المكتبة الأزهرية

مخطوطة

تفسير القرآن الجزء السادس

المؤلف

إسماعيل بن عمر بن كثير (ابن كثير)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الكهف وهي مكية

ذكر ما ورد في فضلها والعشر آيات من اولها وآخرها وانها عصمة من الدجال قال الامام احمد حدثنا محمد جعفر ياشعبة عن ابي اسحق قال سمعت البراء يقول قرا رجل الكهف في الدار وابه فجعلت تنفر فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرا فلان فانها السكينة نزلت للقرآن او نزلت القرآن اخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة به وهذا الرجل الذي كان يقرا هو اسيد بن الحضير كما تقدم في تفسير البقرة ٥ وقال الامام احمد حدثنا يزيد ابنا هشام عن هشام عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال رواه مسلم وابو داود والنسائي والترمذي من حديث هشام به ولفظ الترمذي من حفظ الثلاث آيات من اول الكهف وقال حسن صحيح ٥ طريق اخرى قال احمد حدثنا حجاج ياشعبة عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا العشر الاواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال رواه مسلم ايضا والنسائي من حديث قتادة به ولفظ للنسائي من قرا عشر آيات من الكهف فذكره وحديث آخر قد رواه النسائي ايضا عن محمد بن عبد الاعلى عن خالد عن شعبة عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا العشر الاواخر من سورة الكهف فانه عصمة من الدجال فيحتمل ان سالما سمعه من ثوبان ومن ابي الدرداء وقال الامام احمد حدثنا حسين بن الوليد عن ابي فاتد عن سهل ابن معاذ بن انس الجهني عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا اول سورة الكهف واخرها كانت له نورا من قدميه الى راسه ومن قراها كلها كانت له نورا ما بين السماء الى الارض تفرد بها احمد ولم يخرجوه وروى الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره باسناده عن خالد بن سعيد بن ابي مريم عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكهف يوم الجمعة شطع له نور من تحت قدميه الى عنان السماء يضيء له يوم القيمة وغفر له ما بين الجمعتين وهذا الحديث لو رفعه نظر واحسن احواله الوقف ٥ وقد روى الامام سفيان بن منصور في سننه عن هشيم بن بشير عن ابي هاشم عن ابي مجلز عن قيس بن

عباد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكهف يوم الجمعة اضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق هكذا رواه موقوفا ولكن رواه البزار ثم الهيثمي من حديث ابي خالد الحزري وقد اخرجه الحاكم في مستدركه عن ابي بكر محمد بن مؤمل حدثنا الحسن بن الصباح البزار حدثنا النضر بن شميل حدثنا ابو هاشم حدثنا ابو مجلز عن قيس بن عباد عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا سورة الكهف يوم الجمعة اضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وهكذا رواه الحافظ ابو بكر البيهقي في سننه عن الحاكم ثم قال البيهقي ورواه يحيى بن زكريا عن شعبة عن ابي هاشم باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا سورة الكهف كما انزلت كانت له نورا يوم القيمة ٥ وفي الحاديث للحافظ الضياء المقدسي من حديث عبد الله بن مصعب بن منظور بن زبان بن خالد الجهني عن علي بن الحسين عن ابيه عن علي موقوفا من قرا سورة الكهف يوم الجمعة فهو معصوم الى ثمانية ايام من كل فتنة وان خرج الدجال عصم منه ٥

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لابائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا قد تقدم في اول التفسير انه يقال فيه حمد وشكر وذكر الاصوات وخواتمها فانه المحمود على كل حال ولهذا قال الحمد لله في الاول والآخر ولهذا حمد نفسه على انزاله الكتاب العزيز على رسوله الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه فانه اعظم نعمه انعم بها على بني آدم على اهل الارض اذ اخرجهم به من الظلمات الى النور وجعله قياما مستقيما لا اعوجاج فيه ولا امتلاء بل يهدي الصراط مستقيم يقاتل به اصحابه اهل الباطل حتى يظهرهم على من ناوأهم من الكافرين ويبشر به المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا وهو الجنة ولهذا قال ولم يجعل له عوجا قيما اي لم يجعل فيه اعوجاجا ولا تناقضا ولا اختلالا بل جعله مستقيما معتدلا مستقيما ولهذا قال قيما اي مستقيما ينذر به باسا شديدا من لدنه اي من عنده في مخالفة كتبه ولم يؤمن به ينذره باسا شديدا عقوبة عاجلة في الدنيا واجلة في الاخرى من لدنه اي

تسقوني الى الارض الجرز فنخرج به زرعا نأكل منه انعامنا وانفسنا افلا تبصرون قال فجعلت انحو انا
لما علون ما عليها صعيدا جرزا يعني الارض الخالية عليها لبان وبايدون اخرج لا الى الله فلا تأس ولا
تحزن كل ما سمع وترى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا
اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا
فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا ○
هذا اخبار عن قصة اصحاب الكهف على سبيل الاجمال والاختصار ثم بسطها بعد ذلك
فقال ام حسبت يعني يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اي ليس امرهم
عجيبا في قدرتنا وسلطاننا فان خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار وتسخير
الشمس والقمر والكواكب وغير ذلك من الايات العظيمة الدالة على قدرة الله تعالى وانه على ما
يشاء قادر ولا تعجب شيء اعجب من اخبر اصحاب الكهف فقال ابن جريج عن مجاهد لم
حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اقول قد كان من اياتنا ما هو
اعجب من ذلك وقال العوفي عن ابن عباس ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا
من اياتنا عجبا يقول الذي اتيتك من العلم والشمس والكتاب افضل من شأن اصحاب الكهف
والرقيم فقال مجاهد الرقيم اطهر من تحجى على العباد اعجب من شأن اصحاب الكهف والرقيم
واما الكهف فهو الغار في الجبل وهو الذي يجأ اليه هو لاء الفتية المذكورون واما
الرقيم فقال العوفي عن ابن عباس هو واد قريب من ايلة وكذا روى العوفي عن قتادة ○
وقال مجاهد الرقيم كتاب بنيانهم ويقول بعضهم هو الوادي الذي فيه كهفهم وقال
عبد الرزاق اخبرنا الثوري عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله الرقيم قال لوح من
ايها القرية وقال ابن جريج عن ابن عباس الرقيم الجبل الذي فيه الكهف وقال
اسحق عن عبد الله بن يجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال اسم ذلك الجبل بجلوس ○
وقال ابن جريج اخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الحباي ان اسم جبل الكهف بجلوس
واسم الكهف حيرم والقرية جزان وقال عبد الرزاق انبأنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن
ابن عباس قال القرآن اعلمه الاحسان والاواه والرقيم ○ وقال ابن جريج اخبرني

عمرو بن ميمون ان ابن عباس سمع عكرمة يقول قال ابن عباس ما ادري ما الرقيم كتاب بنيان
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرقيم الكتاب وقال سعيد بن جبير لوح من
رصاص كتبوا فيه قصة اصحاب الكهف ثم وضعوه على الكهف ○ وقال عبد الرحمن
ابن زيد لم يعلم الرقيم الكتاب ما هو قوم اخبأ قوم وهو الظاهر من الآية وهو اختيار
ابن جرير قال الرقيم فعيل من رقوم ثم قال للمفعول فعيل وللمجروح جريح والله اعلم
وقوله اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا
رشدا يخبر تعالى عن دليل الفتية الذين فروا بدينهم من قومهم لئلا يفتنوهم
عنه فهربوا منهم لجأوا الى الجبل ليختفوا عن قومهم فقالوا حين خلوا
تائبين الى الله تعالى رحمة ولطفه بهم رهيئ لنا من امرنا رشدا اي من عندك رحمة
ترحمنا بها وتشفي بها صدورنا وهيئ لنا من امرنا رشدا اي وفقنا لما من امرنا هذا
رشدا اي اجعل عاقبته رشدا فاجابهم الى ما التجئوا اليه وما قصدوا لما من قصدوا فجعل
عاقبته رشدا وفي المسند من حديث بشير بن رطاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يدعو اللهم اجعل عاقبتنا في الامور كلها اجرنا من خزي الدنيا ومن
عذاب الآخرة وقوله فضربنا على اذانهم في الكهف عددا اي القينا عليهم النوم
حين خلوا الى الكهف فما يوقظهم شيء كثرة ثم بعثناهم اي من رقدتهم تلك وحرك
اجسامهم وبواطنهم معه ليتساءلوا بينهم كما شاء الله في بيانه وتفصيله وهذا
قال ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين اي المختلفين فيهم احصى لما لبثوا امدا اقبل عددا
وقيل غايه قال امدا لما به سبق الجواد اذا استولى على الامد ○
لنبلو نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا
على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها
لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم
بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله
فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا ○

الألوكة
www.alukah.net

من هنا شروع في بسط القصة وشرحها فذكر تعالى انهم فتية وهم الشباب وهم اقبل للحق واهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا وعسوا في دين الباطل وكفروا كان الشر المستحيين لله ولرسوله شبابا وانما المشايخ من قريش وغيرهم بقوا على دينهم ولم يسلم منهم الا القليل وهكذا اخبر تعالى عن اصحاب الكهف انهم كانوا فتية شبابا قال مجاهد

الحلق

بلغني انه كان في بعض اذان بعثوهم الفرطة فالهمهم الله رشدهم وآتاهم تقواهم وامنوا بربهم اي اعترفوا له بالوحدانية وشهدوا انه لا اله الا هو وزادهم هدى استدل بهذه الآية واشباهها غير واحد على ان الايمان يزيد وينقص وبهذا قال تعالى وزادناهم هدى قال والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم وقال فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وقال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم الى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك وقد ذكروا انهم كانوا على دين عيسى بن مريم عليه السلام فالله اعلم والظاهر انهم كانوا قبل ملة النصرانية بالكلية فانهم لو كانوا على دين النصرانية لما اعتنى اجبار ثمود بحفظ خبرهم وامرهم لما بينهم وبينهم وقد بعد عن ابن عباس ان قريشا بعثوا الى احبار اليهود بالمدينة يطلبون منهم اشياء يمتحنون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا اليهم ان يسألوه عن خبر هؤلاء الفتية وعن خبر ذي القرنين وعن الروح فدل هذا على ان هذا امر محفوظ في كتب اهل الكتاب وانه مسلم على دين النصرانية والله اعلم وقوله وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لقول تعالى وصبرا على مخالفة قومهم ومدينتهم وما كانوا فيه من العيش الرغيد والسعادة والنعمة فانه قد ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف انهم من ابناء ملوك الروم وسادتهم وانهم خرجوا يوما في بعض اعياد قومهم وكان لهم مجتمعا في السنة يجتمعون فيه في ظاهر البلد فكانوا يعبدون الاصنام والطواغيت ويذبحون لها وكان لهم ملك جبار عنيد يقال له دقيانوس وكان يأمر الناس بذلك ويحثهم عليه ويدعوهم اليه فلما خرج الناس لمجتمعهم ذلك وخرج معهم هؤلاء الفتية مع آبائهم وقومهم ونظروا الى ما يصنع قومهم ويعبر بصبرهم فعرفوا ان هذا الذي يصنعه قومهم من السجود لاصنامهم وذبح لها لا ينبغي الا لله الذي

خلق السموات والارض فجعل كل واحد منهم يتخلص من قومه ويتجانب منهم ويتبرأ عنهم ناحيته فكان اول من جلس منهم وحده احدهم فجلس يحتطب شيئا في آخر فجلس اليه وحدا آخر وحدا آخر وحدا آخر واتيعوف واجوا منهم آخر وانما جمعهم هناك الذي جمع قلوبهم على الايمان فلما قام الحديث الذي رواه البخاري في تفسير حدثنا سعيد عن عمرو عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف واخرجه مسلم في صحيحه من حديث شعيل عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والناس يقولون الجنسية علة ضم والغرض انه جعل كل واحد منهم يكلم ما هو فيه عن اصحابه خوفا منهم ولا يدري انهم مثله حتى جاء تعلون يا قوم انه انما اخرجكم من قومكم وافردكم عنهم الا شيء اطلعه كل واحد منكم بما معه فقال اخرجني والله ما اخرجني الا ما قام في نفسي وعرفت انه باطل وانما الذي يستحق ان يعبد وحده لا يشرك به شيء هو الذي خلق كل شيء السموات والارض وما بينهما فقال الآخر فقال الآخر وانا والله وقع بمثل ذلك كذلك فقال الآخر كذلك حتى توافقوا كلهم على كلمة واحدة فصاروا يدا واحدة واخوانا صدق فاتخذوا لهم معبدا يعبدون الله فيه فعرف قومهم فوسوسوا الى ملكهم فاستحضرهم بين يديه وسألهم عن امرهم وما هم عليه فاجابوه بالحق ودعوه الى الله عز وجل ولهذا اخبر تعالى عنهم بقوله وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اي باطلا ولقد بعدوا بهذا لا ما نعلم لذلك الكلام باطلا ولهذا قال عنهم لقد قلنا اذا شططا اي باطلا ولقد بعدوا بهذا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين اي هلا اقاموا على صحة ما ذهبوا اليه دليلا واضحا صحيحا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يقولون بل هم ظالمون كاذبون في قولهم ذلك فقال ان ملكهم لما دعوه الى الايمان بالله انا علمنا ونهددهم ونوعدهم وامر بنزع لباسهم عنهم الذي كان من زينتهم قومهم واخلهم ليتظروا في امرهم لعلهم يراجعوا دينهم الذي كانوا عليه وكان هذا من لطف الله بهم فانهم في تلك النزهة توصلوا

www.alukah.net

الى الهرب منه والفرار بدينهم من الفتنة وهذا هو المشروع عند وقوع الفتن في الناس ان يفر العبد منهم خوفا منهم على دينه فاما في الحديث يوشك ان يكون خير مال احدكم غنما يتبع بها شعف الجبال فاما في الحديث ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن في هذه الحالة يشرع العزلة عن الناس ولا يشرع فيما عداها لما يفوت بها من ترك الجماعات والجمع فلما وقع عليهم الرهاب والهرب من قومهم واختار الله لهم ذلك واخبر عنهم فولهم واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله اي وان افارقتموهم وخالفتموهم بادبانكم في عبادتهم غير الله فعاودوهم الى ما بدا لكم فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا اي امرا ترتفقون به فعند ذلك خرجوا هاربا الى الكهف فاووا اليه فقدهم قومهم من بين اظهرهم وتطلبهم الملك فقال انه لم يطفر بهم وعمى الله عليه خبرهم فما فعل بفتية محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبهم الصديق حين لجا الى الغار ثور وجا المشركون في الطلب فلم يظفروا واليه مع ايمانهم يعزون اليه وعدة قال النبي صلى الله عليه وسلم حين راى خوف الصديق في قوله يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى موضع قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقال الله تعالى ان لا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته على رسوله وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم فتضمنه هذا الغار اشرف واجل واعظم واعجب من قصة اصحاب الكهف وقد قيل ان قومهم طفروا بهم وقفوا على باب الغار الذي دخلوه فقالوا ما كنا نريد منهم من العقوبة اشد مما فعلوا بانفسهم فاما الملك يردم بابه عليهم ليهلكوا جوعا فنعم ما فعل ذلك وفي هذا نظر والله اعلم فان الله تعالى قد اخبر ان الشمس تدخل عليهم في الكهف بكرة وعشية وهو قوله تعالى

وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من ايات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا هذا فيه دليل على ان باب هذا الكهف من نحو الشمال لانه تعالى اخبر ان الشمس اذا طلعت عند طلوعها تزور عنه ذات اليمين اي تعلو الفتحة عنه فاما ابن عباس

وسعيد بن جبير وقتادة تزاور اي تميل وذلك انها كلما ارتفعت في الافق تقلص شعاعها يارتفاعها حتى لا يبقى منه شيء عند الزوال في مثل ذلك المكان وهذا قال واذا غربت تقرضهم ذات الشمال اي تدخل الى غارهم من شمال بابه وهو من ناحية المشرق فدل على صحة ما قلناه هذا بين لمن تامله وكان له علم بمعرفة الهيئة وسير الشمس والقمر والكواكب وبيانه انه لو كان باب الغار من ناحية المشرق لما دخل اليه شيء منها عند الغروب ولو كان من ناحية القبلة لما دخل منها شيء عند الطلوع ولا عند الغروب وانما والله يمينا وشمالا ولو كان من جهة الغرب لما دخلته وقت الطلوع بل بعد الزوال ولم يزل فيه الى الغروب فتعين ما ذكرناه ولله الحمد قال ابن عباس ومجاهد وقتادة تقرضهم تتركهم وقد اخبر الله تعالى بذلك واراد منا فهمه وتدبره ولم يخبرنا بمكان هذا الكهف في اي البلاد من الارض اذ لا فايدة لنا فيه ولا قصد شرعي وقد تكلف بعض المفسرين بذلك فذكروا فيه اقوالا منقطعة عن ابن عباس انه قال هو قريب من ايلة وقال ابن اسحق هو عند بنوى وقيل ببلاد الروم وقيل الرقيم والله اعلم باي بلاد الله هو ولو كان فيه مصلحة دينية لارشدنا الله ورسوله اليه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت شيئا يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا وقد امرتكم به فما علمنا تعالى بصفته ولم يعلمنا بمكانه فقال وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم قال مالك عن زيد بن اسلم تميل ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه اي في متسع منه داخلا بحيث لا يمنعهم ان يروا صائر الاحوال ابدا بهم وشانهم قاله ابن عباس ذلك من ايات الله حيث ارشدهم تعالى الى هذا الغار الذي جعلهم فيه احيا والشمس والروح تدخل عليهم فيه لتبقى ابدانهم وهذا قال ذلك من ايات الله ثم قال من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا الى هو الذي ارشد هؤلاء الفتية الى الهداية فمن بين قومهم فانه من هداه الله اهتدى ومن اضله فلا هادي له

ويحتمل ايضا وهو وجود تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ذكر بعض اهل العلم انهم لما ضرب الله على اذانهم بالنوم لم تطق اعينهم ان تنظر اليهم ولا تشرع اليها النار اذا

اعلمكم

بقيت طائره للهوا كان اذي لها وهذا قال تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقد ذكر عن الذيب انه ينام
فيطبق عينا ويفتح عينا ثم يفتح هذه ويطبق هذه كما قال الشاعر

ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى المرا فهو يقظان نائم

وقوله تعالى وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال بعض السلف يقلبون في العام مرتين
قال ابن عباس لو لم يقلبوا لاكلتهم الارض وقوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال
ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير الفناء وقال ابن عباس بالباب وقيل بالصعيد هو
التراب والصحيح انه بالفناء ومنه قوله تعالى انها عليهم مؤصدة اي مطبقة مغلقة
ويقال وصيد واصيد ربض كلبهم على الباب باحد ذراعيه عادة الكلاب وقال ابن جريج
خص عليهم الباب وهذا من نجاسته وطبيعته حيث يربض بنابهم كانه يحرسهم وكان خلوسه
خارج الباب لان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب كما ورد في الصحيح والصور والاجنة
كافورا وقد ورد به الحديث الحسن وشملت كلبهم بركتهم فاصابه ما اصابهم من النوم على ذلك
الحال وهذا فائدة صحبة الاخيار فانه صار بهذا الكلب ذكر وخبر وشان وقد قيل
انه كان كلب صيد لاجرهم وهو لا شبه وقيل كان كلب طباخ الملك وكان قد وافقهم على الدين
فصحبه كلبه والله اعلم وقد ذكرنا وطن عسا كونه مرجعهم من الروم الى افسوس حتى صرفهم
ابن عمر والغساني باعتبار المغرب سمعت الحسن البصري رحمه الله يقول كان اسم كلبهم رجيم
جبريل واسم هدهد سليمان عنفر واسم كلب اصحاب الكهف قطمير واسم عجل بني اسرائيل الذي
عبدوه ظهوت وهبط ادم عليه السلام بالهند وحوا بجدة وابليس بدشت ميسان والحية
باصبهان وقد تقدم عن شعيب الجبائي انه سماه خمران واختلفوا في لونه على اقوال الحاصل
لها ولا طايل تحتها ولا دليل عليها ولا حاجة اليها بل هي مما نهي عنه فان مستندها رجم بالغيب
وقوله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا اي انه تعالى انما علم الهابه
بحيث لا يقع نظر احد عليهم الا هابهم لما اشتوا من الهابه والذعر ليلا يدنوا منهم احد او
يمسهم بلا مس حتى يبلغ الكتاب اجله وتنقضي مدتهم التي شاء تبارك وتعالى فيهم لما له
في ذلك من الحكمة البالغة والرحمة الواسعة

وكذلك

وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا
ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقول ثلاثة
رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي
اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا
تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي
لاقرب من هذا رشدا ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له
غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا واتل ما
اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من
اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
بئس الشراب وساءت مرتفقا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا
اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا
من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا واضرب لهم مثلا رجلين
جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين اتت اكلها
ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا
واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن
رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب
ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء
الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل
عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا واحيط
بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي
احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا
وخير عقبا واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح
هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم
نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل
لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم
لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ
المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم
موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل
وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان
تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين
كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه
فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان
تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم
العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم
موعدا واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما
نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا قال ارأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ
سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه
رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال
انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا
اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا
في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي
صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال
اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان
سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما
اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا
قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين
يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا واما الغلام فكان ابواه
مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما
واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه
صبرا ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض واتيناه من كل
شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا
يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه
فيعذبه عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ثم اتبع
سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا
بما لديه خبرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا
قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا
وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد
حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا
ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد
ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ
للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين
كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا
بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا
واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين
فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
ولو جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه
نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا وانى خفت
الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله
رب رضيا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب اني يكون لي غلام
وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من العتي عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل
ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من
المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا
من لدنا وزكاة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم
يبعث حيا واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا
اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك
لاهب لك غلاما زكيا قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو
علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها
المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها ألا تحزني
قد جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا
فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله
قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هارون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فاشارت
اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني
مباركا اين ما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا
والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون
ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم
اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان
صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد
جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان
للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن
آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي
حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم
وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا
لهم لسان صدق عليا واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب
الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا واذكر في الكتاب اسماعيل انه
كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا واذكر في
الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من
ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم
آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون
غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد
الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين ايدينا وما
خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل
تعلم له سميا ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم
يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم
اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منكم الا واردها كان على ربك
حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين
كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا
ورئيا قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما
الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير مردا افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ
عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا
من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ألم تر انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا آتي
الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم
اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في
السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا
اله الا هو له الاسماء الحسنى وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا
لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك
انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم
الصلاة لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن
بها واتبع هواه فتردى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي
ولي فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها
سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى
اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا
قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا
ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ
اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي
وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله
فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين
في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في
ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا انا نخاف ان
يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا اني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا
بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان
العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض
مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا
انعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وابى قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر
مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر
الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم
بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان
ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح
اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم
وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى
والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة
سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر
فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن ايينا اشد عذابا وابقى
قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة
الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يأت
ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم
الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ولقد اوحينا
الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون
بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وما هدى فرعون قومه وما هدى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من
عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا
تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وانا لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا
ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد
فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم
وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما
اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم
عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك
لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني
وأطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم
ضلوا الا تتبعني افعصيت امري قال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت
بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة
من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وان
لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما
الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك
من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا
يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما
يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها
قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن
فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من
الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد
لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك
وحيه وقل رب زدني علما ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم
هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من
ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض
عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى
افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى ولولا
كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها
لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تأتهم بينة ما في
الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من
قبل ان نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى اقترب
للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون
لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون قال
ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر
فليأتنا بآية كما ارسل الاولون ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا
رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما
كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه
ذكركم افلا تعقلون وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا
اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قالوا يا ويلنا
انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما
بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن
عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ام
اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق
فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا
سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل
والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افإن مت فهم الخالدون
كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة واليينا ترجعون وإذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك
الا هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان من عجل سأريكم آياتي
فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن
وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم
ينظرون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون قل من يكلؤكم
بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون
نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتي
الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما
ينذرون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد آتينا
موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون
وهذا ذكر مبارك انزلناه افأنتم له منكرون ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال
لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم
انتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات
والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين
فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا
سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشه

وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ
يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين
غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا ان يقول تعالى وكذلك عثرنا عليهم اى اطلعنا عليهم
الناس ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم اى فى امر الفتيه
فمن مثبت لها ومن منكر فجعل الله ظهورهم على اصحاب الكهف حجة لهم وعليهم فقالوا
ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم اى سدوا عليهم باب كهفهم ودعوهم على حالهم قال الذين غلبوا
على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وهم المسلمون وحكى ابن جرير عن القائلين ذلك قولين احدهما انهم المسلمون
منهم والثانى اهل الشرك منهم والله اعلم والظاهر ان الذين قالوا ذلك هم اصحاب الكلمة والنفوذ
ولكن هل هم محمودون ام لا فيه نظر لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود والنصارى
اتخذوا قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد يحذر ما فعلوا وقد روينا عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه انه لما وجد صخرة بيت المقدس فى زمانه بالعراق امر ان يخفى عن الناس وان يدفن تلك الرقعة التى
وجدوها عنده فيها شئ من الملاحم وعرفها ٥ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون
خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى اعلم
بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ٥
يقول تعالى مخبرا عن اختلاف الناس فى عدة اصحاب الكهف فحكى بلفظه اقوالا تدل على انه
لا قائل بها لضعفها وما ضعف القولين الاولين بقوله رجما بالغيب اى قول بلا علم كمن يرمى الى
مكان لا يعرفه فانه لا يكاد يصيب وان اصاب فبلا قصد ثم حكى الثالث وسكت عليه
او فرع بقوله وثامنهم كلبهم دل على صحته وانه هو الواقع فى نفس الامر وقوله
قل ربى اعلم بعدتهم ارشاد الى ان الاخبار فى مثل هذا المقام ترد العلم الى الله تعالى اذ لا
احتياج الى الخوض فى مثل ذلك بلا علم ولكن اذا اطلعنا على امر قلناه والا وقفنا حيث
وقفنا وقوله ما يعلمهم الا قليل اى من الناس قال قتادة قال ابن عباس انا من القليل الذين استثنى
الله عز وجل كانوا سبعة وكذا روى ابن جرير عن عطاء الخراسانى عنه انه كان يقول انا ممن استثنا
الله ويقول عدتهم سبعة وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار ربنا عبد الرحمن بنا اسرائيل عن

عباس

عباس مع حسن بن مسلم بن يناق المكى فى بلاد جبيلة قال قلت هذه عظام اصحاب
الكهف فقال ابن عباس لقد بليت عظامهم من اكثر من ثلثمائة سنة رواه ابن جرير وقوله
وكذلك اعثرنا عليهم اى كما ارقدناهم وايقظناهم بعثناهم اطلعنا عليهم اهل ذلك الزمان
ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم اى فى امر الفتيه
فمن مثبت لها ومن منكر فجعل الله ظهورهم على اصحاب الكهف حجة لهم وعليهم فقالوا
ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم اى سدوا عليهم باب كهفهم ودعوهم على حالهم قال الذين غلبوا
على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وحكى ابن جرير عن القائلين ذلك قولين احدهما انهم المسلمون
منهم والثانى اهل الشرك منهم والله اعلم والظاهر ان الذين قالوا ذلك هم اصحاب الكلمة والنفوذ
ولكن هل هم محمودون ام لا فيه نظر لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود والنصارى
اتخذوا قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد يحذر ما فعلوا وقد روينا عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه انه لما وجد صخرة بيت المقدس فى زمانه بالعراق امر ان يخفى عن الناس وان يدفن تلك الرقعة التى
وجدوها عنده فيها شئ من الملاحم وعرفها ٥ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون
خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى اعلم
بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ٥
يقول تعالى مخبرا عن اختلاف الناس فى عدة اصحاب الكهف فحكى بلفظه اقوالا تدل على انه
لا قائل بها لضعفها وما ضعف القولين الاولين بقوله رجما بالغيب اى قول بلا علم كمن يرمى الى
مكان لا يعرفه فانه لا يكاد يصيب وان اصاب فبلا قصد ثم حكى الثالث وسكت عليه
او فرع بقوله وثامنهم كلبهم دل على صحته وانه هو الواقع فى نفس الامر وقوله
قل ربى اعلم بعدتهم ارشاد الى ان الاخبار فى مثل هذا المقام ترد العلم الى الله تعالى اذ لا
احتياج الى الخوض فى مثل ذلك بلا علم ولكن اذا اطلعنا على امر قلناه والا وقفنا حيث
وقفنا وقوله ما يعلمهم الا قليل اى من الناس قال قتادة قال ابن عباس انا من القليل الذين استثنى
الله عز وجل كانوا سبعة وكذا روى ابن جرير عن عطاء الخراسانى عنه انه كان يقول انا ممن استثنا
الله ويقول عدتهم سبعة وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار ربنا عبد الرحمن بنا اسرائيل عن

الألوكة
www.alukah.net

سمال عن عكرمة عن ابن عباس ... جلهم الا قليل قال انا من القليل كانوا سبعة هذه
اسناد صحيح الى ... من انهم كانوا سبعة وهو موافق لما قدمناه وقال ابن اسحق
سمان عبد الله بن ... ح عن مجاهد قال لقد حدثت انه كان على بعضهم من حداثة سنه وصح
الورق قال ... بن عباس وكانوا كذلك ليلهم ونهارهم في عبادة الله يكون ويشتغلون
بالله وكانوا ثمانية نفر مكسلمينا وكان اكبرهم وهو الذي كلم الملك عنهم ومكسيلمينا
ومليخا ومرطوس ونيطونس وبيرونس ودينموس ويطونس قالونس هكذا
وقع في هذه الرواية ويحتمل ان يكون هذا من كلام ابن اسحق او من بعده وفي الصحيح
عن ابن عباس انهم كانوا سبعة وملوظاهر الآية وقد تقدم عن شعيب الجبائي ان اسم كلبهم
حمران وفي تسميتهم بهذا واسم كلبهم نظر في صحته والله اعلم فان كان ذلك مستفادا من اهل
الكتاب وقد قال تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا اي سهلا هينا فان الامر في معرفة ذلك
لا يترتب عليه كبير فايدة ولا استفت فيهم منهم احدا اي فانهم لا علم لهم بذلك الا ما يقولونه
من تلقاء انفسهم رجما بالغيب من غير استناد الى كلام معصوم وقد جاء ان الله يا محمد
بالحق الذي لا شك فيه ولا مرية فهو المعلم الحاكم على كل ما تقدمه من الكتب والاقوال

ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت

وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا هذا ارشاد من الله رسوله صلوات
الله وسلامه عليه الى الادب فيما اذا عزم على شيء ليفعله في المستقبل بان يرد ذلك الى مشيئة الله
عز وجل علام الغيوب الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون كما ثبت في
الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان بن داود عليهما
السلام لاطوفن الليلة على سبعين امراة وفي رواية تسعين امراة وفي رواية مائة امراة
تلد كل امراة منهم فلانا يقاتل في سبيل الله فقيل له وفي رواية فقال له الملك قل ان شاء الله
فلم يقل فطاف بهن فلم تلد منهن الا امراة واحدة نصف انسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته وفي رواية ولقاتلوا في سبيل
الله فرسانا اجمعون وقد تقدم في اول السورة ذكر سبب نزول هذه الآية في قول اليهود

الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف عدا اجيبكم فيما سألتموني غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي خمسة عشر يوما
وقد ذكرناه بطوله في اول السورة فاغنى عن اعادته وقوله واذكر ربك اذا نسيت
قال مجاهد والحسن البصري اذا نسيت الاستثناء فاستثن عن ذكرك له قاله ابو العالية والحسن
البصري وقال هشيم عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس في الرجل يحلف قال له ان يستثني
ولو الى سنة فكان يقول واذكر ربك اذا نسيت قيل للاعمش سمعه من مجاهد
قال حدثني به ليث ولم يسمعه ليث يرفعه الى ابن عباس هذا ورواه الطبراني من حديث ليث بن ابي سليم
عن الاعمش به ومعنى قول ابن عباس يستثني ولو بعد سنة اي اذا نسي ان يقول في الحال
او الكلام ان شاء الله وذكر ولو بعد سنة فالسنة له ان يقول ذلك بلسانه ويكون هذا هو
الاستثناء معنى ولو كان بعد الحنث قاله ابن جرير رحمه الله ونص على ذلك لئلا يكون
رافعا لحنث اليمين ومسقطا للكفارة وهذا الذي قاله ابن جرير رحمه هو الصحيح
وهو الذي يحمل كلام ابن عباس عليه والله اعلم وقال عكرمة واذكر ربك اذا
نسيت اي اذا غضبت وهذا تفسير بالملزوم وقد قال الطبراني حدثنا احمد بن يحيى الحلواني
ثنا سعيد بن سليمان عن عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن جابر بن زيد عن
ابن عباس في قوله الا ان يشاء الله قال اذا غضبت وقال الطبراني حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة
ثنا احمد بن خالد الوهبي ثنا محمد بن اسحق عن يعلى بن مسلم عن
عبد العزيز بن حصين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قوله واذكر ربك اذا نسيت
الاستثناء فاستثن اذا ذكرت وقال عكرمة خاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس الاحوص منا ان يستثني
الا في صلة من يمينه ثم قال يعقوب بن الوليد عن عبد العزيز بن حصين وتحمل في الكلام وجها آخر وهو ان
يكون الله عز وجل قد ارشد من نسي الى في كلامه الى ذكر الله تعالى لان الشيطان منساه من الذكر
كما قال في موسى وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وذكر الله تعالى يطرد الشيطان
فاذا طرد الشيطان ذهب النسيان فذكر الله تعالى سبب للذكر ولهذا قال واذكر ربك اذا
نسيت وقوله وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا اي اذا سئل عن شيء لا علم
فيه لله فيه ونوجه اليه في ان يوفق للصواب والرشد في ذلك وقيل غير ذلك في تفسيره والله اعلم

الألوكة
www.alukah.net

ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به
واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا ٥

هذا خبر من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم مقدارا ما لبث اصحاب الكهف في كهفهم مذ اووا قدعم
الله الى ان بعثهم واعثر عليهم اهل ذلك الزمان وانه كان مقدار ذلك ثلثمائة سنة وتسع سنين
بالهلالية وهي ثلثمائة سنة بالشمسية فان بين كل مائة سنة بالقمرية الى الشمسية
ثلث سنين فلهذا قال بعد الثلثمائة وازدادوا تسعا ٥ وقوله قل الله اعلم بما لبثوا
اي اذا سئلت عن لبثهم وليس عندك في ذلك توقيف من الله تعالى فلا تقدم فيه شيئا بل قل في
مثل هذا الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض اي لا يعلم ذلك الا هو ومن اطلعه الله
عليه من خلقه وهذا الذي قلناه عليه غير واحد من علماء التفسير كمجاهد وغير واحد من
السلف والخلف ٥ وقال قتادة في قوله ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا
هذا قول اهل الكتاب فردة الله تعالى بقوله قل الله اعلم بما لبثوا قال وفي قراءة عبد الله
وقالوا ولبثوا يعني انه قاله الناس وهكذا قال ما قال قتادة مطرف عن عبد الله وفي
الذي زعمه قتادة نظر قال ابن جرير اهل الكتاب انهم لبثوا لتمام ثلثمائة سنين من غير تسع يعنون
بالشمسية ولو كان الله قد حكى قولهم لما قال وازدادوا تسعا وظاهر الآية انها هو من اخبار
الله لا حكاية عنهم وهذا اختيار ابن جرير رحمه الله ورواية قتادة قراءة ابن مسعود
ثم هي شاذة بالنسبة الى قراءة الجمهور فلا حجة بها والله اعلم ٥ وقوله ابصر به واسمع
اي انه لبصير بهم سميع لهم وقال ابن جرير وذلك في معنى المبالغة في المدح كما قيل بها
ابصر واسمعه وما اويل الكلام ما ابصر الله لكل موجود واسمعه لكل مسموع ولا يخفى
عليه من ذلك شيء ثم روى عن قتادة في قوله ابصر به واسمع فلا احد ابصر من الله ولا اسمع ٥
وقال ابن زيد ابصر به واسمع يرى اعمالهم ويسمع ذلك منهم سمعا بصيرا وقوله ما لهم
من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا اي انه تعالى هو الذي له الخلق والامر الذي لا
معقب لحكمه وليس له وزير ولا نصير ولا شريك ولا مشير تعالى وتقدس ٥
واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا

واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك
عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا

يقول تعالى امرا رسوله بتلاوة ما اليه العوز والالتفات الى الناس لا مبدل لكلماته اي لا غير لها ولا محرف
ولا مؤول ٥ ومن تمام ذلك ولن تجد من دونه ملتحدا قال ابن جرير يقول ولن تجد ملجأ
اليك من كتاب ربك اي فانه لا ملجأ لك سواه تعالى وقال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقال تعالى ان الذي فرض عليك القرآن
لرادك الى معاد اي يا محمد عما فرض عليك من تبليغ الرسالة وقوله واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه اي اجلس مع الذين يذكرون الله
فيهللونه ويحمدونه ويسبحونه ويكبرونه ويهللونه بكرة وعشيا من عباد الله سواء كانوا
فقراء او اغنياء اقوياء او ضعفاء قال ابن اسحاق في اشراف قريش حين طلبوا من النبي صلى
الله عليه وسلم ان يجلس معهم ويحادثهم ويسمع منهم رجاء ان يصيبوا به ضعفا اصحابه كبلال وعمار
وصهيب وابن مسعود ونحوهم اولئك يجلس على حدة فنهاه الله عز وجل عن ذلك فقال وه
تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اريد وامره ان يصبر نفسه في المجلس مع
هؤلاء وقال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
قال مسلم في صحيحه حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ومحمد عبد الله الاسدي عن اسرائيل عن
المعدل بن سليم عن ابيه عن سعد بن ابي وقاص قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة
نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا قال وكنت
انا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسيت اسميهما فوقع الله عز وجل ما شاء
تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه انفرد بإخراجه مسلم دون البخاري
وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن ابي التياح قال سمعت ابا جعفر يحدث عن
اسامة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناس بفناء بيته او بيوته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قص فلان ان يعد عدوه الى ان يشرف الشمع اجبال من نار على اربع رقاب وقال
الامام احمد ايضا حدثنا هشام يعني ابن عبد الملك بن مسرة قال سمعت ابا رزين

المطلوب والمحبوب قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا احمد بن اشوع احبرنا محمد بن الحسين ابن ابي يزيد الهداني عن اسباط بن نصر عن زعم للنعمان بن بشير عن النعمان ابن بشير قال وسمع عمر رضي الله عنه وذات ليلة فقرأ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون قال انا منهم وعمر منهم وعثمان منهم والزبير منهم وطلحة منهم وعبد الرحمن منهم او قال سعد منهم قال واقيمت الصلاة فقام واطنه يجر ثوبه وتقول لا يسمعون حسيسها وقال شجيع عن ابي بشر عن يوسف المكي عن محمد حاطب قال سمعت عليا يقول في قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال عثمان واصحابه رواه ابن ابي حاتم ايضا ورواه ابن جرير من حديث يوسف بن سعد وليس بابن ماهك عن محمد حاطب عن علي فذكره ولفظ عثمان منهم وقال علي بن طلحة عن ابن عباس في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون قال اولئك اولياء الله يمرون على الصراط سراعا وهو اشرع من البرق وبين الكفار وبينها جبل فهذا يطأ على ما ذكرناه وقال احرون بل نزلت استثناء المعبودين وخرج منهم عيسى والمسيح قاله حجاج بن محمد الاعور عن ابن جريج وعثمان ابن عطا عن ابيه عن ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ثم استثنى فقال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فيقال لهم الملائكة وعيسى وعزير ونحو ذلك مما يعبد من دون الله عز وجل وكذا قال عكرمة والحسن وابن جريج وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال نزلت في عيسى ابن مريم وعزير عليهما السلام وقال ابن ابي حاتم حدثنا الحسين بن عيسى بن ميسرة نا ابو هرثمة نا سعد بن طريف عن الاصبغ عن علي رضي الله عنه في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال نزل في الذين يعبدون من دون الله في النار الا الشمس والقمر وعيسى ابن مريم اسناده ضعيف وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد عن عكرمة اولئك عنها مبعدون قال عيسى وعزير والملائكة وقال الضحاك عيسى ومريم والملائكة والشمس والقمر وكذا روى عن سعيد بن جبير ابي صالح وغير واحد وقد روى ابن ابي حاتم في ذلك حديثا غريبا جدا فقال حدثنا العقيلي يعقوب الزهري نا سعيد بن سلمة بن عبد الملك نا ليث بن ابي سليم عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال عيسى وعزير والملائكة فذكر

بعضهم

بعضهم نضم ابن الزبعرى ومناظرة المشركين قال ابو بكر بن مردويه حدثنا محمد بن علي بن سهل نا محمد بن الحسن الاعطاط نا ابراهيم بن محمد بن عرعرة نا يزيد بن حكيم نا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني عبد الله بن الزبعرى السهمي اني صلى الله عليه وسلم فقال يزعم ان الله انزل عليك هذه الآية انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون قال ابن الزبعرى فوعبدت الشمس والقمر والملائكة وعزير وعيسى بن مريم كل هؤلاء في النار مع الهتنا فنحن وهم فيها واردون فلما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا الهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ثم نزلت ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون رواه الحافظ ابو عبد الله في كتابه الاحاديث المختارة وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا نصير بن عصمة نا سفين يعني الثوري عن الاعمش عن اصحابه عن ابن عباس قال لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون قال المشركون فالملائكة وعزير وعيسى يعبدون من دون الله فنزلت لهؤلاء هؤلاء الهة ما ورودها التي يعبدون الا معهم وكل فيها خالدون وروى عن ابي كريب عن عطاء الشامي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل ذلك وقال فنزلت ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وقال الامام محمد اسحق بن بشار رحمه الله في كتاب السيرة وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يوما مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحرث حتى جلس معهم وفي المجلس غير واحد من رجال قريش فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحرث بن كلدة بالحرب فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر الحرب فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احجمه ونلا عليه وعليهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون فقال هؤلاء الهة ما ورودها فكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ثم قام رسول الله فاقبل عبد الله بن الزبعرى السهمي حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبعرى والله ما قام النضر لحمت لابن عبد المطلب انفا وما قعد وقد زعم محمد انا وما نعبد من الهتنا هذه حصب جهنم فقال عبد الله بن الزبعرى اما والله لو وجدته خصمته فسألوا محمدا اكل ما يعبد من دون الله عز وجل في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة

واليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد عيسى بن مريم فجعل الوليد من كان يعبد في المجلس يقول
عبد المطلب الوبري وداود الله فذا جنح وخاصم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال من يحسن يعبد من دون الله فهو معه في جهنم انهم انما يعبدون الشياطين ومن
امرهم بعبادته ودخل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون الا تسمعون
حبشيا وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون اني عيسى وعزير ومن عبد من الاحبار والرهبان
الذين مضوا على طاعة الله فالحق بهم من بعدهم من اهل الضلالة ارباب من دون الله وذلك
قوله ما يعبدون انهم يعبدون الملائكة وانهم بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الا قوله من يقل منهم اني اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقوله فيما ذكر من امر عيسى وانه يعبد من دون الله وعجب
الوليد من خصومة ابن مخشم وخصومته ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون
وقالوا الهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا
عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة
فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم وهذا الذي قاله ابو الوبري خطأ كبيرا ان الامم انما
نزلت خطابا لاهل مكة في عبادتهم الاصنام التي هي جماد لا تعقل ليكون ذلك تقريعا وتوبيخا
لعابديها وهذا قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فليس يورد على هذا المسيح
والعزير ونحوهما ممن له عمل صالح ولم يرض بعبادته من عبده وقول ابن جرير في تفسيره في الجواب
على ان ما لما لا يعقل عند العرب وقد اسلم عبد الله بن الوبري بعد ذلك وكان من الشعراء
المفحمين وقد كان يهاجي المسلمين اولا ثم قال معتذرا

يا رسول المليك ان لساني راتع ما حفلت اذ انا بور

وقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر قيل المراد بذلك الموت رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس
عن عطاء وقيل المراد بالفزع الاكبر النفخة في الصور قاله العوفي عن ابن عباس وابو سنان
سعيد بن سنان الشيباني واختاره ابن جرير في تفسيره وقيل حين يؤمر بالعبد الى النار
قاله الحسن البصري وقيل حين يطبق النار على اهلها قاله سعيد بن جبير وابن جريج وقيل يذبح الموت

الموت بين الجنة والنار قاله ابو بكر الهذلي فيما رواه ابن ابي حاتم عنه وقوله وتتلقاهم
الملائكة هذا يوم كم الذي كنتم توعدون يعني يقول لهم الملائكة يبشرونهم بوم معادهم اذا خرجوا
من قبورهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون في الدنيا فيما مضى يوم نطوي السماء كطي السجل
للكتاب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
يعرب بخال هذا كائن يوم القيمة يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب كما قال تعالى وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما
يشركون وقد قال البخاري حدثنا مكي بن ابراهيم حدثني يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن
نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبض يوم القيمة الارضين ويكون
السموات بيمينه انفرد به من هذا الوجه البخاري رحمه الله وقال ابن ابي حاتم حدثنا
ابي ثنا مهدي بن حاجب الواسطي حدثنا مهدي بن ميمون عن ابي الوليد عن ابي المليح عن الازدي عن
الجوزاء الازدي عن ابن عباس قال يطوي الله السموات السبع بما فيهن من الخلق والارضين
السبع بما فيهن من الخلق يطوي ذلك كله بيمينه فيكون ذلك نسبة له وقوله كطي
السجل للكتاب قيل المراد بالسجل هنا ملك من الملائكة وقال ابن ابي حاتم حدثنا
علي بن الحسين بن ابي يحيى الحلواني ثنا يحيى بن يمان ثنا ابو الوفاء الاشجعي عن ابيه عن ابن عمر في قوله
تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب قال السجل ملك فاذا صعد بالاستغفار
قال اكتبها نورا وهكذا رواه ابن جرير عن ابي كريب عن ابن يمان به وقال ابن ابي
حاتم وروي عن جعفر بن محمد عن ابن جبير ان السجل ملك وقال السدي في هذه الاية السجل
ملك يطوي الصحف فاذا مات الانسان دفع ذلك الى السجل فطواه ورفعه الى يوم
القيمة وقيل المراد به اسم رجل صحابي قال مكتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي قال
ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة نا نصر بن علي الجهضمي نا نوح بن قيس عن عمرو بن مالك عن ابي
الجوزاء عن ابن عباس يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب قال السجل هو الرجل بلسان نوح واخبرني
يزيد بن كعب هو المعوذ عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال السجل كاتب
للنبي صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه ابو داود والنسائي كلاهما عن هشيم بن بشير عن سعيد عن نوح بن قيس عن

www.alukah.net

بن عمرو بن نصر عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال النحل كانت للنبي صلى الله عليه وسلم
ورواه ابن جرير عن نصر بن علي الجهضمي كما تقدم ورواه ابن عدي من رواية يحيى بن عمرو بن مالك
النكري عن ابيه عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تسمى النحل
وهو قوله نعم يطوى انشا كلي النحل الخطاب فالطوى النحل الخطاب لذلك يطوى انشا
ثم قال وهو غير محفوظ وقال الخطيب البغدادي في تاريخه اخبرنا ابو بكر البرقاني
انبا محمد بن يعقوب الحاجي انبا احمد بن الحسن الكرخي ان حمدان بن سعيد حدثهم عن عبد
الله بن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال النحل كانت للنبي صلى الله عليه وسلم
وهذا مسلسل جدا من حديث نافع عن ابن عمر لا يصح اصلا وكذلك ما تقدم عن ابن عباس
من رواية ابي داود وغيره لا يصح ايضا وقد صرح جماعة من الحفاظ بوضعه وان كان
في سنن ابي داود منهم شيخنا الحافظ الكبير ابو الحجاج المزي في كتابه الاطراف وقد افردت
لهذا الحديث جزءا على حدة والله الحمد وقد تصدى الامام ابو جعفر بن جرير للانكار
على هذا الحديث وزرده ثم رد وقال لا يعرف احد في الصحابة اسمه النحل وصدق رحمه
الله في ذلك وهو من اقوى الادلة على بطلان هذا الحديث واما من ذكر في اسماء الصحابة
هذا فانما اعتمد على هذا الحديث الا على غرة والله اعلم وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان اسجل كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم عن علي بن ابي طلحة والعوفي عنه وتقدم عن مجاهد وقتادة
وغير واحد واختاره ابن جرير لانه العوفي في اللغة فعلى هذا يكون معنى الكلام
يوم نطوي انشا كلي النحل للكتاب اي على الكتاب بمعنى المكتوب كقوله تعالى قل انما
قتله للجبين وناديناه اي على الجبين وكله نظائر في اللغة والله اعلم وقوله كما بدانا
اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني هذا كائن لا محالة يوم يعيد الله الخلائق
خلقا جديدا كما بدأهم هو القادر على اعادتهم وذلك واجب الوقوع لانه من جملة وعد
الله الذي لا يخلف لانه على كل شيء قدير وهو القادر على ذلك وهذا كان اما فاعلين قال الامام
احمد رحمه الله حدثنا وكيع وابو جعفر وعفان المعنى قالوا حدثنا شعبة عن المغيرة عن النعمان
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة فقال انكم

محشورون

محشورون الى الله عز وجل حفاة عراة كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
وقد تقدم الحديث باخراجه في الصحيحين من حديث سعيد وذكره البخاري عند هذه الاية
في كتاب قصص الانبياء من حديث ابن ابي مليكة عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو
ذلك وقال العوفي عن ابن عباس في قوله كما بدانا اول خلق نعيده قال كما خلقناكم اول مرة
وقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
يقول تعالى مخبرا عما حتمه وقضاه لعباده الصالحين من انجاده في الدنيا والآخرة
ووراثة الارض في الدنيا والآخرة كقوله تعالى ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين وقال انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم
الاشهاد وقال الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم ولنمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا الاية واخبر تعالى ان هذا مسطور في الكتب الشرعية والقدرية فهو كائن لا محالة
ولهذا قال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
قال الاعمش سألت سعيد بن جبير عن قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر فقال
الزبور التوراة والانجيل والقرآن وقال مجاهد الزبور الكتاب وقال ابن عباس
والشعبي والحسن وقتادة وغير واحد الزبور الذي انزل على داود والذكر التوراة
وعن ابن عباس الذكر القرآن وقال سعيد بن جبير الذكر الذي في السماء وقال مجاهد
الزبور الكتب بعد الذكر والذكر ام الكتاب عند الله عز وجل واختار ذلك
ابن جرير رحمه الله وقد قال ابن زيد اسم هو الكتاب الاول وقال الثوري هو اللوح
المحفوظ وقال عبد الرحمن بن زيد اسلم الزبور الكتب التي نزلت على الانبياء والذكر ام
الكتاب الذي يكتب فيه الاشياء قبل ذلك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اخبر الله
سبحانه في التوراة والزبور والقرآن وسابق علمه قبل ان يكون السموات والارض ان
امة محمد صلى الله عليه وسلم الارض وبدخلهم الجنة وهم الصالحون وقال مجاهد عن ابن عباس

www.alukah.net

ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال ارض الجنة وكذا قال ابو العالية وسعيد بن جبير والشعبي
وقتادة والسدي وابو صالح والربيع بن انس والثوري وقال ابو الدرداء نحن الصالحون
وقال السدي هم المؤمنون وقوله ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين اي ان في هذا القرآن الذي
انزلناه على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم لبلاغا لمنفعة وكفاية لقوم عابدين وهم الذين
عبدوا الله بما شرعه واحبه ورضيه وآثروا طاعة الله على طاعة الشيطان وشهوات انفسهم
وقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يخبر تعالى ان الله جعل محمدا صلى الله عليه
وسلم رحمة للعالمين اي ارسله رحمة لهم كلهم فمن قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة
سعد في الدنيا والآخرة ومن ردها وجحدها خسر في الدنيا والآخرة كما قال تعالى الم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وقال
الله تعالى في صفة القرآن قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم
وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد وقال مسلم في صحيحه حدثنا ابن
ابي عمر ثنا مروان الفزاري عن يزيد بن كيسان عن ابن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول
الله ادع على المشركين قال اني لم ابعث لعانا وانما بعثت رحمة انفرد باخراجه مسلم وفي
الحديث الآخر انما انا رحمة مهداة رواه عبد الله بن ابي عوانة وغيره عن وكيع عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا قال ابراهيم الحربي وقد رواه غيره عن وكيع فلم يذكر ابا
هريرة وكذا قال البخاري وقد سئل عن هذا الحديث فقال كان عند حفص بن غياث
مرسلا قال الحافظ ابن عساكر وقد رواه مالك بن سعير بن الخمس عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا ثم ساقه من طريق ابي بكر بن المقرئ وابي احمد الحاكم كلاهما
عن بكر بن محمد بن ابراهيم الصوفي حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري عن ابي اسامة عن اسماعيل بن ابي
خالد عن قيس بن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انا رحمة مهداة ثم اورده من طريق الصلت بن مسعود عن سفيان بن عيينة عن مسعر
عن سعيد بن خالد عن رجل عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني رحمة
مهداة بعثت برفع اقوام وخفض آخرين ه فان قيل فاي رحمة حصلت لمن كفر به

فالجواب

فالجواب ما رواه ابو جعفر بن جرير حدثني اسحاق بن شاهين حدثنا اسحاق الازرق عن
المسعودي عن رجل يقال له سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال من آمن بالله واليوم الآخر كتب له الرحمة في الدنيا والآخرة ومن
لم يؤمن بالله ورسوله عوفي مما اصاب الامم من الخسف والقذف ه وهكذا رواه ابن ابي
حاتم من حديث المسعودي عن ابي سعد وهو سعيد بن المرزبان البقال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
فذكر نحوه والله اعلم ه وقد رواه ابو القاسم الطبراني عن عبدان بن احمد عن عيسى بن يونس
الرملي عن ايوب بن سويد عن المسعودي عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال من تبعه كان له رحمة في الدنيا والآخرة ومن لم
يتبعه عوفي مما كان يبتلى به سائر الامم من الخسف والمسخ والقذف ه وقال ابو
القاسم الطبراني حدثنا احمد بن محمد بن نافع الطحان حدثنا احمد بن صالح قال وجدت كتابا بالمدينة
عن عبد العزيز بن عمران الدراوردي وابراهيم بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عمر بن عبد الله بن عبد الرحمن
عوف عن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال ابو جهل
حين قدم مكة منصرفه عن حمزة يا معشر قريش ان محمدا نزل يثرب وارسل طلائعه وانما
يريد ان يصيب منكم شيئا فاحذروا ان تمروا طريقه او تقاربوه فانه كالاسد الضاري
انه حنق عليكم لانكم نفيتموه نفي القردان عن المناسم والله ان له لسحرة ما رأيته قط ولا
احدا من اصحابه الا رأيت معهم الشياطين وانكم قد عرفتم عداوة ابني قيلة يعني الاوس والخزرج فهو عدو
استعان بعدو فقال له المطعم بن عدي يا ابا الحكم والله ما رأيت احدا اصدق لسانا
ولا اصدق موعدا من اخيكم الذي طردتم واذ فعلتم الذي فعلتم فكونوا اكف الناس عنه
قال ابو سفيان بن الحارث كونوا اشد ما كنتم عليه ان ابني قيلة ان ظفروا بكم لم
يرقبوا فيكم الا ولا ذمة وان اطعتموني الجأتموهم حزن كنانة او يخرج محمد من بين اظهرهم
فيكون وحيدا مطرودا واما ابنا قيلة فوالله ما هما واهل دهلك في المذلة الا سواء وسأكفيكم حدهم
وقال — سأمنح جانبا مني غليظا على ما كان من قرب وبعد
رجال الخزرجية اهل ذل اذا ما كان هزل بعد جد

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده لاقتلنهم ولاصلبنهم ولاحرقنهم
وهم كارهون اني رحمة بعثني الله ولا يتوفاني حتى يظهر الله دينه لي خمسة اسماء انا احمد
ومحمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا
العاقب ٥ قال احمد بن صالح ارجو ان يكون الحديث صحيحا ٥ وقال الامام
احمد حدثنا سعويه بن عمرو زهير عن عمرو بن ابي قرة الكندي قال كان جديفة بالمدائن فكان
يذكر اشياء قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث جديفة ان سلمان فقال سلمان
يا جديفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغضب فيقول ويرضى فيقول لقد علمت اين رسول
الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال انما رجل من امتي شتمته شتمة في غضبي او لعنته
فانما انا رجل من ولد ادم اغضب كما تغضبون وانما بعثني الله رحمة للعالمين فاجعلها
صلاة عليهم يوم القيمة ٥ رواه ابو داود عن احمد بن يونس عن زهير ٥

قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل اذنتكم على
سواء وان ادري اقريب ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون
وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن
المستعان على ما تصفون ٥ يقول تعالى مرا رسوله صلوات الله وسلامه عليه
ان يقول للمشركين انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اي منقادون
مستسلمون متعادون له فان تولوا اي ترتوا ما دعوتهم اليه فقل اذنتكم على سواء اي اعلمكم
اني حرب لكم كما انكم حرب لي وبري منكم كما انكم برآء مني كقوله تعالى فان كذبوك فقل لي عملي ولكم
عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بري مما تعملون وقال وانا نخاف من قومك خيانة فانبذ
اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين اي لكن عملك وعلمهم بغدرهم يوجب عليك ان تنبذ اليهم
فان تولوا فقل اذنتكم على سواء اي اعلمتكم ببراءتي منكم وبراءتكم مني تعلمني بذلك وقوله وان ادري
اقريب ام بعيد ما توعدون اي هو واقع لا محاله ولكن لا علم لي بقربه ولا ببعده انه يعلم الجهر من
القول ويعلم ما تكتمون اي ان الله يعلم الغيب جميعه ويعلم ما يظهره العباد وما يسرون ويعلم
ظواهر الضمائر ويعلم السر واخفى ويعلم ما العباد عاملون في اجهارهم واسرارهم وسيجزيهم

على

على دلك على القليل والكثير وقوله وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين اي وما
ادري لعل هذا فتنة لكم ومتاع لكم الى حين قال ابن جرير لعل ولما خر ذلك عنكم
فتنة لكم ومتاع الى اجل مسمى وحكاه عن عباس فالله اعلم قال رب احكم
بالحق اي افصل بيننا وبين قومنا المكذبين بالحق وقال قتادة كان الانبياء عليهم السلام
اذا ما عرفوا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يقول رب احكم بالحق قال وكان اذا اشتد غمه يقول ذلك
وعن مالك عن زيد بن اسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتد غمه قال رب احكم
بالحق وقوله وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون اي على ما تقولون وتفترون
من الكذب وسيوعون بما فعلت الكذبة والله المستعان عليكم في ذلك ٥

آخر تفسير سورة الانبياء عليهم السلام والله الحمد والمنة

تفسير سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ٥

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها
تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ٥

يقول تعالى امرا عباده بتقواه وتحذيرا لهم مما يستقبلون من اهوال يوم القيمة
وزلازلها واحوالها وقد اختلف المفسرون في زلزلة الساعة هل هي بعد قيام
الناس من قبورهم يوم نشورهم الى عرصات القيمة او قبل ذلك عن زلزلة الارض قبل
قيام الناس من اجداثهم قال الله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض
اثقالها وقال تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة يومئذ وقعت
الواقعة وقال تعالى ان زلزلة الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا

فقال قائلون هذه الزلزلة كائنة في آخر عمر الدنيا واول احوال الساعة فقال ابن
جرير حدثنا ابن بشار ثنا يحيى ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة في قوله ان زلزلة
الساعة شيء عظيم قال قبل الساعة ورواه ابن ابي حاتم من حديث الثوري عن منصور
والاعمش عن ابراهيم عن علقمة فذكره قال وروي عن الشعبي وابراهيم وعبيد بن عمير نحو
ذلك وقال ابو جعفر بن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو نبيه عن عطاء عن عامر الشعبي قال
الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها الآية قبل يوم القيمة وقد اورد الامام ابو جعفر بن جرير
مستندا من قال ذلك في حديث الصور من رواية اسحاق بن راشد قاضي اهل الدرب
عن رجل عن ابي زهير عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من ازد شنوءة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور
فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال
ابو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن ينفخ فيه قال فكيف هو قال قرن عظيم
بينفخ ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام
لرب العالمين يا مر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع اهل السموات
واهل الارض الا من شاء الله وما يريد فيمدها ويطولها ولا يفتر وهي التي يقول
الله تعالى فما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال
فتكون سرابا ويرج الارض باهلها رجا وهي التي يقول الله تعالى يوم ترجف الراجفة
تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة قلوب فالشيء
الموثقة في البحر تضربها الامواج بكفها باهلها وكالقنديل المعلق بالعرش ترجمه
الارواح فيميد الناس على ظهرها فتذهل المراضع وتضع الحوامل ويشيب الولدان
وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الافاق فتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها وتوجه
وقول الناس مورين يا دي بعضهم بعضا وهو الذي يقول الله تعالى يوم التناد
يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد فيسمعهم على ذلك
اثنتين وعشرين سنة لا يطرف لهم طرف ولا يرفع لهم رأس وهو قوله تعالى ما ينظر هؤلاء

ثم ينظرون الى السماء فاذا هي كالمهل ثم خسف شمسها وخسف قمرها وانتثرت نجومها
ثم كشطت عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات لا يعلمون شيئا من ذلك قال
ابو هريرة ممن استثنى الله حين يقول ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
قال اولئك الشهداء انما يفصل الفزع الى الاحياء اولئك احياء عند ربهم يرزقون فيأتيهم
الله بشر ذلك اليوم وامنهم وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه وهو الذي يقول
الله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب
الله شديد وهذا الحديث قد رواه الطبراني وابن جرير وابن ابي حاتم وغير واحد
مطولا جدا والغرض ان هذه الزلزلة كائنة قبل يوم القيمة واضافها الى الساعة
لقربها منها كما قال اقتربت الساعة وانشق القمر والله اعلم قال اخرون بل ذلك
هول وفزع وزلزال كائن يوم القيمة في العرصات بعد القيام من القبور
واحتجوا بذلك بما جاء في حديث الاذان قال الامام احمد حدثنا
عبد هشام ثنا قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وهو في بعض اسفاره وقد اقترب من اصحابه السير فوقع بهاتين الايتين صوته
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب
الله شديد فلما سمع اصحابه ذلك حثوا المطي وعلموا انه عدو فقال بعضهم
لبعض فما ساحولنا قال اتدرون اي يوم ذاك يوم يقول الله لآدم عليه السلام فيناديه
ربه عز وجل فيقول يا آدم ابعث بعثا الى النار فيقول يا رب وما بعث النار فيقول
من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة قال فانكس اصحابه
حتى ما اقمحوا اصلا فلما رأى ذلك قال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد
بيده انكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط الا كثرتاه يأجوج ومأجوج ومن هلك
من بني آدم وبني ابليس قال فسري عنهم ثم قال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد

ما انتم في الناس الا كالشامة في جنب البعير او الرقمة في ذراع الدابة وهكذا
رواه الترمذي والنسائي في كتاب التفسير من سننهما عن محمد بن بشار عن يحيى وهو القطان
عن هشام وهو الدستوائي عن قتادة به نحوه وقال الترمذي حسن صحيح وطريق آخر
لهذا الحديث قال النسوي حدثنا ابن ابي عمر نا سفيان ابن عيينة نا ابن جدعان عن
الحسن عن عمران ابن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت يا ايها الناس اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله ولكن عذاب الله شديد قال تدرون علام هذه
وهو في سفر فقال الدرون اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك
يوم يقول الله يا آدم ابعث بعث النار قال يا رب وما بعث النار قال
تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار واحدا الى الجنة فانشأ الناس يبكون فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا فانها لم تكن نبوة قط الا كان بين يديها جاهلية
قال فيؤخذ العدد من الجاهلية فان تمت وإلا كملت من المنافقين وما مثلكم والامم
الا مثل الرقمة في ذراع الدابة او كالشامة في جنب البعير ثم قال اني لارجو ان تكونوا
ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال
اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا وقال ولا ادري اقال الثلثين او لا
وكذا رواه الامام احمد عن سفيان ابن عيينة به ثم قال الترمذي انما هذا حديث
صحيح وقد روي من غير وجه عن الحسن عن عمران ابن الحصين وقد رواه ابن
حاتم من حديث سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن والعلاء بن زياد العدوي عن عمران
ابن الحصين بذكره وهكذا رواه ابن جرير من حديث بشار عن غندر عن عوف عن الحسن قال
بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزوة العسرة ومعه اصحابه بعرصة
شارف المدينة قرأ يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وذكر الحديث
فذكر نحو سياق ابن جرير ولله الحمد والمنة والحديث الثاني قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي
نا الطباع نا ابو سفيان يعني المعمري عن معمر عن قتادة عن انس قال لما انزلت
الساعة شيء عظيم وذكر نحو يحيى بن سعيد القطان عن عمران عن الحسن

فزع الحسن والناس ورواه ابن جرير بطوله من حديث معمر به الحديث الثالث
قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا سعيد بن سليمان نا عباد يعني ابن العوام نا هلال
يعني ابا جناب عن عكرمة عن ابن عباس قال نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فذكر نحوه
وقال فيه اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة قال اني لارجو ان تكونوا ثلث
اهل الجنة قال اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فقرحوا وزاد ايضا
انما انتم في الناس كالشامة في جنب البعير او كالرقمة في ذراع الدابة الحديث الرابع قال البخاري عند هذه الاية
حدثنا عمر بن حفص نا ابي نا الاعمش نا ابو صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمة يا آدم يقول لبيك ربنا وسعديك فينادي
بصوت ان الله يأمرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار قال اي رب وما بعث النار
قال فاذا قال تسعمائة وتسعة وتسعين فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك
على الناس حتى تغيرت وجوههم قال ابي صلى الله عليه وسلم من يأجوج ومأجوج
تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد ثم انتم في الناس كالشعرة السوداء في جلد
الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود اني لارجو ان تكونوا ربع اهل
الجنة فكبرنا ثم قال ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر اهل الجنة فكبرنا وقد
رواه البخاري ايضا في غير هذا الموضع ومسلم والنسائي في تفسيره من طرق عن الاعمش به
الحديث الخامس قال الامام احمد حدثنا عثمان ابن محمد اخو سفيان المؤدب
وعبده المعنى كلاهما عن ابرهيم ابن مسلم عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث يوم القيمة مناديا يا آدم ان الله يأمرك ان
تبعث من ذريتك بعثا الى النار فيقول آدم يا رب من هم فيقال لك من كل مائة تسعة
وتسعين بعثا الى النار فقال رجل يا رسول الله فهل ترون منا احدا فقال ابشروا فان منكم رجلا
هل تزدون ما انتم في الناس الا كالشامة في صدر البعير او كالرقمة في ذراع الدابة
وهذا اسناد الامام احمد الحديث السادس قال الامام احمد حدثنا يحيى عن حاتم

www.alukah.net

ابنا ابو صخرة بنا ابن ابي مليكة ان القسم بن محمد اخبره عن عائشة رضي الله عنها من اهل
الله صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون يوم القيمة حفاة عراة غرلا قالت عائشة رضي الله
عنها الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر اشد من ان يهمهم ذلك
اخرجاه في الصحيحين من حديث الليث قال الامام احمد حدثنا يحيى بن
سعيد عن خالد بن ابي عمران عن القسم بن محمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله هل
يذكر الرجل يوم القيمة قال يا عائشة اما عند ثلاث فلا اما عند الميزان
حتى يثقل او يخف فلا واما عند تطاير الكتب فاما يعطى بيمينه او يعطى بشماله فلا
وحين يخرج عنق من النار فينطوي عليهم وينغيظ عليهم ويقول وكلت بكل عنيد
ثلاثة وكلت بثلاثة وكلت بثلاثة وكلت بمن ادعى مع الله الها آخر وكلت بمن لا
يؤمن يوم الحساب وكلت بكل جبار عنيد قال فتطوي عليهم وترمي بهم في غمرات
ولهم حس اشد من الشعر واحد من السيف علم كلا ليبك حبيبك يا حبيبة
الله والناس عليه كالطرف والطير والبرق والريح فناجاه بداء الحمل والوكاء الملائكة
يقولون رب سلم سلم فناج مسلم ومحدوش مسلم ومكوز في النار على وجهه
والاحاديث في اهوال القيمة والنار كثيرة جدا ولها موضع آخر وهذا قال تعالى
ان زلزلة الساعة شيء عظيم اي امر كبير وخطب جليل وطارق فظيع وحادث
هائل وكائن عجيب والزلزال هو ما يحصل للنفوس من الفزع والرعب قال تعالى
هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ثم قال تعالى يوم يرونها تذهل كل
مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها اي تشغل بهول ما ترى عن اجل الناس اليها والذي هو اشفق الناس عليه
قد عشق عنه في حال ارضاعها له وهذا قال كل مرضعة عما ارضعت ولم يقل مرضع
وقال عما ارضعت ولم يقل عن رضيعها قيل فطامه وقوله وتضع كل ذات
حمل حملها اي قبل تمامه لشدة الهول وترى الناس سكارى وما هم بسكارى اي من شدة
الامر الذي قد حاط بهم قد ذهبت عقولهم وغابت اذهانهم فمن رآهم حسب انهم

سكارى

وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد
كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير
يقول تعالى قال من كذب بالبعث وانكر قدرة الله على احياء الموتى بعد ما اتزل على
انبيائه متبعا قوله وانكار وتبع كل شيطان مريد من الانس والجن وهذا حال
اهل الضلال والبدع المعرضين عن الحق المستمعين للباطل من كون ما انزل الله على رسوله
من الحق المبين ويستمعون اقوال دعوش الضلالة الداعية الى البدع بالانكار واذا
وهذا قال في شانهم واشباههم ومن الناس من يجادل في غير علم اي علم صحيح
وتتبع كل شيطان مريد كتب عليه قال مجاهد يعني الشيطان حتى كتب عليه كتابه
فذريته انه من تولاه اي اتبعه وقلده فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير اي
يصليه في الدنيا ويعوده في الاخرة الى عذاب السعير وهو الجمر الموقد المتوهج المتلهب
وقد قال الامام مالك بن انس هو الابر في الصيف الحار الموقد وكذلك قال
ابن جريج وقال ابن ابي حاتم حدثنا عمرو بن مسلم البصري ابو حفاره
نا المعتمر نا ابو كعب المكي قال قال حبيب بن حبتا قرشي اخبرني عن ابيك
من ذهب هو اوس قصر بلو اوس بخاش عوقعقعت انما قعقعة القعقعة
في كلام العرب الرعود اذا لجئ يا شر سا قط بين يديه وقال ليث بن ابي سليم عن
مجاهد خاطودي فقال ابو محمد اخبرني عن ربك من اي شيء هو فزام من ياقوت
فالجاة صاعقة فاحرقته يا ايها الناس ان قسم ضرب مثل فاستمعوا له
خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير
مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا
ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا
يعلم بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
وربت وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى
وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور

الألوكة
www.alukah.net

لما ذكر تعالى المخالف للبعث المنكر للمعاد ذكر تعالى الدليل على قدرته على المعاد بما
يشاهد من بدئه للخلق فقال يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث أي في شك
من البعث وهو المعاد وقيام الأرواح والأجسام يوم القيامة فإنا خلقناكم من تراب
أي أصل برئه لكم من تراب وهو الذي خلق منه آدم عليه السلام ثم من نطفة أي ثم جعل نسله
من سلالة من ماء مهين ثم من علقة ثم من مضغة وذلك أنه إذا استقرت النطفة في
رحم المرأة مكثت أربعين يوما كذلك يضاف إليها ما يجتمع إليها ثم تنقلب علقة
حمراء بإذن الله فتمكث كذلك أربعين يوما ثم تستحيل فتصير مضغة قطعة من لحم
لا شكل فيها ولا تخطيط ثم يشرع في التشكل والتخطيط فيصور منها رأس ويدان
وبطن وفخذان ورجلان وسائر الأعضاء فتارة تسقطها المرأة قبل التشكل والتخطيط
وتارة تلقيها وقد صارت ذات شكل وتخطيط ولهذا قال ثم من مضغة
مخلقة وغير مخلقة أي كما تشاهدونها لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل
مسمى أي وتارة تستقر في الرحم لا تلقيها المرأة ولا تسقطها كما قال مجاهد في قوله
تعالى مخلقة وغير مخلقة قال هو السقط مخلوق وغير مخلوق فإذا مضى عليها
أربعين يوما وهي مضغة أرسل الله إليها ملكا فنفخ فيها الروح وسواها كما يشاء
الله عز وجل من حسن وقبيح وذكر وأنثى وكتب رزقها وأجلها وشقي أو سعيد
كما ثبت في الصحيحين من حديث الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق إن خلق أحدكم يجمع في بطن
أمه أربعين يوما ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث
الله إليه الملك فيؤمر بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أو سعيد
ثم ينفخ فيه الروح وروى ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث داود بن أبي هند عن الشعبي
عن علقمة عن عبد الله قال النطفة إذا استقرت في الرحم جاءها ملك بكفه فقال أي
رب مخلقة أو غير مخلقة فإن قيل غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفتها الأرحام دما وإن
قيل مخلقة قال أي رب ذكر أم أنثى شقي أم سعيد ما الأجل وما الأثر وبأي أرض

تموت

تموت قال فيقال للنطفة من ربك فيقول الله فيقال من رازقك فيقول الله فيقال
له اذهب إلى الكتاب فإنك ستجد فيه قصة هذه النطفة قال فتخلق فتعيش في
أجلها وتأكل رزقها وتطأ أثرها حتى إذا جاء أجلها ماتت فدفنت في ذلك ثم تلا عامر الشعبي
يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم
من مضغة مخلقة وغير مخلقة فإذا بلغت مضغة نكست في الخلق الرابع فكانت نسمة
فإن كانت غير مخلقة قذفتها الأرحام دما وإن كانت مخلقة نكست نسمة وقال
ابن أبي حاتم حدثنا محمد عبد الله بن يزيد المقري حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن
أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على
النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين فيقول أي رب
أشقي أم سعيد فيقول الله ويكتبان ويكتب عمله وأثره ورزقه وأجله ثم
تطوى الصحف فلا يزاد على ما فيها ولا ينقص ورواه مسلم من حديث سفيان
ابن عيينة ومن طرق أخر عن أبي الطفيل بنحو معناه وقوله ثم نخرجكم
طفلا أي ضعيفا في بدنه وسمعه وبصره وحواسه وبطشه وعقله ثم يعطيه
الله القوة شيئا فشيئا ويلطف به ويحنن عليه والديه في آناء الليل وأطراف
النهار ولهذا قال ثم لتبلغوا أشدكم أي يتكامل القوى ويتزايد ويصل إلى
عنفوان الشباب وحسن المنظر ومنكم من يتوفى أي في حال شبابه وقواه ومنكم
من يرد إلى أرذل العمر وهو الشيخوخة والهرم وضعف القوة والعقل والفهم
وتناقص الأحوال من الخرف وضعف الفكر ولهذا قال لكيلا يعلم من بعد علم شيئا
كما قال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من
بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير وقد قال الحافظ
أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي في مسنده حدثنا منصور بن أبي مزاحم ثنا خالد
الزيات حدثني داود أبو سليمان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الأنصاري
عن أنس بن مالك رفع الحديث قال المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة

الألوكة
www.alukah.net

كتب لوالده او لوالدته وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه فان ابلغ الحلم جرى
عليه القلم امر الملكان الذان معه ان يحفظا وان يسددا فان ابلغ اربعين سنة في
الاسلام آمنه الله من البلايا الثلث من الجنون والجذام والبرص فان ابلغ الخمسين
خفف الله حسابه فان ابلغ الستين رزقه الله الانابة اليه بما يحب فان ابلغ السبعين
احبه اهل السما فان ابلغ الثمانين تقبل الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فان ابلغ
التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وشفع في اهل بيته وكان
اسير الله في ارضه فان ابلغ ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا كتب الله له مثل ما
كان يعمل في صحته من الخير فان اهل سيئة لم تكتب عليه هذا حديث غريب جدا
وفيه نكارة شديدة ومع هذا فقد روى الامام احمد بن حنبل في مسنده موقوفا ومرفوعا
فقال حدثنا ابو النضر ثنا الفرج ثنا محمد يعني ابن عبد الله العاملي عن عمرو بن جعفر
عن انس رضي الله عنه قال اذا بلغ الرجل المسلم اربعين سنة آمنه الله من انواع
البلايا من الجنون والبرص والجذام فان بلغ الخمسين لين الله حسابه وان بلغ
الستين رزقه الله انابة يحبه عليها وان بلغ السبعين احبه الله واحبه
اهل السما فان بلغ الثمانين تقبل الله حسناته وعفى عن سيئاته وان بلغ
التسعين غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تاخر وسمي اسير الله في ارضه وشفع
اهل بيته ثم قال حدثنا هاشم ثنا الفرج حدثني محمد يعني عبد الله العامري عن محمد
عبد الله عمرو عثمان عن عبد الله عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله
ورواه الامام احمد ايضا حدثنا انس ابن عياض حدثني يونس ابن ابي يعفور العبدي
عن جعفر بن عمرو بن امية الضمري عن انس ابن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما من معمر يعمر في الاسلام اربعين سنة الا صرف الله عنه ثلاثة انواع من البلاء
الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة حاسبه الله حسابا يسيرا ورواه الحافظ ابو بكر
البزار عن عبد الله بن شبيب عن ابي شيبة عن عبد الله بن عبد الملك عن قتادة العدوي
عن ابي حي الرهوي عن عمر عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من

عبد يعمر في الاسلام اربعين سنة الا صرف الله عنه انواعا من البلاء الجنون والجذام
والبرص فاذا بلغ خمسين سنة لين الله له الحساب فاذا بلغ ستين سنة رزقه
الله الانابة اليه بما يحب فاذا بلغ سبعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وسمي اسير الله واحبه اهل السما فاذا بلغ الثمانين قبل الله
حسناته وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ التسعين غفر الله ما تقدم من ذنبه وما
تاخر وسمي اسير الله في ارضه وشفع في اهل بيته وجبت لهم الجنة
هذا مرفوع هذا دليل آخر على قدرته تعالى على احيا الموتى كما يحيي الارض الميتة
الهامدة وهي المحلة التي لا نبات فيها ولا ماء قال قتادة عن عكرمة
وقال الذي ينبه فانزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل
زوج بهيج اي اذا انزل الله عليها المطر اهتزت اي تحركت بالنبات
وحسن بعد ما يبست وربت اي ارتفعت لما كان فيها من الثرى ثم انبتت
ما فيها من الالوان من نبات وزروع واشتات النبات في اختلاف الوانها
وطعومها وروائحها وانواعها ومنافعها وضررها قال تعالى وانبت من كل زوج بهيج
اي حسن المنظر طيب الريح وقوله ذلك بان الله هو الحق اي الخالق المدبر الفعال
لما يشاء وانه يحيي الموتى اي كما احيا الارض الميتة وانبت فيها هذه الانواع ان
الذي احياها لمحي الموتى وانه على كل شيء قدير فاذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون وان الساعة آتية لا ريب فيها اي كما اوجد الاشياء ابتداء
وان الله يبعث من في القبور اي بعد ما صاروا رفاتا وقبورهم رمم وبحرهم بحر العلم
كما قال تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي
رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الله الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم
حديثا هدبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة اخبرني علي بن عطاء عن نبيح ابن عمر عن عبد الله بن ابي رزين العقيلي
واسمه لقيط ابن عامر انه قال يا رسول الله كيف يبعث الله الخلق يوم القيامة وما آية ذلك

الا والقبور

فيتبين له ان قاضي الجنة بالكونه يقول اخبرني رجل من اصحاب بدر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لين اقعد في مثل هذا المجلس احب الي من ان اعتق اربع رقاب وقال شعبة ربما قلت اي مجلس
قال كان قاصا وقال ابو داود الطيالسي في مسنده حدثنا محمد بن بشر بن بان عن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اجالس قوما يذكرون الله من صلاة الغداة الى طلوع الشمس
احب الي من ان اعتق اربع رقاب ولان اذكر الله من صلاة العصر الى ان تغرب الشمس
احب الي من ان اعتق ثمانية من ولد اسمعيل كل واحد منهم اثنى عشر الف فحدثنا ديانهم وحسن
ثم قال مجلس انس فيه ثلاث مئة وستين الفا وهذا من يقول اربعة من ولد اسمعيل والله
اعلم انما بيد كل واحد منهم اثنا عشر الفا وقال ابو الحارث حدثنا
محمد بن يحيى الاهواني نا ابو احمد الزبيري نا عمرو بن ثابت عن علي بن الاقمر عن الاغر ابي مسلم
وهو كوفي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يقرأ سورة الكهف فلما رأى النبي صلى
الله عليه وسلم سكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المجلس الذي امرت ان اصبر نفسي
معهم هكذا رواه ابو احمد عن عمرو بن ثابت عن علي بن الاقمر عن الاغر ولا وجدنا حي من
المعلى بن منصور نا محمد بن الصلت نا عمرو بن ثابت عن علي بن الاقمر عن الاغر ابي مسلم عن ابي هريرة
وابي سعيد قالا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل يقرأ سورة الكهف فسكت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا المجلس الذي امرت ان اصبر نفسي معهم وقال الاعمش
حدثنا محمد بن بكير نا مسعود بن شيبة عن عباس بن مالك رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك الا وجهه
الا ناداهم مناد من السماء ان قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات تفرد به احمد عن
عباس وقال الطبراني حدثنا اسمعيل بن الحسن نا احمد صالح نا ابن وهب عن اسامة بن زيد عن
خالد بن ابي عمران عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية فخرج علينا ونحن نتذاكر
الله منهم ثائر الرأس وحاف الجرة ذو الثوب الواحد فلما رآهم جلس معهم وقال الحمد لله الذي
جعل في امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم وعد الرحمن هذا ذكره ابو بكر بن داود في الصحابة وانه

ابوه من سادات الصحابة رضي الله عنهم وقوله ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة
الدنيا قال ابن عباس ولا تحاورهم الى غيرهم بمعنى تطلب بدلهم اصحاب الشرف والمروة
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي شغل عن الدين وعبادة ربه بالدنيا وكان امره
فرطا اي اعماله وافعاله شفه وتفريط وضياع ولا تكن مطيعا له ولا محبا لطريقه
ولا تعطه ما هو فيه قال تعالى ولا تذهب عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى ٥ وقل الحق من ربكم فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ٥
يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد للناس هذا الذي جئتكم به من
ربكم هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا من باب التهديد
والوعيد الشديد ولهذا قال انا اعتدنا اي ارصدنا للظالمين وهم الكافرون بالله ورسوله
وكتابه نارا احاط بهم سرادقها اي سورها قال الامام احمد حدثنا حسن ابن موسى
ابن طهمان عن ابن الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال السرادق
النار اربعة جدر كثافة كل جدار مسيرة اربعين سنة واخرجه الترمذي في صفة
النار وابن جرير في تفسيره من حديث دراج ابي السمح به وقال ابن جرير قال ابن عباس
احاط بهم سرادقها قال حائط من نار وقال ابن جرير حدثني الحسين بن نصر العباس
ابن محمد قال حدثنا ابو عاصم عن عبد الله بن امية حدثني محمد بن علي بن صهبان عن علي
عن علي بن امية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البحر هو جهنم قال فقيل له فما
هذه الآية او قراهذه قال احاط بهم سرادقها ثم قال والله لا ادخلها ابدا وما دامت
حيا وما يصيبني منها قطرة ٥ وقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي
الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا قال ابن عباس المهل كعكر الزيت
دردي الزيت وقال مجاهد هو كالدم والقيح وقال عكرمة هو الشيء الذي
انتهى حره وقال اهرون هو كل شيء اذيب وقال قتادة اذا ابن مسعود شبه ماء

في خلقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تكن تنظر إلى القرية التي كانت على كذا وكذا فقلت بلى وذكر أنها
أعظم قال فقلت يا رسول الله كيف بحي الله الموتى وما آيته ذلك في خلقه قال أما مررت
بوادي أهلك محلا قال بلى ثم مررت به مخضرا قال بلى قال فكذلك يحي الله الموتى
وذلك آيته في خلقه رواه أبو داود وابن ماجه من حديث حماد بن سلمة به ورواه الإمام
أحمد أيضا حدثنا علي بن إسحاق أخبرنا ابن المبارك أنبأنا عبد الوهاب بن عبد المجيد عن جعفر بن برقان
عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله
ورواه ابن أبي حاتم من حديث عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي به
وقوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل
عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت
يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد ذكر تعالى حال الضلال الجهال المقلدين
في قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ومتبع كل شيطان مريد ذكر في هذه الحال
الرجوع إلى الضلال من دون اللجوء والمرجع فقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا
هدى ولا كتاب منير أي بلا عقل صحيح ولا نقل صحيح صريح بل بمجرد الرأي والهوى
وقوله ثاني عطفه قال ابن عباس وغيره مستكبر عن الحق إذا دعي إليه وقال
مجاهد وقتادة وغيرهما هو كقوله في سورة لقمان ثاني عطفه أي لاوي عنقه وهي بمعنى
معرضا عما دعي إليه من الحق ومشيا في أمره مشية الشيطان كما هو المعروف في موسى إذ أرسله الله
وفرعون سلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون وقال تعالى وإذا قيل لهم
تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا وقال تعالى
وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون وقال
لقمان لابنه ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور
وقال تعالى وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره
بعذاب أليم وقوله

فصل

نزلت عن سبيل الله قال بعضهم هذه لام العاقبة أنه قد لا يقصد ذلك ويحتمل أن تكون لام
التعليل ثم إما يكون المراد بها القائلون أو يكون المراد بها أن هذا الفاعل على هذا إنما
جبلناه على هذا الخلق الذي يجعله ممن يضل عن سبيل الله ثم قال تعالى له في الدنيا خزي
وهو الإهانة والذل كما أنه استكبر عن آيات الله لقاه الله الذل في الدنيا وعاقبه
بها قبل الآخرة ولها أكبر وأشد ومنع عليه هذا تفريعا وتوبيخا وأن الله ليس بظلام
للعبيد كقوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق
إنك أنت العزيز الكريم إن هذا ما كنتم به تمترون وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي يا أحمد بن
الصباح بن بزيع حدثنا أبو بكر بن عياش عن الحسن قال ينبغي لأحدهم يخرج في اليوم سبعين مرة
ومن الناس من يعبد الله على حرف قال أصابه خير اطمأن به وإن
أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران
المبين يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد
يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير
قال مجاهد وقتادة وعرض على حرف على شك وقال غيرهم على طرف ومنه حرف الجبل
أي طرفه أي دخل في الدين على طرف فإن وجد ما يحب اطمأن وإلا انشمر وقال
البخاري حدثنا إبراهيم بن الحرث حدثني أبي بكر بن أبي خلف أنبأنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال ومن الناس من يعبد الله على حرف قال كان الرجل يقدم المدينة فإن
ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح وإن لم تلد امرأته غلاما ولم تنتج
خيله قال هذا دين سوء وقال لي أبي حدثنا علي بن الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن
حدثني أبي عن أبيه عن ابن إسحاق أنبأني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن
عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان ناس من الأعراب يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسلمون فإذا رجعوا
إلى بلادهم فإن ولدت أعلم غلاما وعلم حصانه وعلم حصانه وعلم ولادة حسن قالوا إن دين هذا لصالح
فمكثوا بذلك وإن ولدت أعلم جارية وعلم ولادها وعلم فحلها قالوا ما على دين هذا خير
فأنزل الله على نبيه ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته

فتنة انقلب على وجهه ٥ وقال العوفي عن ابن عباس كان اخرهم اذا اقدم المدينة وصح
اصل دوبه فان صح بها جسمه ونجت فرسه مضى واحسن وولدت امرأته غلاما وحيي به
واطمأن اليه وقال ما اصبت منذ كنت على دينك هذا الا خيرا وان اصابته فتنة وانقلب
البلاء ان اصابته وجع المدينة وولدت امرأته جارية وتاخرت عنه اتاه الشيطان
فقال لقد اصبت منذ كنت على دينك هذا الا شرا وذلك انقلبه وهكذا
ذكر قتادة والضحاك وابن جريج وغير واحد من السلف في تفسير هذه الآية وقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو المنافق ان صلحت له دنياه اقام على عبادة الله وان فسدت
عليه دنياه وتغيرت احواله فلا يقيم على العبادة الا لما صلح من دنياه فاذا اصابته
فتنة اوشدة او احمار او ضيق تزل دينه ورجع الى الكفر وقال مجاهد في قوله
انقلب على وجهه اي ارتد كافرا وقوله خسر الدنيا والآخرة اي فلا هو حصل من
الدنيا على شيء واما الآخرة فقد كفر بالله العظيم فهو فيها في غاية الشقاء والهانة
ولهذا قال ذلك هو الخسران المبين اي هذه هي الخسارة العظيمة والصفقة الخاسرة ٥
وقوله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه اي من الاصنام والانداد
يستغيث بها ويستنصرها ويستنصر وفيها والتي لا تنفعه ولا تضره ذلك هو الضلال
البعيد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير اي ضرره في الدنيا
قبل الآخرة اقرب من نفعه فيها واما الآخرة فضرر محقق متيقن لبئس المولى
ولبئس العشير قال مجاهد يعني الوثن يعني بئس هذا الذي دعاه من دون الله مولى يعني
يعني وليا ناصرا وبئس العشير وهو المخالط والمعاشر قال واختار ابن جرير
المراد ليس ابن العم والصاحب من بعد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به
وان اصابته فتنة انقلب على وجهه وقول مجاهد ان المراد به الوثن اولى واقرب الى
سياق الكلام والله اعلم ٥ ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من

تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد ٥ لما ذكر تعالى اهل الضلالة الاشقياء عطف
بذكر الابرار السعداء من الذين امنوا بقلوبهم وصدقوا ايمانهم بافعالهم فعملوا الصالحات من

جميع انواع القربات وترك المنكرات فاورثهم ذلك سكنى الدرجات العاليات
في روضات الجنات ولما كان الله تعالى انما يفعل ما يشاء
من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم
ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك انزلناه آيات بينات
وان الله يهدي من يريد قال ابن عباس من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا
صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى محل الى السماء ثم ليقطع
فلينظر هل يذهبن ما يغيظ به وكذا قال مجاهد وعكرمة وعطاء وابو الجوزاء وقتادة
وغيرهم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فليمدد بسبب الى السماء اي ليتوصل الى مطلع
السماء فان النصر اما يأتي محمدا من السماء ثم ليقطع ذلك عنه ان قدر على ذلك وقول
ابن عباس واصحابه اولى واظهر في المعنى وابلغ في التهكم فان المعنى من ظن ان الله ليس
ناصر نبيه وكتابه ودينه فليذهب فليفعل بنفسه ان كان ذلك غائظه فان امر ناصره
محاله قال الله تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وهذا قال فلينظر هل يذهبن
كيده ما يغيظ قال السدي يعني من شأن محمد صلى الله عليه وسلم وقال عطاء الخراساني
فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ يشفي ذلك ما يجد في صدره من الغيظ وقوله
وكذلك انزلناه اي القرآن آيات بينات اي واضحات في لفظها ومعناها محكمات
الله على الناس وان الله يهدي من يريد اي يضل من يشاء ويهدي من يشاء وله الحكم التام
والحجة القاطعة في ذلك وله الآيات عما يفعل وهم يسألون لما هو الحكيم في رحمته وعدله
وعلمه وفهمه وعظمته لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ٥
ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين
اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد ٥
يخبر تعالى عن اهل هذه الاديان المختلفة من المؤمنين ومن سواهم من اليهود
والصابئين وقد قدمنا في سورة البقرة بهم واختلاف الناس فيهم والنصارى والمجوس

www.alukah.net

والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شئ شهيد فعبد واعز الله معه
فانه تعالى يفصل بينهم يوم القيمة ويحكم بينهم بالعدل فيدخل من آمن به الجنة ومن كفر
به الى النار فانه تعالى شهيد على افعالهم حفيظ لاقوالهم عليم بسرائرهم وضمائرهم ۝
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب الآية
هذه الله تعالى مخبرا ان الله يفعل ما يشاء ۝ خبر تعالى انه المستحق
للعبادة وحده لا شريك له فانه يسجد لعظمته كل شئ طوعا وكرها فيسجد كل شئ كما خص
به ما قال ولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل يسجد لله
وهم داخرون وقال ههنا الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض اي من الملائكة في
اقطار السموات والحيوانات في جميع الجهات من الجن والانس والدواب والطير وان
من شئ الا يسبح بحمده وقوله والشمس والقمر والنجوم اما ذكره هذه على التنصيص
لانها قد عبدت من دون الله فبين انها تسجد لخالقها وانها مربوبة مسخرة لا تستحق ان تعبد والشمس
والقمر والنجوم والله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون وفي الصحيحين عن ابي ذر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدري اين تذهب هذه الشمس قلت الله
ورسوله اعلم قال فانها تذهب فتسجد تحت العرش ثم تستأمر فيوشك ان يقال لها
ارجعي من حيث جئت ۝ وفي المسند وسنن ابي داود والنسائي وابن ماجه في حديث
الكسوف ان الشمس والقمر خلقان من خلق الله وانهما لا ينكسفان لموت احد ولا
لحياته ولكن الله عز وجل اذا تجلى لشئ من خلقه خشع له ۝ وقال ابو العالية
ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر الا يقع لله ساجدا حتى يغيب ثم لا يعرف حتى يؤذن
له فيما خذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعه ۝ واما الجبال والشجر فسجودها
بمعنى ظلالها عن اليمين والشمائل وعن ابن عباس قال جاء رجل فقال يا رسول الله اني
رأيتني الليلة وانا نائم كاني اصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها
وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا

وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود قال ابن عباس فرأيته صلى الله عليه وسلم سجد ثم
سجد فسمعته يقول مثل ما اخبره عن الشجرة رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ۝
وقوله والدواب اي الحيوانات كلها وقد جاء في الحديث عند الامام احمد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهى عن الخذف وقال انها لا تصيد صيدا ولا تنكأ عدوا وانما تفقأ العين وتكسر السن
وقوله وكثير من الناس اي يسجد لله طوعا فيسعد بذلك وكثير حق عليه
العذاب اي ممن امتنع وابى واستكبر ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما
يشاء ۝ قال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان الواسطي نا العراق عن جعفر بن
عن ابيه عن علي رضي الله عنه قال قيل لعلي ان ههنا رجلا يتكلم في المشيئة فقال له علي
يا عبد الله خلقك الله لما شاء او لما شئت قال بل لما شاء قال ثم يصل اذا شاء او اذا
شئت قال بل اذا شاء قال فيفسقك اذا شاء او اذا شئت قال بل اذا شاء قال فمد رجلك
حيث شئت او حيث شاء قال بل حيث شاء قال والله لو قلت غير ذلك لضربت الذي
فيه عيناك بالسيف ۝ عمار هو ابن ياسر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
قرأ ابن ادم السجدة اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة
وامرت بالسجود فابيت فلي النار ۝ رواه مسلم وقال الامام احمد حدثنا ابو سعيد مولى
بني هاشم وابو عبد الرحمن المقرئ قالا حدثنا ابن لهيعة نا مشرح ابن هاعان ابو مصعب المعافري
قال سمعت عقبة ابن عامر يقول قلت يا رسول الله افضلت سورة الحج على سائر القرآن
بسجدتين قال نعم فمن لم يسجدهما فلا يقرأهما ورواه ابو داود والترمذي من حديث
عبد الله بن لهيعة به وقال الترمذي ليس بقوي وفي هذا نظر فان ابن لهيعة قد
صرح فيه بالسماع والبر ما تقوا عليه تدليسه وقد قال ابو داود في المراسيل
حدثنا احمد بن صالح نا روح انا ابن وهب اخبرني معاوية بن صالح عن عامر بن جشيب عن خالد
ابن معدان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت سورة الحج على القرآن بسجدتين قال
ابو داود وفي اسناد هذا نظر يعني من غير هذا الوجه وايضا فقد قال الحافظ ابو بكر الاسماعيلي
حدثنا ابن داود نا يزيد بن عبد الله ابو الوليد ابو عمرو نا حفص ابن غياث حدثني نافع حدثني ابو الحكم

الألوكة
www.alukah.net

ان عمر رضي الله عنه يحدثني في الحج والوبا بحاسه وقال ان هذه فضلت بسجدتين فهل رأى
ابو داود وابن ماجه من حديث لحوث ابن سعد الغنوي عن عبد الله بن عمر بن العاص ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقراه خمسة عشر سجدة في القرآن منها ثلاث في المفصل وفي سورة
الحج سجدتين لهذه شواهد يشد بعضها بعضا هذان خصمان اختصموا في ربهم
فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به
ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما اراد وا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها
وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق ٥ ثبت في الصحيحين من حديث ابي مجلز عن قيس بن
عباد عن ابي ذر رضي الله عنه انه كان يقسم قسما ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا في
ربهم نزلت في حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه يوم برزوا في بدر لفظ البخاري عنه بقسما
ثم قال البخاري حدثنا حجاج ابن منهال نا المعتمر بن سليمان سمعت ابي نا ابو مجلز عن قيس
ابن عباد عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال انا اول من يجثو يوم القيمة للخصومة بين يدي الرحمن
قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي
وحمزة وعبيدة وشيبة ابن ربيعة وعتبة ابن ربيعة ورواه ابو يعلى عنه اقرب البخاري
وقال سعيد ابن ابي عروبة عن قتادة في قوله هذان خصمان اختصموا في ربهم قال اختصم المسلمون
واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله
منكم وقال المسلمون كتابنا ينسخ على الكتب كلها ونبينا خاتم الانبياء فنحن اولى بالله منكم
فافلح الله الاسلام على من ناواه ولفظ هذان خصمان اختصموا في ربهم وكذا رواه العوفي
عن ابن عباس ٥ وقال شعبة عن قتادة في قوله هذان خصمان اختصموا في ربهم قال
مصدق ومكذب وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد في هذه الآية هم المؤمنون والكافرون
وقال عكرمة هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هي الجنة والنار قالت النار لعلي
للعقوبة وقالت الجنة احللني للرحمة وقول مجاهد وعطا يشمل الاقوال كلها وينتظم
فيه قصة يوم بدر وغيرها فان المؤمنين يوحدون الله والكافرون يشركون بالطاغوت
الايمان وحذلان الحق وظهور الباطل وهذا اختيار ابن جرير وهو حق وهذا قال الذين كفروا

فقطعت لهم ثياب من نار اي قصت لهم مقطعات من نار قال سعيد بن جبير من نحاس وهو
اشد الاشياء حرارة اذا حمي يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود
اذا صب على رؤوسهم الحميم وهو الماء الحار الذي قد انتهى حره والحميم هو النحاس
المذاب اذا ذاب ما في بطونهم من الشحم والامعاء قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم
ولهم مقامع من حديد يعني سياط ٥ قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومنصور
ومجمع التيمي بايديهم ابو اسحق الطالقاني حدثنا ابن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن
ابن حجيرة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤوسهم
فينفذ الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما
كان رواه الترمذي من حديث ابن المبارك وقال حسن صحيح ٥ وهكذا رواه ابن ابي حاتم
عن ابيه عن ابي نعيم عن ابن المبارك به ثم قال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسن نا احمد الخواري
سمعت عبد الله بن المبارك يقول ما اظن هذا الكلام يحمل الا ثلاثين من حرارته فاذا اداه من رأسه
نكرهه قال ويرفع مقمعة معه فيضرب بها رأسه فيفرغ دماغه حتى يفرغ الانامل من دماغه الى عقبه
من دماغه فذلك قوله يصهر به ما في بطونهم والجلود ٥ وقوله ولهم مقامع من حديد
قال الامام احمد حدثنا حسن ابن موسى نا ابن لهيعة نا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان مقمعا من حديد وضع في الارض فاجتمع الثقلان ما اقلوه من
الارض ٥ وقال الامام احمد حدثنا موسى بن داود نا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت ثم عاد
كما كان ولهم دلوا من عذاب هذا في الدنيا لاذى اهل الدنيا وقال ابن عباس في
قوله ولهم مقامع من حديد فلا يقربونها فيقع كل عضو على حياله فيدعوا بالثبور ٥ وقوله
كلما اراد وا ان يخرجوا منها من غم قال الاعمش عن ابي ظبيان عن عثمان رضي الله عنه قال النار
سوداء مظلمة لا يضيء لهيبها ولا جمرها هم فيها كلما اراد وا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها ٥
وقال يزيد بن اسلم في هذه الآية كلما اراد وا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها قال يلقى ان
اهل النار في النار ليتمنون وقال الفضيل ابن عياض والله ما طمعوا في الخروج ولكن الارجل

الألوكة
www.alukah.net

لمقدره وان الاولى لموقعه ولكن يرفعهم طبقا وتردهم مقاعدها وقوله ذوقوا عذاب الحريق
قوله وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم به تكذبون ومعنى الكلام انهم يقولون بالعذاب
قولا وفعلا ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب
من القول وهدوا الى صراط الحميد لما اخبر تعالى عن اهل النار عيانا بانهم حالهم
وما هم فيه من العذاب والنكال والخزي والاغلال وما اعدام من الثياب من النار ذكر
حال اهل الجنة ثنا الله من فضله وكرمه فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار اي تجري في اثنائها وارجائها وجوانبها وتحت اشجارها وقصورها
يصرفونها حيث شاؤا وان شاؤا يحملون فيها من الحلية ما شاؤا من ذهب ولؤلؤا اي
اليهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يذكر عليه تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ
الوضوء وقال قتادة ان في الجنة حلية لم تسمعوا بمثلها لم ترها عين ولم تسمع
الحلي منذ خلق الله ان الى يوم النفخ لو ان رجلا قلب منها اي سوار منها لرد شعاع الشمس
كما ترد الشمس بياض القمر وقوله ولباسهم فيها حرير في مقابلة لباس اهل النار
التي فصلت لهم لباسا هؤلاء من الحرير استبرق وسندس وسندس ما قال تعالى عليهم ثياب
سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان
هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وفي الصحيح لا تلبسوا الحرير ولا الديباج
في الدنيا فانه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
ومن لم يلبس الحرير في الآخرة لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولباسهم فيها حرير
وقوله وهدوا الى الطيب من القول كقوله وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام وقوله والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقوله لا يسمعون فيها
لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما هدوا الى الكلام الذي يسمعون فيه الكلام الطيب
ويقولون فيها جميلا وسلاما لا تاثيما لان اهل الناس بالكلام الذي يوجعون به ويعرضون به ويعاقبهم

ذوقوا عذاب الحريق قوله وهدوا الى صراط الحميد الى الكلام الذي يحمدون فيه ربهم على ما اختلم
وانعم به عليهم كما حكاه الصحيح انهم يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وقال بعض
المفسرين هدوا الى الطيب من القرآن وقيل لا اله الا الله وقيل الاذكار المسرد عبده وهدوا الى
صراط الحميد اي طريق المسلمين في الدنيا وقد ذكرناه والله اعلم
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس
سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم
يقول تعالى منكرا على الكفار في صدهم للرسول عن بلد المسجد الحرام وقضاء مناسكهم
فيه ودعواهم انهم اولياؤه وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وفي
هذه الآية دليل على انها مدنية كما قال في سورة البقرة يسألونك عن الشهر الحرام قتال
فيه قل قتال فيه كبير وصدعن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله
منه اكبر عند الله وقال ههنا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام اي ويمنعون من
صنعهم مع كفرهم انهم يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام اي ويصدون عن المسجد الحرام
مع اراده من المؤمنين الذين هم احق الناس به في نفس الامر وهذا الذي ذكرناه هو كما
قوله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب اي ومن صفتهم
انهم تطمئن قلوبهم بذكر الله وقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه
والباد اي يستوي الناس عن الوصول الى المسجد الحرام وقد جعله شرعا سواء لا فرق
فيه بين المقيم فيه والباد ومن ذلك سواء الناسك رباع مكة وشكناها كما قاله علي بن
طلحة عن ابن عباس في قوله سواء العاكف فيه والباد قال يريد اهل مكة وعرضهم في المسجد
الحرام وقال مجاهد سواء العاكف فيه والباد قال من اهل مكة وعرضهم في المسجد
الحرام لاهل مكة فيه سواء في المنازل وكذا قال ابو صالح وعبد الرحمن بن شابط وعبد
الرحمن بن سدوقال عبد الرزاق عن معمر عن ابيه سواء اهله وغرباؤه وهذه
المسألة هي اختلف الشافعي واسحق بن راهويه بمسجد الخيف واحمد بن حنبل عامر ايضا
مذهب الشافعي رحمه الله ان رباع اهل مكة يملك ويورث ويوجر واجر بخلاف الرشوف

الألوكة
www.alukah.net

عن علي بن الحسين عن عمرو عن عثمان عن اسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله اتنزل غدا في دارك بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل من رباع ثم قال لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وبما ثبت ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشترى من صفوان ابن امية دارا بمكة فجعلها سجنا بأربعة الاف درهم وبه قال عطاء وطاوس وعمر بن دينار وذهب اسحق بن راهويه الى انها لا تورث اذا لا توجر وهو مذهب طائفة من السلف ونص على ذلك مجاهد وعطاء واحتج اسحق بن راهويه بما رواه ابن ماجه عن علي بن مسهر عن علي بن يونس عن عمر بن سعد بن ابي حسين عن عثمان بن سليمان عن علقمة بن نضلة قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وما نوعى رباع مكة الا السوائب من احتاج سكن ومن استغنى اسكن وقال عبد الرزاق عن ابن مجاهد عن ابيه عن عبد الله عمر انه قال لا تحل بيع دور مكة ولا كراها وقال ايضا عن ابن جريج كان عطاء ينهى عن الكري في الحرم واخبرني عمر بن الخطاب كان ينهى عن ان تبوب دور مكة لان منزل الحاج في عرصاتها فكان اول من بوب داره سهيل بن عمرو فارسل اليه عمر بن الخطاب في ذلك فقال انظر في يا امير المؤمنين اني كنت امرأ تاجرا فاردت ان اتخذ بابا يحبسان في ظهري فاذ ذلك اذان وقال عبد الرزاق عن عمر عن منصور عن مجاهد ان عمر بن الخطاب قال يا اهل مكة اتخذوا على دوركم ابوابا لينزل البادي حيث شاء قال واخبرنا معمر عن ابن جريج عن عطاء نحو سواء العاكف فيه والبادي قال سواء لون حيث شاء وان وروى الدارقطني من حديث ابن ابي نجيح عن عبد الله عمرو رفوعا من اكل كرائب مكة اكل نارا ٥ وتوسط الامام احمد فيما نقله صالح ابنه وقال ملك ويورث ولا توجر حجاجا ان اراد له والله اعلم في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم قال بعض المفسرين من اهل العربية الباء زائدة كقوله تنبت بالدهن اي تنبت الدهن وكذا قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم بعذبه الحاد وقال الاعشى

ضمنت برزق عيالنا ارماحنا بين المراجل والصريح كرثدا

وقال آخر نوادمان بنات اشمط صرد واسعله بالمرخ والشبهان

والعود انه ضمن الفعل ههنا معنى يهم وهذا اعداه بالباء وقال ومن يرد فيه بالحاد في

لهم فيه بامر قطع من المعاصي الكبار وقوله بظلم اي عامدا قاصدا انه ظلم عباد له كما قال ابن جرير عن ابن عباس هو المحتكر وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس بظلم شرك وقال مجاهد ان يعبد فيه غير الله وكذا قال قتادة وغير واحد وقال العوفي عن ابن عباس بظلم هو ان تستحل من الحرم ما حرم الله عليك من اصابة او قتل او ظلم من الاطلاق وعمل من الاعمال فاذا فعل ذلك فقد وجب العذاب الاليم وقال مجاهد بظلم بعمل فيه عملا سيئا وهذا من خصوصية الحرم انه يحاقب الباد في فيه السر اذا كان عازما عليه ولم يوقعه كما قال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان ثنا ابن بشر بن هرون الحراني سمعه عن الثوري انه سمع منصورا يحدث عن عبد الله يعني ابن مسعود في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم قال لو ان رجلا اراد فيه بالحاد بظلم وهو بعدن ابين اذاقه الله من العذاب الاليم قال سفيان هو رفعه لنا وانا لا ارفعه لكم قال يزيد هو فوق رفعه ورواه احمد عن يزيد بن هرون به ثم قال هذا اسناد صحيح على شرط البخاري ولم يخرجه انتهى رفعه واظنه انما صمم شعبة على وقفه من كلام ابن مسعود وكذلك رواه اسباط وسفيان الثوري عن السدي عن مرة عن ابن مسعود موقوفا والله اعلم وقال الثوري عن السدي عن مرة عن عبد الله قال ما من رجل هم بسيئة فكتبت عليه ولو ان رجلا بعدن ابين هم ان يقتل رجلا بهذا البيت اذاقه الله من العذاب الاليم وكذا قال الضحاك ابن مزاحم وقال سفيان عن منصور عن مجاهد الحاد فيه اذا الله وبلى والله وروى عن مجاهد عن عبد الله عمر مثله وقال سعيد بن جبير شتم الخادم ظلم فما فوقه وقال سفيان الثوري عن عبد الله بن عطاء عن ميمون ابن مهران عن ابن عباس في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال لجان الامير فيه وعن ابن عمر بيع الطعام بمكة الحاد وقال جندب ابن ابي ثابت ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال المحتكر بمكة وكذا قال عمر واحد وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا عبد الله بن اسحق الجوهري اخبرنا ابو عاصم عن جعفر بن يحيى عن عمه عمارة بن ثوبان حدثني موسى بن باذان عن رجل من ابنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام بمكة الحاد وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله بكير ثنا ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار حدثني

سعد بن جبير قال قال ابن عباس في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال نزلت في عبد الله بن
انيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه مع رجلين احدهما مهاجري والاخر من الانصار
فافتخروا في الانساب فغضب عبد الله بن انيس فقتل الانصاري ثم ارتد عن الاسلام وهرب
الى مكة فنزلت فيه ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم يعني من جاء الى الحرم بالحاد
يعني يميل عن الاسلام وهذه الاثار وان دلت على ان هذه الاشياء من الحاد لكن هو اعم من
ذلك فلا يمتنع ان يكون المراد اصحاب الفيل على تخريب البيت
ارسل الله عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول اي رمرم
وجعلهم عبرة ونكالا لكل من اراده بسوء وكذلك ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يغزو هذا البيت جيش حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف بآولهم
واخرهم الحديث وقال الامام احمد حدثنا محمد بن ابي عدي عن
ابيه قال اتى عبد الله عمر عبد الله بن الزبير فقال يا ابن الزبير اياك والالحاد في حرم الله
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيلحد في رجل من قريش لو وزنت ذنوبه
بذنوب الثقلين لرجحت فانظر لا تكونه وقال ايضا حدثنا عبد الله بن عمرو بن العاص
حدثنا هاشم يعني ابن اسمعيل يعني ابن عمرو قال اتى عبد الله بن عمر وعبد الله بن
الزبير وهو جالس في الحجر فقال اياك يا ابن الزبير والالحاد في الحرم فاني اشهد لسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلها ويحل به رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين
لرجحت فانظر ان تكون هو فما رجح احد من اصحاب الكتب هذين الوجهين

واذنوا الابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين
والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر
يأتين من كل فج عميق هذا فيه تفريع وتوبيخ لمن عبد غير الله واشرك به ثم ذكر
البعثة التي استأنف من اول يوم على التقوى بتوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ثم
قال انه بوأ ابراهيم مكان البيت اي ارشده اليه وعلمه واذن له في بنائه واسكان
به كثيرا من قال ان ابراهيم عليه السلام هو اول من بنى العتيق وانه لم يبن قبله كما ثبت في الصحيحين

عن ابي ذر رضي الله عنه قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قلت ثم
اي قال المسجد الحرام قلت كم بينهما قال اربعون سنة وقد قال الله تعالى ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم
ومن دخله كان آمنا الآية وقال تعالى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي
للطائفين والعاكفين والركع السجود وقد قدمنا ذكر ما ورد في بنا البيت من
الصحاح والآثار وما اغنى عن اعادته ههنا وقال تعالى هنا ان لا تشرك بي شيئا اي انه
على اسمي وحدي وطهر بيتي قال مجاهد وقتادة من الشرك للطائفين والقائمين
والركع السجود اي اجعله خالصا لهؤلاء الذين يعبدون الله وحده لا شريك له فالطائف
به معروف وهو اخص العبادات عند البيت فانه لا يجعل بقعة سواها والقائم اي
في الصلاة لهذا قال والركع السجود وقرن الطواف بالصلاة لانهما لا يشرعان الا
مختصان بالبيت فالطواف غير والصلاة التي هي غالب الاحوال انما استثني من الصلاة
عند اشتباه القبلة وفي الخوف وفي النافلة في السفر والله اعلم وقوله وأذن
في الناس بالحج اي ناد في الناس داعيا لهم الى الحج الى هذا البيت الذي امرتك ببنائه فذكر
انه قال يا رب وكيف ابلغ الناس وصوتي لا يسعهم فقيل ناد وعلينا البلاغ فقام على مقامه
وقيل على الحجر وقيل على الصفا وعلى قبيس وقال يا ايها الناس ان ربكم قد اتخذ
بيتا فحجوه فيقال ان الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت ارجاء الارض واسمع من في الارحام
والاصلاب واجابه كل شيء سمعه من حجر او مدر ومن شجر او غير ذلك ممن كتب الله ان يحج الى
يوم القيامة لبيك اللهم لبيك هذا مضمون ما روي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن
جبير وغير واحد من السلف والله اعلم وروى ابن جرير وابن ابي حاتم رحمهما الله بطوله وقوله
يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق فدل هذا على ان الحج ماشيا لمن قدر عليه افضل من الحج راكبا لانه قدمهم في الذكر وقد جعل الاهتمام
بهم ونوه بهم وشوق عزائمهم وقال وكيع عن الاعمش عن من حدثه عن مجاهد كعب عن
ابن عباس رضي الله عنه قال ما اتاعلي نبي الا اتى وددت اني كنت حججت ماشيا ان

الله تعالى يقول يأتوك رجالا ٥ والذي على الاثر وان الحج راكبا افضل افترى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه حج راكبا مع كمال قوته عليه الصلاة والسلام وقوله يأتين
يأتين من كل فج عميق يعني طريق فما فائدة جعلنا فيها فجاجا سبلا وقوله
عميق اي بعيد قاله مجاهد وعطاء وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان والثوري وغيرهم واحد
وهذا لا ينافي قوله تعالى احبارا عن ابراهيم حيث قال في دعائه واجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم فليس احد من اهل الاسلام الا وهو يحن الى رؤية الكعبة والطواف بالبيت
فيقصدونها من كل الجهات والاقطار ٥ ليشهدوا منافع لهم ليذكروا اسم الله
في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس
الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ٥
قال ابن عباس ليشهدوا منافع لهم قال منافع الدنيا والاخرة اما منافع الاخرة فرضوان
الله واما منافع الدنيا فما يصيبون من منافع البدن والذبائح والتجارات وكذا قال مجاهد
وغير واحد منها منافع الدنيا والاخرة لقوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
وقوله وليذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام قال سعيد وهشيم
عن سعيد عن ابن عباس الايام المعلومات ايام العشر وعلقه البخاري عنه بصيغة الجزم
وروي مثله عن ابي موسى الاشعري ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والضحاك
وعطاء الخراساني وابراهيم النخعي وهو مذهب الشافعي والمشهور عن احمد بن حنبل قال البخاري
حدثنا محمد عن عزة ما شعبة عن سليمان عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما العمل في ايام افضل منها في هذه قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال
ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء رواه الامام احمد
وابو داود والترمذي وابن ماجة بنحوه وقال الترمذي حديث حسن غريب صحيح وفي الباب عن
ابن عمر وابي هريرة وعبد الله بن عمرو وجابر قلت قد تقصت هذه الطرق واوردتها
جزءا على حدة في ذلك ما رواه الامام احمد حدثنا غندر اخبرنا ابو عوانة عن مزيد بن ابي زياد
عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ايام اعظم عند الله ولا احب اليه العمل فيهن

من هذه الايام العشر فاكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد ٥ وروى من وجه آخر عن
مجاهد عن ابن عمر نحوه وقد روى الامام احمد عن ابن مرفوعا ان هذا هو العشر الذي اقسم الله
به في قوله والفجر وليال عشر والشفع وقال بعض السلف انه المراد بقوله تعالى واتممناها
بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم هذا العشر وفي البخاري
وكان ابن عمر وابو هريرة يخرجان الى السوق فيكبرون ويكبر الناس بتكبيرهما وهذا العشر يشمل
على يوم عرفة الذي ثبت في صحيح عن قتادة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام
يوم عرفة فقال احتسب على الله ان يكفر السنة الماضية والباقية ومشتمل على يوم النحر
الذي هو يوم الحج الاكبر وقد ورد في حديث انه افضل ايام عند الله وبالجملة هذا العشر
قد قيل انه افضل ايام السنة كما نطق به الحديث بفضل كل عشر شهر رمضان الاخران
هذا يشرع فيه ما يشرع في ذلك من صلاة وصيام وصوم وبحوه وبما ورد باختصاصه
بالذكر فرض الحج فيه وقيل ذلك افضل لاشتماله على ليلة العرفة التي هي خير من الف شهر
وتوسط آخرون فقالوا ايام هذا افضل وليالي هذا افضل وهذا يجمع شمل الادلة والله اعلم
قوله تعالى في ايام معلومات قال البخاري عن ابن عباس الايام المعلومات
يوم النحر ويومان بعده وروى هذا عن عمر وابراهيم النخعي وبه قال احمد بن حنبل
في رواية عنه قوله ثالثة قال ابن جرير حدثنا ابي حدثنا علي بن المديني حدثنا يحيى بن سعيد
حدثنا ابن عجلان حدثني نافع ان ابن عمر كان يقول الايام المعلومات والمعدودات هن
ثلاثة ايام فالايام المعلومات يوم النحر ويومان بعده والمعدودات ايام التشريق
وكذا قال ابن عباس الايام المعلومات يوم النحر ويومان بعده وهذا اسناد صحيح اليه وهو مذهب الامام مالك
بن انس رحمه الله وبعضد هذا القول والذي قبله قوله تعالى على ما رزقهم من بهيمة الانعام
يعني به ذكر اسم عند ذبحها قول رابع انها يوم عرفة ويوم النحر ويوم آخر بعده وهو
مذهب الحنفية وقال ابن وهب وحدثني ابن زيد اسلم عن ابيه انه قال المعلومات ايام عرفة
ويوم النحر وايام التشريق وقوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام حين الابل والبقر
والغنم كما فصلها تعالى في سورة الانعام وابهمها هاهنا ازواجا الاية وقوله فكلوا منها

وأطعموا البائس الفقير استدل بهذه الآية من ذهب الى وجوب الأكل من الأضاحي وهو قول
غريب والذي عليه الأكثرون أنه من باب الرخصة أو الاستحباب كما ثبت أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما نحر هديه أمر من كل بدنة ببضعة فتطبخ فأكل من لحمها وحسى من مرقها قال
عبد الله بن وهب قال لي مالك أحب أن يأكل من أضحيته لأن الله يقول فكلوا منها قال ابن
وهب وسألت الليث فقال لي مثل ذلك وقال سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم فكلوا منها
قال كان المشركون لا يأكلون من ذبائحهم فرخص للمسلمين فمن شاء أكل ومن شاء لم يأكل وروي
عن مجاهد وعطا نحو ذلك وقال هشيم عن حصين عن مجاهد في قوله فكلوا منها قال هي
كقوله فاذا حللتم فاصطادوا وان قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وهذا اختيار
ابن جرير في تفسيره واستدل من نصر القول بأن الأضاحي يتصدق منها بالنصف بقوله
في هذه الآية فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير فجزأها نصفين نصف للمضحي ونصف
للفقراء والقول الآخر أنها تجزأ ثلاثة أجزاء ثلث له وثلث يهديه وثلث يتصدق به لقوله
في الآية الأخرى فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر وسيأتي الكلام عليها عندها إن شاء
الله وبه الثقة وقوله البائس الفقير قال عكرمة هو المضطر الذي عليه البؤس والفقير المتعفف
وقال مجاهد هو الذي لا يبسط يده وقال قتادة هو الزمن وقال مقاتل بن حيان هو
الضرير وقوله ثم ليقضوا تفثهم قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو وضع الاحرام من حلق
الرأس ولبس الثياب وقص الأظفار ونحو ذلك وهكذا روى عطاء ومجاهد عنه وكذا قال
عكرمة ومحمد بن كعب القرظي وقال عكرمة عن ابن عباس ثم ليقضوا تفثهم قال التفث
المناسك وقوله وليوفوا نذورهم قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعني نحر ما
نذر من أمر البدن وما نذر الانسان من شيء يكون في الحج وقال ابراهيم بن ميسرة عن
مجاهد وليوفوا نذورهم قال الذبائح وقال ليث بن أبي سليم عن مجاهد وليوفوا نذورهم
كل نذر الى أجل وقال عكرمة وليوفوا نذورهم قال حجهم وكذا روى الامام ابن أبي حاتم حدثنا
أبي ثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان في قوله وليوفوا نذورهم قال نذر الحج فكل من دخل الحج فعليه من العمل
فيه الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة وعرفة والمزدلفة ورمي الجمار على ما أمروا به وروي عن

مالك

مالك نحو ذلك وقوله وليطوفوا بالبيت العتيق قال مجاهد يعني الطواف الواجب يوم النحر
وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي ثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد عن أبي حمزة قال قال لي ابن عباس
أقرأت سورة الحج يقول الله وليطوفوا بالبيت العتيق فان آخر المناسك الطواف بالبيت قلت
وهكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما رجع الى منى يوم النحر بدأ برمي الجمرة
فرماها بسبع حصيات ثم نحر هديه وحلق رأسه ثم أفاض فطاف بالبيت وفي الصحيح
عن ابن عباس أنه قال أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت الا أنه خفف عن المرأة
الحائض وقوله بالبيت العتيق فيه مستدل لمن ذهب الى أنه يجب الطواف
من وراء الحجر لأنه من أصل البيت الذي بناه ابراهيم وان كانت قريش قد أخرجوه من البيت
حين قصرت بهم النفقة ولهذا طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجر وأخبر
أن الحجر من البيت ولم يستلم الركنين الشاميين لأنهما لم يتمما على قواعد ابراهيم العتيقة
ولهذا قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي ثنا ابن أبي عمر العدني ثنا سفيان عن هشام بن حجير
عن رجل عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وليطوفوا بالبيت العتيق طاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورائه وقال قتادة عن الحسن البصري في قوله وليطوفوا
بالبيت العتيق قال لأنه أول بيت وضع للناس وكذا قال عبد الرحمن
ابن زيد بن أسلم وعن عكرمة أنه قال انما سمي البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق زمان
نوح عليه السلام وقال خصيف انما سمي البيت العتيق لأنه لم يظهر عليه جبار قط وقال ابن
جريج وليث عن مجاهد أعتق من الجبابرة أن يسلطوا عليه وكذا قال قتادة وقال
حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد لأنه لم يرده أحد بسوء الا هلك
وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن الزبير قال انما سمي البيت العتيق لأن الله أعتقه
من الجبابرة وقال الترمذي حدثنا محمد بن اسماعيل وغير واحد ثنا عبد الله بن صالح أخبرني الليث عن عبد
الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن محمد بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي البيت
العتيق لأنه لم يظهر عليه جبار وكذا رواه ابن جرير عن محمد بن سهل البخاري عن عبد الله بن صالح به وقال ان
كان صحيحا وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب ثم رواه من وجه آخر عن الزهري مرسلا

الألوكة
www.alukah.net

ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم
فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين
به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق
يقول تعالى هذا الذي امرتكم به من الطاعات في اداء المناسك وما نافى عليها من الثواب
الجزيل ومن يعظم حرمات الله اي ومن يجتنب معاصيه ومحارمه ويكون ارتكابها عظيما
في نفسه فهو خير له عند ربه اي فله على ذلك خير كثير وثواب جزيل وكما على فعل الطاعات
ثواب جزيل واجر كبير كذلك على ترك المحرمات واجتناب المحذورات قال ابن جريج
قال مجاهد في قوله ذلك ومن يعظم حرمات الله وقال الحرمة مكة والحج والعمرة وما نهى
الله عنه من معاصيه كلها ٥ وكذا قال زيد بن اسلم وقوله واحلت لكم الانعام الا ما يتلى
عليكم اي احللنا لكم جميع الانعام وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
وقوله الا ما يتلى عليكم اي من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به
والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم كما سيأتي بيان ذلك
مفسرا وموضحا في مواضعه من هذا التفسير وقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول
الزور اي فابعدوا من هذا البيان النجس الذي هو الاوثان وقرن ذلك بقول الزور كقوله
تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق
وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ومن شهادة
الزور وفي الصحيحين عن ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر
قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا
وقول الزور الا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت
وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق انبأنا سفيان بن زياد عن فائد بن
فضالة عن ايمن بن خريم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبنا فقال يا ايها الناس
عدلت شهادة الزور اشراكا بالله ثلاثا قال ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا
قول الزور وهكذا رواه الترمذي عن احمد بن منيع عن عبد الرزاق بمثله ثم قال غريب

من هذا الوجه من حديث سفيان بن زياد وقد اختلف عنه في رواية هذا الحديث ولابي داود
الايمن بن خريم شهادة الزور عدلت الاشراك بالله عز وجل ثلاثا ٥ قال الامام احمد ايضا حدثنا
عبد الرزاق انبأنا سفيان الثوري عن ابيه عن عبد الرحمن الاشتر قال قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصبح فلما انصرف قام قائما فقال عدلت شهادة الزور الاشراك
بالله عز وجل ثم تلا هذه الآية واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ٥
وقال سفيان الثوري عن عاصم فتاده الجحدري عن وائل بن ربيعة عن ابن مسعود
انه قال لتعدلن شهادة الزور بالشرك بالله عز وجل ثم قرأ هذه الآية ٥ وقوله
حنفاء لله غير مشركين به اي مخلصين له الدين مجتمعين عن الباطل قصدوا الى الحق وهذا
قال غير مشركين به وهذا ضرب للمشرك مثلا في ضلاله وهلاكه وبعده عن الهدى
قال ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء اي سقط منها فتخطفه الطير اي يقطعه الطير
في الهواء او تهوي به الريح في مكان سحيق اي بعيد مهلك لمن وقع فيه وهذا حال من اشرك
فان الكافر اذا توفته الملائكة الموت وصعدوا بروحه الى السماء فلا تفتح له ابواب السماء
بل يطرح روحه طرحا من هناك ثم قرأ هذه الآية ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه
وقد تقدم الحديث في سورة الحج عند قوله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب
والشاهد وطرفه وقد ضرب الله تعالى للمشرك المحترز الحاذر مثلا آخر في سورة الانعام
وهو قوله قل ايدعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا
الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى
الله هو الهدى ٥ ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها
منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق يقول تعالى هذا ومن يعظم شعائر
الله اي اوامره فانها من تقوى القلوب ومن ذلك تعظيم الهدايا والبدن قال الحكم عن
مقسم عن ابن عباس تعظيمها استسمانها واستحسانها وقال ابن ابي حاتم ما ذكر
مرسلا خصيف عن عباد عن ابي ليلى عن ابن ابجع عن عمار هو ابن عباس ذلك ومن
يعظم شعائر الله قال الاستسمان والاستحسان والاستعظام وقال ابو امامة
ابن سهل كنا نسمن الاضحية بالمدينة وكان المسلمون يسمنون وقال البخاري ومن يعظم

الألوكة
www.alukah.net

الذهب في الحدود فلما اتاع وازيد قال هذا اشبه شيء بالمهل وقال الصحاك ماجهنم
اسود وشجرها اسود والماء اسود وهذه الاقوال ليس فيها شيء لما ينفي الاخر فان
المهل يجمع هذه الاوصاف الرذيلة كلها فهو اسود منتن غليظ جدا ولهذا قال
يشوي الوجوه اي من حره اي اراد الكافر ليشربه دنا به من وجهه شواه حتى يسقط
جلد وجهه فيه كما جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد باسناده للسلم في سننه عن
النعمان عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ماء كالمهل كعكر الزيت
فاذا قربه اليه سقطت فروة وجهه فيه وهكذا رواه الترمذي في صفة النار من
جامعه من حديث رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث عن دراج به ثم قال لا نعرفه الا من
حديث رشدين وقد تكلم فيه من قبل حفظه هكذا قال وقد رواه الامام احمد كما
تقدم عن حيش الاشيب عن ابن لهيعة عن دراج فالله اعلم وقال عبد الله بن المبارك
وبقية بن الوليد عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يجرعه قال يقربه اليه فيكرهه فاذا دنا منه
شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه يقول الله تعالى وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وقال سعيد بن جبير اذا جاع
اهل النار استغاثوا فاستحر الرقوم بنا كلون منها فاحتلت جلودهم وجوههم فلو ان
مارا من بهم يعرفهم يعرف جلود وجوههم فيها ثم نصب عليهم العطش فيستغيثون
فيغاثون بماء كالمهل وهو الذي قد انتهى حره فاذا دنوه من افواههم شوى من
حره لحوم وجوههم الذي قد سقطت عن الجلود وهذا قال تعالى بعد وصفه هذا
الشراب بهذه الصفات الذميمة القبيحة بئس الشراب وساءت مرتفقا اي بئس
شرابا كما قال في الاية الاخرى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقد قال تعالى يسقى
من عين آنية اي حارة كما قال وسقى حميم آن وساءت مرتفقا اي وساءت النار منزلا
ومقيلا ومجتمعا وموضعا للارتفاق كما قال في الاية الاخرى انها ساءت مستقرا ومقاما ٥
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات

عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا
من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا
لما ذكر تعالى حال الاشقياء ثنى بذكر السعداء الذين امنوا بالله وصدقوا المرسلين فيما جاؤهم
به من الاعمال الصالحة فلهم جنات عدن والعدن الاقامة تجري من تحتهم الانهار اي من تحت
غرفهم وقصورهم كما قال فوقهم غرف وهذه الانهار تجري من حيث شاؤا لا يتعذرون يحلون اي من الحلية
فيها من اساور من ذهب وقال في المكان الاخر ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وفصله
هاهنا فقال ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق فالسندس ثياب رقاق
كالقصبان وما جرى مجراها والاستبرق غليظ الديباج وفيه بريق
وقوله متكئين فيها على الارائك الاتكاء قيل الاضطجاع وقيل التربع في الجلوس وهو به
بالمراد هنا ومنه الحديث في الصحيح اما انا فلا اكل متكئا فيه الفولان والارائك
جمع اريكة وهي السرير تحت الحجلة والحجلة كما يعرفه الناس في زماننا هذا بالستحانة
والله اعلم قال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن الارائك قال هي الحجال وقوله
نعم الثواب وحسنت مرتفقا اي نعم الجنة ثوابا على اعمالهم وحسنت مرتفقا اي
وحسنت منزلا ومقيلا ومقاما كما قال في النار بئس الشراب وساءت مرتفقا وهكذا
قابل بينهما في سورة الفرقان في قوله انها ساءت مستقرا ومقاما ثم ذكر صفات الوصيل
وقال اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت
مستقرا ومقاما ٥ واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب
وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه
شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر
منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد
هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا ٥
يقول تعالى بعد ذكره المشركين المستكبرين عن مجالسة الضعفاء والمساكين
من المسلمين وافتخروا عليهم باموالهم واحسابهم فضرب لهم مثلا رجلين جعل

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم عقرا جنب الله من جم سوداوين
رواه احمد وابن ماجه قالوا والعقرا هي البيضاء ما طالت مناصع فالبيضاء افضل
من عرفها وعرفها مجزي ايضا ثابت في الصحيح البخاري عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضحى بكبشين املحين اقرنين وعن ابي سعيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضحى بكبشين اقرنين فحيلين باكلين في سواد ويبرك في سواد ويمشي في سواد رواه اهل السنن
وصححه الترمذي الى سواد في هذا الماكل وفي سنن ابن ماجه عن ابي رافع ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضحى بكبشين عظيمين سمينين اقرنين املحين موجوئين قبل هي الخصيان
وقيل الذكران رضي خصيانها ولم يعظمها والله اعلم وعن علي رضي الله عنه قال امرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نستشرف العين والاذن وان لا نضحي بمقابلة ولا مدابرة
ولا شرقا ولا خرقا رواه احمد واهل السنن وصححه الترمذي ولهم عنه قال نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نضحي باعضب القرن والاذن قال سعيد
المسيب العضب النصف فاكثر وقال بعض السلف ان كسر قرنها الاعلى
فهي قصماء فاما العضب فهو كسر الاسفل وعضب الاذن قطع بعضها وعند
الشافعي ان الضحية بذلك مجزية لكن يكره وقال احمد لا تجزئ الاضحية
باعضب القرن والاذن هذا الحديث وقال مالك ان كان الدم يسيل من القرن
لم يجزه لا اجزاء والله اعلم واما المقابلة فهي التي قطع مقدم اذنها والمدابرة
من جوانبها والشرقاء هي التي قطعت اذنها طولا قاله الشافعي والخرقاء التي
خرق السمة اذنها خرقا مدورا والله اعلم وعن البراء رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعة لا تجوز في الاضاحي العوراء البين عورها والمريضة
البين مرضها والعرجاء البين ضلعها والكسيرة التي لا تنقي رواه احمد واهل
السنن وصححه الهادي وهذه العيوب بعض اللحم لضعفها وعجزها عن استكمال الرعي
لان الشاة ينسفوها الى المرعى فهذا الاخرى التضحية بها عند الشافعي وعزه من الاسمه
كما هو ظاهر الحديث واختلف الشافعي في المريضة مرضا يسيرا على قولين ورى ابو داود

عن

عن عبيد بن فيروز الشيباني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الصفراء والمستأصلة
والبخقاء والمشيعة والكسيرة فالصفراء قيل الهزيلة وقيل المستأصلة الاذن
والمستأصلة المكسور القرن والبخقاء العوراء والمشيعة التي لا تزال خلف
الغنم ولا تبع لضعفها والكسيرة العرجاء فهذه العيوب كلها مانعة من الاجزاء
فاما ان طرأ العيب بعد تعيين الاضحية فانه لا يضر عند الشافعي خلافا لابي
حنيفة وقد روى الامام احمد رحمه الله عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
اشتريت كبشا اضحي به فعدا الذئب فاخذ الاسفل فاتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ضح به وهذا في الحديث امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نستشرف العين والاذن اي ان يكون الهدي او الاضحية سمينة حسنة بينة
كما رواه الامام احمد وابو داود رضي الله عنهما قال اهدى عمر نجيبا فاعطى بها ثلثمائة
دينار فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اهديت نجيبا فاعطيت بها
ثلثمائة دينار فابيعها واشتري بثمنها بدنا فقال لا انحرها اياها وقال الضحاك
عن ابن عباس الجدن من شعائر الله وقال مجاهد اي من تقوى القلوب والمزدلفة
والجمار والرمي والحلق والجدن من شعائر الله وقال ابن عمر اعظم الشعائر
البيت وقوله لكم فيها منافع اي للهدي والجدن منافع من لبنها وصوفها وابنائها
واشعارها وركوبها الى اجل مسمى قال سئل عن ابن عباس في قوله لكم فيها منافع
الى اجل مسمى قال ان سلم فتسمى بدنا وقال مجاهد في قوله لكم فيها منافع الى اجل مسمى
قال الركوب والدر والولد فان احتبت بدنه او هديا وهبت لك وكذا قال
عطاء وقتادة وعطاء الخراساني وغيرهم وفي آخرون بل له ان ينتفع بها وان كانت
هديا ان احتاج اليه لذلك فانت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى
رجلا يسوق بدنه فقال اركبها قال انها بدنه قال اركبها ويحك في الثانية
او الثالثة وفي رواية لمسلم عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اركبها بالمعروف اذا الجئت اليها وقال سعيد عن مجاهد عن ابي ثابت الاعمى عن الحجر

عن عبد الله عمر

عن انس

ابن جدعان عن علي رضي الله عنه انه راى رجلا يسوق بدنة ومعها ولدها فقال لا تشرب من لبنها الا ما فضل عن ولدها فاذا كان يوم النحر فاذبحها وولدها وقوله ثم محلها الى البيت العتيق اى محل الهدي وانتهاؤه الى البيت العتيق وهو الكعبة كما قال تعالى هديا بالغ الكعبة وقال والهدي معلوفا ان يبلغ محله وقد تقدم الكلام على معنى البيت العتيق قريبا وبراجعه وقال ابن جريج عن عطاء قال ابن عباس يقول كل من طاف بالبيت فقد حل قال الله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق ۝

ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام

فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ۝

يخبر تعالى انه لم يزل ذبح المناسك واراقة الدماء على اسم الله مشروعا في جميع الملل قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لكل امة جعلنا منسكا قال عيدا وقال عكرمة ذبحا وقال زيد بن اسلم في قوله لكل امة جعلنا منسكا انها سلكة لم تجعل الله قط امة منسكا غيرها ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام كما ثبت في الصحيحين عن انس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين اقرنين فسمى وكبر ووضع رجله على صفاحها وقال الامام احمد بن حنبل حدثنا يزيد بن هرون اخبرنا سلام ابن مسكين عن عامر الله المجاشعي عن داود وهو ابن ابي هند عن زيد بن ارقم قال قلت او قالوا يا رسول الله ما هذه الاضاحي قال سنة ابيكم ابراهيم قالوا فما لنا منها قال بكل شعرة حسنة قالوا فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة واخرجه ايضا ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه في سننه عن حسين سلام بن مسكين به وقوله فالهكم اله واحد فله اسلموا اى يعبودكم واحد وان تنوعت شرايع كما انها وسخ بعضها بعضا فالجميع يدعون الى عبادة الله وحده لا شريك له كما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وهذا قال فله اسلموا اى اخلصوا واستسلموا لحكمه واطاعته وبشر المخبتين قال مجاهد المطمئنين وقال الضحاك

وقتادة المتواضعين وقال السدي الوجلين وقال عمرو بن اوس المخبتون الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقال الثوري وبشر المخبتين قال المطمئنين الراضين بقضاء الله المستسلمين له واحسن ما يفسر به بعده وهو قوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اى خافت منه قلوبهم والصابرين على ما اصابهم اى من المصائب قال الحسن البصري والله لنصبرن او لنهلكن والمقيمي الصلاة قرا الجمهور بالاضافة السبعة وبعض العشرة ايضا وقرا ابن السميفع والمقيمين الصلاة بالنصب وهو الحسن البصري والمقيمي الصلاة وانما حذفت النون هنا تخفيفا ولو حذفت للاضافة لوجب خفض الصلاة ولكن على سبيل الحذف فنصبت اى المؤدين حق الله فيما اوجبه عليهم من اداء فرايضه ومما رزقناهم ينفقون اى ويتصدقون مما انعم الله من طيب الرزق على اهليهم وارقائهم وقرابتهم وفقرائهم ومجاوريهم ويحسنون الى خلق الله مع محافظتهم على حدود الله وهذه بخلاف صفات المنافقين فانهم بالعكس من هذا كله كما تقدم في تفسيره في سورة براءة ۝

والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صوافا فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ۝

يقول تعالى ممتنا على عبيده فيما خلق لهم من البدن وجعلها من شعائره وهو انه جعلها هدى لبيته العتيق لم هي افضل ما يهدى كما قال تعالى لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا قال ابن جريج قال عطاء في قوله والبدن جعلناها لكم من شعائر الله قال البقر والبعير وقد روي عن عمر وسعيد بن المسيب والحسن البصري وقال مجاهد انما البدن من الابل فلما اطلاق البدنة على البعير فمتفق عليه واختلفوا في صحة اطلاق البدنة على البقرة على قولين اصحهما انه يطلق عليها ذلك شرعا

فاضح الخبيث جمهور العلماء على انه يجزئ البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة كما ثبت به الحديث عند مسلم من رواية جابر بن عبد الله وغيره قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نشترك في الاضاحي البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وقال وحديث الجزء أن راهويه وغيره بل يجزئ عن سبعة والبعير عن عشرة وقد ورد به في مسند الامام احمد والنسائي وغيرهما فالله اعلم وقوله لكم فيها خير اي ثواب في الدارين الاخرة وعن سليمان بن يزيد النخعي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن آدم يوم النحر عملا احب الى الله من هراقة الدم وانه لياتي يوم القيمة بقرونها واظلافها واشعارها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع الى الارض فطيبوا بها نفسا رواه ابن ماجه والبيهقي وحسنه ه وقال سفيان الثوري قال ابو حازم يستدبرها ويشرف البدن فقيل له يستدبرها ويشرف البدن فقال اني سمعت الله يقول لكم فيها خير ه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انفقت الورق في شيء افضل من نحيرة في يوم عيد رواه الدارقطني بسند ضعيف وقال مجاهد لكم فيها خير قال اجر ومنافع وقال ابراهيم النخعي يركبها وجلبها ان احتاج اليها وقوله فاذكروا اسم الله عليها صوافّ وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن جابر بن عبد الله قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الاضحى فلما انصرف اتي بكبش فذبحه فقال بسم الله والله اكبر اللهم هذا عني وعمن لم يضح من امتي رواه احمد وابو داود والترمذي وقال حسن صحيح وعن يزيد بن ابي حبيب عن ابن عباس عن جابر قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين يوم عيد فقال حين وجههما وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين اللهم منك ولك عن محمد وامته ثم سمى الله وكبر وذبح وعن علي بن الحسين عن ابي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اضحى اشترى كبشين سمينين اقرنين

الجبين فاذا صلى وخطب الناس الى جنبها وقد قام فصل فذبحه بنفسه بالمدية ثم يقول اللهم هذا عني وعن امتي جميعها من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ ثم يؤتى بالآخر فيذبحه بنفسه ثم يقول هذا عن محمد وآل محمد فيطعمها جميعا للمساكين وقال هو واهله منها رواه احمد وابن ماجه وقال الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس في قوله فاذكروا اسم الله عليها صوافّ قال قياما على ثلاث قوائم معقولة يده اليسرى يقول الله والله اكبر لا اله الا الله اللهم منك ولك ولذلك روى مجاهد وعلي بن طلحة والعوفي عن ابن عباس نحو هذا وقال ليث عن مجاهد اذا اعقلت رجلها اليسرى قامت على ثلاث ه وروى ابن ابي حاتم عنه ه وقال الصحاك تصف يديها وتعقل احداهما فتكون على ثلاث وفي الصحيحين عن عمر رضي الله عنه انه اتى على رجل قد اناخ بدنته وهو ينحرها فقال ابعثها قياما مقيدة سنة ابي القاسم صلى الله عليه وسلم ومن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة كانوا ينحرون البدن قائمة البدن قائمة معقولة اليسرى قائما على ما بقي من قوائمها رواه ابو داود ه

وقال ابن طبعة حدثني عطاء بن يسار ان سائلا سأل عبد الله فقال اني رجل ممن شغفها الابل والبقر ومن سنتها الهدي فما يصلح لي منها قال انحر الله فيها اجر قال اني اجد منها قوة قال فانحرها قياما مقيدة على السنة وفي صحيح مسلم عن جابر في صفة حجة الوداع قال فيه فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثلثا وثلث بيده وجعل يطعنها بحربة في يده وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة قال في حرف ابن مسعود صوافّ اي بغير قيام قياما وقال سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد سمن قيامها صوافّ قال معقولة ومن قرأها صوافّ قال تصف بين يديها قال طاوس والحسن وغيرهما فاذكروا اسم الله عليها صوافّ يعني خالصة لله عز وجل وكذا رواه مالك عن الزهري وقال عبد الرحمن بن زيد صوافّ في لغتها تسمى الجاهلية الاصنام وقوله فاذا وجبت جنوبها قال ابن ابي نجيح عن مجاهد يعني سقطت الى الارض ميتة رواه ابن ابي حاتم وقال معاذ بن جبل وقال العوفي عن ابن عباس فاذا وجبت جنوبها يعني نحرت وقال عبد

معقولة

الرحمن بن زيد بن اسلم فاذا وجبت جنوبها يعني ماتت وهذا القول هو مراد ابن عباس
ومجاهد فانه لا يجوز الاكل من البدنة اذا نحرت حتى تموت وتبرد حركتها وقد جاء
في حديث مرفوع ولا تعجلوا النفوس ان تزهق وقد رواه الثوري في جامعه عن
عمر ايوب عن يحيى بن ابي كثير عن فرافصة الحنفي عن عمر بن الخطاب انه قال ذلك ويؤيده
حديث شداد بن اوس في صحيح مسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم
فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته
وعن ابي واقد الليثي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قطع من البهيمة وهي حية
فهو ميتة رواه احمد وابو داود والترمذي وصححه وقوله فكلوا منها
واطعموا القانع والمعتر قال بعض السلف في قوله فكلوا منها امر اباحة وقال
مالك يستحب ذلك وقال غيره يجب وهو وجه لبعض الشافعية واختلف في المراد
بالقانع والمعتر فقال العوفي عن ابن عباس القانع المستغني بما اعطيته وهو في
بيته والمعتر الذي يتعرض لك ويلم بك ان تعطيه من اللحم ولا يسال وكذا قال
مجاهد ومحمد بن كعب القرظي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس القانع المتعفف
والمعتر السائل وهذا قول قتادة وابراهيم النخعي ومجاهد في رواية عنه وقال
ابن عباس وعكرمة وزيد بن اسلم والحسن البصري وابن الكلبي ومقاتل بن حيان
ومالك بن انس القانع هو الذي يقنع اليك ويسالك والمعتر الذي يعتريك
ويتضرع ولا يسالك وهذا لفظ الحسن وقال سعيد بن جبير القانع هو السائل
اما سمعت قول الشماخ   لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره اعف من القنوع
قال يغني من السؤال وبه قال ابن زيد وقال زيد بن اسلم القانع المسكين الذي
يطوف والمعتر الصديق والضعيف الذي يزور وهو رواية عن ابيه عبد الرحمن
ابن زيد ايضا وعن مجاهد ايضا القانع جارك الغني الذي يبصر ما دخل بيتك
والمعتر الذي يعتريك من الناس وعنه ان القانع هو الطامع والمعتر هو الذي
يعتر بالبدن هو الذي يعتر بالبدن من غني او فقير وعن عكرمة نحوه وعنه

القانع

القانع اهل مكة واختار ابن جرير ان القانع هو السائل لانه من اقنع بيده اذا رفعها
للسؤال والمعتر من الاعتراء وهو الذي يتعرض لاكل اللحم وقد احتج بهذه الاية الكريمة من
من العلماء ان الاضحية تجزأ ثلاثة اجزاء فثلث لربها يأكله وثلث يهديه لاصحابه وثلث
يتصدق به على الفقراء لان الله تعالى قال فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر وفي
الصحيح الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس اني كنت نهيتكم عن ادخار
لحوم الاضاحي فوق ثلاث فكلوا وادخروا ما بدا لكم وفي رواية فكلوا وادخروا
وتصدقوا وفي رواية فكلوا واطعموا وتصدقوا والقول الثاني ان المضحي ياكل
النصف ويتصدق بالنصف لقوله في الاية المتقدمة فكلوا منها واطعموا البائس
الفقير ولقوله في الحديث فكلوا وادخروا وتصدقوا فان اكل الكل فقد قيل
لا يضمن شيئا وبه قال ابن سريج من الشافعية وقال بعضهم يضمنها كلها
بمثلها او قيمتها وقيل يضمن نصفها وقيل ثلثها وقيل ادنى جزء منها وهو المشهور
من مذهب الشافعي واما الجلود ففي مسند الامام احمد عن قتادة بن النعمان في حديث
الاضاحي فكلوا وتصدقوا واستمتعوا بجلودها ولا تبيعوها ومن العلماء من رخص في
بيعها ومنهم من قال يقاسم الفقراء فيها والله اعلم مسألة عن البراء قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما نبدأ به في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل
فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل الصلاة فانما هو لحم قدمه لاهله ليس من النسك
ذبح في شيء اخرجاه فلهذا قال الشافعي وجماعة ان اول وقت الاضحى اذا طلعت الشمس
يوم النحر ومضى قدر صلاة العيد والخطبتين زاد الامام احمد وان
يذبح الامام بعد ذلك لما جاء في صحيح مسلم وان لا تذبحوا حتى يذبح الامام وقال
ابو حنيفة اما اهل السواد من القرى ونحوها فلهم ان يذبحوا بعد طلوع الفجر اذ لا صلاة
عيد تشرع عنده لهم واما اهل الامصار فلا يذبحوا حتى يصلي الامام والله اعلم
ثم قيل لا يشرع الذبح الا يوم النحر وحده وقيل يوم النحر لاهل الامصار الاضاحي
عنده واما اهل القرى فيوم النحر وايام التشريق بعده وبه قال سعيد بن جبير

الألوكة
www.alukah.net

وقيل يوم النحر ويوم بعده للجميع وقيل ويومان بعده وبه قال الامام احمد وقيل
يوم النحر وثلثة ايام التشريق بعده وبه قال الشافعي لحديث جبير بن مطعم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال وايام التشريق كلها ذبح رواه احمد وابن حبان وقيل الذبح
بمنى الى آخر ذي الحجة وبه قال ابراهيم النخعي وابي سلمة بن عبد الرحمن هو قوله عز
وقوله ذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون معناه بعد ما سخر لكم هذا سخرناها
لكم اي لاجلها لكم فعلينا هاهنا فائدة كلم خاضعة ان تشتم ركبتم وان شئتم حلبتم وان
شئتم ذبحتم كما قال تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون
وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون وقال في
هذه الاية الكريمة كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن ينالة التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين
معناه تعالى انما شرع لكم بحر هذه الهدايا والضحايا لتذكروه عند ذبحها لانه الخالق
الرازق لا انه ينال لذاته شئ من لحومها ولا دمائها فانه تعالى هو الغني عما سواه وقد كانوا في
جاهليتهم اذا ذبحوها الطخوا وجوهها من لحوم قرابينهم وتضمخوا عليها من دمائها
فقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها وقال لنبينا صلى الله عليه وسلم بشر المحسنين
ان احاديث ابراهيم النخعي عن ابن الحنفاء عن ابن عباس قال كان اهل الجاهلية يضحون
البيت لحوم الابل ودمائها فقال اصحاب رسول الله نحن احق ان نضحي فانزل الله
لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن ينالة التقوى منكم اي يقبل ذلك ويجزي عليه
كما جاء في الحديث الصحيح ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر اليكم
واعمالكم وما جاء في الحديث انا نصدقه لنقع في يد الرحمن قبل ان يقع في يد السائل
وان الدم لينفع من الله مكان قبل ان يقع الى الارض كما تقدم في الحديث وزاد ابن ماجه
والترمذي وحسنه عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها مرفوعا فمعناه سوء التحقيق الصول
من الله لمن اخلص في عمله وليس له معنى يتبادر عند العالم المحققين سوى هذا والله اعلم
وقال وكيع بن سلم في الضحايا سألت عامرا الشعبي عن جلود الاضاحي فقال لبيان

الله لحومها ولا دماؤها ان شئت فبع وان شئت فامسك وان شئت فتصدق ٥ وقوله
كذلك سخرها لكم اي من اجل ذلك سخر لكم البدن لتكبروا الله على ما هداكم اي لتعظموه كما
هداكم لدينه وشرعه وما يحبه ويرضاه وبهاكم عن ضد ما يكرهه وما يأباه وقوله
وبشر المحسنين اي وبشر يا محمد المحسنين اي في عملهم العاملين بحدود الله المتبعين
ما شرع لهم المصدقين الرسول فيما اخبرهم وحاصله من عند بهم عز وجل مسئلة
وقد ذهب ابو حنيفة ومالك والثوري الى القول بوجوب الاضحية على من ملك
نصابا وزاد ابو حنيفة اشتراط الاقامة ايضا ورجح لهم بما رواه الامام احمد
وابن ماجه باسناد رجال كلهم ثقات عن ماهر بن مرفوعا من وجد سعة فلم يضح
فلا يقربن مصلانا ولما فيه عن ابي هريرة واستنكره الامام احمد رجل وقال ابن عمر امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة عشر سنين يضحي رواه الترمذي وقال الشافعي واحمد
لا تجب الاضحية بل هي مستحبة لما جاء في الحديث ليس في المال حق سوى الزكاة وقد تعلم
لله عليه السلام ضحى عن امته فاسقط ذلك وجوبها عنهم وقال ابو سريحة كنت جارا لابي
بكر وعمر وكانا لا يدعان اضحيتهما خشية ان يقتدي الناس بهما وقال بعض الناس
الاضحية شاة كفاية ان قام واحد من اهل دار اجزأ عنهم واين سقط عن الباقين
لان المقصود اظهار الشعار وقد روى الامام احمد واهل السنن وحسنه الترمذي
عن مخنف بن سليم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعرفات على كل اهل بيت في
كل عام اضحاة وعتيرة اتدرون ما العتيرة هي التي يدعوها الرجبية وقد تكلم في اسناده
وقال ابو ايوب كان الرجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحي بالشاة الواحدة
عنه وعن اهل بيته فيأكلون ويطعمون حتى تباهى الناس بها فصار كما ترى رواه الترمذي
وصححه وابن ماجه وكان عبد الله بن هشام يضحي بالشاة الواحدة عن جميع اهله رواه
البخاري فاما حديث الاضحية فقد روى مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تذبحوا الا مسنة الا ان يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضان ٥
ومن ههنا ذهب من ذهب الى ان الجذع الطري وقابله الاوزاعي بذهب الى ان الجذع يجزي

من كل جنس وهي عوران وقال الحمض ما يجري الشتي من الابل والبقر والمعز والجذع من الضان فاما الثني من الابل فهو الذي له خمس سنين ودخل في السادسة ومن البقر ما له سنتان ودخل في الثالثة وقيل ما له ثلث ودخل في الرابعة ومن المعز ما له سنتان واما الجذع من الضان فمثل ما له سنة وقيل عشرة اشهر وقيل ثمانية وقيل ستة اشهر وقيل اقل ما قيل في سنه وما دونه فهل جمل والفرق بينهما ان الحمل شحطهم قايم والجذع شحطهم بايم فذا الفرق صدق الله اصلم ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور لحسن تعالى انه يدفع عن عباده الذين توكلوا عليه وانابوا اليه سر الشر وشر الجان وخطوطهم وبكادهم وبغيهم فاقال تعالى ليس الله بكاف عبده وقال من يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ قدرا وقوله ان الله لا يحب كل خوان كفور اي الخبيث من عباده من اتصف بهذا فلم يخنه في العهود والوثايق لاني بما قال والله الحمد للنعم فلا يعترف بها

اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز قال العوفي عن ابن عباس وقت في هجرة اصحابه حين اخرجوا من مكة وقاله مجاهد والضحاك وقتادة بغير واحد وقال غير واحد من السلف قال ابن عباس ومجاهد وعروة بن الزبير وزيد بن اسلم ومقاتل بن حيان وقتادة وغيرهم هذه اول اية نزلت في الجهاد واستمر الحكم بهذه الاية بعضهم على ان هذه السورة مدنية وقال ابن جرير حدثني يحيى بن داود الواسطي ثنا اسحق ابن يوسف عن سفين عن الاعمش عن مسلم هو البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر رضي الله عنه اخرجوا نبيهم انا لله وانا اليه راجعون ليهلكن قال ابن عباس فانزل الله عز وجل اذن للذين يقاتلون

بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير قال ابو بكر فعرفت انه سيكون قتال رواه الامام احمد عن اسحق ابن يوسف الازرق بهذا وراد قال ابن عباس وهي اول اية نزلت في القتال ورواه الترمذي والنسائي في التفسير من سننهما وابن ابي حاتم من حديث اسحق ابن يوسف وزاد الترمذي وقال حسن وقد روي من غير وجه عن ابن عباس وقال الثوري عن سفير عن منصور عن مجاهد قال لما نزلت اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا قال ابو بكر لقد علمت انه سيكون قتال فذكر الحديث وقال فلما ذكر القتال علمت انه سيكون فتنة وان الله على نصرهم لقدير اي هو قادر على ان ينصر عباده المؤمنين من غير قتال ولكن هو يريد من عباده ان يبلوا جهدهم في طاعته كما قال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم وقال ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون وقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم والايات في هذا قرن وهذا قال ان الله على نصرهم لقدير وقد فعل واما شرع بقتال الجهاد في الوقت الذي به فانهم لما كانوا بمكة كان المشركون اكثر عددا فلو امر المسلمين وهم اقل من العشر بعبا الى ان يقتلوا من يقتل عليهم وهذا مما يلبغ اهل بثرب لبله العقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا مبتغا وثمانين فقالوا يا رسول الله الا نميل على اهل الوادي يعني اهل منى لقتالي منى فقتلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم اومر بهذا فلما نجى المشركون واخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين اظهرهم وهموا بقتله وشردوا اصحابه شذر مذر فذهب منهم طايفة الى الحبشة واخرون الى المدينة فلما استقروا بالمدينة ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمعوا عليه وقاموا بنصره وصارت لهم دار اسلام

ومعقلا بالجاد ولبه شرع الله جهاد الاعداء فكانت هذه الآية اول ما نزلت في ذلك فقال
تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق
الا ان يقولوا ربنا الله قال ابن عباس رضي الله عنهما اخرجوا من مكة الى المدينة
بغير حق يعني محمدا واصحابه الا ان يقولوا ربنا الله اي ما كان لهم الى قتلهم اساءة ولا
كان لهم ذنب الا ايمانهم بالله وحده وقوله لا شريك له وهذا استثناء منقطع بالنسبة
الى نفس الامر واما عند المشركين فهو اكبر الذنوب فما قال تعالى لخرجوا الرسول
واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم وقال تعالى في قصة اصحاب الاخدود وما نقموا منهم الا
ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد ولهذا لما كان المشركون يعيرون ابا بكر الصديق
رضي الله عنه ويقولون لاهم لولا انت ما صدقناه ولا صلينا
فانزل سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا
فيوافقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول معهم آخر كل قائله فاذا قالوا اذا ارادوا فتنة
ابينا يمدها صوته ثم قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
اي لولا انه يدفع عن قوم بقوم وبكف شرور الناس عن خيرهم ما خلته ويقدره
من الاسباب لفسدت الارض واهلك القوي الضعيف لهدمت صوامع وهي للعباد
الصابئين للرهبان قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابو العالية وعكرمة والضحاك
وغيرهم وقال قتادة هي صوامع الصابئين وهي رواية عنه صوامع عنده صوامع
المجوس وقال مقاتل بن حيان هي البيوت التي على الطرق وبيع وهي اوسع منها
والبيع عند اليهود وهي للنصارى ايضا قاله ابو العالية وقتادة والضحاك
وابو صخر ومقاتل بن حيان وخصيف وغيرهم وحكى ابن جرير عن مجاهد وغيره
انها كنائس اليهود وحكى السدي عمن حدثه عن عباس انها كنائس اليهود
ومجاهدا قال هي الكنائس والله اعلم وقوله وصلوات قال
العوفي عن ابن عباس الصلوات الكنائس وكذا قال عكرمة والضحاك وقتادة انها

كنائس اليهود وهم يسمونها صلوثا وحكى السدي عمن حدثه عن عباس انها كنائس
النصارى وقال ابو العالية وغيره الصلوات مساجد الصابئين وقال ابن
جريج عن مجاهد الصلوات مساجد اهل الكتاب واهل الاسلام بالطرق
واما المساجد فهي للمسلمين وقوله يذكر فيها اسم الله كثيرا فقد قيل
الضمير في قوله يذكر فيها عائد الى المساجد لانه اقرب المذكورات وقال
الضحاك الجميع يذكر فيها اسم الله كثيرا وقال ابن جرير الصواب ظاهر صوامع
الرهبان وبيع النصارى وصلوات اليهود وهي كنائهم ومساجد المسلمين التي
يذكر فيها اسم الله كثيرا لان هذا هو المستعمل المعروف في كلام العرب وقال
بعض العلماء هو اولى من القول الاكثر الا ان ابتدأ بذكر المساجد وهي اشرفها
عمارا واكثرها عبادا وهم وجه القصد الصحيح وقوله وليصرن الله من
ينصره لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم
والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم وقوله ان الله لقوي عزيز وصف
نفسه بالقوة والعزة فبقوته خلق كل شيء وبعزته لا يهزمه قاهر ولا يغلبه غالب
بل كل شيء ذليل لديه فقير اليه ومن كان القوي العزيز ناصره فهو المنصور وعدوه
هو المقهور قال الله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون وقال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز
الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ابو الربيع
الزهراني حدثنا حماد بن زيد عن ايوب وهشام عن محمد قال قال عثمان بن عفان فينا والله الذين
ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
فاخرجنا من ديارنا بغير حق الا ان قلنا ربنا الله ثم مكناهم في الارض فاقمنا الصلاة واتينا
الزكاة وامرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر ولله عاقبة الامور فهي في ولاة امور وقال
ابو العالية هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال الضحاك ابن مزاحم الكلبي سمعت عمر بن عبد

الألوكة
www.alukah.net

العزيز رضي الله عنه خطب وهو يقول الذي ان سخاهم في الارض الابه ثم قال اما انها ليست
على الوالي وحيده ولكنها على الوالي والمولى عليه الا انبئكم فيما لكم على الوالي من دلكم وما
للوالي عليكم منه ان لكم عليه الوالي من ذلك ان يأخذكم بحقوق الله عليكم وان يأخذ بعضكم
من بعض وان يطهركم التي هي اقوم ما استطاع وان عليكم من ذلك الطاعة غير المبرون
ولا المستكرهين بها ولا المخالفين سرها علانيتها وقال عطية العوفي هذه الآية لولاة
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض قوله رضي الله عنه
الامون لقوله تعالى والعاقبة للمتقين وقال زيد بن اسلم رضي الله عنه العاقبة الامون عند
الله ثواب ما صنعوا ﴿ وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم
ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فاملت للكافرين ثم اخذتهم
فكيف كان نكير وكاين من قرية اهلكتها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها
وبئر معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او
آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴿
يقول تعالى مسليا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم في تكذيب من خالفه من قومه وان
يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح الآية وكذب موسى اي مع ما جاءهم من الآيات البينات
والدلائل الواضحات فاملت للكافرين اي انظرتهم واخرتهم ثم اخذتهم فكيف كان نكير
اي فكيف كانت مخالفتي لهم وتكذيبي اياهم فلم ذر بعض السلف انه كان من قول الموعوظين
اما ولكم الاعلى وبئس اهلاك الله له اربعين سنة وفي الصحيحين عن ابي موسى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك
اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ثم قال تعالى فكاين من
قرية اي وكم من قرية اهلكتها وهي ظالمة اي مستحقة لهذا فهي خاوية على عروشها
قال الصحال اسقوفها لو قد خربت سازها وتعطلت حواطها وبئر معطلة اي لا
يستقى منها وارد لها اخر بعد ذهاب مائها وارد لها والارد جام عليها وقصر مشيد
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما يعني المنيف ياكس روى عن علي بن ابي طالب ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير

وابي الملیح والضحاك نحو ذلك وقال آخرون هو المشيد المرتفع وقال آخرون هو
الشديد المنيع الحصين وكل هذه الاقوال متقاربة فانها اذا اتاها امرالله فانه لم يحم اهله
شيء بنائه ولا ارتفاعه ولا احكامه ولا احصانه عن حلول باس الله بهم كما قال
تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقوله افلم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي في اسفارهم وتجاراتهم
وغدواتهم ورواحهم فيعتبروا بمن مضى من الامم السالفة كيف كان مصير امرهم
وما حل بهم من بأس الله وعذابه ونقمته بسبب تكذيبهم رسله وعصيانهم امره
كما قال تعالى وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال الله تعالى
لموسى بن عمران عليه السلام يا موسى اتخذ نعلين من حديد وعصا من حديد ثم سح في الارض
فاطلب الآثار والعبر حتى تخرق النعلان وتكسر العصا وقال ابن ابي الدنيا قال
بعض الحكماء اجي قلبك بالمواعظ ونوره بالفكر وموته بالزهد وقوه باليقين وذلله
بالموت ونفره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلبات الايام واعرض
عليه اخبار الماضين وذكره ما اصاب من كان قبله وسيره في ديارهم وانظر وما
فعلوا واين حلوا وعم اصبحوا فما حل بالامم المكذبة من النقم والنكال فتكون لهم
قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها اي فيعتبرون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور وقال ليس العمى عمى البصر انما العمى عمى البصيرة وان كانت
العيون الناظرة سليمة فانها لا تنفذ الى الخبر وما احسن ما قال بعض الشعراء في
هذا المعنى وهو ابو محمد عبد الرحيم بن حبيب صاحب كاتب الشنتريني وقد كان فارق شبيبة وهو
وهم شاب ﴿ يا من يصيخ الى داعي الهدى وقد نادى به الناعيان الشيب والكبر ﴿
ان كنت اصمم عن ذكرى فعم ترى في راسك الواعيان السمع والبصر ﴿
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل لم يهد بالهدى الا العين والاثر ﴿
لا الدهر يبقي ولا الدنيا ولا الفلك الاعلى ولا الثريان تبقى والقمر ﴿
ليرحلن عن الدنيا وان كرهت فراقها الناوي بان البدو والحضر ﴿
ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
وكاين من قرية املیت لها وهي ظالمة ثم اخذتها واليّ المصير ﴿

www.alukah.net

يقول تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه يستعملونك يا محمد يا وهو آية المختار المختبر
المكلفين بالله وكتابه ورسوله واليوم الآخر كما قال تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقالوا ايضا متى هذا الوعد ان كنتم
قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقوله وان خلف الله وعده اي الذي قد وعدك
اقامة الشاهد والانتقام من اعدائه والاكرام لاوليائه قال الاصمعي كنت عند الخليل
ابن احمد فجاء عمرو بن عبيد فقال يا ابا عمرو هل يخلف الله الميعاد فقال اذكروا له وعيد العرب
العجم ايبنا ان العرب بعد الرجوع عن الوعد لوما دون الايعاد كما اوما اليه قول الشاعر

* ابوهب لن العم لا الجار ملوم ولا ابني عن سطوة المتهدد *

واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

وقوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اي هو تعالى لا يعجل فان معدار الف سنة
عنده كيوم خلقه كيوم عنده بالنسبة الى حلمه لعلمه بانه هو المستقيم بادرين دائما لا
يفوته شيء وان اجل وانظر والى وهذا قال بعد هذا وكاين من قرية املیت لها وهي ظالمة ثم اخذتها
والي المصير قال ابن عباس حتى اخر عنه حتى عده سليمان بن محمد عمرو عن محمد عمرو عن
سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاول اهل الجنة قبل الغنى
وفقراء المسلمين يدخلون نصف يوم خمس مائة عام رواه الترمذي والنسائي من حديث الثوري عن محمد عمرو وقال
الترمذي حسن صحيح وقد رواه ابن جرير عن ابي هريرة موقوفا فقال حدثني يعقوب ثنا ابن
علية ثنا سعيد الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد سمرة بن الهلال قال قال ابو هريرة يدخل
فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم قال وما نصف يوم قلنا او ما تدري ان اليوم الذي
عند ربك كالف سنة مما تعدون وقال ابو داود في آخر كتاب الملاحم من سننه ثنا
عمرو عثمان ثنا ابو الاحوص بن صعوان عن سماك بن عبيد عن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اني لارجو ان لا يعجز امتي عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم قيل لسعد وما
نصف يوم قال خمس مائة عام وقال ابن جرير حدثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن
مهدي عن سوار بن مالك عن علي بن عباس وابي يعقوب عن عبد ربه كالف سنة مما تعدون

قال من الايام التي خلق الله فيها السموات والارض رواه ابن جرير عن ابن بشار عن
ابن مهدي به قال مجاهد وعكرمة ونص على احد من جبل ثم دحا الارض من تحت الصخرة
وقال مجاهد هذه للارض بمنزلة البيضة ثم بسطت بعد خلق السماء ثم يعرج الى السماء في يوم
كان مقداره الف سنة مما تعدون وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا عارم محمد بن العلاء
ثنا حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق عن محمد سيرين عن بعض اهل الكتاب قال ان الله
خلق السموات والارض في ستة ايام وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وجعل
اجل الدنيا ستة ايام وجعل الساعة في اليوم السابع وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون فقد مضت ستة ايام واسم في اليوم السابع قيل ذلك مثل الجامل اذا
دخل سنة طاقية ولد كان كما شاء قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير
مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين
اسوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم سعوا اي اسابقين معاجزين اولئك اصحاب
الجحيم يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين طلب منه الكفار وقوع العذاب
واستعجلوه به قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اي انما ارسلني الله اليكم نذيرا لكم
بين يدي عذاب شديد وليس الامر الي ولا من جنابكم من شيء امركم الى الله ان شاء عجل لكم
العذاب وان شاء اخره عنكم وان شاء اخذ على من تاب وان شاء اضل من كتب عليه
الشقاوة هو الفعال لما يشاء ويريد ويحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب
واما انا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات اي امنت قلوبهم وصدقوا اقوالهم
واعمالهم بما جاءهم به عالم لهم مغفرة ورزق كريم اي معوض لما سلف من سيئاتهم فجاوزه عنها
الفضل من عنده قال محمد بن كعب القرظي اذا اسعت الله يقول رزق كريم فهو الجنة
والذين سعوا اي اما معجزين قال مجاهد يثبطون الناس عن صنائع النبي صلى الله عليه
وسلم وقال عبد الله بن كثير مشاقين وقال ابن عباس معجزين اعجبني اولئك اصحاب الجحيم
وهو ان الجار الموجع الذي عذابه وصفها اجارنا الله منه قال الله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول الذين قرؤا وصدوا عن سبيل الله زادهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون

وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ
الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي
الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد
حرام مستقيم ٥ وقد ذكر فيهن اثنتين هي ما قصة الغرانيق وما كان من رجوع
اكثر من هاجر الى ارض الحبشة ظنا منهم ان قومهم قد اسلموا ولكنها من طرق
كلها ساقطة ولم ار لها سندا صحيحا والله اعلم قال ابو جعفر محمد بن جرير
حدثنا ابو كريب وابن بشار قالا حدثنا ابو عاصم عن سفيان عن جبير عن ابن عباس قال
انزل الله على رسوله النجم فلما بلغ هذا الموضع افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
قال فالقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن ترتجى فقالوا ما ذكر
الهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فانزل الله عز وجل هذه الآية وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم
آياته والله عليم حكيم ٥ ورواه ابن حميد عن سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن
كعب وعن محمد بن قيس وعن غيرهم عن ابن عباس نحوه بمعنى ما ذكر
من سجود رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين معه وقد رواه ابن جرير عن ابن حميد
عن سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب وعن محمد بن قيس وعن غيرهم
عن ابن عباس فذكر الحديث بطوله وقد رواه ابن جرير عن ابن حميد عن سلمة عن محمد
بن اسحاق عن محمد بن كعب وعن محمد بن قيس وعن غيرهم عن ابن عباس فذكر الحديث بطوله
وقد رواه ابن ابي حاتم عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن ابن اسحاق
عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس ثم رواه ابن ابي حاتم عن العباس
بن الوليد بن مزيد عن ابيه قال سمعت الاوزاعي يحدث عن يحيى بن ابي كثير
قال القى الشيطان على لسان نبي ما يحب ان شفاعتهن ترتجى والاصنام الغرانيق العلى
واحدى الشيطان ان يقولها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم فرآها وقالت به السفيه فانزل الله وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الآية ثم قال ابن ابي حاتم حدثنا
موسى بن اسحاق الكوفي حدثنا محمد بن اسحاق القلعي عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال
انزلت ورب النجم وقال المشركون نعرف ان هذا الخلق من عند الله الخالق الرازق المحيي

المميت
واصحابه وقد علم ايضا من خالف دينه من اليهود والنصارى مثل الذي ذكر الهتنا بالسوء
اشتم والسوء فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اشتم على شتائمه واصحابه من آلهتهم
ويكرههم واجتنبه فلما انزل الله سورة النجم فلما رأى افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان عند ذكرها تلك
الغرانيق العلى وان شفاعتهن ترتجى فلما سمعوا ذكر آلهتهم بخير
فرحوا بذلك وقالوا ما ذكر محمد آلهتنا بخير قبل اليوم وقد زعم لنا انه ليس
بنبي ان جاء نبي بعث بخير ما نعرف فسجدوا جميعا وسجد كل من سمع من المسلم والمشرك غير
ان الوليد بن المغيرة كان شيخا كبيرا فرفع ملء كفه ترابا فسجد عليه فجعل الغرانيق كما ذكرهما من جاءهم
فسجدوا وسجد المسلمون لسجود نبيهم صلى الله عليه وسلم فاما المسلمون فسجدوا لسجود رسول الله صلى الله عليه وسلم
المشركين معهم غير انهم ليسوا على ما يظنون ولم يكن المسلمون يعبدون الذي القى الشيطان في
مسامع المشركين فاطمأن الشيطان فيما القى الشيطان في امنية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحدثهم به الشيطان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قرأها في السورة فعظم الهتهم
فيما ذكر ذلك الكلمة الناس واظهرها الشيطان حتى بلغت ارض الحبشة ومن بها
من المسلمين عثمان بن مظعون واصحابه وبلغهم ان اهل مكة قد اسلموا كلهم وصلوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود اهل مكة لما قرأ النجم على النبي صلى الله عليه وسلم
فاستوبئوا بلدهم فاقبلوا راجعين وقد نسخ الله ما القى الشيطان واحكم الله آياته وحفظه
الله من افترائه وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما
يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق
بعيد فاخبر الله ان ذلك قضاه وقدره ومن تحكم الشيطان ليفتن المشركين بضلالهم وجعلوا هم
المسلمين واشتد عليهم وهذا ايضا مرسل وفي اسناده من لا يعرف وقد روى البخاري
عن ابن عباس انه سجد بالنجم وقد رواه ابو عوانة الاسفراييني في كتاب الصلاة

الألوكة
www.alukah.net

الله لاحدهما جنتين اى بستانين من اعناب محفوفتين بالنخيل المحدقة فى جنابتهما
وفى خلالهما الزروع وكلا من الاشجار والزروع منتظم متقبل فى غاية الجودة وهذا
قال كلتا الجنتين آتت اكلها اى اخرجت ثمرها ولم تظلم منه شيئا اى ولم تنقص منه شيئا
وفجرنا خلالهما نهرا اى والا نهار تخترق فيما بينهما وهنا وكان له ثمر قيل المراد به
المال روى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل الثمار وهو اظهر هنا وقرئ بضمتين
وبضم فسكون اخرون ثمر بفتح الثاء والميم فقال اى صاحبها يحاور اى يجادل
اى يجادله ويحاصه يفتخر عليه ويتباهى انا اكثر منك مالا واعز نفرا اى اكثر خدما
وحشما وولدا قال قتادة ذلك والله امنيته الفاجر كثرة المال وعزة النفر
وقوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه اى بكفره وتمرده وتجبره وتكبره وانكاره
المعاد قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وذلك اغتر بما رأى فيها من الزروع
والثمار والاشجار والانهار المطردة فى ارجائها وخوانها ظن انها لا تفنى ولا تزول
ولا تهلك ولا تتلف وذلك لقلة عقله وضعف يقينه واعجابه بحبه الدنيا
وشغفها وكفره بالآخرة وهذا قال وما اظن الساعة قائمة اى كائنة ولئن رددت
الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا اى ولئن كان ثم معاد ورجعة ومرد الى الله لئلوش
فى هذا احسن من هذا لانى محظى عند ربى ولولا الكرامة على ما اعطانى هذا ثم
قال يحاوره فى الايه الاخرى ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وقال افرايت
الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب اى فى الدار الآخرة ما اعمل عز وجل
وكان شديد التردد فى العاص والبل فما شاء الله كان فى موضعه ان شاء الله به التقرير
قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة
ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربى ولا اشرك بربى احدا ولولا اذ
دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك
مالا وولدا فعسى ربى ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من

السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا لا تحيط
بقدرته تعالى محترزا عما اصابه صاحبه المؤمن واعظا له وزاجرا عما هو فيه من الكفر
بالله والاغترار بالدنيا اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا وهذا انكار
وتعظيم لما وقع فيه من جحود ربه الذى خلقه وسواه خلق الانسان من طين وهو آدم ثم
جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم اى كيف تجحدون ربكم وقد الله عليكم ظاهرة جلية كل احد يعلمها
من نفسه فانه ما من احد من المخلوقات الا ويعلم انه كان معدوما ثم وجد وليس
وجوده من نفسه واستدل الى شئ ليس من المخلوقات لانه بمثابته فعلم ان له ايجاده
لا خالقه وهو الله لا اله الا هو خالق كل شئ وهذا قال المؤمن لكنا هو الله ربى
اى لكن انا لا اقول مثل ما تقول بل اعترف لله بالربوبية والوحدانية ولا اشرك بربى
احدا اى بل هو الله المعبود وحده لا شريك له ثم قال ولولا اذ دخلت جنتك
اى وهلا تخصيص وحث على ذلك ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة
الا بالله ان ترنى انا اقل منك مالا وولدا اى هلا اذ اعجبتك جنتك حين دخلتها
ونظرت اليها لحمد الله على النعم التى عليك واعطاك من المال والولد ما لم يعط غيرك
وقلت ما شاء الله لا قوة الا بالله وهذا ان بعض السلف من اعجبه شئ من حاله او
ولده قليل ما شاء الله لا قوة الا بالله وهذا ما خوذ من هذه الاية الكريمة وقد روى فيه
حديث مرفوع اخرجه الحافظ ابو يعلى الموصلى فى مسنده حدثنا جراح بن مخلد ثنا عمرو
يونس ثنا على بن عون ثنا عبد الملك بن زرارة عن انس رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما انعم الله على عبد نعمة من اهل ومال وولد فيقول ما شاء الله
لا قوة الا بالله فيرى فيه آفة دون الموت وكان بتاول هذه الاية لولا اذ دخلت جنتك
قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله وقال الحافظ ابو الفتح الازدى على بن عون عن عبد
الملك بن زرارة عن انس لم اسمع حديثه وقال الامام احمد حدثنا محمد جعفر ثنا شعبة وحجاج
حدثنى شعبة عن عاصم بن عبيد الله عن عبيد مولى ابى رهم عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه

فلم يحبسه حتى عقبه شاهد من معاذ بن جبل فقال وقد روينا عن ابن اسحق عن بعض
ذلك وقد ذكرها ابن اسحق في السيرة بنحو من هذا وذكرها من طرق ومنقطعات والله اعلم
وقد ساق البغوي في تفسيره مجموعة من كلام ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم بنحو
من ذلك ثم قال فيها سوى الآية فيه وضع مثل هذا مما يعصمه الله منه لرسوله
صلوات الله وسلامه عليه ثم حكى اخوه عن آخرين من العلماء ان الشيطان اوقع في
سمع المشركين ذلك فتوهموا انه صدر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ذلك
من قول جبريل او ما كان من صميم الشيطان لا عن سؤال الرحمن والله اعلم وهذا
توهم اخوه المتكلمين عن هذا بشرين صحيحة وقد رجح القاضي عياض رحمه الله
ما حاصل اشار اليه هذا واجاب بما حاصله وقوله الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
هذا مما تأوله اهل صلوات الله وسلامه عليه الجهل بذلك اصلا عن مثل هذا من
ملك من الرسل والانبياء قال ابن عباس في امنيته اي تلاوته اذا تلا القى
الشيطان في تلاوته فيبطل الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس اذا تمنى القى الشيطان في امنيته يعني اذا تحدث القى الشيطان في
حديثه وقال مجاهد اذا تمنى يعني اذا قال وقال ابن عباس قراءة الاميين يقولون
ولا يكتبون قال البغوي واكثر المفسرين قالوا معنى قوله تمنى اي تلا وقرأ
القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته قال ابن عباس يعني اذا حدث القى الشيطان في
حديثه ما شاء الله ان يلقي فيبطل الله ما القى الشيطان ثم يحكم الله آياته
ثم حكى القولين الاولين وآخرها الى تمام العشرين

وقال الضحاك ان النبي اذا تلا قال ابن جرير هذا القول شبيه بقول ابن عباس
ومجاهد ان الشيطان حقيقة المنع ان الله ارتفع قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس
اي يبطل الله سبحانه ما القى الشيطان وقال الضحاك ثم يحكم الله آياته يعني
واحكم آياته وقوله عليم حكيم اي عليم بما يكون من الامور واحداثها الخير عليم
حاشيه حكيم اي في تقديره وخلقه وامره لذا الحكمة الباهرة والحجج الباغرة وهذا
قال ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض اي شك وشرك وكفر ونفاق

www.alukah.net

حين وجوابه ذلك واعلموا انه صحيح واما كان من الشيطان قال ليجعل الذين في قلوبهم
مرض هم المنافقون والقاسية قلوبهم المشركون وقال مقاتل بن حيان هم اليهود وان
الظالمين لفي شقاق بعيد اي في ضلال مخالفة وعناد بعيد من الحق والصواب
وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيصدقوا به اي ليعلم الذين اوتوا
العلم النافع الذين يعرفون به بين الحق والباطل المؤمنون بالله ورسله انه الحق
اليقين هو الحق من ربك الذي انزله بعلمه وحفظه وحكمه ان يخلط به غيره بل هو
الذي تكفل لانبيائه الباطل من بين يديه ومن خلفه من يزل من حكم كتبه وقوله
فتخبت له قلوبهم اي تخضع وتذل وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم اي في افعالهم
واقوالهم واعتقادهم الى الحق وفي الدنيا فيرشدهم الى الحق
وانباعه ويوفقهم لمخالفة الباطل واجتنابه وفي الآخرة يهديهم الى الصراط المستقيم
الموصل الى درجات الجنات ويزحزحهم عن العذاب الاليم والدركات

ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة او ياتيهم
عذاب يوم عقيم الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا
الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين

يقول تعالى مخبرا عن الكفار انهم لا يزالون في مرية اي في شك وريب من هذا القرآن
قاله ابن جريج واحسان ان جبريل قال لمحمد حين ذهب عنه اي يا محمد
الشيطان حتى يأتيهم الشاعر يعني يوم القيامة اي امر الله وما توعدهم به من
عذابه وانتقامه او يأتيهم عذاب يوم عقيم قال ابن عباس هو يوم القيامة
وقال مجاهد هو يوم بدر وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول يوم بدر اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك
وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة
وقال ابن جرير حدثني يونس اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
او ياتيهم عذاب يوم عقيم قال هو يوم القيامة لا يوم بعده وقال مجاهد
وسعيد بن جبير وقتادة وغير واحد واحسان ان جبريل قال لمحمد
شيئا هو يوم القيامة لا يليه يوم هذا قال الضحاك والجبر الهرم وهذا القول
هو الصحيح وان كان يوم بدر من جملة ما وعدوا به فانه من اشراط الساعة وهذا قال
الملك يومئذ لله يحكم بينهم اي في الآخرة وقال ما على الكافرين عسيرا ان فالذين آمنوا وعملوا الصالحات

اى امنت قلوبهم وصدقوا بالله ورسوله وعملوا بمقتضى ما علموا وبواقى قلوبهم واعمالهم
واعلم ان احسان النعم اى لهم النعيم المقيم الذى لا يزول ولا يبدل ولا يبيده والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا اى كفرت قلوبهم بالحق وجحدوا به وكذبوا به وخالفوا الرسل فى
اتباعهم فاولئك لهم عذاب مهين اى مقابله استكبارهم وابائهم عن الحق لقوله تعالى
ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين اى صاغرين
والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا
حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم
حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله ان
الله لعفو غفور ذكر تعالى من خرج مهاجرا فى سبيل الله وابتغاء
مرضاته وطلبا لما عنده وترك الاوطان والاهلين والخلان فارق بلاده فى الله ورسوله
ونصره لدين الله ثم قتلوا اى فى الجهاد او ماتوا اى حتف انفهم من غير قتال على فراشهم فقد
حصل الاجر الجزيل والنيل الجميل قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى
الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وقوله ليرزقنهم الله رزقا
حسنا اى يجرى عليهم من فضله ورزقه من الجنة ما يقر به اعينهم وان الله لهو خير
الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه اى الجنة قال تعالى فاما ان كان من اصحاب
الميمنة فروح وريحان وجنة نعيم وقال تعالى ليرزقنهم الله رزقا حسنا وقال ليدخلنهم
مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم اى بمن يهاجر ويجاهد فى سبيله ومن يصبر ذلك
ابو حليم اى حليم وصفوح يغفر لهم الذنوب ويكفرها عنهم ويحبهم اليه ويقيلهم على ما
من قتل فى سبيل الله من مهاجر او غيرها حوفاه حتى عند ربه يرزق قال تعالى ولا
تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فى الاحاديث فى هذا
خبر تقدم واما من توفى فى سبيل الله مهاجرا او غيرها حيث وقع تضمنت هذه الآية الكريمة
مع الاحاديث الصحيحة اجرا الرزق على وعظم احسان الله اليه قال ابن ابى حاتم حدثنا
ابى نا المسيب بن واضح نا ابن المبارك عن عبد الرحمن ابن سرح عن ابن الحرث بن يزيد

الكريم عن ابن عقيل يعنى ابا عبيدة بن عقبة قال شرحبيل بن السمط طال رباطنا
وانا مستاءلى حمص بارض الروم فمر بنا سلمان يعنى الفارسى رضى الله عنه فقال
انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات مرابطا اجرى الله عليه مثل ذلك
الاجر واجرى عليه الرزق وامن من الفتان وامن ان يشتم والذين هاجروا فى
سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم
مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم وقال ابو صخر حدثنا ابو زرعة بن عمرو بن جرير
صمام انه سمع ابا قبيل وربيعة بن سيف المعافرى يقولان قدم ابو ادريس وهو معاصد
ابن عبد الانصارى صاحب عقبة فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صاحب مال
ارى ان ناخذ بما قالوا فى هذا وان نرابط هذا فقالوا هذا القيل يا رسول الله فقال ابو
ادريس انى سمعتها بعتت اسمعوا فقال ابو ادريس والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او
ماتوا حتى بلغ احسن العاملين فقال ايضا حدثنا عبد ابو سليمان احيا ابن المبارك
وانا ابن طبيعة حدثنا سلامان بن عامر الشعبانى ان عبد الرحمن بن جحدم الحوالانى
حدثه انه حضر بنا بمصر فى بحر مع جنازة اخرى احسب عنبسة والاخر
توفى فجلس فصالة بن عبيد عند قبر الحوفى فقال له رجل من الشهيد فلم يجلس عنده فقال
ما اتانى من رأى حفرتها بعتت ان الله يقول ان الذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او
ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الى قوله برضونه فما بقى بينى وبين العبد الا ان ادخل
مدخلا يرضاه ورزق رزقا حسنا والله ما اتانى من رأى حفرتها بعتت ورواه
ابن جرير عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب اخبرنى عبد الرحمن ابن شريح وسلامان
ابن عامر قال كان فضالة يرابط فى احد الارباع فخرج جنازتان جنازة احدهما قتيل
والاخر متوفى فذكر نحو ما تقدم وقوله ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم
بغى عليه لينصرنه الله ذكر مقاتل بن حيان وابن جرير انها نزلت فى شان العلاء
بن الحضرمى وذلك ان المشركين فى شهر محرم قتلوهم المسلمون قبل ان يعلموا ان ذلك الشهر
حرام فلما علموا ذلك ارادوا ان يقاتلوهم فيه فقاتلهم المسلمون فنصرهم الله عز وجل وان الله لعفو غفور

الألوكة
www.alukah.net

ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير
ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير
يقول تعالى مبينا على انه الخالق القادر المتصرف في خلقه بما شاء كما قال قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير
انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت
وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ومعنى الايلاج هاهنا الليل في النهار والنهار
في الليل اي تارة من هذا في هذا ومن هذا في هذا كما ان طول الليل وقصر النهار في الشتاء
وتارة بطول النهار وقصر الليل كما في الصيف وقوله وان الله سميع بصير اي سميع
باقوال عباده بصير بهم لا يخفى عليه منهم خافية في احوالهم وحركاتهم وسكناتهم وما بين
انه المتصرف في الوجود الحاكم الذي لا معقب لحكمه قال ذلك بان الله هو الحق
اي الاله الحق لا ينبغي العبادة الا له لانه السلطان العظيم الذي ما شاء كان وما لم يشأ
لم يكن فكل شيء فقير اليه ذليل لديه وان ما تدعون من دونه هو الباطل اي من الاصنام
والانداد والاوثان فكل ما عبد من دونه تعالى فهو باطل لانه لا يملك ضرا ولا نفعا
وقوله وان الله هو العلي الكبير كما قال وهو العلي العظيم وقال وله الكبرياء المتعال
وكل شيء تحت قهره وسلطانه وعظمته لا اله الا هو ولا رب سواه لانه العظيم الذي لا اعظم منه
العلي الذي لا اعلى منه الكبير الذي لا اكبر منه تعالى وتقدس وتنزه وعز وجل عما يقول الظالمون المعتدون
علوا كبيرا
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف
خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم
ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا
باذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور
وهذا ايضا من الدلالة على قدرته وعظم سلطانه وانه ينزل الرياح فتثير سحابا فتمطر على
الارض الجرز التي لا نبات فيها وهي هامدة يابسة سوداء محلة فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت وربت وقوله فتصبح الارض مخضرة الفاء هنا للتعقيب وتعقيب كل شيء بحسبه

فان خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام
لحما وقد ثبت في الصحيحين ان بين كل شيئين اربعين يوما وهذا هو معقب بالفاء
وهذا قال هاهنا فتصبح الارض مخضرة اي خضرا بعد يباسها وقد ذكر عن بعض
ارض الحجاز انها تصبح عقب المطر فالله اعلم وقوله ان الله لطيف خبير اي عليم بما في
ارجاء الارض من دوابها واطرافها واحرازها من الجب وان صغر لا يخفى عليه خافية فيوصل
الى كل منه قسطه من الماء فيسقيه بدقه وقال لقمان لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة
من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير
وقال الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض وقال وما تسقط من
ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقال
وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا
اكبر الا في كتاب مبين وهذا قال امندن في الصلب او يدين عمرو بن بقيل في قصيدته
وقوله من بيت الجبي الموثى فيصبح منه البقل يهتز رابيا
وتخرج منه حبه في رؤوسه فمن ذاك ايات لمن كان واعيا
وقوله له ما في السموات وما في الارض وان الله هو الغني الحميد اي يملك جميع الاشياء
وهو غني عما سواه وكل شيء فقير اليه عبد لديه وقوله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض
اي من حيوان وجماد وزروع وثمار قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا منه اي من احسانه وفضله ولطفه به والفلك تجري في البحر باذنه اي تسخره وتيسره
في البحر العجاج وتلاطم الامواج تجري الفلك باهلها برح طيبة ورفق وتودده فيحملون
فيها ما شاء الله من بضايع ومنافع من بلد الى بلد وقطر الى قطر وتارة عند اولئك
الى هؤلاء فما ذهبوا به عند هؤلاء اتى اولئك مما يحتاجون اليه ويطلبونه ويريدونه وكذلك
انما ان منع على الارض الحمل الاثقل وهذا قال ان الله بالناس لرؤوف رحيم اي مع ظلمهم
فما فاته في الايام الاخرى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب
وقوله وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لقوله تعالى كيف تكفرون بالله

وتم اموالنا فاحيانا ثم يميتنا ثم يحشرنا اليه يرجعون وقوله قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه وقوله قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين يا عمر قد بدا لهم سبيل للخروج من سبيل معنى الكلام هو يخلقون ثم الله انواتا ويقبضون بعد عمره وهو المستقل بالخلق والرزق والقبض هو الذي احياكم اي خلقكم بعد ان لم تكونوا شيئا ثم يميتكم ثم يحشركم يوم القيمة لا الاتيان لكم ٥ لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون ٥ اخبر تعالى انه جعل لكل قوم منسكا قال ابو عبيدة يعني بكل امة موضع منسك قال واصل المنسك في كلام العرب هو الموضع الذي يعتاده الناس للاجتماع ويتردد اليه اما للخير او الشر قال وهذا اسمعت مناسك الحج يريد مجتمع الناس اليها ومعلوم فيها فان كان كما قال فمعنى الاية هي جعلنا منسكا يكون المراد بقوله فلا ينازعنك في الامر اي هم آخر الشركون وان كان المراد بكل امة جعلنا منسكا جعلة دون غيرها كما قال قتادة لكل وجهة هو موليها وقصدا قال هم ناسكوها اي فاعلوه فالضمير فيها عائد على الذين لهم مناسك وقرا ابن كثير هم ناسكوه وقرا الباقون هم ناسكوها على ما تقدم من قراءتهم لك ولا يصرفنك ذلك عما انت عليه من الحق وقصدا قال وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم اي طريق واضح مستقيم موصل الى المقصود وهو قوله ولا يصدنك عن اياته بعد اذ انزلت اليك وادع لربك وقوله وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون قوله وان كذبوك فقل ربي اعلم بما تعملون وقوله وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون قوله قل الله يحكم بيننا يوم القيمة فيما كنا فيه نختلفون وقوله الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون وهذه كلها بمعنى واحد وهو وعيد لهم كقوله هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهذا ايضا من الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون وهذه كقوله تعالى فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير ٥

الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ٥

لجوى العلم

يخبر تعالى عن كمال علمه وعموم احاطته بما في السموات والارض فلا يخفى عليه منها ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر وانه تعالى عالم بالكائنات كلها قبل وجودها وكتبه لذلك في كتابه المحفوظ قالت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء وفي السنن من حديث جماعة من الصحابة ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما هو كائن فكتب ما هو كائن الى يوم القيمة وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة نا ابن بكير حدثني ابن لهيعة حدثني عطاء وبنان حدثني سعيد بن جبير قال ابن عباس خلق الله اللوح المحفوظ فكتب فيه ما به عالم وقال للقلم قبل ان خلق الخلق وهو على العرش مالك وتعالى اكتب فقال القلم وما اكتب قال علمي في خلقي الى يوم تقوم الساعة فجرى القلم بما هو كائن من علم الله الى يوم القيمة ٥ وذلك قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ما في السموات والارض وهذا من عام علمه تعالى انه علم الاشياء قبل كونها وقدرها وكتبها ايضا قبل العاملين وقد علم تعالى قبل ذلك على الوجه الذي يعملونه فعلم قبل الخلق ان هذا المطيع باحسانه وهذا العاصي باحسانه وكتب ذلك عنده واحاط بكل شيء علما وهو سهل عليه يسير لديه وهذا قال تعالى ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ٥

ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير ٥ يقول تعالى مخبرا عن المشركين فيما عبدوا وكفروا وعدلوا من دون الله ما لم ينزل به سلطانا اي حجة وبرهانا كقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وهذا قال هنا ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم اي ما لهم من نصير اي ولا علم لهم فيما اعتقدوه وابتغوه وانما هو امر تلقوه عن آبائهم واسلافهم بلا برهان

حجة واصله ما يقول لهم الشيطان وذريته لكم دليلا على وعدهم تعالى بقوله وما الظالمون
من نصير اى من ناصر ينصرهم من امر فيما حكاه بهم من العذاب والنكال ثم قال ردا لذلك
عليهم ايأتيا بآيات او ذا اذكر لنا القرآن ثم وانجح والدليل او احضار على صحة
الله واله الا هو وان رسله الكرام جميع صدق سكادون يبطلون بالذين يسلون
عليهم آياتنا اى سكادون يبادرون الذين يحضون عليهم بالدليل الصحيح من القرآن
ويبطلون الهم ادبهم واسنتهم بالشوك قل ان ما تجدهون آيات تشتركون لكم لكان
وعدها الله الذين كفروا ادخلنا النصير اى النار وعدا بها وكاها اشد واشق واظم
واعظم ما يخوفون به او لنا الله الموصى الى الدنا عدابا لا مرء على صنعكم هذا
اعظم ما يكون منهم ان لم يرعكم واراد تكم وقوله وبئس النصير اى وبئس النار
مرادا ومعيلا ومرجعا وموئلا وسقاما ايها الناس ضرب امثال

يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا
ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف
الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز

يقول تعالى منبها على حقارة الاصنام وخافة عقول عابديها يا ايها الناس ضرب
مثل فاستمعوا له اى انصتوا وتفهموا ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا
ولو اجتمع والدا اى لو اجتمع جميع ما تعبدون من الاصنام والاوثان على ان يخلقوا
على خلق ذباب واحد ما قدروا على ذلك قال الامام احمد حدثنا اسود بن عامر
شاذان حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس رفع الحديث قال
من اظلم ممن خلق خلقا كخلقي فليخلقوا مثل خلقي فليخلقوا ذرة او ذبابا او حبة
او شعيرة وهكذا رواه البخاري ومسلم من طرق عن حماد بن سلمة به ورواه ابن ابي حاتم
عن ابيه عن عارم عن حماد بن زيد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس
قال قال الله عز وجل ومن اظلم ممن خلق خلقي فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة
ثم قال تعالى ايضا وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه اى هم عاجزون
عن خلق ذباب واجد بل ابلغ من ذلك عاجزون عن مقاومته والانتصار منه وقهره

شيئا من الذي عليها من الطيب ثم اراد ان تستنقذه منه ما قدرت على ذلك هذا الذباب
من اضعف مخلوقات اسره واحقرها وهذا قال ضعف الطالب والمطلوب قال
ابن عباس الطالب الصنم والمطلوب الذباب واخبار ان جبريل وميكائيل اسناف
وقال السدي وغيره الطالب العابد والمطلوب الصنم ثم قال ما قدروا الله حق
قدره اى ما عرفوا قدر الله وعظمته حين عبدوا معه غيره من هذه الاصنام التي
لا تقاوم الذباب لضعفها وعجزها ان الله لقوي عزيز اى القوي الذي قهر
خلق كل شيء وهو الذي بدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى
انه هو يحيي ويميت ويعيد ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقوله عزيز اى قد
عز كل شيء فقهره وغلبه فلا مانع ولا يغالب لعظمته وسلطانه وهو الواحد القهار

الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما
بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يخبر تعالى انه يختار من الملائكة
رسلا فيما يشاء من شرعه وقدره ومن الناس من ابلاغ رسالاته ان الله سميع بصير
سميع لاقوال عباده بصير بهم عليم بمن يستحق ذلك منهم كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل
رسالاته وقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور اى هو يعلم ما
يعمل كل بني ارسله به وما خفي عليه من امورهم شيء كما قال عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا وهو سبحانه
رقيب عليهم شهيد على ما يفعلون عليم حافظ لم يضع لجنابه الرسول بلغ ما
انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس انه

يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم
تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين
من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون
الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلاة وآتوا

www.alukah.net

الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير سورة
اختلف الأئمة رحمهم الله في هذه السجدة الثانية من سورة الحج هل هي مشروع السجود
فيها أم لا على قولين وقد قدمنا عند الأولى حديث عقبة بن عامر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فضلت سورة الحج بسجدتين فمن لم يسجدهما فلا يقرأهما وقوله
وجاهدوا في الله حق جهاده أي بأموالكم وألسنتكم وأنفسكم كما قال تعالى اتقوا الله حق
تقاته وقوله هو اجتباكم أي يا هذه الأمة الله اصطفاكم واختاركم على سائر الأمم
وفضلكم وشرفكم وخصكم بأكرم رسول وأكمل شرع وما جعل عليكم في الدين
من حرج أي ما كلفكم ما لا تطيقون وما ألزمكم بشيء فشق عليكم إلا جعل الله لكم فرجا
ومخرجا فالصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام بعد الشهادتين تجب في الحضر أربعا وفي
السفر تقصر إلى اثنتين وفي الخوف يصليها بعض الأئمة ركعة كما ورد به الحديث
وتصلى رجالا وركبانا مستقبلي القبلة وغير مستقبليها وكذا في النافلة في السفر
إلى القبلة وغيرها والقيام فيها يسقط لعذر المرض فيصليها المريض جالسا فإن لم
يستطع فعلى جنبه إلى غير ذلك من الرخص والتخفيفات في سائر الفرائض
والواجبات ولهذا قال عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفية السمحة
وقال لمعاذ وأبي موسى حين بعثهما أميرين إلى اليمن بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا
تعسرا والأحاديث في هذا كثيرة ولهذا قال ابن عباس في قوله وما جعل عليكم في
الدين من حرج يعني من ضيق وقوله ملة أبيكم إبراهيم قال ابن جرير نصب
على تقدير ما جعل عليكم في الدين من حرج أي من ضيق بل وسعه عليكم كملة أبيكم
إبراهيم قال ويحتمل أنه منصوب على تقدير الزموا ملة أبيكم إبراهيم قلت وهذا المعنى
في هذه الآية كقوله تعالى قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا
الآية وقوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا قال الإمام عبد الله بن المبارك
رحمه الله عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله هو سماكم المسلمين من قبل قال
الله عز وجل وكذا قال مجاهد وعطاء والضحاك والسدي وقتادة ومقاتل بن حيان

وقال

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هو سماكم المسلمين من قبل يعني إبراهيم وذلك لقوله ربنا
واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك قال ابن جرير وهذا لا وجه له لأنه
من المعلوم أن إبراهيم لم يسم هذه الأمة مسلمين في القرآن وقد قال الله تعالى هو سماكم
المسلمين من قبل وفي هذا قال مجاهد الله سماكم المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة
وفي الذكر وفي هذا يعني القرآن وكذا قال غيره قلت وهذا هو الصواب لأن
الله تعالى قال هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ثم حثهم وأغراهم على ما
جاء به الرسول صلوات الله وسلامه عليه بأنه ملة أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام
ثم ذكر منته تعالى على هذه الأمة بما نوه به من ذكرها والثناء عليها في سالف
الدهر وقديم الزمان في كتب الأنبياء يتلى على الأحبار والرهبان فقال هو سماكم المسلمين
من قبل أي من قبل هذا القرآن وفي هذا وقد قال النسائي عند تفسير هذه الآية أخبرنا
هشام بن عمار حدثنا محمد بن شعيب أنبأنا معاوية بن سلام أن أخاه زيد بن سلام أخبره عن أبي سلام أنه
أخبره قال أخبرني الحارث الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا بدعوى
الجاهلية فإنه من جثي جهنم قال رجل يا رسول الله وإن صام وصلى قال نعم وإن صام
وصلى فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله وقد قدمنا
هذا الحديث بطوله عند تفسير قوله يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من
قبلكم لعلكم تتقون من سورة البقرة ولهذا قال ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء
على الناس أي إنما جعلناكم هكذا أمة وسطا عدولا خيارا مشهودا بعدالتكم عند جميع
الأمم لتكونوا يوم القيامة شهداء على الناس لأن جميع الأمم معترفة يومئذ بسيادتها
وفضلها على كل أمة سواها فلهذا تقبل شهادتهم عليهم يوم القيامة في أن الرسل بلغتهم
رسالة ربهم والرسول يشهد على هذه الأمة أنه بلغها ذلك وقد تقدم الكلام على هذا عند قوله
تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
وذكرنا حديث نوح وأمته بما أغنى عن إعادته وقوله فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
أي قابلوا هذه النعمة العظيمة بالقيام بشكرها فأدوا حق الله عليكم في أداء ما افترض

الألوكة
www.alukah.net

وطاعة ما اوجب وترك ما حرم ومن اهم ذلك اقام الصلاة وايتاء الزكاة والاحسان
الى خلق الله بما اوجب التعطف على المحتاج من اخراج جزء من ماله في السنة للضعفاء
والمحاويج كما تقدم بيانه وتفصيله في آية الزكاة من سورة التوبة بقوله
واعتصموا بحبل الله اي اعتضدوا به واستعينوا واتكلوا عليه وثابروا به
هو مولاكم اي حافظكم وناصركم ومضفركم على اعدائكم فنعم المولى ونعم النصير
يعني نعم المولى ونعم الناصر من الاعراب قال وهب بن الورد يقول الله تعالى لابن
آدم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت فلا امحقك فيمن امحق واذا ظلمت
فاصبر وارض بنصرتي فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك رواه ابن ابي حاتم
آخر تفسير سورة الحج ولله الحمد والمنة

تفسير سورة المؤمنون وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون
والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما
ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم
يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرني يونس بن مسلم قال اتى علي بن ابي طالب ان
يزيد الفلي عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال سمعت
عمر بن الخطاب يقول كان اذا انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي سمع عند وجهه كدوي
النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا
ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وارضنا قال لقد انزلت
علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر
وكذا رواه الترمذي في تفسيره والنسائي في الصلاة من حديث عبد الرزاق به وقال النسائي
منكر لا يعرف احد رواه غير يونس بن مسلم وليس لا يعرفه وقال النسائي في تفسيره اخبرنا

قتيبة بن سعيد حدثنا جعفر عن عمران عن يزيد بن بابنوس قال قلنا لعائشة يا ام المؤمنين
كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فقد
افلح المؤمنون الى والذين هم على صلاتهم يحافظون قالت هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد روي عن نحو الاحباش ومجاهد واي العالية وغيرهم لما خلق الله جنة عدن وعرفها
بيده نظر اليها وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون قال وهب الاحبار لما اعد الله
فيها من الكرامة وقال ابو العالية فانزل الله في ذلك في كتابه وقد روي
عن ابي سعيد الخدري مرفوعا فقال ابو بكر البزار حدثنا محمد المثنى يا الضحاك بن مسلم
يا وهيب عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة
من فضة وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فدخلها الملائكة فقالت
طوبى منزل الملوك ثم قال وحدثنا بشر بن آدم يا بنوس بن عبد الله العمري
يا عدي بن الفضل يا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك قال ابو بكر ورأيت في
موضع آخر في هذا الحديث حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك فقال
لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقالت الملائكة منزل الملوك ثم قال البزار
لا نعلم احدا رفعه الا عدي بن الفضل وليس بالحافظ وهو شيخ متقدم الموت وقال
الحافظ ابو القاسم الطبراني حدثنا احمد علي يا هشام بن خالد يا بقية عن ابن جريج عن
عطاء عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله جنة عدن خلق فيها
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون
بقية عن المجاشعي ضعيف وقال الطبراني حدثنا مهنب عثمان يا شيبة يا منجاب
بن الحارث حدثنا حماد بن عيسى الجهني يا عامر الاسدي عن الصباح عن ابن عباس رفعه
لما خلق الله جنة عدن بيده ودلاها فيها ما رأت ولا سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم نظر اليها فقال
قد افلح المؤمنون قال وعزتي لا يجاورني فيك بخيل وقال ابو بكر بن ابي الدنيا
حدثنا محمد بن المثنى البزاز يا مهنب بن زياد الكلبي يا بعيش بن جنيس عن سعد بن ابي عروبة

عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده
لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها المسك
وحصباؤها اللؤلؤ وحشيشها الزعفران ثم قال لها انطقي قالت قد افلح المؤمنون
فقال الله وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقوله تعالى قد افلح المؤمنون اي قد فازوا
وسعدوا وحصلوا على الفلاح وهم المؤمنون المتصفون بهذه الاوصاف الذين هم في
صلاتهم خاشعون قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس خاشعون خائفون ساكنون وكذا
روي عن مجاهد وقتادة والحسن والزهري وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الخشوع
خشوع القلب وكذا قال ابرهيم النخعي وقال الحسن البصري كان خشوعهم في قلوبهم
فغضوا بذلك ابصارهم وخفضوا الجناح وقال محمد بن سيرين كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلاة فلما نزلت هذه الاية قد افلح
المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون خفضوا ابصارهم الى موضع سجودهم قال ابن
سيرين وكانوا يقولون لا يجاوز بصره مصلاه فان كان قد اعتاد النظر فليغمض
رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ثم روى ابن جرير عنه وعن عطاء بن ابي رباح ايضا مرسلا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك حتى نزلت هذه الاية والخشوع في الصلاة
انما يحصل لمن فرغ قلبه لها واشتغل بها عما عداها وآثرها على غيرها وحينئذ
تكون راحة له وقرة عين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الامام
احمد والنسائي عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حبب الي الطيب
والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا مسعر عن عمرو
ابن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن رجل من اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بلال
ارحنا بالصلاة وقال احمد ايضا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا اسرائيل عن عثمان
بن المغيرة عن سالم بن ابي الجعد ان محمد بن الحنفية قال دخلت على صهر لنا من الانصار سمع ابي
فحضرت الصلاة فقال يا جارية ائتيني بوضوء لعلي اصلي فاستريح فرآنا انكرنا ذلك

عليه

عليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قم يا بلال فارحنا بالصلاة وقوله
والذين هم عن اللغو معرضون اي عن الباطل وهو يشمل الشرك كما قاله بعضهم والمعاصي
كما قاله اخرون وما لا فائدة فيه وما لا فائدة فيه من الاقوال والافعال كما قال تعالى واذا
مروا باللغو مروا كراما قال قتادة اتاهم والله من امر الله ما وقذهم عن ذلك وقوله
والذين هم للزكاة فاعلون الاكثرون على ان المراد بالزكاة ههنا زكاة الاموال مع ان هذه مكية
وانما فرضت الزكاة بالمدينة سنة اثنين من الهجرة والظاهر ان التي فرضت بالمدينة انما هي
ذات النصب والمقادير الخاصة والا فالظاهر ان اصل الزكاة كان واجبا بمكة كما قال
تعالى في سورة الانعام وهي مكية وآتوا حقه يوم حصاده وقد يحتمل ان يكون المراد بالزكاة
ههنا زكاة النفس من الدنس والشرك كقوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
وكقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة على احد القولين في تفسيرها وقد يحتمل
ان يكون كلا الامرين مرادا وهو زكاة النفوس وزكاة الاموال فانه من جملة زكاة
النفوس والمؤمن الكامل هو الذي يتعاطى هذا وهذا والله اعلم وقوله والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون اي والذين قد حفظوا فروجهم من الحرام فلا يقعون فيما نهاهم الله عنه من الزنا
او لواط ولا يقربون سوى ازواجهم التي احلها الله لهم وما ملكت ايمانهم من السراري ومن
تعاطى ما احله الله فلا لوم عليه ولا حرج ولهذا قال فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء
ذلك اي غير الازواج والاماء فاولئك هم العادون اي المعتدون وقال ابن جرير
حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الاعلى ثنا سعيد عن قتادة ان امراة اتخذت مملوكها
وقالت تاولت كتاب الله او ما ملكت ايمانهم قال فاتي بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال له ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تاولت اية من كتاب الله على غير وجهها قال
فغرب العبد وجز راسه وقال انت بعده حرام على كل مسلم هذا اثر غريب منقطع
ذكره ابن جرير في اول تفسير سورة المائدة وموضعه ههنا اليق وانما حرمها على الرجال معاملة
لها بنقيض قصدها والله اعلم وقد استدل الامام الشافعي رحمه الله ومن وافقه على تحريم

الألوكة www.alukah.net

الا ستيما بالدهنة الايم الكرمة والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما
ملكت ايمانهم قال فهؤلاء الصنف خارج عن هذين الصنفين وقد قال فمن ابتغى وراء
ذلك فاولئك هم العادون وقد اشتاشوا بالحديث رواه الامام الحسن ابن عرفة
في جزئه المشهور حيث قال حدثني علي بن ثابت الجزري عن مسلمة بن جعفر عن حسان
ابن حميد عن حماد بن سنان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعة لا ينظر الله اليهم يوم
القيمة ولا يزكيهم ولا يجمعهم مع العالمين ويدخلهم النار اول الداخلين الا ان يتوبوا
الا ان يتوبوا الا ان تابوا من تاب الله عليه الناكح يده والفاعل والمفعول به
ومدمن الخمر والضارب والديه حتى يستغيثا والمؤذي جيرانه حتى يلعنوه والناكح
حليلة جاره هذا حديث غريب واسناده فيه من لا يعرف بحاله والله اعلم وقوله
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اي اذا ائتمنوا لم يخونوا بل يؤدونها الى اهلها
واذا عاهدوا اوفوا ولم ينقضوا ذلك الصفات المنافقين الذين قال فيهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن
خان وقوله والذين هم على صلواتهم يحافظون اي يواظبون عليها في مواقيتها
كما قال ابن مسعود سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اي العمل احب الى
الله قال الصلاة على وقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل
الله اخرجاه في الصحيحين وفي مستدرك الحاكم قال الصلاة في اول وقتها وقال
ابن مسعود ومسروق في قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون يعني مواقيت الصلاة
وكذا قال ابو الضحى وعلقمة وسعيد بن جبير وعكرمة وقال قتادة على
مواقيتها وركوعها وسجودها وقد افتتح الله تعالى ذكر هذه الصفات بالصلاة
واختتمها بالصلاة فدل على فضلتها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا
ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن وقال وصفهم
تعالى بالقيام بهذه الصفات الحميدة الافعال الرشيدة قال اولئك هم الوارثون الذين
يرثون الفردوس هم فيها خالدون ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم

الله الجنة فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلا الجنة ومنه تفجر انهار الجنة
وفوقه عرش الرحمن وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان نا ابو معوية
نا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات فدخل
النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله اولئك هم الوارثون وقال ابن جريج عن ليث
عن مجاهد اولئك هم الوارثون قال ما من عبد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار
فاما المؤمن فيبني بيته الذي في الجنة ويهدم بيته الذي في النار واما الكافر فيهدم
بيته الذي في الجنة ويبني بيته الذي في النار وروى عن سعيد بن جبير نحو ذلك فالمؤمنون
يرثون منازل الكفار كلهم خلقوا العبادة الله تعالى فلما قام هؤلاء المؤمنون بما وجب
عليهم من العبادة وترك اولئك ما امروا به مما خلقوا له احرز هؤلاء نصيب اولئك لو
كانوا اطاعوا ربهم عز وجل بل ابلغ من هذا المعنى وهو ما ثبت في صحيح مسلم عن ابي بردة
موسى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجي يوم القيمة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال
فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى وفي لفظ له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اذا كان يوم القيمة دفع الله كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار
واستخلف عمر رجلا فعزل ابا بردة بالذي رواه فكأن ذلك من اثار ابائه جدته
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن في قوله تعالى اولئك
الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وكقوله تلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
وقال مجاهد وسعيد بن جبير الجنة بالروم هي الفردوس وقال بعض السلف الانبياء
ابناء الفردوس الا ان اكان بر عند الله اعلم ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا
العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر
فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون
يقول تعالى مخبرا عن ابتدا خلق الانسان من سلالة من طين وهو ادم عليه السلام خلقه الله

صلصال من حماء مسنون وقال الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
من سلالة من طين وقال صفوة الماء وقال مجاهد من سلالة اي من بني آدم قال ابن
جرير وانما سمي آدم طينا لانه مخلوق منه وقال قتادة اسبل آدم من الطين وهذا
اظهر في المعنى واقرب الى السياق قال آدم عليه السلام خلق من طين لازب وهو
الصلصال من الحما المسنون وذلك من التراب كما قال هو الذي خلقكم من تراب ثم اذا انتم
بشر تنشرون وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عوف حدثنا قسامة بن زهير
عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض
فجاء بنو آدم على قدر الارض جاء منهم الاحمر والابيض وبين ذلك والخبيث والطيب
وبين ذلك وهكذا رواه ابو داود والترمذي من طرق عن عوف الاعرابي به نحوه وقال
الترمذي حسن صحيح ثم جعلناه نطفة هذا الضمير عائد على جنس الانسان كما قال في
الايه الاخرى وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اي ضعيف
فاذا تام خلقه من ذكر او انثى او سوي او غير سوي جعلناه نطفة قرارا مكينا يعني الرحم معدا لذلك
مهيأ له الى وقت معلوم قدره ناسخ الخلائق وراثي الجبلات معلومة واجل معين حتى
استحكم وتنقل من حال الى حال وصفة الى صفة وطورا فطورا فاذا تم خلقه الله علم
ايريد صورة النطفة وهي الماء الدافق الذي خرج من صلب الرجل او هو ظهره وترائب
المراة وهي عظام صدرها ما بين الثدي الى التراقي وصارت علقة حمراء على كل العلقة
مستبيلة قال علماء وهي دم فخلقنا العلقة مضغة وهي قطعة اللحم الصغيرة بمقدار ما يمضغ
ويلاك بالاسنان فخلقنا المضغة عظاما يعني بتلك الماء الذي هو نطفة وعلقة ومضغة
بعظامها وعصبها وعروقها وسائر الاجزاء فخلقنا المضغة عظاما قال ابن عباس وابو
عطاء الصلب وفي الصحيح من حديث الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم تاكله الارض الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب فكسونا
العظام لحما اي وجعلنا على ذلك ما يستره ويشده ويقويه ثم انشاناه خلقا آخر اي ثم نفخنا فيه الروح فتحرك وصار داخلا آخر فاسمع وابصر وادرك

وجوده واضطراب فتبارك الله احسن الخالقين وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن
الحسين بن جعفر بن مناذر حدثنا يحيى بن حسان بن النضر يعني ابن انس مولى بني هاشم
حدثنا جعفر بن مناذر زيدي عن ابيه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اذا تمت النطفة
اربعة اشهر بعث اليها ملك فنفخ فيها الروح في الظلمات الثلاث وذلك قوله
ثم انشاناه خلقا آخر يعني به الروح رواه ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الاشج عن وكيع عن
قال ابن عباس ثم انشاناه خلقا آخر يعني ثم نفخنا فيه الروح وكذا قال مجاهد
وعكرمة والشعبي والحسن وابو العالية والضحاك والربيع بن انس وقتادة وزيد
واحسان ابن جبير وقال العوفي عن ابن عباس ثم انشاناه خلقا آخر يعني سوله
من حال الى حال الى ان خرج طفلا ثم انشا صغرا ثم احتلم ثم صار شابا ثم كهلا
ثم شيخا هرما وهو قادر على ما يشاء في هذه الاحوال كلها ولهذا قال فتبارك الله احسن الخالقين
اي في خلقه وتقديره وتصويره وتدبيره وتسخيره وتصريفه في هذه الاحوال والله اعلم قال الامام احمد حدثنا
معمر حدثنا الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه قال
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن
امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك
فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات برزقه واجله وعمله وهل هو شقي او سعيد فوالذي لا اله
غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها اخرجاه
من حديث سليمان بن مهران الاعمش وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان
حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن جبلة قال قال عبد الله يعني ابن مسعود ان النطفة
اذا وقعت في الرحم طارت في كل شعر وعرق فيمكث اربعين ليلة ثم تصير في
الرحم فتكون علقة وقال الامام احمد حدثنا حسين ابن الحسن حدثنا ابو كريب
عن عطاء بن السائب عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابيه عن عبد الله قال مر ملك بالنطفة

الألوكة
www.alukah.net

قال لا اله الا الله العلي العظيم لا حول ولا قوة الا بالله اتفرد به احمد وقد ثبت في الصحيح عن
موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله العلي العظيم لا حول ولا قوة الا بالله
وقال الامام احمد حدثنا بكر بن عيسى حدثنا ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن قال ابو بكر
قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة لا اله الا الله العلي العظيم لحول الجنة تحت العرش قال قلت نعم
فداك ابي وامي قال ان الحول لا حول ولا قوة الا بالله قال ابو بلج واحسبه قال ان الله يقول
اسلم عبدي واستسلم قال فقلت لعمرو قلت ابو بلج قال عمرو قلت لابي هريرة ولا قوة الا
بالله قال لا اراه الا في سورة الكهف ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله
وقوله فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك اي في الدار الآخرة ويرسل عليها اي على
جنتك في الدنيا حسبانا من السماء اي عذابا من السماء قال ابن عباس والضحاك
وقتادة وما لك عن الزهري اي عذابا من السماء والظاهر انه مطر عظيم مزعج يقلع زروعها
واشجارها ولهذا قال فتصبح صعيدا زلقا اي بلقعا تراب املس لا ينبت فيه قدم
وقال ابن عباس كالجرز الذي لا ينبت شيئا وقوله او يصبح ماؤها غورا اي غائرا في
الارض ولهذا قال الذي يطلب وجه الارض فالغائر يطلب اسفل قال الله تعالى
قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين اي جار وساح وقال ههنا او يصبح ماؤها
غورا فلن تستطيع له طلبا والغور مصدر بمعنى غائر ولو ابلغ منه قال الشاعر

تظل جياده نوحا عليه تقلد اعنتها صفونا معي ناجات عليه

واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول
يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا
هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ان يقول تعالى واحيط
بثمره باموالها او بثمار على القول الآخر والمقصود انه وقع بهذا الكافر ما كان يحذره خوفه
به المؤمن من زوال النعمة عن جنته التي اغتر بها والهته عن الله عز وجل فاصبح يقلب
كفيه على ما انفق فيها قال قتادة يصفق كفيه مشاشا منها على الاموال التي اذهبها عنه
ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فيه اي عشيرة او ولد كما افتخر بهم واستعز

بنصرته من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير
عقبا اختلف القراء هنا فمنهم من يقف على قوله وما كان منتصرا هنالك اي في ذلك
الموطن الذي حل به عذاب الله فلا منعة له منه وابتدئ بقوله الولاية لله الحق
ثم اختلفوا في قراءة الولاية فمنهم من قرأها بالفتح فيكون المعنى هنالك الولاية لله اي
هنالك كل احد من مؤمن وكافر يرجع الى الله ويرجع الى مواليه ذا الخضوع لما اذا
وقع العذاب كقوله فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
وكقوله لما عاين فرعون الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به
بنو اسرائيل وانا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومنهم من كسر
الواو من الولاية اي هنالك الحكم لله الحق ومنهم من رفع الحق على انه نعت للولاية
كقوله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ومنهم من خفض القاف
على انه نعت لله عز وجل كقوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع
الحاسبين ولهذا قال هو خير ثوابا اي جزاء وخير عقبا اي العاقبة التي يكون بها عند الله
ثوابه جميلا وعاقبتها جميلة رشيدة كلها خير ثم قال واضرب لهم مثل الحياة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح
وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا يقول تعالى واضرب يا محمد للناس
مثل الحياة الدنيا في زوالها وفنائها وانقضائها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض اي فيها من انواع شتى وصنوف وحشى علاه الزهر والنور والنضرة ثم بعد هذا قلله فاصبح
هشيما يتفتته الرياح اي تفرقه وتطرحه ذات اليمين وذات الشمال وكان الله على
كل شيء مقتدرا اي هو قادر على هذه الحال وهذه الحال وكثيرا ما يضرب الله مثل الحياة الدنيا
بهذا المثل كما في سورة يونس انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون
عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا وقال في سورة الزمر الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج

www.alukah.net

برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث اصحابه فقال قريش يا يهودي ان هذا يزعم انه
نبي فقال لا اسالك عن شيء الا يعلمه الا نبي فاذا انا نبي جلس فقال يا محمد مم يخلق
الانسان فقال يا يهودي من كل يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المراة فاما
العظم نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العصب واما نطفة المراة فنطفة فمنها اللحم والدم
فقام اليهودي فقال هكذا كان يقول من قبلك ؟ وقال الامام احمد حدثنا سفيان
عن عمرو عن الطفيل عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين ليلة فيقول يا رب ما
ذا اشقي ام سعيد فاكتب فيقول الله ويكتبان فيكتب عمله واثره واجله
ورزقه ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد على ما فيها ولا ينقص وقد رواه مسلم في صحيحه
من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار بنحوه ومن طرق اخر عن الطفيل
عامر بن واثلة عن حذيفة بن اسيد ابي سريحة الغفاري بنحوه والله اعلم ؟ وقال
الحافظ ابو بكر البزار حدثنا احمد بن عبدة حدثنا حماد بن زيد عن عبد الله بن بكر عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله وكل بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة
اي رب مضغة فاذا اراد الله خلقها قال يا رب ذكر او انثى شقي او سعيد فما الرزق
والاجل قال فيذكر في بطن امه اخرجاه في الصحيحين من حديث حماد بن زيد به

فائدة

وقوله فتبارك الله احسن الخالقين اي حين ذكر لطفه في خلق هذا العظم
من حال الى حال وشكل بعد شكل حتى تصورت الى ما صارت اليه من الانسان السوي
الكامل الخلق قال فتبارك الله احسن الخالقين قال ابن جرير حدثنا يونس
ابن حبيب حدثنا داود حدثنا مسلم حدثنا علي بن زيد عن انس رضي الله عنه قال قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وافقت ربي في اربع نزلت هذه الاية ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين الاية فلما نزلت قلت فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت فتبارك
الله احسن الخالقين وقال ايضا حدثنا ابي حدثنا ابو اسامة حدثنا ابن ابي ليلى عن جابر الجعفي
عن عامر الشعبي عن يزيد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه قال املى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية

ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يقول خلقنا آخر فقال معاذ فتبارك الله
احسن الخالقين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له معاذ ما يضحكك يا رسول الله
قال بها ختمت فتبارك الله احسن الخالقين ؟ وقال جابر بن زيد الجعفي ضعيف جدا في جزء
سكان شديد وذلك ان هذه السورة مكية وزيد بن ثابت انما كتب الوحي بالمدينة وذلك
اسلام معاذ بن جبل انما كان بالمدينة ايضا فالله اعلم ؟ وقوله ثم انكم بعد ذلك
لميتون ثم بعد هذه الانشاء الاولى من العدم تصيرون يوم القيامة ثم انكم يوم القيامة تبعثون
يعني الى الدار الآخرة ثم الله يبني النشاة الآخرة يعني يوم المعاد وقيام الارواح والاجساد
فيحاسب الخلائق ويجازي كل عامل عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ؟

ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين ؟

لما ذكر تعالى خلق الانسان عطف بذكر خلق السموات السبع وربما يذكر تعالى
خلق السموات والارض مع خلق الانسان كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس وهكذا في اول الم السجدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها
في صبيحة يوم الجمعة في اولها خلق السموات والارض ثم بيان خلق الانسان من سلالة
من طين وفيها امر المعاد والجزاء وعرفك من المقاصد فقوله سبع طرائق قال
مجاهد يعني السموات السبع وهذا قول تعالى تسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن ينزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط
بكل شيء علما وهكذا قال ههنا ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق
غافلين اي نعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج
فيها ونحن معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير وهو سبحانه لا يخفى عنه شيء
ارضا لا يعلم ما في جوها وبحرها وانجادها وغيرانها وبطاحها وسهولها وجبالها
وتلالها ورمالها وبحارها وقفارها والاشجار وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة
في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ؟

الألوكة
www.alukah.net

وانزلنا من السما ماء فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون
فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون
وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين وان لكم في
الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون
وعليها وعلى الفلك تحملون ۝ يذكر تعالى بنعمه على عباده التي لا تعد ولا تحصى
في انزاله القطر من السما بقدر ما يحتاج اليه الخلائق تارة بعد تارة بحسب الحاجة تارة
فقليلا فقليلا ولو شاء لانزله جملة واحدة فافسد الارض والعمار ولا
قليلا فلا يكفي الزروع والثمار بل بقدر الحاجة اليه من الشرب والسقي والانتفاع
به سبحانه وتعالى اذا اراضي التي تحتاج ما كثيرا الزرع بها ولا يحمل منها او ان القطر عليها
يشوف اليها اكثر من بلاد اخرى كما في ارض مصر ويقال لها الارض الجرز يسوق الله
اليها ما النيل معه طين احمر يحمره من بلاد الحبشة في زمان امطارها فياتي الما
محملا طينا احمر فيسقي ارض مصر ويمر الطين على ارضهم ليزيد عوافيه لان ارضهم سباخ
تغلب عليها الرمال فسبحان اللطيف الخبير الرحيم الغفور وقوله فاسكناه
في الارض اي جعلنا الما اذا انزل من السحاب خلال الارض وجعل في الارض قابلية له
تشربه ويتغذى به ما فيها من الحب والنوى وقوله وانا على ذهاب به لقادرون
اي لو شينا ان القطر يغلظ فيتلف الزروع والثمار والاشجار والعقاقير
لفعلنا ولو شينا لجعلناه اجاجا لا ينتفع به لشرب ولا لسقي لفعلنا ولو شينا لجعلناه
لا ينزل في الارض بل يصرف عن وجهها لفعلنا ولو شينا لجعلنا ماء اذا انزل فيها يغور
حتى لا يصل اليه ولا ينتفعون به لفعلنا ولكن بلطفه ورحمته ينزله علما منه
الكامل انه عذبا زلالا فيسكنه في الارض ويسلكه ينابيع في الارض فتنفع الانهار
والعيون ويسقي به الزروع والثمار وتشربون منه وتدوابكم وانعامكم وتغتسلون منه
وتغسلون وتتطهرون وتشربون فله الحمد والمنة وقوله فانشانا لكم به جنات
من نخيل واعناب يعني فاخرجنا لكم بالماء الذي انزلنا من السما جنات اي بساتين وحدائق ذات
بهجة ابدات منظر حسن وقوله من نخيل واعناب اي فيها نخيل واعناب وهذا امتنان

اهل الجنان ولا فوق ذلك في الحسن والنظر وكذلك في حق اهل النار افظع عندهم من الثمار
من نحمد الله عليهم ما يعجزون عن العلم بمشاكره وقوله لكم فيها فواكه كثيرة اي من
جميع الثمار كما قال يخرج لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات
ومنها تاكلون كانه معطوف على شيء مقدر يقدره سنطرون لها ما تحتاجون ونحبه
ومنه تاكلون وقوله وشجرة تخرج من طور سيناء هي الزيتونة والطور هو الجبل
وقال بعضهم انما يسمى طورا ان كان فيه جبل فان عري عنها سمي جبلا لا طورا
والله اعلم وطور سيناء هو طور سيناء وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عمران على اللهم
وما حوله من الجبال التي فيها شجر الزيتون وقوله تنبت بالدهن قال بعضهم
الباء ابدة وتقديره تنبت الدهن كما في قول العرب الخ فلان بيده اي يده والصاغ
قول من يضمر الفعل فتقديره تخرج بالدهن او تاتي بالدهن وهذا قال وصبغ اي ادم قاله قتادة
للاكلين اي فيما يتبع به من الدهن والاصطباغ كما قال الامام احمد حدثنا وكيع
عن عبد الرحمن يعني ابن عطاء بن ابي عن ابي موسى اشيد واشهد مالك بن ربيعة الساعدي
الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه
من شجرة مباركة وقال عبد بن حميد في مسنده وتفسيره حدثنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ائتدموا
بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث
وكيع عن عبد الرحمن قال الترمذي ولا يعرف الا من حديثه وكان يضطرب فيه فربما
وكوفه عمر وربما لم يذكره وقال ابو القاسم الطبراني حدثنا عبد الله بن
احمد بن حنبل حدثنا ابي حدثنا سفيان بن عيينة حدثني الصعب بن حكيم بن شريك ابن خاله
عن ابيه عن جده قال رضفت عمر بن الخطاب ليلة فاطعمني عسلا من راس بعير
باردا واطعمنا زبدا وقال هذا الزيت المبارك الذي قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
وقوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة
ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون يذكر تعالى ما جعل الله في الانعام من المنافع

وذلك انهم يشربون من الماء الخارج من بين فرث ودم وما يكون من حملها وملبوس
من اصوافها واوبارها واشعارها ويكون ظهورها يحملونها الاحمال الثقال الى
البلاد النائية عنهم كما قال تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
ان ربكم لرؤوف رحيم وقال تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها
مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا
يشكرون ۝ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله
غيره افلا تتقون فقال الملأ من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان
يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان
هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين ۝ لما ذكر تعالى عن نوح عليه السلام حين بعثه
الله الى قومه ليذرهم عذاب الله وبأسه الشديد وانتقامه ممن اشرك به وخالف امره
وكذب رسله فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره افلا تتقون اي الا تخافون
من الله اذا اشركتم به فقال الملأ وهم الاشراف والاكابر منهم ما هذا الا رجل
يريد ان يتفضل عليكم يعنون يترفع عليكم ويتعاظم بدعوى النبوة وهو بشر مثلكم فليكف
اوحي اليه دونكم ولو شاء الله لانزل ملائكة اي لو اراد ان يبعث نبيا لبعث ملكا من عنده
ولم يكن بشرا ما سمعنا بهذا اي ببعثة البشر في آبائنا الاولين يعنون اسلافهم
واجدادهم والدهور الماضية وقولهم ان هو الا رجل به جنة اي مجنون فيما يزعمه
من ان الله ارسله اليكم واختصه من بينكم بالوحي فتربصوا به حتى حين اي انتظروا به ريب
المنون واصبروا عليه مدة حتى تستريحوا منه ۝ قال رب انصرني على القوم بما كذبون
فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور
فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا
تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك
فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا
وانت خير المنزلين ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين ۝

يقول تعالى

يقول تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام انه دعا ربه ينتصره على قومه فانه تعالى اخبره
انه الآخذ لدعاء ربه اي مجابا فانتصر وقال فيما قال رب انصرني بما كذبون يعني ذلك
امر الله تعالى بصنعه السفينة واحكامها واتقانها وان يحمل فيها من كل زوجين اثنين
اي ذكرا وانثى من كل صنف من الحيوانات وانبات ناشئ النبات وغير ذلك وان يحمل فيها
اهله الا من سبق عليه القول منهم اي بشقاوته فانه لا يؤمن ولا يتبعه من اهله كما سنذكره وزوجته والله اعلم وقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون
اي عند معاينته انزال المطر العظيم الذي لا تحبس ولا ترد بقوته وشدته عليهم وطمع في نجاتهم
لعلهم يؤمنون فاني قد قضيت انهم مغرقون على ما هم فيه من الكفر والطغيان وقد تقدم من
القصة مبسوطة في سورة هود ما يغني عن اعادته ذلك ههنا وقوله فاذا استويت
انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كما قال وجعل
لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه
وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وقد استدل
نوح عليه السلام هذا كما قال تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها فذكر
الله تعالى عند ابتداء سيرها وعند انتهائها به وقال تعالى وقل رب انزلني منزلا مباركا
وانت خير المنزلين وقوله ان في ذلك لآيات اي ان في هذا الصنع والنجاء
المؤمنين واهلاك الكافرين لآيات اي لحجج ودلالات واضحات على صدق الانبياء فيما جاؤا
به عن الله تعالى وان الله تعالى فاعل لما يشاء قادر على كل شيء عليم بكل شيء وقوله
وان كنا لمبتلين اي لمختبرين لعبادنا بارسال المرسلين ۝ ثم اتينا من بعدهم قرنا آخرين
فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله مالكم من اله غيره افلا تتقون وقال
الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا
الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا
مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين

الألوكة
www.alukah.net

ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون قال عما
قليل ليصبحن نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ○
قليل ليصبحن نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ○
خبر تعالى انه انشا بعد قوم نوح قرنا اخر قيل المراد بهم عاد فانهم كانوا مستخلفين
من بعدهم وقيل المراد بهم ثمود لقوله فاخذتهم الصيحة بالحق والله تعالى ارسل
فيهم رسولا منهم فدعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له فكذبوه وخالفوه وابوا
اتباعه لكونه بشرا مثلهم واستنكفوا عن اتباع رسول بشري وكانوا ينكرون الله في الصبه
وانكروا المعاد والجمادي وقالوا ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
انكم مخرجون هيهات هيهات اي بعيد بعيد ذلك ان هو الا رجل افترى على الله كذبا
اي فيما جاءنا به من الرسالة والقرآن والكتاب والاحياء بالمعاد وما نحن له بمؤمنين
قال رب انصرني بما كذبون اي استفتح عليهم الرسول واستنصر ربه عليهم فاجاب
دعاءه قال عما قليل ليصبحن نادمين اي عما قليل دعاءك فيما جئتهم به فاخذتهم
الصيحة بالحق اي وكانوا يستحقون ذلك من الله لكفرهم وطغيانهم والظاهر انه اجمع
عليهم صيحة مع الريح الصرصر العاصف القوي الباردة تدمر كل شيء تامر بها فاصبحوا لا
يرى الا مساكنهم وقوله فجعلناهم غثاء اي صرعى هلكى يعني الليل السيل وهو الشيء
الحقير الذي لا قيمة له فبعدا لهم ان يسعد بهم احد بعدا للقوم الظالمين لقوله وما ظلمناهم
ولكن كانوا هم الظالمين اي بكفرهم وعنادهم ومخالفة رسول الله فليحذر الناس
ان يكذبوا رسولهم ○ ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين ما تسبق من امة اجلها
وما يستاخرون ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا
بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ○
يقول تعالى ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين اي امما وخلائق ما تسبق من امة اجلها
وما يستاخرون يعني بل يوجدون حسبما قدر لهم تعالى في قضائه المحفوظ وعلمه قبل
كونهم امة بعد امة وقرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وخلقا بعد سلف ثم ارسلنا رسلنا
تترى قال ابن عباس يعني يتبع بعضهم بعضا وهذه كقوله تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان

اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة ○
وقوله كلما جاء امة رسولها كذبوه يعني جمهورهم واكثرهم كقوله تعالى يا حسرة
على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون وقوله فاتبعنا بعضهم بعضا
اي اهلكناهم كقوله وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا
وجعلناهم احاديث اي اخبارا واحاديث للناس كقوله فجعلناهم احاديث فمزقناهم
كل ممزق ان في ذلك لايات لقوم لا يؤمنون ○ ثم ان اما وقع امتثل به الآن وقد
قسم به يستهزئون ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه
ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه
فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا
عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ○
يخبر تعالى انه بعث رسوله موسى عليه السلام واخاه هرون الى فرعون وملائه باياته
وحججه القاهرات وبراهينه الباهرات وان فرعون وقومه استكبروا عن اتباعهما
والانقياد لامرهما للوهما بشرين كما انكروا الامم الماضية بعث الرسل من البشر
كما قالت قلوبهم ان هلك الله فرعون وملاه وغرقهم في يوم واحد اجمعين وانزل على
موسى الكتاب وهو التوراة فيها احكام واوامر ونواهي وذلك بعد ما قصم الله فرعون
والقبط واخذهم اخذ عزيز مقتدر وبعد ان انزل الله التوراة لم يهلك امة بعامة
بل امر المؤمنين بقتال الكافرين كما قال تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ثم قال تعالى
وجعلنا ابن مريم وامه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ○
يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله عيسى بن مريم عليها السلام انه جعلها آية للناس
اي حجة قاطعة على قدرته على ما يشاء فانه خلق آدم من غير اب ولا ام وخلق حواء
من ذكر بلا انثى وخلق عيسى من انثى بلا ذكر وخلق بقية الناس من ذكر وانثى ○
وقوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال العوفي عن ابن عباس

الألوكة
www.alukah.net

الوبوه الدخان المرتفع من الارض وهو الحق ما يكون فيه من السباب وذكر ان مجاهد
وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة قال ابن عباس وقوله ذات قرار معين
ذات حسب ومعين يعني ماء ظاهرا وقال مجاهد وابو هريرة ومنتوية وقال سعيد بن جبير
ذات قرار ومعين استوى على الماء وقال مجاهد وقتادة ومعين الماء الجاري
احلف المفسرون في مكان هذه الربوة اي ارض الله هي قال عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم ليس الربا الا بمصر والماء حين يرسل تكون ربا على الغوى والولي
الولي عن القرى وروى عن وهب بن منبه نحو هذا وهو بعيد جدا وقال
ابن ابي حاتم حدثنا ابي عبد الله بن عبد الرحيم بن بشر المصري نا سعيد بن عفير عن يحيى بن سعيد عن المسيب في
قوله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال هي الدمشق قال وروى عن عبد
الله بن الامام احمد والحسن وزيد بن اسلم وخالد بن معدان نحو ذلك وقال ابن ابي حاتم
حدثنا ابو سعيد الاشج نا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ذات
قرار ومعين قال انهار دمشق وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد واويناهما الى ربوة قال
عيسى بن مريم وامه حين اووا الى غوطة دمشق وماجولها وقال عبد الرزاق عن
سفيان بن رافع عن عبد الله عم ابي هريرة قال سمعت ابا هريرة يقول في قوله الله ذات
قرار ومعين قال هي الرملة من فلسطين وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا ابو
يوسف الغريابي حدثنا ابو بن الجراح نا عباد بن عباد الحواص ابو عتبة حدثنا
الشيباني عن ابن وعلة عن كريب المجول عن مرثد اليزني قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لرجل انك تمر بالربوة فان بها رملة وهذا حديث غريب جدا واقوى الاقوال
في ذلك ما رواه العوفي عن ابن عباس في قوله واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين
قال المعين الماء الجاري وهو النهر الذي قال الله تعالى فمن يأتيكم بماء معين
وذكر قال الضحاك الربوة دمشق وقال الربوة ذات قرار يعني هو بيت المقدس فهذا والله اعلم
هو الاظهر لانه المذكور في الايات الاخرى القرآن يفسر بعضه بعضا وهو اولى ما يفسر
به من الاحاديث الصحيحة لهذه الاشارة يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني

بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا
امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين
اليحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
يامر تعالى عباده المرسلين عليهم الصلاة والسلام اجمعين بالاكل من الحلال والقيام
بالصالح من الاعمال فدل هذا على ان الحلال عون على العمل الصالح فقام الانبياء
عليهم السلام بهذا المقام وجمعوا مع كل خير قولا وعملا ودلالة ونصحا لهم
الله عن العباد خيرا قال الحسن البصري قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات قال اما
والله ما امرهم ان اصفركم ولا احمركم ولا حلوكم ولا حامضكم وقد انتهوا الى الحلال منه
وقال سعيد بن جبير والضحاك كلوا من الطيبات يعني الحلال وقال ابو اسحق السبيعي
عن اميه عمرو بن ميمون قال كان عيسى بن مريم لا كل من غزل امه وفي الصحيح ما مر بي
الاري على الغنم وفي الصحيح ان داود كان لا كل من كسب يده وفي الصحيحين ان احب الصلاة
الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى وقال ابن ابي حاتم
حدثنا ابي نا ابو اليمان الحكم بن نافع نا ابو بكر بن ابي مريم عن ضمرة بن حبيب ان ام
عبد الله بنت شداد بن اوس بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح لبن عند فطره
وهو صائم وذلك في اول النهار وسئوره الحر فرد اليها رسولها اني كنت لك اشتهيه
فقالت امشي بها من طال فبشر به فلما كان من الغد اتته ام عبد الله فقالت
يا رسول الله لقد اشتهيت لك ما بين مرتبة لك من طول النهار وسئوره الحر فرددت
الرسول فيه فقال لها بذلك امرتني الرسل لا تاكل الا طيبا ولا تعمل الا صالحا
وقد ثبت في صحيح مسلم وجامع الترمذي ومسند الامام احمد اللفظ له من حديث
فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن خادم علي ابي هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين
بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم

www.alukah.net

وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر
اشعث اغبر ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام يمد يديه
الى السما يارب يارب فاني يستجاب لذلك ؟ قال الترمذي حسن غريب انما نعرفه من
حديث فضيل بن مرزوق وقوله وان هذه امتكم امة واحدة اي دينكم يا معشر
الانبيا دين واحد وملة واحدة وهو الدعوة الى عبادة الله تعالى وحده لا شريك
له وهذا قال وانا ربكم فاتقون وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة الانبياء
وان قوله امته واحدة منصوب على الحال وقوله وتقطعوا امرهم بينهم زبرا
اي الامم الذين بعث اليهم الانبيا كل حزب بما لديهم فرحون اي يعجبون بما هم فيه من
الضلال لانهم يحسبون انهم مهتدون وهذا قال معهودا اليهم ومتوعدا اياهم في
غمرتهم اي جهلهم وضلالهم حتى حين اي الى حين حتفهم وهلاكهم كما قال تعالى فمهل
الكافرين امهلهم رويدا وقال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف
يعلمون وقوله ام يحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا
يشعرون يعني ايظن هؤلاء المغرورون انما نعطيهم من الاموال والاولاد لكرامتهم علينا
وبحبنا لهم عن ما كلا ليس الامر كما يزعمون في قولهم نحن اكثر اموالا واولادا
وما نحن بمعذبين لقد اخطأوا في ذلك وخاب رجاؤهم بل انما نفعل بهم ذلك
استدراجا واملا ولهذا قال بل لا يشعرون كما قال تعالى ولا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم
وهم كافرون وقال تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال تعالى فذرني ومن
يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ولعلهم ان كيدي متين
وقال ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له
تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه وقال تعالى ولا
اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء
الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في اياتنا معاجزين اولئك

ان لا يقبل منهم لخوفهم ان يكونوا قد قصروا في القيام بشروط ما اعطوا وهذا من باب الاشفاق والاحتياط كما قال الامام احمد حدثنا يحيى بن ادم نا مالك ابن مغول نا علي بن الاقمر ابن سعيد بن وهب عن عائشة انها قالت يا رسول الله الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة رسول الله هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر ويخاف الله عز وجل قال لا يا بنت الخير يا بنت الصديق ولكنه الذي يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف الله عز وجل هكذا رواه الترمذي وابن ماجة من حديث مالك بن مغول به نحوه وقال يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون وهم يخافون ان لا يقبل منهم اولئك يسارعون في الخيرات قال الترمذي وروي هذا الحديث من حديث عبد الرحمن ابن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا وهكذا قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي والحسن البصري في تفسير هذه الآية وقد قرأ احدهم هذه الآية والذين يأتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون يعملون ما يعملون وهم خائفون وروي هذا مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ كذلك قال الامام احمد حدثنا عفان نا صخر بن جويرية نا اسمعيل المكي حدثني ابو خلف مولى بني جمح انه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها فقالت مرحبا بابي عاصم ما يمنعك ان تزورنا او لم نبا فقال اخشى ان املك فقالت ما كنت لتفعل قال جئت اسالك عن اية في كتاب الله عز وجل كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها فقالت اية اية قال الذين يؤتون ما اتوا والذين يأتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون قالت اما انها ليست هي ولكنها في الذين يأتون ما اتوا قال اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا كان يقرأها وكذلك انزلت وهي الهجاء حرف اسمعيل بن مسلم المكي ضعيف والمعنى على القراءة الاولى وهي قراءة الجمهور السبعة وغيرهم اظهر لانه قال اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون فجعلهم من السابقين ولو كان المعنى على القراءة الاخرى لاوشك ان لا يكونوا من السابقين

بل من المقتصدين والله اعلم ولا تكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون ان يقول يخبر تعالى مخبرا عن عدله في شرعه على عباده في الدنيا انه لا يكلف نفسا الا وسعها اي الا ما يطيق حمله والقيام به وانه يوم القيامة يحاسبهم باعمالهم التي كتبها عليهم في كتاب منسوخ لا يضيع منه شيء وهذا قال ولدينا كتاب ينطق بالحق يعني كتاب الاعمال وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من الحسنات ولا من السيئات فيعفو ويصفح عن كثير منها لعباده المؤمنين ثم قال منكرا على الكفار والمشركين من قريش بل قلوبهم في غمرة اي غفلة وضلالة من هذا اي القرآن الذي انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون قال العلامة بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس ولهم اعمال اي سيئة من دون ذلك يعني الشرك هم لها عاملون قال الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس ولهم اعمال اي سيئة دون ذلك حتى يبلغوا ما قد كتب عليهم ان يعملوها وقد روي عن مجاهد والحسن وغير واحد وقال آخرون ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون اي قد كتب عليهم اعمال سيئة لا بد ان يعملوها قبل موتهم لا محالة ليحق عليهم كلمة العذاب وروي نحو هذا فعلى هذا القول يرجع الضمير في قوله تعالى حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب وهو ظاهر قوي حسن وقد قدمنا في حديث ابن مسعود الذي رواه الامام احمد ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وقوله حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون يعني اذا اخذنا من فيهم وهم المتنعمون في الدنيا عذاب الله وانتقمنا منهم اذا هم يجارون اي يصرخون ويستغيثون كما قال تعالى ودرى والمكنى اولى النعمة ومهلناهم قليلا ان للدنيا ان كالا وحميما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما وقال تعالى ولم اكلنا

الألوكة
www.alukah.net

من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وقوله لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون
اى لا تجيرون مما حل بكم سواء جأرتم او سكتم لا محيد ولا مناص ولا وزر يوم
الامر ووجب العذاب ثم ذكر الرد عليهم فقال قد كانت اياتى تتلى عليكم فكنتم
على اعقابكم تنكصون اى اذا دعيتم اليها وان طلبتم وان استمعتم ذلك بانواعها
نفى الله وحده لم تؤمنوا وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير وقوله
مستكبرين به سامرا تهجرون فى تفسيره قولان احدهما ان مستكبرين حال منهم حين
نكوصهم عن الحق وآبائهم اياه استكبارا عليه واحتقارا له ولاهله فعلى هذا
الضمير فى به يرجع الى الحق الثانى انه الحرم يعنى انهم كانوا يستمرون به الهجر
من الكلام والثانى هو ضمير القرآن كانوا يستمرون ويذكرون القرآن بالهجر من الكلام
انه سحر انه شعر انه كهانة الى غير ذلك من الاقوال الباطلة والبهتان انه
مجد صلى الله عليه وسلم كانوا يذكرونه فى شعرهم بالاقوال الفاسدة ويقولون له
الامثال الباطلة من انه شاعر او كاهن او ساحر او كذاب او مجنون وكل ذلك
باطل بل هو عبد الله ورسوله الذى اظهره الله عليهم واخرجهم من الحرم صاغرين
اذلاء وقيل المراد بقوله مستكبرين به اى بالبيت يفتخرون به ويعتقدون
انكم اولياؤه وشيعته ثم قال الثانى فى التفسير من سننه اخبرنا احمد بن سليمان
انبا عبيد الله عن اسرائيل عن عبد الاعلى سمع سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس
انه قال ما كره السمر حتى تركت هذه الآية مستكبرين به سامرا تهجرون يقال
مستكبرين بالبيت تقولون نحن اهله سامرا قال كانوا يتكبرون بعمرته ويهجرونه
وقد اطنب ابن اخى عالم هنا ها هنا اخا صلة ٥ افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له
منكرون ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون
ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن
فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسألهم خرجا فخراج

ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا
يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر
للجوا فى طغيانهم يعمهون نعوذ بالله منكرا على المشركين فى تفهمهم للقرآن العظيم
وتدبرهم له وفى اعراضهم عنه مع انهم قد خصوا هذا الذى لم ينزل الله على رسول اكمل
منه ولا اشرف مع انهم قد حصوا هذا الكتاب الذى انزل الله على نبى لا يساماه احد من
الجاهلية لم يبلغهم ولا كتاب ولا انا هم نذير وفاز اللاتى هو كذلك ان يقابلوا النعمة التى
اسداها الله اليهم بقبولها والعمل بمقتضاها وتفهمها والعمل بمقتضاها انا الليل
والطراق النهار فما فعلة النجاشى بهم ممن اسلم واتبع الرسول صلوات الله وسلامه عليه
ورضى عنهم وقال قتادة افلم يدبروا القول فى او الله يجدون فى القرآن زاجرا
عن معصية الله لو تدبره القوم وعقلوه ولكنهم احدثوا ما تشابه فهلكوا عند ذلك
ثم قال منكرا على الكافرين من قريش ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون اى هم لا
يجهلون محمدا وصدقه وامانته وصيانته التى تشافههم بها فيقرون على انفسهم
ذلك والمباهتة فيه ولهذا قال جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه للنجاشى ملك الحبشة
ايها الملك ان الله بعث الينا رسولا نعرف نسبه وصدقه وامانته وهكذا قال
المغيرة بن شعبة لنائب كسرى حين بارزهم ولذلك ابو سفيان صخر بن حرب لملك
الروم هرقل حين سأله واصحابه عن صفات النبى صلى الله عليه وسلم ونسبه وصدقه
وامانته وكانوا نعم كفارا لم يسألوا مع هذا اما لهم الا الصدق فاعترفوا بذلك
وقوله ام يقولون به جنة يحكى قول المشركين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه يقول
القرآن اى افتراه من عنده وان به جنونا ابدى ما يقول واخبر عنهم ان قلوبهم
لا تؤمن به وهم يعلمون بطلان ما يقولونه فى القرآن فانه قد اتاهم من كلام
الله ما لا يطاق ولا يدافع وقد تحداهم وجميع اهل الارض ان يأتوا بمثله فما
استطاعوا ولا يستطيعون ابد الآبدين ولهذا قال بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق
كارهون يحتمل ان يكون هذه حاله جاليه اى فى حال كراهة اكثرهم للحق ويحتمل

www.alukah.net

ان تكون حنيفيته مستأنفة والله اعلم وقال قتادة وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
لقي رجلا فقال له اسلم فقال الرجل انك لتدعوني الى امر انا له كاره فقال
نبي الله صلى الله عليه وسلم وان كنت كارها وذكر لنا انه لقي رجلا فقال له اسلم
فتضعره ذلك وكبر عليه فقال له نبي الله ارأيت لو كنت في طريق وعر وعث
فلقيت رجلا تعرف وجهه وتعرف نسبه فدعاك الطريق واسع سهل أكنت
متبعه قال نعم قال والذي نفسي بيده انك لو اوعرت من ذلك الطريق لكنت عليه
واني لأدعوك لاسهل من ذلك لو دعتك اليه وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
لقي رجلا فقال اسلم فتضعره ذلك فقال له نبي الله صلى الله عليه وسلم ارأيت
فتيلك احدهما ان اجرتك صدقك وان ايمنته ادى اليك اهو احب اليك ام
فتيلك الذي اذا اجرتك كذبك وان ايمنته خانك قال بل فتي الذي اذا اجرتي
صدقني واذا ايمنته ادى الي فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم كذاكم انتم عند ربكم
وقوله ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن قال مجاهد وابو
صالح والسدي الحق هو الله عز وجل والمراد لو اجابهم الله الى ما في انفسهم من الهوى
وشرع الامر على وفق ذلك لفسدت السموات والارض ومن فيهن اي لفسدا وبادوا
واضمحلوا بها كما اخبر عنهم في قولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم اهم يقسمون رحمة ربك وقال تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم
خشية الانفاق وقال الانسان قتورا وقال ام لهم نصيب من الملك فاذا لا
يؤتون الناس نقيرا في هذا كله تبيين عجز العباد واضطراب اراءهم وأهوائهم والله
تعالى هو الكامل في جميع صفاته واقواله وافعاله وشرعه وقدره وتدبيره
لخلقه تعالى وتقدس فلا اله غيره ولا رب سواه ثم قال بل اتيناهم بذكرهم
يعني القرآن فهم عن ذكرهم معرضون ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير
اي انت لا تسالهم اجرة ولا جعلا واتباعا على دعوتك اياهم الى الهدى بل انت في
ذلك محتسب عند الله جزيل ثوابه ثم قال قل انما اسالكم من اجر فهو لكم ان اجري

الا على الله وقال قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وقال لا
اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقال تعالى وجاء من اقصى المدينة
رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون
وقوله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم ان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن
الصراط لناكبون قال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن
زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاه فيما يرى النائم ملكان فقعد احدهما عند رجليه والآخر عند رأسه فقال
الذي عند رجليه للذي عند رأسه اضرب مثل هذا ومثل امته فقال ان مثله
ومثل امته كمثل قوم سفر انتهوا الى رأس مفازة فلم يكن معهم من الزاد
ما يقطعون به المفازة ولا ما يرجعون به فبينما هم كذلك اذ اتاهم رجل
في حلة حبرة فقال اراكم ان وردت رياضا معشبة وجبابا ثارة انتجعتموها
قالوا نعم قال فانطلق بهم فاوردهم رياضا معشبة وجبابا ثارة
فاكلوا وشربوا واسمنوا فقال لهم الم اكن على ذلك الحال فحثثتم لي
ان وردت بكم رياضا معشبة وجبابا ثارة ان تتبعوني فقالوا بلى قال
فان بين ايديكم رياضا اعشب من هذه وجبابا اثر من هذه فاتبعوني
قال فقالت طائفة صدق والله لنتبعنه وقالت طائفة قد رضينا هذا فنقيم
عليه وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا زهير بن يونس بن محمد بن
يعقوب بن عبد الله الاشعري بحمص بن حميد عن علي بن عياش
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني يمسك
بحجزكم هلم عن النار هلم عن النار وتغلبوني وتقاحمون فيها تقاحم
الفراش فتردون علي وانا ناء عنكم بيساكم وانتم بكم تاتون
الرجل الغريب من الابل في ابله فيذهب بكم ذات الشمال فتاتون ربكم رب
العالمين اي رب قومي اي رب امتي فيقال يا محمد انك لا تدري ما احدثوا بعدك

الألوكة
www.alukah.net

انهم كانوا مسئولون الفهمنى على اعمالهم فلا اعرفن احدكم يأتى يوم القيمة يحمل شاة
لها تعاء تنادى يا محمد فاقول لا املك لك شيئا قد بلغت ولا اعرفن احدكم
يأتى يوم القيمة يحمل بعيرا له رغاء تنادى يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا
قد بلغت ولا اعرفن احدكم يأتى يوم القيمة يحمل فرسا لها حمحمة تنادى يا محمد
يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغت ولا اعرفن احدكم يأتى
يوم القيمة يحمل شيئا من ادم تنادى يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك شيئا قد بلغت قال
على بن المدينى هذا حديث حسن الاسناد الا ان حفص بن عاصم مجهول لا اعلم روى
عنه غير يعقوب بن عبد الله الاشعرى القمى قلت بل روى عنه ايضا اسعث بن سوار
وقال يحيى بن معين صالح ورفعه ابن حبان والنسائى ٥ قوله وان الذين
يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون اى لعادلون حائرون منحرفون تقول العرب
نكب فلان عن الطريق اذا زاغ عنها وقوله ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر
للجوا فى طغيانهم يعمهون خبر تعالى عن عظيم كفرهم بانه لو اراح عللهم واغفرهم
القرآن لما انقادوا له ولا استسلموا على كفرهم وطغيانهم فقال تعالى ولو علم الله فيهم
خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقال تعالى ولو ترى اذ وقفوا
على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما
كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا ان
هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين فهذا من باب علمه تعالى بما لا يكون
لو كان كيف كان يكون قال الضحاك عن ابن عباس كل ما فيه لو فهو مما لا يكون ابدا ٥
ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى
اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وهو الذى
انشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذى
ذرأكم فى الارض واليه تحشرون وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف
الليل والنهار افلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا

ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا
هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين ٥ يقول تعالى ولقد اخذناهم
بالعذاب يعنى بالمصائب والشدائد فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
اى فما ردهم ذلك عما كانوا فيه من الكفر والمخالفة بل استمروا واعتاصلا بهم وعتهم ما
استكانوا اى خشعوا وما تضرعوا اى دعوا كما قال تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا
تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون قال ابن ابى
حاتم حدثنا على بن الحسين بن مجمد على بن جمعة المروزى بنا على بن الحسين بن واقد عن يزيد
يعنى النحوى عن عكرمة عن ابن عباس انه قال جاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا مجمد انشدك الله والرحم فقد اكلنا العلهز يعنى الوبر والدم فانزل
الله ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وهكذا رواه
النسائى عن مجمد بن عبد الاعلى عن على بن الحسين عن ابيه به واصل هذا الحديث فى الصحيحين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على قريش حين استعصوا فقال اللهم اعنى عليهم بسبع
كسبع يوسف وقال ابن ابى حاتم حدثنا على بن الحسين بن سليمان بن شبيب بنا عبد الله
ابو بهم بن عمرو بن كيسان حدثنى وهب بن عمرو بن كيسان قال حدث وهب بن منبه يقال
له واحد من الابناء الا اشدك بيننا شعرنا يا عبد الله فقال وهب بن منبه بلى
وطرف من عذاب الله والله يقول ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم
وما يتضرعون قال وضم وهب ملاءة منوا صلا فقيل له ما هذا الصوم يا
عبد الله قال احدث لنا فاجدثنا يعنى احدث لنا الجدب فاجدثنا زاده عبادة ٥
وقوله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون اى
حتى اذا اخذهم الله وحانهم اشاء بغته واخذهم من عقاب الله عالم بلوا واحتشون
بعدد ذلك المبلسون الذى قد يئس كل خير والبؤس كل راحة وانقطع امالهم ورجاؤهم ومن
تعالى نعمه على عباده فى ان جعل لهم السمع والابصار والافئدة وهى العقول والفهوم
التى يدركون بها الاشياء ويعتبرون بما فى الكون من الايات الدالة على وحدانية الله تعالى

الألوكة
www.alukah.net

بجزء مما خلق الله ثم هيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب
وقال في سورة الحديد اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد مثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة
عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وفي الحديث
الصحيح الدنيا حلوة خضرة وقوله المال والبنون زينة الحياة الدنيا فزين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب
وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم اي الاقبال الله والتفرغ
لعبادته خير لكم من اشتغالكم بهم والجمع لهم والتسفه المفرط عليهم ولهذا قال والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا قال ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة واحد من
السلف انها قول الصالحات الصلوات الخمس وقال عطاء اي رباح وسعيد بن جبير
عن ابن عباس ان الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وهكذا سئل امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه عن الباقيات الصالحات ما هي
قال هي سبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله رواه الامام احمد
حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ بإسناده انبا ابو عقيل انه سمع الحمران مولى عثمان رضي الله عنه يقول
جلس عثمان يوما وجلسنا حوله فجاء المؤذن فدعا بماء في اناء فلما ان يكون فيه مد توضأ
ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وضوئي هذا ثم قال من توضأ وضوئي هذا وقام
فصلى الظهر غفر له ما كان بينها وبين الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين الظهر ثم صلى
المغرب غفر له ما بينها وبين العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين المغرب لعله
يبيت يتمرغ ليلته ثم ان قام فتوضأ وصلى صلاة الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء
وهن الحسنات يذهبن السيئات قالوا هذه الحسنات فما الباقيات الصالحات يا عثمان
قال هي لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله رواه البزار
وروى مالك عن عمه بن عبد الله عن ابن صياد عن سعيد بن المسيب قال الباقيات الصالحات

لا اله الا الله

سبحان

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وقال
محمد بن عجلان عن عمارة قال سألت سعيد بن المسيب عن الباقيات الصالحات فقلت الصلاة
والصيام قال لم تصب فقلت الزكاة والحج فقال لم تصب ولكنهن الكلمات الخمس
لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال
ابن جريج اخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ناضح بن حنش انه اخبره انه سأل ابن
عمر عن الباقيات الصالحات فقال لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوة
الا بالله قال ابن جريج وقال عطاء اي رباح مثل ذلك وقال مجاهد الباقيات
الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال عبد الرزاق انبا
معمر عن الحسن وقتادة في قوله والباقيات الصالحات قال لا اله الا الله والله اكبر
والحمد لله وسبحان الله هن الباقيات الصالحات قال ابن جرير وحدثني علي عن
ابن الصباح الزعفراني نصر ابن حماد عن عبد العزيز بن مسلم عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري
عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر من الباقيات الصالحات قال وحدثني يونس انبا ابن وهب انبا عمرو ان الحارث
حدثه ان ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح
والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وهكذا رواه احمد من حديث دراج به وبه قال
ابن وهب اخبرني ابو صخر ان عبد الله بن عبد الرحمن مولى سالم بن عبد الله حدثه ان سالما
قال لمحمد بن كعب القرظي فقال قل له الفتى عند راوية القبر فان لي اليك حاجة فالتفت
اليهما على الاثر ثم قال سالم ما تعد الباقيات الصالحات قال لا اله الا الله
وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فقال له سالم فمن حملك فيهن
لا حول ولا قوة الا بالله قال رأيتك تقولها فقال فراجعه مرتين او ثلاثا فلم يتزع
قال فانت قال سالم اجل فاستأنى بابي ايوب الانصاري حتى انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يقول عرج الى السماء فاوحى الله ابراهيم عليه السلام فقال ما جزاء من هذا عمله

والملك

قال ههنا رب العرش العظيم يعني الكبير وقال في آخر السورة رب العرش الكريم الى الحش
البهي فقد جمع العرش بين العظمة والاتساع والعلو والجسم الباهر وهذا كما قال ابن
من يأتونه جميعا وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان بكم لبين عنده ليل والنهار
نور العرش من نور وجهه ٥ وقوله سيقولون لله قل افلا تتقون الله اذا كنتم
تعرفون بانه رب السموات ورب الارض افلا تخافون عقابه وتحذرون عذابه في
عبادتكم معه غيره واشراككم به وقال ابو عبد الله محمد بن في الدنيا القرشي في
كتاب الشكر والاعتبار حدثنا احمد بن ابراهيم اخبرنا عبد الله بن جعفر اخبرني عبد
الله بن بيان عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحدث عن امرأة
كانت في الجاهلية على راس جبل معها ابن لها وهي عنها فقال لها ابنها يا امه
من خلقك قالت الله قال فمن خلقني قالت الله قال فمن خلقني قالت الله قال فمن
خلق السماء قالت الله قال فمن خلق الغنم الجبل قالت الله قال فمن خلق هذه الغنم قالت
الله قال فاني اسمع بانه سيأتي ثم القت نفسه من الجبل فتقطع قال ابن عمر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحدثنا هذا الحديث قلت في اسناده عبد الله بن
جعفر المديني ولا الامام على الهوى وقد تكلموا فيه فالله اعلم ٥ قل من بيده
ملكوت كل شيء اي بيده الملك سامن دابة الا هو اخذ بناصيتها اي متصرف فيها
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا والذي نفسي بيده وكان اذا اراد ان يحلف حلف
بقوله لا ومقلب القلوب فهو سبحانه الخالق المالك المتصرف وهو حر ولا يجار عليه
ان كنتم تعلمون كان العرب اذا كان المستجير فيهم فاجارا احدا لا يخفر في جواره
وليس لمن اراد ان يجير عليه ليلا يغتاله علم ولهذا قال الله وهو يجير ولا يجار
عليه اي وهو السيد العظيم الذي لا اعظم منه الذي له الخلق والامر ولا معقب لحكمه
الذي لا يمانع ولا يخالف ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وقال الله لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون اي لا يسأل عما يفعل لعظمته وكبريائه وقهره وغلبته وعزه وحكمته
وعدله والخلق كلهم يسألون عما عملوا فقال تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما

كانوا يعملون وقوله سيقولون لله اي سيعترفون ان السيد العظيم الذي يجير ولا
يجار عليه هو الله وحده لا شريك له قل فاني تسحرون اي فكيف تصرفون عقولكم
عن عبادتكم معه غيره مع اعترافكم وعلمكم بذلك ثم قال بل اتيناهم بالحق
وهو الاعلام بانه لا اله الا الله وانما الاله الصحيح الواضح الذي قطع على
ذلك دائم لكاذبون اي في عبادتهم مع الله غيره لا دليل لهم على ذلك كما قال في اخر
السورة ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا
يفلح الكافرون فالمشركون لا يعقلون ذلك عن دليل قادم الى ما هم فيه من الافك
والضلال بل وجدوا ما يعقلون ذلك تباعا لآبائهم واسلافهم الجهال كما قالوا
انا وجدنا آباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ٥ ما اتخذ الله من ولد وما كان
معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان
الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون ٥
ينزه تعالى نفسه ان يكون له ولد او شريك في الملك وما كان معه من اله
اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض اي لو قدر تعدد الالهة لانفرد كل
منهم بما خلق فما كان ينتظم الوجود والمشاهد ان الوجود منتظم متسق كل من
العالم العلوي والسفلي مرتبط بعضه ببعض في غاية التكامل ما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت ثم لكان كل منهم يطلب قهر الاخر وخلافه فيعلو بعضهم على بعض ٥
والمتكلمون ذكروا هذا المعنى وعبروا عنه بدليل التمانع وهو انه لو فرض اثنان
فصاعدا فاراد احدهما تحريك جسم والاخر تسكينه فان لم يحصل مراد كل واحد منهما
كانا عاجزين والواجب لا يكون عاجزا وان حصل مراد احدهما دون الاخر كان
الغالب هو الواجب والاخر المغلوب ممكنا لانه لا يكون لضعف
الواجب بل يكون متعذرا وهذا قال ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون
اي عما يقول الظالمون المعتدون في دعواهم الولد او الشريك علوا كبيرا عالم الغيب

الألوكة
www.alukah.net

والشهادة ان يعلم ما يغيب عن الخلوقات وما يشاهدونه فتعالى عما يشركون اي يعذبون وتنزه
وتعالى وعز وجل ۞ قل رب اما ترينى ما يوعدون رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين
واما على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتى هى احسن السيئة نحن اعلم
بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون ۞
يقول يحال امرا ان يدعو بهذا الدعاء عند حلول النقم رب اما ترينى ما يوعدون ۞
اى ان عاقبتهم واى شاهدت ذلك فلا تجعلنى منهم كما جاء فى الحديث الذى رواه الامام احمد
والبزار وصححه وان اردت بقوم فتنة فتوفنى اليك غير مفتون وقوله وانا
على ان نريك ما نعدهم لقادرون اى لو شئنا لاريناك ما يحل بهم من النقم والبلاء والخزى
ثم قال مرشدا له الى الترياق النافع فى مخالطة الناس وهو الاحسان الى من يسئ
للمجلب خاطره فيعود عداوته صداقة وبغضه محبة فقال ادفع بالتى هى
احسن السيئة وهذا كما قال فى الاية الاخرى ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك
وبينه عداوة كانه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ
عظيم اى ما يلهم هذه الخصلة او الخصلة او الصفة الا الذين صبروا اى على اذى الناس
فعاملوهم فعاملوهم بالجميل مع اساءتهم اليهم القبيح وما يلقاها الا ذو حظ عظيم
اى فى الدنيا والاخرة وقوله وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين امره ان
يستعيذ من الشياطين لانهم لا ينتفع معهم الحيل ولا يغادون بالمعروف وقد قدمنا
عند الاستعاذة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وقوله واعوذ بك رب ان يحضرون
اى فى شئ من امرى وهذا امر يذكر الله فى ابتداء الامور وذلك مطردة للشيطان
عند الاكل والجماع والذبح وغير ذلك من الامور وهذا روى ابو داود ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى اعوذ بك من الهرم واعوذ بك من الهدم ومن الغرق
واعوذ بك ان يتخبطنى الشيطان عند الموت ۞ وقال الامام احمد حدثنا يزيد انا حميد
الخير عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلمات

نتوفى عند الموت اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده
ومن همزات الشياطين وان يحضرون قال فكان عبد الله يعلمها من بلغ من ولده
ان يعقلها عند نومه ومن كان منهم صغيرا لا يعقل كتبها له فعلقها فى عنقه رواه
ابو داود والترمذى والنسائى من حديث مجالد بن سعيد وقال الترمذى حسن غريب ۞
حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما
ترکت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ۞
يخبر تعالى عن حال المحتضر عند الموت من الكافرين والمفرطين فى امر الله تعالى وقلة
عمل ذلك وسوء المرجع اليه فى الدنيا ليصلح ما كان افسده فى مدة حياته وهذا قال
رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما ترکت كلا كما قال الله تعالى وانفقوا مما رزقناكم
من قبل ان يأتى احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق واكن من
الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون وقال تعالى وانذر
الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك
ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وقال تعالى يقول الذين نسوه
من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير
الذى كنا نعمل ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا
نعمل صالحا انا موقنون وقال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد
ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو
ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال تعالى ولو ترى الظالمون لما رأوا
العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وقال تعالى يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم
لعنا كبيرا وقال تعالى ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولو شئنا لآتينا كل
نفس هداها ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ۞ وذكر تعالى انهم
يسألون الرجعة فلا يجابون

الألوكة
www.alukah.net

عند الاحتضار ويوم النشور ويوم العرض على الجبار وحين يعرضون عن العذاب
وهم في غمرات العذاب في الجحيم وقوله هيهات كلا انها كلمة هو قائلها ولا عبرة
ردع وزجر اي لا يجيبه الى ما يطلب ولا يقبل منه وقوله انها كلمة هو قائلها
قال عبد الرحمن ابن زيد لسلم اي لا بد ان يقولها امتحاله ان يختصر ظالم ويحتمل ان يكون
ذلك على تقوله كلا اي انها كلمة اي سؤاله الرجوع ليعمل صالحا هو كلام منه وقول
لا عمل معه ولو رد لما عمل صالحا ولكان فكر في مقالته هذه كما قال تعالى ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال مجاهد كعب الغرظ حتى اذا جاء احدهم الموت
قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال فيقول الجبار كلا انها كلمة
هو قائلها وقال عمر بن عبد الله مولى غفرة اذا سمعت الله يقول كلا فانما يقول كذبت
قال قتادة في قوله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال كان العلاء بن زياد
يقول ليتني لاحدكم نفسه انه قد حضره الموت فاستقال ربه فانه فليعمل بطاعة
الله عز وجل وقال قتادة والله ما منا ان يرجع الى اهل ولا الى عشيرة ولكن نحب
ان يرجع فنعمل بطاعة الله فانظروا امنية الكافر الغرظ فاعملوا بها واذوقوا لا بالله
وعن مجاهد كعب الغرظ نحوه وقال مجمد بن اجلام حدثنا ابي ثنا احمد بن يونس حدثنا
فضيل يعني ابن عياض عن ليث عن طلحة بن مصرف عن ابي اياس عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال اذا وضع يعني الكافر في قبره فيرى مقعده من النار فيقول رب ارجعون
اتوب واعمل صالحا قال فيقال له كما كنت ممن قال فيضيق عليه قبره قال فهو
كالمنهوش تهوم وتغرغ له هوام الارض وحياتها وعقاربها وقال ابو صالح حدثنا
ابي ثنا عمرو على حدثني سلمة بن تمام ثنا علي بن زيد بن جدعان عن المسيب عن البشر انها قال
وبل لاهل المعاصي من اهل القبور تدخل عليهم في قبورهم حيات سود اوداهم حية
عند راسه وحية عند رجليه يقرضانه حتى يلتقيا في وسطه فذلك العذاب في البرزخ
الذي قال الله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقال ابو صالح وعن قوله تعالى
ومن ورائهم برزخ يعني امامهم وقال مجاهد البرزخ الحاجز بين الدنيا والاخرة وقال

مجمد يعني البرزخ ما بين الدنيا والآخرة ليس مع اهل الدنيا ما كلون ويشربون ولا مع
اهل الآخرة يحاسبون ما عاملهم وقال ابو صخر البرزخ المقابر لا هم في الدنيا ولا هم
في الآخرة فهم معذبون الى يوم يبعثون وفي قوله ومن ورائهم برزخ ظهير هو آل
الجحيم من الظلمة بعدا بالبرزخ كما قال ومن ورائهم جهنم وقال ومن ورائهم
عذاب غليظ وقوله الى يوم يبعثون اي يشمر به العذاب الى يوم البعث فاذا جاء
الحيث فلا يرال معذبا فيها اي في الارض فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون عن تقلب موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار
وهم فيها كالحون كالحون تحسر بحال اشد اذا نفخ في الصور نفخة النشور وقام الناس من
القبور فلا انساب بينهم اي لا تنفع الانساب يومئذ ولا يتوارث والد لولده ولا بالبلوك
عليه قال الله تعالى ولا يسال حميم حميما يبصرونهم اي ليسال القريب عن قريبه وهو يبصره
ولو قال عليه من الاوزار ما قد اثقل ظهره وهو على ان ناس عليه كان في الدنيا ما الف
البدو لا حمل حبة ورد جناح بعوضة قال الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقال ابن مسعود اذا كان
يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين ثم نادى مناد الا من كان له مظلمة فليجئ فليأخذ
حقه قال ففرح والله المرء ان يكون له الحق على والده او ولده او زوجه او ان كان
صغيرا ومصداق ذلك من كتاب الله فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون رواه ابن ابي حاتم وقال الامام احمد حدثنا ابو سعيد مولى
بني هاشم ثنا عبد الله بن جعفر حدثنا ابو بكر بن المسور بن مخرمة عن عبد الله بن
رافع عن المسور هو ابن مخرمة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة
بضعة مني يغضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها وان الانساب تنقطع يوم القيمة غير
نسبي وسببي وصهري هذا الحديث في اصل في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فاطمة بضعة مني يريبني ما اراها ويؤذيني ما اذاها وقال الامام احمد حدثنا ابو عامر

عن المسور

حدثنا وهب عن عبد الله بن محمد عن حمزة بن سعيد الحزري عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول على هذا المنبر يا بال رجالا لا يعقلون ان رحم رسول الله لا ستطع بقوم
قومه بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة واني ايها الناس فرطكم فاذا جئتم
قال رجل يا رسول الله انا فلان بن فلان وقال احرانا فلان بن فلان فاقول لم
اما انك قد عرفت ولكنكم احدثتم بعدي وارتددتم القهقرى وقد كنا
2 مسند امير المؤمنين عمر بن الخطاب من طريق سعد عنه رضي الله عنه ايما تزوج
ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب قال اما والله ما اني الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كل سبب ونسب فانه منقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي رواه الطبراني والبزار
والهيثم بن كليب والبيهقي والحافظ الضياء الحنبلي وذكر بانه اصدرها ان يعيب
الفاء اعظاما واكراما رضي الله عنه وقد روى الحافظ بن عساكر في ترجمة ابي العاص بن
الربيع زوج زينب بنت رسول الله من طريق القسم بن البغوي نا سليمان بن عمر بن الاوطع
نا ابراهيم بن عبد السلام عن ابي هم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر سمعت ابن عمر يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل نسب وصهر ينقطع يوم القيمة الا نسبي وصهري وروى ايضا من طريق
عمار بن سيف عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو مرفوعا سألت ربي عز وجل ان
لا اتزوج الا احد من امتي ولا يتزوج الي احد منهم الا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك وبنى
حبيب عمار بن ياسر عمل عن عبد الله بن وقوله ثم بعلت موازينه فاولئك
هم المفلحون اي من رجحت حسناته على سيئاته ولو بواحدة قاله ابن عباس وقال اولئك هم
المفلحون اي الذين فازوا بالنجاة من النار ودخول الجنة وقال ابن عباس ايضا واولئك
الذين فازوا بما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا ومن خفت موازينه اي قلت
حسناته على سيئاته فاولئك الذين خسروا انفسهم اي خابوا وهلكوا
وفازوا بالصفقة الخاسرة وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا اسمعيل بن
الحرث نا داود بن المحبر نا صالح المري عن ثابت البناني وجعفر بن زيد ومنصور بن
زاذان عن انس بن مالك رفعه قال ملك موكل بالميزان فمتى ابن ادم فيوقف بين يدي

الميزان

الميزان فان ثقل ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها
ابدا وان خف ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها
ابدا اسناده ضعيف فان داود بن المحبر متروك وهذا قال في حقهم الدوري
ما كانوا فيها خالدون مقصورون المصعوقون بلفح وجوههم النار كما قال وتغشى وجوههم النار
وقال لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم
ينصرون وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار نا معاذ بن هشام نا ابي عن قتادة في قوله
الا اصحاب اليمين في سنان قتادة عن عبد الله بن الهذيل عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان جهنم لما يشرف اليها اهلها تلفحهم لهبة فتجعلهم لجحة فلم يبق لحم
الا سقط على العرقوب وقال ابن مردويه حدثنا احمد بن محمد بن علي الجرجاني نا
الخضر بن علي بن يونس القطان نا عم ابي الجوت نا الخضر القطان نا سعيد بن سعد
المقبري عن اخيه عمر عن ابيه عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قول الله تلفح وجوههم النار قال تلفحهم لفحة فتشنج لحومهم على اعظامهم وتوسد وهم فيها
كالحون قال علي بن طلحة عن ابن عباس عابسون وقال الثوري عن ابي اسحق عن
الاحوص عن عبد الله بن مسعود وهم فيها كالحون قال الم تر الرأس اذا مشط الدهر
فذاك اسنانه وقلصت شفتاه وقال الامام احمد اخبرنا علي بن اسحق اخبرنا عبد الله
بن المبارك رحمه الله اخبرنا سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن ابي صلى الله عليه وسلم وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا
حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته ورواه
الترمذي عن سويد بن نصر عن عبد الله المبارك به وقال حديث صحيح غريب
الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون هذا تقريع من الله تعالى لاهل النار
وتوبيخ لهم على ما كانوا من الكفر والمآثم والمحارم والعظائم التي اوبقتهم في ذلك قال الله تعالى الم تكن اياتي
تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون اي قد ارسلنا اليكم الرسل وانزلت الكتب واوجبت عليكم ولم يكن

الألوكة
www.alukah.net

محمد يدلون بها كما قال لئلا يكون للناس عليكم حجة بعد الرسل وقال وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وقال كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد
جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا
نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير وهذا
قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا
فانا ظالمون اي ردنا الى الدار الدنيا فان عدنا الى ما سلف منا فنحن ظالمون مستحقون
للعقوبة كما قالوا فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده
كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير اي لا سبيل الى الخروج لانكم كنتم تشركون بالله
اذا دعوه المؤمنون ٥ قال اخسأوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي
يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا
حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون ٥
هذا جواب من الله تعالى للكفار اذا سألوا الخروج من النار والرجوع الى الدنيا
يقول اخسأوا فيها اي اسكتوا فيها صاغرين ذليلين ولا تكلمون اي لا تعودوا
لما سألتم هذا فانه لا جواب لكم عندي قال العوفي عن ابن عباس اخسأوا فيها ولا
تكلمون قال هذا قول للرحمن حين انقطع كلامهم منه وقال ابن جرير حدثنا
ابي نا عبده بن سليمان المروزي نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن عروبة عن قتادة عن
ايوب عن عبد الله بن عبيد قال ان اهل جهنم يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم
يرد عليهم انكم ماكثون قال فحدثني والله دعوتهم على مالك ورسالك ثم يدعون ربهم
فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا
فانا ظالمون قال فيقال لهم فروا الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسأوا فيها ولا
تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق
في نار جهنم قال فشبهت اصواتهم باصوات الحمير اولها زفير وآخرها شهيق وقال

انبا حدثنا احمد بن سنان نا عبد الرحمن بن مهدي نا سفيان عن سلمة بن كهيل نا ابو الزعراء
قال قال عبد الله بن مسعود اذا اراد الله ان يخرج منهم احدا يعني من جهنم غير وجوههم
والوانهم فيجيء الرجل من الموحدين فيشفع فيقول يا رب فيقول من عرفت احدا فليخرجه
فيجيء الرجل فينظر فلا يعرف احدا فيقول انا فلان فيقول لا اعرفك فعند ذلك يقولون
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فعند ذلك يقول اخسأوا فيها ولا
تكلمون قال فاذا قال ذلك اطبق عليهم فلم يخرج منهم بشئ ثم قال تعالى مذكرا لهم
بدنوبهم في الدنيا وما كانوا يستهزئون بعباده الموحدين واوليائه فقال انه كان
فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم
سخريا اي فتخذتم منهم في دعائهم اياي الى رحمتهم الى حتى انسوكم ذكري اي علمكم بعلمكم
على ان تشتغلوا بمعاصي وكنتم منهم تضحكون اي من صنيعهم وعبادتهم ثم قال تعالى
ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون اي يلمزونهم
استهزاء ثم اخبر تعالى عما جازاه به اولياءه وعباده الصالحين فقال اني جزيتهم اليوم
بما صبروا اي على اذاكم واستهزائكم بهم انهم هم الفائزون اي عليهم هم الفائزون بالسعادة
والسلامة والجنة الناجون من النار ٥ قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم
تعلمون افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله
الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ٥ يقول تعالى منكرا عليهم ما كانوا فيه
في عمرهم القصير في الدنيا من ظلم غير الله تعالى وعباده لو صبروا في مدة الدنيا القصيرة
كما فازوا بلقائه المنقون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين اي كم كانت اقامتكم في الدنيا
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين اي الحاسبين قال ان لبثتم الا قليلا اي
مدة يسيرة على كل تقدير لو انكم كنتم تعلمون ما لزم الغافل على الباقي وما تقرر فيكم ان كل
هذا التعريف لشئ ان استحقتموه من الله تحظوا في ذلك الدار البيضاء ولكن انكم صرتم على عباده
وظلمتم ما فعل المؤمنون لفرحهم فازوا قال لي ابي حاتم حدثنا ابي نا محمد بن الوزير حدثنا الوليد

ناصعوان عن ابي سنان عن عبد الكلاعي انه سمعه يخطب الناس وقال قال رسول الله صلى الله عليه
ان الله اذا ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال يا اهل الخلد كم لبثتم في الارض
كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال نعم ما اخزيتم في يوم
او بعض يوم رحمتي ورضواني وجنتي المثوا فيها خالدين مخلدين ثم تقول يا اهل النار
كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فيقول بئس ما اخزيتم في يوم
او بعض يوم ناري وسخطي المثوا فيها خالدين مخلدين وقوله افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون ان اظنتم انكم مخلوقون عبثا بلا قصد ولا ارادة
منكم ولا خلقنا لنا انكم الينا ترجعون الى لا تعودون في الدنيا الا آخرة كما قال افحسبتم
الانسان ان يترك سدى يعني مهملا وقوله فتعالى الله الملك الحق اي تقدس عن ان
خلق شيئا عبثا فانه الملك الحق المنزه عن ذلك لا اله الا هو رب العرش الكريم وذكر
العرش لانه سقف جميع المخلوقات ووصفه بانه كريم ان حسن المنظر في الشكل
كما قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج كريم قال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين بن
محمد الطنافسي نا الحسن بن سليمان شيخ من اهل العراق اخبرنا شعيب ابن صفوان عن جبل
من التعدن الخاص قال كان آخر خطبة خطب عمر بن عبد العزيز ان حمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد فانكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى وان لكم معادا ينزل
الله فيه للحكم بينكم والفصل بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم جنة
عرضها السموات والارض الم تعلموا انه لا امن عذاب الله الا من خاف الله وحاسبه ونفع
نفسه قليلا بكثير فوشك ان لا امان الا دون انكم من اصلاب الهالكين وسيكون
من بعدكم للباقين حتى يردوا الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم تشيعون غاديا
ورائحا الى الله عز وجل قد قضى نحبه وانقضى اجله حتى تغيبوه في صدع من الارض
في بطن صدع غير ممهد ولا موسد فارق الاحباب وباشر التراب وواجه
الحساب مرتهنا بعمله غنيا بما ترك فقيرا الى ما قدم فاعوا قبل انقضاء مدته
ونزول الموت بكم ثم رفع طرف ردائه على وجهه فبكى وابكى من حوله وقال

ابن ابي حاتم حدثنا يحيى بن نصر الحوائي نا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن بكير عن حسن بن
عبد الله ان رجلا مصابا مر به على ابن مسعود فقرأ في اذنه هذه الاية افحسبتم انما
خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق حتى ختم السورة فبرأ
فقال رسول الله بما قرأت في اذنه فاخبره فقال رسول الله والذي نفسي بيده لو ان
رجلا موقنا قرأها على جبل لزال وروى ابو نعيم من طريق يونس بن عبد الاعلى عن شعيب بن عبيد
عن محمد المنكدر عن محمد ابن ابراهيم بن الحرث عن ابيه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سرية وامرنا ان نقول اذا امسينا واصبحنا افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون قال فقرأناها فغنمنا وسلمنا وقال ابن ابي حاتم ايضا حدثنا الحسن بن
وهب العلاف الواسطي حدثنا ابو المشيب سلم بن سلام نا بكر بن خنيس عن هشيل ابن
سعيد عن الضحاك ابن مزاحم عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امان لامتي من الغول اذا ركبوا في السفن بسم الله الملك الحق وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ومن يدع مع الله الها آخر لا
برهان له فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل اعفر وارحم
وانت خير الراحمين يقول تعالى مخبرا عما امر رسوله به غيره وعبده
سواه ومخبرا ان من اشرك بالله لا برهان له اي ادنى دليل له على قوله فقال ومن يدع مع
الله الها آخر لا برهان له به وهذا كلام معترض وجواب الشرط في قوله فانما حسابه
عند ربه اي الله يجازيه على ذلك ثم اخبر انه لا يفلح الكافرون اي لديه يوم القيمة
فلا فلاح لهم ولا نجاة قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل ما تعد
قال اعد الله وكذا وكذا حتى عد اصناما فقال رسول الله فانهم اذا اصابك
ضر دعوته وتكشف عنك قال الله عز وجل قال فانهم اذا كانت لك حاجة فدعوته
اعطاكها قال الله عز وجل قال فما يحملك على ان تعبد هو آلهة قال اردت شكره
بعبادته هو آلهة امم حسبت ان تغلب عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلوا ولا

يعلمون فقال الرجل بعد واسلم لقد رأيت رجلا حصى هذا مرسل من هذا الوجه وقد روى
ابو عيسى الترمذي في جامعه مسندا عن عمران بن الحصين عنه عن رسول الله بحو ذلك ٥
وقوله وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ٥ هذا ارشاد من الله تعالى الى هذا
الدعاء في الغفران الاطلاع عليه بحواتر ويتجاوز عن الناس في الرحمة معها ان يسدده
ويوفقه في الاقوال والافعال ٥ آخر تفسير سورة المومنون ولله الحمد والمنة ٥

تفسير سورة النور وهي مدنية ٥

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما
رافة في دين الله ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المومنين ٥
يقول تعالى هذه سورة انزلناها فيها بيان واضح وحلال واضح وفرضناها
قال مجاهد وقتادة اي بينا الحلال والحرام والامر والنهي والحدود قال البخاري وفرضناها
فرضنا ما فيها وقرئ فرضناها علكم وعلى من بعدكم وانزلنا فيها آيات بينات اي مفسرات واضحات
لعلكم تذكرون ثم قال تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة هذا حكم
الله عز وجل في الزاني البكر اذا زنى فانه تجلد مائة فان الزنا لا يخلو اما ان
يكون بكرا او ثيبا والبكر الذي لم يتزوج او يجامع والثيب الذي قد وطئ في نكاح صحيح وهو حر بالغ عاقل
فاما اذا كان بكرا لم يتزوج فان حده جلد مائة كما في الآية ويزاد على ذلك ان يغرب عاما
عن بلده عند الجمهور لما ثبت في الصحيحين عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال قد جعل الله لهن سبيلا
البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم بالحجارة وفي رواية
الثيب بالثيب جلد مائة والرجم وفي صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه انه قال جلدتها بكتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين عن ابي هريرة وزيد بن خالد الجهني في
قصة العسيف الذي زنا بامرأة مستاجره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانيسن اني كان عسيفا
يعني اجيرا على هذا فزنا بامرأته فافتديت منه بمائة شاة ووليدة فسالت اهل العلم
فاخبروني انما على ابني جلد مائة وتغريب عام وان على امرأة هذا الرجم فقال رسول الله صلى

صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله الوليدة والغنم رد عليك
وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام واغد يا انيس لرجل من اسلم الى امراة هذا فان اعترفت
فارجمها فغدا عليها فاعترفت فرجمها فهذا دليل على ان الثيب مع جلد مائة
اذا كان بكرا لم يتزوج فانه يرجم كما قال الامام مالك حدثني
ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن مسعود وابن عباس انه سمعهما يخبران عمر رضي
الله عنه قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس ان الله بعث محمدا بالحق
وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها ورجم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل لا نجد
آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة قد انزلها الله فالرجم في كتاب الله حق على كل من
زنا اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف اخرجاه في
الصحيحين من حديث مالك بطوله وهذا قطعة منه فيها مقصودنا ههنا وروى الامام
احمد عن هشيم عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس حدثني عبد الرحمن بن عوف
ان عمر بن الخطاب خطب الناس فسمعته يقول الا وان اناسا يقولون ما بال الرجم في كتاب
الله الجلد وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده ولولا ان يقول قائلون زاد
عمر في كتاب الله ما ليس فيه لكتبت في ناحية من المصحف وشهد عمر بن الخطاب وعبد الرحمن
بن عوف وفلان وفلان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم ورجمنا بعده الا انه سيكون
من بعدكم قوم يكذبون بالرجم والرجال وبالشفاعة وبعذاب القبر وبقوم يخرجون من
النار بعد ما امتحشوا ورواه ايضا عن يحيى بن القطان عن يحيى الانصاري عن
سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اياكم ان تهلكوا عن آية الرجم الحديث
رواه الترمذي من حديث سعيد وقال صحيح ٥ وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا
عبيد الله بن عمر القواريري بالرملة بن زريع بنا ابن عون عن محمد يعني ابن سيرين قال بلغت
عن خمسين من الصحابة قالوا كنا نعد من دون قباء بن زيد قال زيد كنا نقرأ هذا الشيخ والشيخة
فارجموهما البتة قال مروان الا كتبتها في المصحف قال ذكرنا ذلك وانا عمر

الألوكة
www.alukah.net

الخطاب فقال ان اسعكم من ذلك فقال فلان فليف فاذا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال فذكر كذا وكذا وذكر الرجم فاباه فقال الرجل فقال يا رسول الله التنى ايه
الرجم قال لا استطيع الآن هذا واخوه ذلك وقد رواه النسائي عن محمد المثنى عن عبد
عن شعبه عن قتيبة عن الصلت عن زيد بن ثابت وهذه طرق كلها متعدده ودالة على ان
آيه الرجم كانت مكتوبة فنسخ تلاوتها وبقي حكمها معمولا به ولله الحمد وقد امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم برجم هذه المراه وهي زوجه الرجل الذي استاجرا اجيرا فزنت
الاجير ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعزا والغامديه وكل هو آتم سقلان النبي صلى
الله عليه وسلم رجمهم قبل الجلد هم قبل الرجم وانما وردت الاحاديث الصحاح المتعدده الطرق
والالفاظ بالاقتصار على رجمهم وليس فيها ذكر الجلد وهذا كان هذا مذهب جمهور العلماء
واليه ذهب ابو حنيفه ومالك والشافعي رحمهم الله وقد ذهب الامام احمد رحمه الله الى
انه يجب ان يجمع على الزاني المحصن بين الجلد للام والرجم للسنه كما روى عن امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه لما اتى بشراحه وكانت قد زنت وهي محصنه فجلدها يوم
الخميس ورجمها يوم الجمعه ثم قال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد روى الامام احمد وسلم واهل السنن الاربعه من حديث قتاده عن
الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عباده بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد
مايه وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مايه والرجم وقوله ولا تاخذكم بهما رافه
في دين الله اي في حكم الله ان ترحموها وتتركوها في شرع الله ولهذا نهى عنه الرافه
الطبيعيه ان تكون حاصله وانما نهى ان تحمل الحاكم الرافه الطبيعيه على ترك الحد
فانه لا يحمد لذلك قال مجاهد ولا تاخذكم بهما رافه في دين الله قال اقامه الحدود
اذا رفعت الى السلطان فقام ولا تعطل وكذا روى عن سعيد بن جبير وعطاء ورباح
وقد جاء في الحديث تعاطوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب وفي الحديث الاخر حد
في الارض خير لاهلها من ان يطروا اربعين صباحا وقيل المراد ولا تاخذكم بهما رافه

في دين الله فلا تقيموا الحد كما ينبغي من شده الضرب الزاجر عن المأثم وليس المراد
الضرب المبرح قال عامر الشعبي ولا تاخذكم بهما رافه في دين الله قال الرحمه في شده
الضرب وقال عطاء ضرب بين بين بالمبرح وقال سعيد بن ابي عروبه عن حماد بن ابي سليمان بجلد
القاذف وعليه ثيابه والزاني يخلع ثيابه ثم قرا ولا تاخذكم بهما رافه في دين
الله قلت هذا في الحكم قال هذا في الحكم والجلد يجيء في اقامه الحد في شده
الضرب وقال ابن ابي حاتم حدثنا عمر وبن عبد الله الاودي بها وتبع عن نافع عن عمر
عمر بن مالك عن عبد الله بن عبد الله بن عمران جارية لابن عمر زنت فضرب رجلها قال نافع
اياه قال وظهرها قال قلت ولا تاخذكم بهما رافه في دين الله قال يا بني وراءني
اخذني بهما رافه ان اسوء باس ان اصلها لا ان اجعل جلدها في راسها وقد
اوجعت حيث ضربت وقوله ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر اي فافعلوا
ذلك فانهما الحدود على من زنا وشذوا على الضرب والذي يتولى الضرب ونحن نبين جالب ذلك
هو من يصنع مثله من ذلك وقد جاء في المسند عن بعض الصحابه انه قال يا رسول
الله ان لادح اتاه وانا ارحمها فقال وذلك في ذلك اجر وقوله وليشهد
عذابهما طايفه من المومنين هذا فيه ترجيل للزاجرين ان احسن الزجر الناس
فان ذلك يكون ابلغ في زجرهم والجمع في ردعهما فان في ذلك تفريعا وتوبيخا
وفضيحه ان كان الناس حضورا قال الحسن البصري في قوله وليشهد عذابهما
طايفه من المومنين يعني علانيه ثم قال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس وليشهد
عذابهما طايفه من المومنين يعني علانيه ثم قال علي بن ابي طلحه وليشهد عذابهما
طايفه من المومنين الطايفه الرجل فما فوقه وقال مجاهد الطايفه رجل الى الالف
وكذا قال عكرمه وهذا قال الامام احمد ان الطايفه تصدق على واحد وقال عطاء
ابي رباح اثنان فما فوق قال الحجاج بن ارطاه وكذا قال سعيد بن جبير طايفه من المومنين
قال الطايفه اربعه فرضا عدا لانه لا تكون شهاده في الزنا دون اربعه شهدا عدا
وبه قال الشافعي وقال ربيعه خمسه وقال الحسن البصري عشره وقال داود الظ

الله ان يشهد عذابهما طائفة من المؤمنين اى نفر من المسلمين ليكون ذلك موعظة وزجرا
ونكالا له وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابى يحيى بن عثمان بن بكير قال سمعت نصير
عليه يقول في قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين قال اثنين ذلك القصة
ذاك ليدعها الله تعالى فلا يتزوجها الا تائب المعروف قال ابن ابى حاتم
مسيكة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين
هذا حتم من الله تعالى بان الزاني لا يطأ الا زانية لا رغبة عن مراده من الوطء الا
زانية غاصبة فمشركة لا تزى حرمة ذلك وكذلك الزانية لا ينكحها الا زان اى
عاص بزناه او مشرك لا معتقد لحرمة ذلك قال سفيان الثوري عن جعفر بن
عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
قال ليس هذا النكاح انما هو الجماع لا يزني بها الا زان او مشرك وهذا اسناد
صحيح عنه وقد روي عنه من وجه آخر انها وقد روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن
جبير وعروة بن الزبير والضحاك وبكير بن شداد وعبد واحد بحو ذلك
وقوله وحرم ذلك على المؤمنين اى بعاطيه والتزوج بالبغايا او تزوج
الخبائث بالنساء من الرجال وقال ابو داود الطيالسي حدثنا قيس عن
ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وحرم ذلك على المؤمنين قال حرم الله الزنا
على المؤمنين وقال قتادة ومقاتل بن حيان حرم الله على المؤمنين نكاح البغايا
وتقدم في ذلك قال وحرم ذلك على المؤمنين وهذه الآية كقوله تعالى
محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان وقوله محصنين غير مسافحين
ولا متخذي اخدان الآية ومن هؤلاء ذهب الامام احمد بن حنبل رحمه الله الى انه لا يصح
العقد من الرجل العفيف على المرأة البغي ما دامت كذلك حتى تستتاب قال
فان صح العقد عليها والحالة كذلك لا يصح تزويج المرأة الحرة العفيفة بالرجل
المشاخ حتى يتوب توبة صحيحة لقوله تعالى وحرم ذلك على المؤمنين وقال الامام
احمد حدثنا عامر بن سعيد بن سليمان قال قال حدثنا الخضر عن العشم بن محمد عن عبد

الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رجلا من المسلمين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأة
فقال لها امهزول كانت تستاق وتشترط وتشترط له ان تنفق عليه فقال يا رسول
رسول الله او ذكر له امرها فقال فقراء على ابي الزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
وقال النسائي حدثنا محمد بن علي بن المعتمر بن سليمان عن ابيه عن الخضر عن العشم
ابن محمد عن عبد الله بن عمرو قال كانت امرأة يقال لها ام مهزول وكانت تستاق
فاراد رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوجها فنزل الله عز وجل الزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين وقال الترمذي حدثنا
عبد بن حميد نا روح بن عباده عن عبد الله بن سر الاخنس اخبرني عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن ابي مرثد وكان رجلا من يحمل الاساري من
مكة حتى يأتي بهم المدينة قال وكانت امرأة بغي بمكة يقال لها عناق وكانت صديقته
وانه وعد رجلا من اساري مكة يحمله قال فجئت حتى انتهيت الى ظل حائط من حوائط
مكة في ليلة مقمرة قال فجاءت عناق فابصرت سواد ظل بجنب الحائط فلما انتهت
الي عرفت فقالت مرثد فقلت مرثد فقالت مرحبا واهلا هلم فبت عندنا الليلة
قال قلت يا عناق حرم الله الزنا قالت يا اهل الخيام هذا الرجل يحمل اسراكم
قال فتبعني ثمانية وسلكت الخندمة فانتهيت الى غار او كهف فدخلت فيه
فجاؤا حتى قاموا على رأسي فبالوا وظل بولهم على رأسي ويحجبهم الله عني قال
ثم رجعوا ورجعت الى صاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلا حتى انتهيت الى اذخر
ففككت عنه اكباله فجعلت احمله ويعييني حتى قدمت المدينة فاتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انكح عناقا انكح عناقا فسكت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يرد علي شيئا حتى نزلت الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين فلا تنكحها يا مرثد
هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وروى ابو داود والنسائي في
كتاب النكاح من سننيهما من حديث عبد الله بن الاخنس به وقال البخاري حدثنا

فقال محمد فوجب به وسهل بن فارس فلتكتر من عراش الجنة فان تربتها طيبة
وارضها واسعة فقلت وما عراش الجنة فقال لا حول ولا قوة الا بالله وقال
الامام احمد حدثنا محمد بن يزيد عن العوام حدثني رجل من الانصار من آل النعمان بن بشير عن
النعمان بن بشير قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في المسجد بعد صلاة
العشاء ورفع بصره الى السماء ثم خفض حتى ظننا انه قد جرت في السماء ثم قال اما
انه سيكون بعدي امراء يكذبون فيظلمون فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم ليس مني
ولا انا منه ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه الا وان سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر هن الباقيات الصالحات وقال الامام احمد حدثنا
عفان نا ابان نا يحيى بن ابي كثير عن زيد عن ابي سلام عن مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخمس لخمس ما اثقلهن في الميزان لا اله الا
الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والده
وقال لخمس من لقي الله مستيقنا بهن دخل الجنة يومن بالله واليوم الآخر وبالجنة
والنار وبالبعث بعد الموت والحساب وقال الامام احمد حدثنا روح نا الاوزاعي
عن حسان بن عطية قال كان شداد بن اوس رضي الله عنه في سفر وكنت انزل له فقال لغلامه
اعنا بالسفر نعجب فانكر عليه فقال ما تكلمت بكلمة منذ اسلمنا الا وانا اخطمها
وازمها غير كلمتي هذه فلا تحفظوها علي واحفظوا ما اقول لكم سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا اكتنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات اللهم اني اسالك
الثبات في الامر والعزيمة على الرشد واسالك شكر نعمتك واسالك حسن عبادتك
واسالك قلبا سليما واسالك لسانا صادقا واسالك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر
ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك انت علام الغيوب رواه الضياء وعنه اخرجه
شداد بنحوه وقال الطبراني حدثنا عبد الله بن ناجية نا محمد بن عوف الحمصي نا ابي عمي
الحسين عن يونس بن يزيد الايلي عن محمد بن اسحاق حدثني الزهري عن
عبد الله بن كعب بن مالك عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال كنت في اول من لقي رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اهل الطائف فخرجت من اهل بيت من اشراف عدوه فاتيت منى العصر فتعاقدت

في الخيام هبطت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاسلمت وعلمني قل هو الله احد وانا لزلت وعلمني
سورة الكافرون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال هن الباقيات الصالحات
وهذا الاسناد ما قام من الليل يتوضأ ويمضمض فاه ثم قال سبحان الله ما به من بأس الحمد لله ما به من
بأس والله اكبر ولا اله الا الله ما به من عفريت ذنوبه الا الدماء والاموال فانها لا تبطل
وقال علي بن طلحة عن ابن عباس قوله والباقيات الصالحات قال هي ذكر الله قول
لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله وتبارك الله ولا حول ولا قوة الا بالله
واستغفر الله وصلى الله على رسول الله والصيام والصلاة والحج والصدقة والعتق
والجهاد والصلة وجميع الاعمال الحسنة وهن الباقيات الصالحات التي يبقى لاهلها
في الجنة ما دام السموات والارض وقال العوفي عن ابن عباس هن الكلام الطيب وقال عبد الرحمن
ابن زيد هن الاعمال الصالحة كلها واحسانه ابن جرير رحمه الله

ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل
لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا
ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا
ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا قال حسن تعالى عن اهوال يوم القيامة وما يكون فيه
من الامور العظام كما قال تعالى يوم تمور السماء موارا وتسير الجبال سيرا اي تذهب من اماكنها
وتزول قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقال تعالى
ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يقول تعالى اي تذهب الجبال وتساوي
المهاد وتبقى الارض قاعا صفصفا اي سطحا مستويا لا عوج فيه ولا اي ولا وادي ولا
جبل وهذا قال تعالى وترى الجبال الارض بارزة اي حشرناهم فلم نغادر منهم احدا ولا اصطنا
بواري احدا بل الخلق كلهم صائرون لربهم الا من عفى عليه منهم خانه قال مجاهد وترى الارض
بارزة لا خير فيه ولا عمارة وقال قتادة لا بناء ولا شجر وقوله حشرناهم فلم نغادر منهم

www.alukah.net

حدثنا ابي نا مسدد ابو الحسن حدثنا عبد الوارث عن حبيب المعلم حدثني عمرو بن شعيب عن
سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتكم الذي
المجلود الممثل وهكذا اخرجه ابو داود في سننه عن مسدد وابي معمر عبد الله بن
عمرو كلاهما عن عبد الوارث به وقال الامام احمد حدثنا يعقوب نا عاصم
ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن اخيه عمر بن محمد عن عبد الله بن نافع مولى ابن
عمر قال اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سائلا يقول يا عبد الله قال رسول الله
لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله اليهم يوم القيمة العاق والمرأة المرجلة المتشبهة
بالرجال والمخنث ولا ينظر الله اليهم يوم القيمة العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان
بما اعطى ورواه النسائي عن عمرو بن علي الفلاس عن يزيد بن زريع عن عمر بن محمد المعمري
عن عبد الله بن نافع به وقال الامام احمد ايضا حدثنا يعقوب نا ابي نا الوليد بن
كثير عن قطن بن وهب عن عبيد الله بن الاجوع عن جدته عن سلمان بن عبد الله عن عمر قال حدثني
عبد الله عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلثة حرم الله عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق
والديوث الذي يقر في اهله الخبث وقال ابو داود الطيالسي في مسنده حدثنا سعد
جدثني رجل من آل سعد بن حنيف عن محمد عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة ديوث ولا تستهدي به لما قبله من الحديث وقال ابن ماجة حدثنا هشام
بن عمار نا سلام بن سوار نا كثير بن سليم عن الصلت بن دينار سمعت انس بن مالك يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اراد ان يلقى الله طاهرا مطهرا فليزوج الحواير
في اسناده ضعف قال الامام ابو نصر اسمعيل بن حماد الجوهري في كتاب الصحاح في اللغة الديوث
القنوع وهو الذي لا غيرة له فاما الحديث الذي رواه الامام ابو عبد الرحمن النسائي
في كتاب النكاح من سننه اخبرنا محمد بن اسماعيل بن علية عن بشر بن مفضل وغيره
عن هرون بن رئاب عن عبد الله بن عبيد بن عمير وعبد الكريم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن
عباس عبد الكريم رفعه الى ابن عباس وهرون لم يرفعه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان عندي امرأة لا ترد يد لامس قال طلقها قال لا اصبر عليها قال

استمتع بها ثم قال النسائي هذا الحديث غير ثابت وعبد الكريم ليس بالقوي وهرون
اثبت منه وقد ارسل الحديث وهو ثقة وحديثه اولى بالصواب من حديث عبد الكريم
قلت وهو ابن الحارث البصري المؤدب تابعي ضعيف الحديث وقد حدث هرون بن
رئاب عن ابن عمير وهو تابعي ثقة من رجال مسلم فحديثه المرسل اولى قال النسائي لكن
قد رواه النسائي في كتاب الطلاق عن اسحق بن راهويه عن المغيرة بن سلمة عن حماد بن سلمة
عن هرون بن رئاب نا عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عباس فذكره فهذا اسناد
رجاله على شرط مسلم الا ان النسائي يعود ويعله قال وهذا خطأ والصواب مرسل ورواه
عبد الصمد على الصواب وقد رواه النسائي ايضا وابو داود عن الحسين بن حريث اخبرنا الفضل
ابن موسى نا الحسين بن واقد عن عمارة بن حفص عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم فذكره وهذا اسناد جيد وقد اختلف الناس في هذا الحديث هل هو
مصحف له ام لا فقوله عن النسائي وقال الامام احمد هو حديث منكر وقال فيه ما
زاد انها شخته لا تمنع سائلا وحكاه النسائي في سننه عن بعضهم فعاب وقيل شخته بفتح
وقد هذا بانه لو كان المراد المال لكان يرد يد ملتمس وقيل ان المراد بحبها لا تزد يد لامس
لا ان المراد ان هذا واقع منها وانما تفعل الفاحشة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن في
مضاجعتهن في هذه صفتها فان زوجها والحالة هذه ديوث وقد عدم الوعيد على ذلك ولكن
لما كانت تحبها هكذا ليس فيها نهاية ولا مخالفة لمن اراد منها الوطء اخبر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفارقها فلما ذكر انه يحبها اباح له النساء ان يحبسها مع فقد
وقوع الفاحشة منها منهم فلا يضار في الضرر العاجل لتوهم الاجل والله سبحانه وتعالى
اعلم واما ان احصلت توبة فانه يحل الزوج قال الامام ابو محمد بن حزم
رحمه الله حدثنا ابو سعيد الاخرب نا ابو خالد عن ابي يعفور قال سمعت سعيد بن
عباس رضي الله عنه قال سمعت ابن عباس وسأله رجل فقال اني كنت ألم بامرأة اتي
منها ما حرم الله عز وجل على فرزق الله عز وجل من ذلك توبة فاردت ان اتزوجها فقال
ابن عباس ان الزاني لا ينكح الا مثله فقال ابن عباس ليس هذا في هذا الخبر فما كان من افعل

وقد ادعى طائفة اخرى من العلماء ان هذه الاية منسوخة قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد
الاشج حدثنا ابو خالد الاحمر عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال انه ذكر عنده الزاني لا ينكح الا زانية
او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك قال كان يقال نسختها التي بعدها وانكحوا
الايامى منكم قال كان يقال الايامى من المسلمين هكذا رواه الامام ابو عبيد القاسم بن سلام
في كتاب الناسخ والمنسوخ له عن سعيد بن المسيب ونص على ذلك ايضا الامام ابو عبد الله محمد بن
ادريس الشافعي رحمه الله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم هذه الاية الكريمة فيها بيان حكم
جلد القاذف للمحصنة وهي الحرة البالغة العفيفة فاذا كان المقذوف رجلا فكذلك يجلد
قاذفه ايضا وليس في هذا نزاع بين العلماء فاما ان اقام القاذف بينة على صحة ما قاله درء عنه
الحد ولهذا قال تعالى ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم
شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون فاوجب على القاذف اذا لم يقم بينة على صحة ما قاله
ثلاثة احكام احدها ان يجلد ثمانين جلدة الثاني انه ترد شهادته دائما الثالث ان يكون
فاسقا ليس بعدل لا عند الله ولا عند الناس ثم قال تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا
فان الله غفور رحيم اختلف العلماء في هذا الاستثناء هل يعود الى الجملة الاخيرة فقط فترفع التوبة
الفسق فقط ويبقى مردود الشهادة دائما وان تاب او يعود الى الجملتين الثانية والثالثة
اما الجلد فقد ذهب وانقضى سواء تاب او اصر ولا حكم له بعد ذلك بلا خلاف
فذهب الامام مالك والشافعي واحمد بن حنبل الى انه اذا تاب قبلت شهادته وارتفع عنه حكم
الفسق ونص عليه سعيد بن المسيب سيد التابعين وجماعة من السلف ايضا وقال ابو حنيفة انما
يعود الاستثناء الى الجملة الاخيرة فقط فيرتفع الفسق بالتوبة ويبقى مردود الشهادة ابدا
وممن ذهب اليه من السلف القاضي شريح وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير ومكحول وعبد
الرحمن بن زيد بن جابر وقال الشعبي والضحاك لا تقبل شهادته وان تاب الا ان يعترف
على نفسه بانه قد قال البهتان فحينئذ تقبل شهادته والله اعلم

والذين

والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه
لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرؤا عنها
العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب
الله عليها ان كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم
هذه الاية الكريمة فيها فرج للازواج وزيادة مخرج اذا قذف احدهم زوجته وتعسر عليه
اقامة البينة ان يلاعنها كما امر الله عز وجل وهو ان يحضرها الى الامام فيدعي عليها بما رماها
به فيحلفه الحاكم اربع شهادات بالله في مقابلة اربعة شهداء انه لمن الصادقين فيما رماها
به من الزنا والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فاذا قال ذلك بانت منه
بنفس هذا اللعان عند الشافعي وطائفة كثيرة من العلماء وحرمت عليه ابدا ويعطيها مهرها
ويتوجه عليها حد الزنا ولا يدرأ عنها العذاب الا ان تلاعن فتشهد اربع شهادات بالله انه لمن
الكاذبين ولهذا قال تعالى ويدرؤا عنها العذاب يعني الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه
لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فخصها بالغضب
كما ان الغالب ان الرجل لا يتجشم فضيحة اهله ورميها بالزنا الا وهو صادق معذور وهي تعلم
صدقه فيما رماها به ولهذا كانت الخامسة في حقها ان غضب الله عليها والمغضوب عليه
هو الذي يعلم الحق ثم يحيد عنه ثم ذكر تعالى لطفه بخلقه ورأفته بهم فيما شرعه لهم
من الفرج والمخرج من شدة ما يكونون فيه من الضيق فقال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي
لحرجتم ولشق عليكم كثير من اموركم وان الله تواب اي على عباده وان كان بعد الحلف والايمان
المغلظة حكيم فيما يشرعه ويامر به وفيما ينهى عنه وقد وردت احاديث بمقتضى
العمل بهذه الاية وذكر سبب نزولها وفيمن نزلت من الصحابة فقال الامام احمد
حدثنا يزيد اخبرنا عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون
المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا
واولئك هم الفاسقون قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار اهكذا انزلت يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول

الألوكة
www.alukah.net

الله لا اعلمه فاجر ولا والله ما تزوج امراة قط فاجرا رجل منا ان بن وجها بن شوه
غيره فقال سعد والله يا رسول الله اني لاعلم انها حق وانها من الله ولكني قد تعجبت
اني لو وجدت لكاعا قد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه ولا اجركه حتى اتي
باربعة شهدا فوالله لا آتي لهم حتى يقضي حاجته قال فما لبثوا الا يسيرا حتى جاء
هلال بن امية وهو احد الثلاثة الذين تيب عليهم فجاء من ارضه عشاء فوجد عند اهله
رجلا فراى بعينيه وسمع باذنيه فلم يهجهم حتى اصبح فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني جئت اهلي عشاء فوجدت عندهم رجلا فرايت بعيني وسمعت
باذني فلم يهجهم حتى اصبح فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به واشتد
عليه واجتمع الانصار فقالوا قد ابتلينا بما قال سعد بن عباده الآن يضرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم هلال بن امية ويبطل شهادته في الناس فقال هلال والله اني لارجو ان
يجعل الله لي منها مخرجا والله يعلم اني لصادق فوالله ان رسول الله اني بذلك يضربه
اذ نزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وكان اذا نزل عليه الوحي عرف ذلك في
تربد وجهه يعني فامكثوا عنه حتى فرغ من الوحي فاذا هو حين فرغ من الوحي سري عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال يا هلال
ابشر يا هلال قد جعل الله لك فرجا ومخرجا فقال هلال
قد كنت ارجو ذلك من ربي عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليها فارسلوا
اليها فجاءت فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وذكرهما واخبرهما ان عذاب
الاخرة اشد من عذاب الدنيا فقال هلال والله يا رسول الله لقد صدقت عليها فقالت
كذب فقال رسول الله فالاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد اربعا بالله انه لمن الصادقين فلما كان في الخامسة قيل له يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا اهون
من عذاب الاخرة وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال والله لا يعذبني الله عليها
كما لم يجلدني عليها فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم قيل لها اتقي الله
فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب فتلكأت ساعة

ثم قالت والله لا افضح قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان لا يدعى ولدها ولا يرمى ولدها ومن رماها او رمى ولدها فعليه الحد
وقضى ان لا توفى لها ولا تطلق من اجل انها سفرقان من غير طلاق ولا متوفى عنها وقال ان جاءت به
اصيهب اريسح جعشا الساقين فهو لهلال وان جاءت به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين
سابغ الاليتين فهو الذي رميت به فجاءت به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين سابغ الاليتين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لي ولها شان فكان عكرمة يقرؤها هكذا
ذلك امرا جاء عاصم وكان يدعى لامه ولا يدعى لاب ورواه ابو داود وعن الحسن بن علي
عن عبد بن هرون به نحوه مختصرا ولهذا الحديث شواهد كثيرة في الصحاح وغيرها من وجوه
كثيرة فمنها ما قال البخاري حدثني محمد بن بشار نا ابن ابي عدي عن هشام بن حسان حدثني
عكرمة عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امراته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك ابن
سحماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول الله ان اراى احدنا
مع امراته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في
ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري
من الحد فنزل جبريل فانزل عليه والذين يرمون ازواجهم فقرا حتى بلغ ان كان الصادقين
فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهما فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان
احدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كان عند الخامسة وقفوها
وقالوا انها موجبة قال ابن عباس فتلكأت ونكصت حتى ظنا انها ترجع ثم قالت لا افضح
قومي سائر اليوم فمضت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها فان جاءت به اكحل
العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شان انفرد به البخاري دون هذا الوجه وقد
رواه من غير وجه عن ابن عباس وعكرمة فقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن منصور الرمادي نا يونس
ابن محمد نا صالح وهو ابن عمر نا عاصم يعني ابن كليب عن ابيه حدثني ابن عباس ان رجلا
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر من امراته برجل فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يردده

www.alukah.net

جئ برسول الله والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع
مرات حتى مر على الخامسة فامر ان يضع يده على فيه وقال ان الخامسة موجبة فوقف
فرأى انه قد هم بالاعتراف فقال ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب
فلم يعلم فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ثم امر به فامسك على فيه وقال له
ان الخامسة موجبة فوقف ثم قال له ثكلتك امك اهون عليك من لعنة الله ثم ارسله فقال لعنه الله عليه ان كان من الصادقين
ثم دعا بها فلما رأى انه قد هم بالاعتراف قال انها موجبة ثم امر بها فامسك
على فيها فوعظها وقال ويحك انها اهون عليك من غضب الله فقالت لا
غضب الله عليها ان كان من الصادقين قال رسول الله لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن
فصلا قال فولدت غلاما اسود لؤلؤا بالمدينة علامة سوء فقال ان جاءت به ولدا اورقا
فهو لكذا وان جاءت به لكذا وكذا فهو لذاك الذي رميت به فجاءت به
وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا عبد الملك بن سليمان قال سمعت سعيد بن جبير قال سألت
عن الملاعنة حين افترق بينهما وامرت ان لا يجتمعا ابدا قلت من بدأ منهما فقال سألت ابن عمر
عن ذلك فقال يا عبد الرحمن الملاعنة ايفرق بينهما فقال سبحان الله اول من سأل عن ذلك
فلان بن فلان قال يا رسول الله ارأيت الرجل يجد مع امرأته رجلا فان تكلم تكلم بامر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك فلم يجبه فلما كان بعد ذلك اتاه
فقال الذي سألتك عنه قد ابتليت به فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات في سورة النور
والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم حتى بلغ ان غضب الله عليها ان
كان من الصادقين فبدأ الرجل فوعظه وذكره وأخبره ان عذاب الدنيا اهون
من عذاب الآخرة فقال والذي بعثك بالحق ما كذبت ثم ثنى بالمرأة فوعظها وذكرها
وأخبرها ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة فقالت والذي بعثك بالحق انه لكاذب فبدأ
فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان
من الصادقين فثنى بالمرأة فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ثم فرق بينهما رواه النسائي من حديث عبد الملك بن سليمان
به واخرجاه في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري به وقال الامام احمد حدثنا

فسئله الجمعة في المسجد فقال رجل من الانصار احيدنا ان اراى مع امراته رجلا
فقتله قتلتموه وان تكلم جلدتموه وان سكت سكت على غيظ والله لاسئلن رسول الله فاتى فقال يا رسول الله ان احدنا راى مع امراته رجلا
فقتله قتلتموه وان تكلم جلدتموه وان سكت سكت على غيظ اللهم افتح فانزلت
آية اللعان وكان ذلك الرجل اول من ابتلى به انزله بامرأته جاءها رجل فرآه يزني بامرأته
عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء وقال الامام احمد ايضا حدثنا ابو كامل
ثنا ابراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن سهل بن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدي
فقال سل لي رسول الله ارأيت رجلا وجد رجلا مع امرأته فقتله اتقتل به ام كيف
يصنع فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب رسول الله المسائل فقال فلقيه
عويمر فقال ما صنعت قال ما صنعت بك لم تأتني بخير اتيت رسول الله فعاب
المسائل فقال عويمر والله لآتين رسول الله فلأسألنه فاتاه فوجده قد
انزل عليه فيها قال فدعا بها فلاعن بينهما قال عويمر ان انطلق بها يا رسول الله
لقد كذبت عليها قال فطلقها قبل ان يأمره رسول الله فطلقها ثلاثا فلاعن
فقال رسول الله انظروها فان جاءت به اصيهب اريخ الاليتين خدلج الساقين فلا اراه
الا قد صدق وان جاءت به وان جاءت به اصيهب كانه وحرة فلا اراه الا قد كذبا
به على النعت المكروه احرجاه في الصحيحين وبقية الخامسة الا الهدى من طريق
عن الزهري به وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا اسحق الصنعاني ثنا معمر بن عمل بن
ثنا يونس بن بكير ثنا اسحق عن ابيه عن يزيد بن شيبان عن جبير بن ابي عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لان يكون لي ابن مع ام رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال قلت
والله ما علا به شرا قال فانك يا عمر قال قلت فوالله قائله قلت اقول لعن الله
الاعجز والله حيث قال فنزلت والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء
الا انفسهم ثم قال لا نعلم احدا اسنده الا الفضل بن موسى عن اسحق
ثم رواه من حديث الثوري عن اسحق عن يزيد بن شيبان مرسلا والله اعلم

الألوكة
www.alukah.net

وقال الخياط ابو العلا حدثنا مسلم بن ابراهيم الجرمي ثنا مخلد بن الحسين عن هشام عن ابن شهاب عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان اول اللعان ان شريك بن سحماء قذف هلال بن امية بامرأته فرفعه الى رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوني بالشهود والا فحد في ظهرك فقال رسول الله ان الله يعلم اني لصادق وليترلن الله عليك ما يبرئ ظهري من الحد فانزل الله آية اللعان والذين يرمون ازواجهم فلم يكن لهم شهداء الا انفسهم الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد بالله انك لمن الصادقين فيما رميتها به من الزنا فشهد بذلك اربع شهادات ثم قال له في الخامسة ولعنة الله عليك ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزنا ففعل ثم دعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اشهدي بالله انه لمن الكاذبين فيما رماك به من الزنا فشهدت بذلك اربع شهادات قال لها في الخامسة وغضب الله عليك ان كان من الصادقين فيما رماك به من الزنا فقالت فلما كان عند الرابعة او الخامسة سكتت سكتة حتى ظننا انها ستعترف ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم فمضت على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصروها فان جاءت به جعدا حمشا ساقين فهو لهلال بن امية فجاءت به كذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ما سبق فيها من كتاب الله لكان لي ولها شان فجاءت به يزلف يعني قصيرا مهينا فقالت لا اعصب منكم الجشوة شر الكم

هو خير كلم بفعل امرأتهم حالا التمس من الاعم والذي يوفق فيهم منهم له عذاب عظيم

هذه العشر الايات كلها نزلت في عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها حين رميت بما اهل الافك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب المحض والفرية الى غير ذلك مما يليق بها ولنبيه صلوات الله عليه فانزل برآءتها صيانة لعرض الرسول عليه افضل الصلاة واللام فقال ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم يعني ما هو واحدا ولا اثنين بل جماعة وكان المتولي لهذه اللعنة عبد الله بن سلول رأس المنافقين فانه كان يجمع ويستوشيه حتى دخل ذلك في ادهان المسلمين فتكلموا به ويجوز ان يخوض منهم في امر

ذلك قريبا من شهر حتى نزل القرآن وساق ذلك في الاحاديث الصحيحة قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري قال اخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا فبرأها الله وكلهم قد حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت اقتصاصا فقد وعيت عن كل واحد الحديث الذي حدثني وبعضهم يصدق بعضا ذكروا ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نزل الحجاب فانا احمل في هودجي واترل فيه مسيرا حتى اذا فرغ رسول الله من غزوته وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى الرحل فاذا فلمست جيدي عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه وافبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه قالت وكانت النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما ياكل العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس فيها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي الذكواني قد عرس من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فاتاني فعرفني حين رآني وقد كان يراني قبل ان يضرب علي الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين اناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شاني وكان الذي تولى كبره عبد الله

ابن سلول فاشتكيت حين قدمنا شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك ولا
اشعر بشئ من ذلك وهو يريبني في وجعي انى لا اعرف من رسول الله اللطف الذي كنت
ارى منه حين اشتكي انما يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ذلك يريبني ولا
اشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت معي ام مسطح قبل المناصع وهو
متبرزنا ولا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا
وامرنا امر العرب الاول في التنزه وكنا نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا
وام مسطح وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن عبد المطلب وامها ابنة صخر بن عامر خالة
ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب فاقبلت انا وابنة ابي رهم
قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت
لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا قالت اي هنتاه ألم تسمعي ما قال قلت وماذا
قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي
فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت أتأذن لي ان آتي ابوي
قالت وانا حينئذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله فجئت ابوي
فقلت لامي يا امتاه ما يتحدث الناس فقالت اي بنية هوني عليك فوالله لقل ما
كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها قالت فقلت سبحان
الله اوقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي دمع ولا
اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا واسامة بن زيد حين
استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله قالت فاما اسامة بن زيد فاشار على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود
فقال يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال لم يضيق الله عليك
والنساء سواها كثير وان تسأل الجارية تصدقك فدعا رسول الله بريرة فقال اي بريرة
هل رأيت من شئ يريبك من عائشة فقالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها
امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتأتي الداجن

فتاكله فقام رسول الله فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول قال فقال رسول الله وهو
على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما
علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على
اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال انا اعذرك منه يا رسول الله ان كان
من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قال فقام
سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد
بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد
معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين
فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله على المنبر فلم يزل
يخفضهم حتى سكتوا وسكت رسول الله قالت وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا
اكتحل بنوم واصبح ابواي عندي قالت وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا
يرقأ لي دمع يظنان ان البكاء فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي
وانا ابكي استأذنت علي امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن على
ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قال ولم يجلس عندي منذ قيل ما
قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شأني شئ قالت فتشهد رسول الله حين جلس
ثم قال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك
الله وان كنت ألممت بذنب فاستغفري الله ثم توبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه
ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى
ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما ادري
ما اقول لرسول الله فقلت لامي اجيبي عني رسول الله فقالت والله ما ادري ما اقول
لرسول الله قال فقلت وانا جارية حديثة السن لا احفظ كثيرا من القرآن والله
لقد علمت انكم قد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني
بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني والله لا اجد لكم مثلا الا قال ابو يوسف
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي

الدولة
www.alukah.net

قالت والله يا رسول الله لقد علمت أن ابن عمك حسان بن ثابت كان أحب الناس
أن ينزل فيه شيء من القرآن وكان يقول فيه شعرا فكان يستشفي به لنفسه
ولقد كنت أرجو أن يكون رسول الله في النوم رؤيا يبرئه بها فقال والله ما رام رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله على نبيه فأخذه ما كان
يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي
من ثقل القول الذي أنزل عليه قال فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك
كان أول كلمة تكلم بها أن قال أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك فقالت لي أمي قومي
إليه فقلت لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل هو الذي أنزل براءتي وأنزل
الله عز وجل إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم عشر آيات فأنزل الله هذه الآيات
براءتي قال فقال أبو بكر رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره والله
لا أنفق عليه شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة فأنزل الله عز وجل ولا يأتل أولوا الفضل
منكم والسعة إلى آخر الآية يحلفون بالله لكم فقال أبو بكر والله إني لأحب أن يغفر الله
لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال لا أنزعها منه أبدا قالت عائشة
وكان رسول الله سأل عائشة بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن أمري ما علمت أو
رأت فقال رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت إلا خيرا قالت عائشة وهي
التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت أختها
حمنة بنت جحش تحارب لها فتهلك فيمن هلك قال ابن شهاب فهذا ما انتهى إلينا
من أمر هؤلاء الرهط أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث الزهري وهذا لفظ
رواية ابن يحيى عن الزهري كذلك قال وحدثني حجاج بن عبد الله بن عبد الله بن أبي بكر
عن عائشة وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري عن عمرة عن عائشة نحو ما
سمعه والله أعلم ثم قال البخاري وقال أبو أسامة عن هشام عن عروة أخبرت
عن عائشة رضي الله عنها قالت لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم في خطبنا فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد

أشيروا علي في أناس أبنوا أهلي والله ما علمت على أهلي من سوء وأبنوه بمن والله ما علمت عليه من سوء قط ولا دخل بيتي قط إلا وأنا حاضر ولا غبت في سفر إلا غاب
معي فقام سعد بن عبادة الأنصاري فقال أيذن يا رسول الله أن أضرب أعناقهم فقام رجل من
الخزرج وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل فقال كذبت لعمر الله لا تقتلهم إنك والله لو كانوا
من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم حتى كاد أن يكون بين الحيين الأوس والخزرج شر في
المسجد وما علمت فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعي أم مسطح
تعثرت فقالت تعس مسطح فقلت لها أي أم أتسبين ابنك وسكتت ثم عثرت الثانية
فقالت تعس مسطح فقلت لها أي أم أتسبين ابنك ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح
فانتهرتها فقالت والله ما أسبه إلا من أجلك فقلت في أي شأني فالت فبقرت لي
الحديث فقلت وقد كان هذا فقالت نعم والله فرجعت إلى بيتي كأن الذي خرجت له
لا أجد منه قليلا ولا كثيرا ووعكت فقلت لرسول الله أرسلني إلى بيت أبي فأرسل الوليدة
أمر وفي البيت بالشغل وأنا بكر فوجدت أمي في ما شأنك بأبيه فأخبرتها
وذكرت لها الحديث فإذا هو لم يبلغ منها ما بلغ مني فقالت وقد علم به أبي قالت نعم
قلت ورسول الله قالت نعم ورسول الله فاستعبرت وبكيت فسمع أبو بكر صوتي وهو
فوق البيت يقرأ فنزل فقال لأمي ما شأنها قالت بلغها الذي ذكر من شأنها ففاضت
عيناه وقال أقسمت عليك أي بنية إلا رجعت إلى بيتك فرجعت والله جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيتي فأتاني جاريتي فقالت لا والله ما علم علما إلا أني أخبرته
حتى جاءها وأنا أعجنها وأنهرها بعض الصبيان فقال أصدقي رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى استوطأ الحائط فقالت سبحان الله والله ما علم علينا إلا
خيرا الصانع عمل يديه لا أجر بلغ الأمر ذلك الرجل الذي قيل له فقالت سبحان الله
والله ما كشفت كنف أنثى قط قالت عائشة فقتل شهيدا في سبيل الله قالت وأصبح
أبواي عندي فلم يرعني إلا وقد جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل العرم وقد
اكتنفني أبواي عن يميني وعن شمالي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا عائشة إن كنت

الألوكة
www.alukah.net

فارفت شؤنا ظلمت فتوبي الي الله فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت وجاءت امرأة من
الانصار وهي جالسة بالباب فقالت الا تستحيي من هذه المرأة ان يذكر شيئا وعظه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت الي فقلت اجيبه قال فجاذا اقول فالتفت
الي فقلت اجيبه قالت اقول ياذا فلما لم يجبها شهدت فحمدت الله واثنيت عليه
بما هو اهله ثم قلت اما بعد فوالله لئن قلت لكم اني لم افعل والله يشهد اني
لصادقة ما ذاك بنافعي عندكم لقد تكلمتم به واستوشنته قلوبكم ولئن قلت اني قد
فعلت والله يعلم اني لم افعل ليقولن قد باء به على نفسها واني والله ما اجد
لي ولكم مثلا الا ابا يوسف حين قال فصبر
جميل والله المستعان على ما تصفون وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
من ساعته عذرها جميل والله المستعان على ما وصفتما فدفع عنه واني
لاتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول ابشري يا عائشة فقد انزل
الله براءتك قالت فكنت استوما كنت غضبا فقال لي ابواي قومي فقلت لا والله
اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله تعالى الذي انزل براءتي لقد
سمعتموه فما انكرتموه ولا غيرتموه وكانت عائشة تقول اما زينب بنت جحش
فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا واما اختها حمنة بنت جحش فهلكت فيمن
هلك وكان الذين يتكلم فيه مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن
ابي سلول فهو الذي كان يستوشيه ويجمعه وهو الذي تولى كبره منهم هو وحمنة
قالت وحلف ابو بكر ان لا ينفع مسطحا بنافعة ابدا فانزل الله ولا يأتل اولوا
الفضل والسعة يعني ابا بكر والسعة ان يؤتوا اولي القربى يعني مسطحا الى قوله الا
تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال ابو بكر بلى والله يا ربنا انا نحب
ان تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع هكذا رواه البخاري من هذا الوجه معلقا
بصيغة الجزم عن اسامة حماد بن اسامة احد الائمة الثقات وقد رواه ابن خزيمة
في تفسيره عن سفيان بن وكيع عن اسامة به مطولا مثله او نحوه ورواه ابن ابي حاتم

عن ابي سعيد الاشج عن ابي اسامة بعضه وقال الامام احمد حدثنا هشيم اخبرنا
عمر بن سليم عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت لما نزل عذري من السماء جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبرني بذلك فقلت بحمد الله لا بحمدك وقال الامام احمد
حدثنا ابن ابي عدي عن يحيى عن عبد الله بن بكر عن عمرة عن عائشة قالت لما
نزل عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك وتلى القرآن فلما نزل امر برجلين
وامرأة فضربوا حدهم وكانت حمنة اهل الثلاثة الاربعة وقال الترمذي هذا اجود
حديث روي عن عبد الرزاق داود وسمعت محمد بن اسماعيل يقول حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش
ليست ممن رمت عائشة رضي الله عنها وانما ذكرت من رمتها وقد روى البخاري وغيره
وقد روي من حديث ام رومان رضي الله عنها قال الامام احمد حدثنا علي بن عاصم
اخبرنا حصين عن ابي وائل عن مسروق عن ام رومان قالت بينا انا عند عائشة اذ
دخل عليها امرأة من الانصار فقالت فعل الله بفلان وفعل فقالت عائشة ولم قالت انه
كان فيمن حدث الحديث قالت عائشة واي حديث قالت كذا وكذا قالت وقد بلغ ذاك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر قالت نعم قالت فخرت عائشة رضي الله عنها مغشيا عليها
ما افاقت الا وعليها حمى بنافض فقامت فدثرتها فقالت وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما شانها فقلت يا رسول الله اخذتها حمى بنافض قالت فلعلك يا حديث حدثت به
قالت فاستوت عائشة فاعدت فقالت والله لئن حلفت لكم لا تصدقوني وان اعتذرت
اليكم لا تعذروني فمثلي ومثلكم كمثل ابي يعقوب وبنيه والله المستعان على ما تصفون
قالت وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عذرها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر
وهو وامه جالسان عندها فقال يا عائشة ان الله قد انزل عذرك فقالت الحمد لله لا بحمدك فقال
لها ابو بكر اقومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا والله لا اقوم اليه فانزل الله
الذين جاءوا بالافك عصبة منكم الآيات كلها فلما انزل الله هذا قال ابو بكر بلى والله
ان الله لي ولا تقوم اليه فقالت لا والله لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله
الذي انزل براءتي لقد رأيتموه فما انكرتموه ولا غيرتموه وكانت عائشة تقول اما زينب
فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا واما اختها حمنة بنت جحش فهلكت فيمن هلك
وكان الذين يتكلم فيه مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن ابي سلول
وهو الذي كان يستوشيه ويجمعه وهو الذي تولى كبره منهم هو وحمنة
قالت وحلف ابو بكر ان لا ينفع مسطحا بنافعة ابدا فانزل الله ولا يأتل اولوا
الفضل والسعة يعني ابا بكر والسعة ان يؤتوا اولي القربى يعني مسطحا الى قوله الا
تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال ابو بكر بلى والله يا ربنا انا نحب
ان تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع هكذا رواه البخاري من هذا الوجه معلقا
بصيغة الجزم عن اسامة حماد بن اسامة احد الائمة الثقات وقد رواه ابن خزيمة
في تفسيره عن سفيان بن وكيع عن اسامة به مطولا مثله او نحوه ورواه ابن ابي حاتم

الألوكة
www.alukah.net

عن أهوائه وعن محمد بن سلام عن محمد فضيل كلاهما عن حصين به وفي لفظ أرعواء حدثني
أم رومان وهذا صريح في سماع مسروق لها وقد أنكر ذلك جماعة من الحفاظ منهم
الخطيب البغدادي وذلك لما ذكره أهل التاريخ أنها ماتت في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الخطيب وقد كان مسروق يرسله فيقول قالت أم رومان ويشوفه
فلعل بعضهم كتب قالت بالف فاعتقد الراوي أنها قالت فظنه متصلا قال
الخطيب وقد رواه البخاري كذلك ولم يظهر له علة قلت قال الله أعلم ورواه
بعضهم عن مسروق عن عبد الله بن مسعود عن أم رومان فالله أعلم نقول اللهم
الذع حسانا بالإفك أي بالكذب والبهت والافتراء عصمه الله جماعة منكم الخبيث
منكم أي بأكل أي بكر بل هو شر لكم في الدنيا والآخرة لسان صدق في الدنيا ورفيع
منازل في الآخرة واطهار شرف لهم باعتناء الله بها بنسبه لهم المؤمنين حيث أنزل
تعالى براءتها في القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد ولهذا لما دخل عليها ابن عباس رضي الله عنه وهي في سياق الموت قال
لها أبشري يا أمتاه زوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحبك ولم يتزوج بكرا
غيرك وبرأك الله من السماء وقال ابن جرير في تفسيره حدثني محمد بن عثمان الواسطي
نا حجين بن عون عن المعلى بن عرفان عن محمد بن عبد الله بن جحش قال تفاخرت عائشة
وزينب رضي الله عنهما فقالت زينب أنا التي نزل تزويجي من السماء وقالت عائشة أنا التي نزلت
عذري في كتاب حين حملني ابن المعطل على الراحلة فقالت لها زينب يا عائشة ما قلت
حين ركبتها قالت قلت حسبي الله ونعم الوكيل قالت قلت كلمة المؤمنين
وقولهم لكل امرئ ما اكتسب من الإثم أي لكل من تكلم بهذه المعصية وفي
أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بنبي أن الفاحشة نصيب عظيم من العذاب
والذي تولى كبره قيل ابن أبي وقيل الذي قال يجمع وينشر ويذاع
وينشعب له عذاب عظيم أي على ذلك ثم اختلفوا على المراد بذلك فأما هو
عبد الله بن نبتل بن الحارث رضي الله عنه وهو الذي تقدم الحديث فيه قال قال

مجاهد وعروة واحد وقيل بل المراد به حسان بن ثابت وهو قول عروة لولا أنه
وقع في صحيح البخاري ما فذكر على ذلك لكان ايراده كبر فائدة فانه من الصحابة
الذين لهم فضائل ومناقب وما أتردد أحسن بحاسنه أنه كان يذب عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بشعره وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجهم وجبريل معك
وقال الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال كنت عند عائشة رضي الله عنها فذكر
حسان بن ثابت فسبه رجل فقالت له ويلك لا تسبه فلما خرج قالت لجاريتها ما تصنعين هذا بعدي
يدخل عليك وفي رواية قبل لها أما ترين هذا يدخل عليك وفي رواية فقال الله والذي تولى
كبره منهم لهم عذاب عظيم فقال أي عذاب أشد من العمى وقال فؤاد هذا بعض بعد
الله أن جعل هذا هو العذاب العظيم ثم قال أنه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية أنها أنشدها عند ما دخل عليها شعرا امتدحها به فقال

حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت لكنك لست كذلك وفي رواية لكنك لست لذلك وقال ابن جرير حدثني
ابن وكيع نا سلم بن علقمة نا داود عن عامر عن عائشة أنها قالت ما سمعت لي أخي
من سمى حسان وما سمت به الا رجوت له الجنة قوله لا أبي سفيان يعني ابنا لحرث بن عبد المطلب

هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
فان أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
أتشتمه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء
لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا يكدره الدلاء

فقيل يا أم المؤمنين الذي هذا لعوا قالت لا أما اللعو ما قيل عند النشا قيل الذي الله
يتولى الذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت الذي قد اصابه عظيم الذي قد
ذهب بصره وكبح بالسيف يعني الصرب الذي ضربه أبو صفوان بن المعطل السلمي حين سبه
عليه بكلام في ذلك معلقه بالسيف وكان ذلك بعد لولا أن سمعتموه ظن
المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين والحمد لله على ما علم

فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ٥ هذا تأديب من الله المؤمنين
في قصة عائشة رضي الله عنها حيث خاض بعضهم في ذلك الكلام الذي وما ذكر من شأن
الافك فقال لولا يعني هلا ان سمعتموه اي ذلك الكلام الذي رميت به ام
المؤمنين ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي فاسوه ذلك الكلام على انفسهم
فان كان الذين الهم عام المؤمنين اولى بالبراءة منه بطريق الاولى والاحرى وقد
واخرجه قيل انها نزلت في ابي ايوب خالد بن الزيد بن كليب الانصاري رضي الله عنهما قال
محمد بن اسحاق بن يسار عن بعض رجال بني النجار ان ابا ايوب خالد بن زيد قال
لها امرأته ام ايوب يا ابا ايوب اما تسمع ما يقول الناس في عائشة قال نعم وذلك الكذب
انت فاعلة ذلك يا ام ايوب قالت لا والله ما كنت لافعله قال فعائشة والله خير منك
قال فلما نزل القرآن ذكر الله عز وجل ما قال اهل الافك
الى الذين جاءوا بالافك عصبة منكم وذلك حسان واصحابه الذين قالوا ما قالوا
ثم قال لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الاية اي قال ابو ايوب وصاحبه
وقال محمد عمر الواقدي حدثني ابن ابي حبيب ان ام ايوب قالت لابي ايوب الا تسمع
ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب افكنت يا ام ايوب فاعلة قالت لا والله
قال فعائشة والله خير منك فلما نزل القرآن ذكر اهل الافك قال الله عز وجل
لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين حتى
بلغ اولئك هم الكاذبون قال ام ايوب وقيل لها الا ترين ما يقول ابو ايوب وقالوا هذا
افك مبين اي هلا ظنوا الخير بان ام المؤمنين اهله واولى به هذا ما يتعلق
بالباطن وقالوا الى باستنتهم هذا افك مبين اي كذب ظاهر على ام المؤمنين
قال الوقوع لم يكن ريبة وذلك ان مجيء ام المؤمنين وراكبة جمله على يا جلة صفوان
ابن المعطل في وقت الظهيرة والجيش يشاهدون ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اظهرهم لو كان هذا الامر فيه ريبة لم يخف هذا جهوده كانا يفعلان على مثل ذلك
على رؤس الاشهاد بل كان يكون هذا لو قدر خفية مستورا فمعنى ان جاء اهل الافك

بما رموا به ام المؤمنين هو الكذب البحت والقول الزور والرعونة الفاجرة والسفه
الخاسر قال الله تعالى لولا اي هلا جاءوا عليه اي على ما قالوه بأربعة شهداء
على صحة ما جاءوا به فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون اي في حكم
الله تعالى ٥ ولولا فضل الله عليكم في الدنيا والآخرة لمسكم فيما
افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ٥
يقول ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة ايها الخائضون في شأن
عائشة بان قبل توبتكم وتاب عليكم في الدنيا وعفا عنكم ايها بالنسبة الى
الدار الآخرة لمسكم فيما افضتم فيه اي من قصة الافك عذاب عظيم وهذا
يمين عند ايمان لدفنه الله بسببه للمؤمنين الله لمسطح وحسان وحمنة بنت جحش
اخت زينب بنت جحش فاما من خاض فيه من المنافقين لعبد الله بن ابي سلول
واصحابه فلهم في الآخرة ما هو اعظ منه لانه لم يعف عنهم من الايمان والعمل الصالح
ما يعادل هذا وما يقاربه وهكذا شان ما يرد من الوعيد على فعل ومن
يكون مطلقا مشروطا بعدم التوبة او ما يقابله من عمل صالح يوازنه او يرجح عليه
ثم قال تعالى اذ تلقونه بالسنتكم قال مجاهد وسعيد بن جبير اي يرويه بعضكم
عن بعض يقول هذا سمعته من فلان وذكر فلان كذا وذكر بعضهم كذا وقرا
احمد اذ تلقونه بالسنتكم وفي صحيح البخاري عن عائشة انها كانت تقرأ ويذلك
ويقول هو من ولق القول يعني الكذب الذي يتمرن صاحبه فيه يقول العرب ولق فلان
في السير اذا استمر فيه وللقراءة الاولى اشهر وعليها الجمهور وللثانية رد منه عن
ام المؤمنين عائشة قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج بنا ابو اسامة عن هاشم
ابن عروة عن ابيه قال سألته عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول ان يلقونه ويقول
هو ولق القول قال انبأنا ملكة عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول ان يلقونه
ويقول هو ولق القول هي اعلم به من غيرها وقوله وتقولون بافواهكم

الألوكة
www.alukah.net

اى وجمعناهم هم الاولين منهم والآخرين فلم نترك منهم احدا لا صغيرا ولا كبيرا ثم قال ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقوله وعرضوا على ربك صفا يحتمل ان يكون المراد ان جميع الخلائق يقومون بين يدى الله صفا واحدا كما قال تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ويحتمل ان يقومون صفوفا صفوفا كما قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وقوله لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة هذا تقريع للمنكرين المعاد وتوبيخ لهم على رؤس الاشهاد ولهذا قال مخاطبا لهم بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا اى ما كان ظنكم ان هذا واقع بكم ولا ان هذا كائن وقوله ووضع الكتاب اى كتاب الاعمال الذى فيه الجليل والحقير والقليل والخطير والصغير والكبير فترى المجرمين مشفقين مما فيه اى من اعمالهم السيئة وافعالهم القبيحة يقولون يا ويلتنا اى يا حسرتنا وويلنا على ما فرطنا فى اعمارنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اى لا يترك دنيا صغيرا ولا كبيرا ولا عملا ولا صغيرا الا احصاها اى ضبطها وحفظها وروى الطبرانى باسناده المتقدم الى ابى قلابة الجرمى الجباء قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين نزلنا قفرا من الارض ليس فيه شئ فقال النبى صلى الله عليه وسلم اجمعوا من وجد عود او قليبات به ومن وجد خطاما او شيئا قليبات به قال فما كان الا ساعة حتى جعلناه ركاما فقال النبى صلى الله عليه وسلم امثرون هذا فكذلك يجمع للذنوب على الرجل منكم ما جمعتم هذا فليتق الله رجل ولا يذهب صغيرة ولا كبيرة فانها محصاة عليه وقوله ووجدوا ما عملوا حاضرا اى من خير او شر كما قال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقال تعالى نبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر وقال تعالى يوم تبلى السرائر اى تظهر المخبآت والضمائر قال الامام احمد حدثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن ابى بشر عن ابى نضرة عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل غادر لواء يوم القيمة يعرف به اخرجاه فى الصحيحين وفى لفظ يرفع لكل غادر لواء يوم القيمة عند

استه بقدر غدره يقال هذه غدرة فلان ابن فلان ○ وقوله ولا يظلم ربك احدا اى فيحكم بين عباده فى اعمالهم جميعها ولا يظلم ربك احدا من خلقه بل يعفو ويصفح ويغفر ويرحم ويعفو عمن يشاء بفضله وحلمه وعدله وبملأ النار من الكفار واهل المعاصى ثم يحل اصحاب المعاصى يخلدهم فيها الكافرون وهو الحاكم الذى لا يجور ولا يظلم قال الله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقال وضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وله آيات فى هذا كثيرة وقال الامام احمد حدثنا يزيد انبا همام بن يحيى عن القسم بن عبد الواحد المكى عن عبد الله بن محمد عقيل انه سمع جابر بن عبد الله يقول بلغنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتريت بعيرا ثم شددت عليه رحلى وسرت عليه شهرا حتى قدمت عليه الشام فاذا عبد الله بن انيس فقلت للبواب قل له جابر على الباب فقال ابن عبد الله قلت نعم فخرج يطأ ثوبه فاعتنقنى واعتنقته قلت حديث بلغنى عنك انك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القصاص فخشيت ان اموت قبل ان اسمعه فقال سمعت رسول الله يقول يحشر الله عز وجل الناس او قال العباد حفاة عراة بهما قلت وما بهما قال ليس معهم شئ ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان لا ينبغى لاحد من اهل النار ان يدخل النار وله عند احد من اهل الجنة حق ولا ينبغى لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة وله عند احد من اهل النار حق حتى اقتصه منه حتى اللطمة قال قلنا كيف وانما ناتى الله حفاة عراة بهما قال بالحسنات والسيئات ○ وعن شعبة عن العوام بن مزاحم عن ابى عثمان عن عثمان رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لاجاثى القصص من القرنا يوم القيمة رواه عبد الله الامام احمد وله شواهد من وجوه اخر قد ذكرناها عند قوله ووضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وعند قوله تعالى الا اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق

صحاب

رجل سمعه من

ابى عثمان

لكم به علم اي تعلمون ما الحكمة ثم قال تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم اي تقولون ما تعلمون به شأن الرجل المؤمن وتحسبون ذلك يسيرا سهلا ولو لم يكن رجوعه الى الله صلى الله عليه وسلم لما كان هينا كيف وهي رجوعه الى اعلى جنان الانبياء وسيد المرسلين يعظم عند الله ان يقال بارجوعه ما قيل الله تعالى هو ذهبوا وهو سبحانه وتعالى لا يجوز عليه رجوع من امر به ذلك حاشا وكلا ولما فكيف يكون عذابا على شيء الانبياء ورجوعه سيد ولد آدم على الاطلاق الى الدنيا والآخرة وهذا قال تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وفي الصحيحين ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يدري ما بلغت فهوى بها في النار ابعد ما بين السماء والارض وفي رواية ابعد مما بين المشرق والمغرب

ولولا ان سمعتموه لقلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم هذا ادب آخر لعبدا الاول الامر بالظن خيرا اي ذموا ما لا يليق من القول في شأن اخيهم فاذا لم يتبين الظن بهم خيرا وان اشتبه بغيره سيئ ذلك ثم ان صلى سفيه ذي فجور وسوء او خالف فلا يجوز ان يتكلم بما جرى بينه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يحاذرون لاني عاصون لاني عاجبت به نفسها ما لم تفعل او تعمل احرجاه في الصحيحين في قال الله تعالى ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم اي سبحانك ان يقال هذا الكلام عن زوجة رسوله وخليله خليلهم قال يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا اي ينهاكم الله متوعدا ان يقع منكم ما يشبه هذا ابدا اي فيما يستقبل فهذا قال ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم تؤمنون بالله ورسوله وتعظمون رسوله صلى الله عليه وسلم فامتثلوا ما امركم به وانزجروا عما نهاكم عنه ويبين الله لكم الآيات اي يوضح لكم الاحكام الشرعية والحكم الغريبة والله عليم حكيم اي عليم بما يصلح عباده محكم في شرعه وقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون

وهذا

وهذا ادب ثالث لمن سمع شيئا من الكلام الذي مقام من يتهم به ان ينكره ولا يكتفي به ويذيعه ويشيعه فتوعد الله تعالى الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا اي يحاربون الله ورسوله بما يشيعون لهم عذاب اليم في الدنيا بالحد وفي الآخرة بالعذاب والله يعلم وانتم لا تعلمون اي تودوا الامور الى الله ترشدوا وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد يعني ابن ابي امية المرادي حدثنا عبد الله بن عباد المعني وهو ابن يونس عن ابي صخر عن ابي معاوية القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذاع فاحشة كان كمبتدئها ومن عير مسلما بشيء لم يمت حتى يعمله رواه ابن ماجه

ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم يقول تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته بكم في الدنيا والآخرة لمسكم في ما افضتم فيه من امر الافك عذاب عظيم اي لولا هذا لكان امر آخر ولكنه تعالى رؤف بعباده رحيم بهم فتاب على من تاب منه من عصبة وطهر من طهر منهم بالحد الذي اقيم عليهم ثم قال يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان يعني طرائقه ومسالكه وما يأمر به ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر وهذا امر وزجر عن ذلك بأبلغ العبارات وابلغها واردعها وانهاها قال علي بن طلحة عن ابن عباس خطوات الشيطان عمل الشيطان وقال عكرمة عن عائشة وقال قتادة كل معصية فهي من خطوات الشيطان وقال ابو مجلز الذنوب في الخاصة من خطوات الشيطان وقال مسروق قال رجل لعبد الله بن مسعود اني وجدت ان كل شيء فعال فقال هذا من نزغات الشيطان هو عن يمينك وكل وقال ابن جرير في رجل يذبح ولله وهذا من نزغات الشيطان فاما ان يذبح هكذا وقال ابن جرير حدثني يونس بن عبد الاعلى المصري انا ابن وهب عن سليمان التيمي عن ابي مجلز قال قال عمر لرجل اسمك فقال جمرة قال ابن شهاب قال عمر فمن اي جمرة قال من جمرة بني شيبان قال فاين مسكنك قال بحرة النار قال فاين بحرة النار قال بذات لظى قال عمر ادرك اهلك فقد احترقوا فكان كما قال عمر

الألوكة
www.alukah.net

عبد الله عمر فقال انما هذه من نزغات الشيطان وكذلك قالت بنت ام سلمة
لعل وصيد افعه امراة بالمدينة واتت عائشة عن عمر فقال مثل ذلك ثم قال
تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم
يقول تعالى ولا يأبل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم
هذا وعيد من الله تعالى للذين يرمون المحصنات الغافلات خرج مخرج الغالب
المؤمنات فيدخل المؤمنين اولى بالدخول في هذا من كل محصنة ولا سيما التي كانت سبب
النزول وهي عائشة بنت الصديق رضي الله عنها وقد اجمع العلماء رحمهم الله قاطبة
على ان من سبها بعد هذا وبرماها بما برأها الله منه بالذي ذكر والى هذه الاية فانه كافر
لانه معاند للقرآن وفي بعضه امهات المؤمنين فولان اصحهما انهن كهي والله اعلم
وقوله لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم كقوله ان الذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقد
ذهب بعضهم الى ان هذا خاص بعائشة فقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج
نا عبد الله بن ادريس عن العوام بن مزاحم عن مجاهد عن حسان الذين يرمون المحصنات
الغافلات المؤمنات قال نزلت في عائشة خاصة وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة
وقد روى ابن جرير عن عائشة فقال حدثنا احمد بن عبدة الضبي نا ابو عوانة
عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه قال قال عائشة بعث علي وانا عنده فسلح بعد
ذلك فالتفت فقال يا رسول الله عندي جالس اذ اوحي اليه فاتاه اوحي اليه
اخذه فيه اشباب وانه اوحي اليه وهو جالس عندي ثم استوى جالسا فمسح
عن وجهه وقال يا عائشة ابشري قالت قلت بحمد الله لا بحمدك قالت فقرأ ان الذين يرمون
المحصنات الغافلات المؤمنات حتى بلغ اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق
وليس فيه ان الحكم خاص بها وما فيه ايضا سبب النزول وقد عرف ان كان الحكم

عن السبب انما يغفر لك وما نفع يصنع عنك فعند ذلك قال الصديق بلى والله
انا نحب يا ربنا ان تغفر لنا ثم رجع الى مسطح ما كان ينفق عليه وقال والله لا
انزعها منه ابدا في مقابلة ما كان قال والله لا انفعه بنافعة ابدا فلهذا كان
الصديق هو الصديق ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات
لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين
هذا وعيد من الله تعالى للذين يرمون المحصنات الغافلات خرج مخرج الغالب
المؤمنات فيدخل المؤمنين اولى بالدخول في هذا من كل محصنة ولا سيما التي كانت سبب
النزول وهي عائشة بنت الصديق رضي الله عنها وقد اجمع العلماء رحمهم الله قاطبة
على ان من سبها بعد هذا وبرماها بما برأها الله منه بالذي ذكر والى هذه الاية فانه كافر
لانه معاند للقرآن وفي بعضه امهات المؤمنين فولان اصحهما انهن كهي والله اعلم
وقوله لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم كقوله ان الذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقد
ذهب بعضهم الى ان هذا خاص بعائشة فقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج
نا عبد الله بن ادريس عن العوام بن مزاحم عن مجاهد عن حسان الذين يرمون المحصنات
الغافلات المؤمنات قال نزلت في عائشة خاصة وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة
وقد روى ابن جرير عن عائشة فقال حدثنا احمد بن عبدة الضبي نا ابو عوانة
عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه قال قال عائشة بعث علي وانا عنده فسلح بعد
ذلك فالتفت فقال يا رسول الله عندي جالس اذ اوحي اليه فاتاه اوحي اليه
اخذه فيه اشباب وانه اوحي اليه وهو جالس عندي ثم استوى جالسا فمسح
عن وجهه وقال يا عائشة ابشري قالت قلت بحمد الله لا بحمدك قالت فقرأ ان الذين يرمون
المحصنات الغافلات المؤمنات حتى بلغ اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق
وليس فيه ان الحكم خاص بها وما فيه ايضا سبب النزول وقد عرف ان كان الحكم

الألوكة
www.alukah.net

بعضها دون بعض ولعله مراد ابن عباس ومن قال كقوله والله اعلم ٥ وقال الضحاك وابو الجوزاء وسلمة بن نبيط المراد بها ازواج النبي خاصة دون غيرهن من النساء وقال العوفي عن ابن عباس في قوله ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات يعني ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ناهيك باهل النفاق واوجب الله لهم اللعنة والغضب وكانوا ابتحطوا من الله فكان ذلك لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ثم تاب بعد ذلك والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء الى قال ابن عباس غفور رحيم قال الله الخلد والتوبة قال التوبة بعد والشهادة شرده قال ابن جرير حدثنا القاسم الحسين ناهشيم اخبرنا العوام بن حوشب عن شيخ من بني اسد عن ابن عباس قال قذف النبي فلما اتى على هذه الاية ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات قال وكان عائشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم وهي مبهمة ليس لهم توبة ولهم عذاب عظيم قال والذين يرمون المحصنات المؤمنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء الى قوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا الاية قال فجعل لهذا توبة ولم يجعل لذلك قذف اولئك توبة قال فهم بعض القوم ان يقوم اليه فيقبل رأسه من حسن ما فسر وجه التوبة يعني وهي مبهمة اي عامة في جميع قذف المحصنات ولعنة في الدنيا والاخرة ٥ وهكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا في عائشة ومن صنع مثل هذا اليوم في المسلمات فله ما قال الله عز وجل ولذكر عائشة قال امام ذلك وقد اختار ابن جرير عمومها وهو الصحيح وبعضد العموم ما رواه ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب حدثنا عمي حدثنا سليمان بن بلال عن يونس ابن يزيد عن ابن شهاب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات اخرجاه في الصحيحين من حديث سليمان بن بلال به ٥ وقال ابو القاسم الطبراني حدثنا احمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثني ابي ح وحدثنا ابو شعيب الحراني

جزء

حدثني احمد بن شعيب حدثنا موسى بن اعين عن ليث عن ابي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة ٥ وقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن عطاء عن ابن ابي ليلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انه يعني المشركين ان اذا رأوا انه لا يدخل الجنة الا اهل الصلاة قالوا تعالوا نجحد فيجحدون فتختم على افواههم وتشهد عليهم ايديهم وارجلهم ولا يكتمون الله حديثا وقال ابن جرير وابن ابي حاتم ايضا حدثنا يونس بن عبد الاعلى انبا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن عبد الله قال اذا كان يوم القيامة عرف الكفار فيجحدون ويحلفون على ما هو اكبر من ذلك انهم ليحلفون لك كما يحلفون لنا فيقول الله هؤلاء حين كذبوا على انفسهم فيقول الله اختموا على افواههم فتختم على افواههم وتشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم ثم يدخلهم النار وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو شيبة ابراهيم بن عبد الله بن ابي شيبة الكوفي نا سجاع ابن الحرث الضبي نا ابو عامر الاسدي حدثني سفيان بن عبد الملك عن مصعب بن عمرو العقيلي عن النجاشي عن انس بن مالك قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال تدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مجادلة العبد ربه يوم القيامة يقول يا رب الم تجرني من الظلم فيقول بلى فيقول لا اجيز على شاهدا الا من بني فيقول كفى بنفسك اليوم وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقي فتنطق بعملة ثم تخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وقد رواه مسلم والنسائي جميعا عن بكر بن الحرث عن ابيه عن عبد الله الاشجعي عن سفيان الثوري به ثم قال الدارقطني لا اعلم احدا رواه هذا الحديث عن سفيان الثوري غير الاشجعي وهو حديث عزيز وقد رواه عن سفيان ايضا عبد الله بن المبارك وابو نعيم وغيرهما وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال يجيء الرجل يوم القيامة فيقول يا رب ان فلانا ظلمني مظلمة فيقول اعطه مظلمته فيقول يا رب ذهبت الحسنات فيقول اعطه من سيئاتك فرفعت رأسي فاذا مدائن من فضة وقصور من ذهب مكللة بالجوهر فقلت لمن هذا لنبي او لصديق او لشهيد فقال لمن اعطاه الثمن قلت يا رب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قلت بماذا قال بعفوك عن اخيك قال فعفوت عنه قال فخذ بيد اخيك فادخل الجنة ثم قال اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان المؤمن ليرى ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر ليرى ذنوبه كذباب مر على انفه فقال به هكذا فطار وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان المؤمن يرى ذنوبه كانه في اصل حائط يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على انفه فقال به هكذا قال ابو شهاب بيده فوق انفه وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان المؤمن يرى ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على انفه فقال به هكذا قال ابو شهاب بيده فوق انفه وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان المؤمن يرى ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على انفه فقال به هكذا قال ابو شهاب بيده فوق انفه وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان المؤمن يرى ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على انفه فقال به هكذا قال ابو شهاب بيده فوق انفه

www.alukah.net

ولا قوة الا بالله وقوله يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق قال ابن عباس دينهم حسابهم
وقال في القرآن دينهم اي حسابهم وقرأ قال عمر واجد بهم ان قرأه المجهول بنصب الحق
على انه صفة لدينهم وقرأ مجاهد بالرفع على انه نعت للجلالة وقرأ بعض السلف
مصحف اي بن كعب يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم وقوله ويعلمون ان الله هو
الحق المبين اي وعده ووعيده وحسابه هو العدل الذي لا يجور فيه ۞
الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون
للطيبات اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ۞
قال ابن عباس الخبيثات من القول للخبيث من الرجال والخبيثون
للخبيثات من القول والطيبات من القول للطيبين من الرجال والطيبون من
الرجال للطيبات من القول قال ونزلت في عايشة واهل الافك وهكذا رواه
ابن جرير عن مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والشعبي والحسن البصري وحبيب بن ثابت والضحاك
واحسان ابن جرير وجهة بان الكلام القبيح اولى باهل القبح من الناس والكلام
الطيب اولى بالطيبين من الناس فما نسبه اهل الافك لعايشة هم اولى به
وهي اولى بالبراءة والبراهة منهم ولهذا قال اولئك مبرءون مما يقولون وقال
عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون
من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون
من الرجال للطيبات من النساء وهذا اتصالا ما قاله اولئك بالامس اي ما كان يجعل
عايشة زوجة لرسوله صلى الله عليه وسلم الا وهي طيبة لانه الطيب ولا يليق بالطيب الا
ولو كانت خبيثة لما صلحت له شرعا ولا قدرا وهذا قال اولئك مبرءون مما
يقولون اي وهم بعد اعما يقوله اهل الافك والعدوان لهم مغفرة اي بسبب ما قيل
فيهم من الكذب ورزق كريم اي عند الله في جنات النعيم وفيه وعد بان يكون
زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن مسلم نا ابو
نعيم نا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن الحكم عن يحيى بن الجزار قال

جاء اسيد بن حضير يا عبد الله فقال لقد سمعت الوليد بن عقبة اليوم تكلم بكلام اعجبني
فقال عبد الله ان الرجل المؤمن يكون في قلبه غير طابل فيحلحل في صدره حتى يخرجها
فسمعها رجل عند ملها فيصمها اليه وان الرجل الفاجر يكون في قلبه الكلمة
الطيبة يحلحل في صدره ما يستقر حتى يلفظها فسمعها الرجل الذي عنده سلها
فيصمها اليها ثم قرأ عبد الله الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات ۞ ويشبه هذا ما رواه الامام احمد في المسند مرفوعا
مثل الذي يسمع الحكمة ثم لا يخرج الا بشر ما سمع كمثل رجل جاء الى اصحاب غنم
فقال احرزلي شاة فقال اذهب فخذ بادن ايها شئت فذهب فاخذ بادن
كلب الغنم وفي الحديث الآخر الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها اخذها ۞
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا
على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا
تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم
والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها
متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون في هذه اداب شرعية ادب
الله بها عباده المؤمنين وذلك لان الشيطان لما كان قد قعد لابن ادم في كل طريق
ليصده عن سبيل الله وكان من سبيل الله ان لا يدخل احد بيوت غيره بلا اذن
منهم ولا يسلم حتى يستانس وهو ان يستاذن فيسلم فاذا سلم فقد استانس
وسيجيء ان شاء الله تعالى بيان ذلك والاستئناس في اللغة هو الاستعلام
ومنه قول ابي موسى حتى استاذن ثلاثا ثم رجع ثم قال عمر الم اسمع صوت عبد الله بن قيس استاذن
ايذنوا له فطلبوه فوجدوه قد ذهب فلما جاء بعد ذلك قال ما رجعك قال اني
استاذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لي واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا استاذن
احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع فقال لتاتين على هذا ببينة او لافعلن بك
كذا وكذا فذهب الى ملا من الانصار وقد كنا نحدث انه ما كان عمر فقالوا لا يشهد لك
الا اصغرنا فقام معه ابو سعيد الخدري فاخبر عمر بذلك فقال الهاني عن هذا الصفق

بالاسواق وقال ابن ابي حاتم الامام احمد حدثنا عبد الرزاق انبا معمر عن ثابت عن انس وعن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذن على سعد بن عباده فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال سعد وعليك السلام ورحمة الله ولم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم حتى سلم ثلثا ورد عليه سعد ثلثا ولم يسمعه فرجع الى صلى الله عليه وسلم فاتبعه سعد فقال يا رسول الله بابي انت وامي ما سلمت تسليمة الا وهي باذني وقد رددت عليك ولم اسمعك واحببت ان استكثر من سلامك من البركة ثم ادخله البيت فقرب اليه زبيبا فاكل منه فلما فرغ قال اكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وافطر عندكم الصائمون وقد رواه ابو داود والنسائي من حديث ابن عمر الدوراقي سمعت حجين بن المثنى يقول حدثني محمد عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن قيس بن سعد هو ابن عباده قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في منزلنا فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد سعد ردا خفيا قال قيس فقلت الا تاذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعه يكثر علينا من السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم ورحمة الله فرد سعد ردا خفيا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم ورحمة الله ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه سعد فقال يا رسول الله اني كنت اسمع تسليمك وارد عليك ردا خفيا لتكثر علينا من السلام قال فانصرف معه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسرع له سعد فغسل فاعتسل ثم نادى له ملحفة مصبوغة من زعفران او ورس فاشتمل بها ثم رفع رسول الله يديه وهو يقول اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عباده فلما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطعام فلما اراد ان ينصرف قرب له سعد حمارا قد وطا عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال رسول الله اركب فابيت ثم قال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وقد روى هذا من وجوه اخر فهو حديث جيد قوي والله اعلم ثم ليعلم انه ينبغي للمستاذن على اهل المنزل ان لا يقف على الباب

الباب بوجهه ولكن ليكن الباب عن يمينه او يساره لما رواه ابو داود حدثنا موسى ابن الفضل الحراني ح واخبرنا فالوا حدثنا بقية بن الوليد عن عبد الرحمن عن عمرو ابن بشر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن او الايسر فيقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك ان الدور لم يكن عليها يومئذ ستور تفرد به ابو داود ٥ وقال ابو داود ايضا حدثنا عثمان بن ابي شيبة نا جرير ح قال ابو داود وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة نا حفص عن الاعمش عن طلحة عن هزيل قال جاء رجل قال عثمان بن مسعود فوقف على باب النبي صلى الله عليه وسلم يستاذن فقام على الباب قال عثمان مستقبل الباب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هكذا عنك او هكذا فانما الاستيذان من النظر وقد رواه ابو داود الطيالسي عن سفين الثوري عن الاعمش عن طلحة بن مصرف عن رجل عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود من حديثه وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان امرا اطلع عليك بغير اذن فحذفته بحصاة ففقات عينه ما كان عليك من جناح ٥ واخرج الجماعة من حديث شعبة عن محمد المنكدر عن جابر قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على ابي فدققت الباب فقال من ذا فقلت انا فقال انا انا كانه كرهها انا من ذلك لان هذه الالفاظ لا تؤدي بصاحبها الى قصد بانه او تنبيه الى هو مشهور بها ولا تدل اجود بخبر عن نفسه فانا فلا تحصل به المقصود من الاستيذان الذي هو استيناس المامور به والله قال البغوي في شرح السنة الاستيناس الاستيذان وكذا قال غيره واجود قال ابن جرير حدثنا ابن بشار نا محمد جعفر نا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها قال في الصحاح من الكتاب حتى تستاذنوا وتسلموا على اهلها وهكذا روى هشيم عن ابي بشر وهو جعفر بن اياس به وروى سعيد بن سليمان عن جعفر بن اياس عن سعيد عن ابن عباس

بمثله وزاد وكان ابن عباس يقول اجيء انا واذن فنسلم وكان يرانا على وراه ابو عوانة
عنه نحوا عن مغيرة عن ابن عباس رضي الله عنه وقال هشيم اخبرنا مغيرة عن
ابرهيم قال في مصحف ابن مسعود حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا وهذا ايضا
رواية عن ابن عباس وقد اخبرنا ابن جريج وقال الا احمد حدثنا روح نا
ابن جريج اخبرني عمرو بن شعيب ان عمرو بن صفوان اخبره ان كلدة بن الحنبل
اخبره ان صفوان ابن امية بعثه بلبن وجداية وضغابيس والنبي صلى
الله عليه وسلم باعلى الوادي قال فدخلت عليه ولم اسلم ولم استاذن فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم ادخل وذلك بعدما اسلم صفوان ورواه
ابو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن جريج به وقال الترمذي حسن غريب
لا نعرفه الا من حديثه وقال ابو داود وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو الاحوص
عن منصور عن ربعي قال رجل من بني عامر استاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في بيته فقال ألج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج اليه فعلمه
يقول له الاستيذان فقل له قل السلام عليكم ادخل فسمعه الرجل فقال السلام
عليكم ادخل فاذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل وقال هشيم اخبرنا
منصور عن ابن سيرين وداود بن ابي هند عن عمير بن عبد الله الثقفي ان رجلا استاذن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألج ادلج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لامه
له يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه فانه لا يحسن الاستيذان فقولي له
يقول السلام عليكم ادخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل وقال الزهري
نا العقيلي نا الصباح حدثنا سعيد بن زكريا عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن
مجمع بن يحيى الانصاري عن مجاهد بن جبر عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم السلام قبل الكلام قال الزهري عبيد الله ضعيف الحديث ذاهب الحديث
قال ابو عوانة وقال هشيم قال مغيرة قال مجاهد جاء ابن عمر من خلفي
وهو اذاه الرمضاء في مسطاط امراة من قريش فقال السلام عليكم ادخل

فاعاد فاعادت وهو يروح بين يديه قال فقولي ادخل قال ادخل فدخل
وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج نا ابو نعيم الاحول نا خالد بن اياس مولى
حويطب بن عبد العزى قال لقيت ابا ايوب فقال لقيت لا قلت
لصاحبك يستاذن فقال السلام عليكم ادخل قال ادخل لم قال يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها الآية وقال
هشيم اخبرنا شعبة انه سمع ابا وائل يحدث عن ابن مسعود قال علمكم ان تستاذنوا
على امهاتكم واخواتكم قال شعبة عن عدي بن ثابت ان امراة من الانصار قالت
يا رسول الله اني اكون في من لي اصل الحال التي لا احب احد ان يراني عليها والدة
ولد والده لا يزال يدخل علي رجل من اهلي وانا على تلك الحال قال فذكرت لها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها الآية
وقال ابن جريج سمعت عطاء بن رباح يخبر عن ابن عباس رضي الله عنه قال لقد
ابى جمهور الناس قال الله ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال فعمدوا الى اكرمهم
عند الله اعظمهم بيتا قال والادب كله فدخل الناس قال فقال استاذن على
اخواني ايتام في حجري معي في بيتي اجد قال نعم فرددت لبرحض له قال فقال
لجبل ان تراها عريانة قلت لا قال فاستاذن قال فراجعته ايضا فقال اتحب ان
تطيع الله قلت نعم قال فاستاذن قال ابن جريج واخبرني ابن طاوس عن
ابيه قال ما استاذن امراة ابنه الى ان تاتي عورتها من ذات محرم قال وكان يشدد
في ذلك وقال ابن جريج عن الزهري سمعت هرمل بن رزين الاودي يقول سمعت ابن
مسعود يقول علكم الا تدخلوا على امهاتكم وقال ابن جريج قلت لعطاء
استاذن الرجل على ابنته قال لا وهذا محمول على عدم الوجوب والاولى
ان يعلمها بدخوله ولا يفاجئها به لاحتمال ان تكون على هيئة لا تحب ان يراها
عليها قال ابو جعفر بن جرير حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا
الاعمش عن عمرو بن مرة عن يحيى بن الجزار عن ابي احمد ابن امراة عبد الله بن مسعود

الألوكة
www.alukah.net

عن زينب رضي الله عنها قالت كان عبد الله اذا جاء من حاجة فانتهى الى الباب
سبح ويؤذن كراهية ان يهجم منا على امر يكرهه اسناده صحيح ٥ وقال
ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان الواسطي نا عبد الله بن نمير حدثنا الاعمش عن عمرو
مرة عن ابي هبيرة قال كان عبد الله اذا دخل الليل استانس ورفع صوته
وقال مجاهد يعني حتى تستأنسوا قال يتنحنحوا او تنحموا وعن الامام احمد
رحمه الله انه قال اذا دخل الرجل بيته استحب له ان يتنحنح او يحرك
نعليه ٥ وهذا حاء في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى ان
يطرق الرجل اهله طروقا وفي رواية ليلا يتخونهم وفي الحديث الاخر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة نهارا فاناخ بظاهرها وقال ادخلوا
حتى ندخل عشاء يعني اي الليل حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة
وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا ابو بكر بن شيبة نا عبد الرحيم
سليمان عن واصل بن ابي جميل ابو سورة بن اخي ابي نوف عن ابي ايوب قال قلت
يا رسول الله هذا السلام فما الاستئناس قال يتكلم بتسبيحه وتكبيره وتحميده
ويتنحنح فيؤذن لاهل البيت هذا حديث غريب وقال قتادة في قوله حتى
تستأنسوا قال هو الاستيذان ثلثا من لم يؤذن له منهم فليرجع اما الاولى
فليسمع الحي واما الثانية فليأخذ اهبته واما الثالثة فان شاؤا
اذنوا وان شاؤا ردوا فلا تقفن على باب قوم ردوك عن بابهم فان للناس حاجات
ولهم اشغال والله اولى بالعذر ٥ وقال مقاتل بن حيان في قوله يا ايها الذين امنوا لا
تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها كان الرجل في الجاهلية
اذا اتى صاحبه سلم عليه وبقول حييت صباحا وحييت مساء وكان ذلك تحية
القوم بينهم وكان احدهم ينطلق الى صاحبه فلا يستأذن حتى يقتحم ويقول قد دخلت
فنهى الله عن ذلك وامرهم ان يستأذنوا حتى يعلم ويقول قد دخلت
وجعله سائرها من الذنب القول والذنب فقال يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا

على الناس جميعا ٥

بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها وهو الذي قاله مقاتل حتى وهذا قال
ذلكم خير لكم يعني الاستيذان خير لكم معشر هو خير من الطريق للمستأذن وللاهل
البيت لعلكم تذكرون وقوله فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن
لكم وذلك لما فيه من التصرف في ملك الغير بغير اذنه فان شاء اذن وان شاء رد
وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم اي ارد وكم من الباب قبل الاذن او
بعده فارجعوا هو ازكى لكم اي ارجى عليكم ان كنتم تظهرون ذلك والله بما تعملون عليم
قال قتادة قال بعض المهاجرين لقد طلبت عمري كله هذه الاية فما ادركتها ان
استأذن على بعض اخواني فيقول لي ارجع فارجع وانا مغتبط وان قيل لكم ارجعوا
فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم وقال سعيد بن جبير وان قيل لكم ارجعوا
فارجعوا اي انصرفوا على ابواب الناس وقوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا
غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون هذه الاية الكريمة
الذي اخص من التي قبلها وذلك انها تقضي جواز الدخول الى البيوت التي ليس فيها
احد اذا كان لهم فيها متاع بغير اذن كالبيت المعد للضيفان اذن لهم اول
مرة كفى قال ابن جريج قال ابن عباس فلا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذنوا فيها
متاع لكم وكذا روى عن عكرمة والحسن البصري وقال اخرون هي بيوت التجار
الخانات ومنازل الاسفار وبيوت مكة وغير ذلك اذا جرى وجاء عن جماعة والاول اظهر والله اعلم وقال مالك عن زيد بن اسلم هي بيوت السكنى
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان
الله خبير بما يصنعون ٥ هذا امر من الله تعالى عباده المؤمنين ان يغضوا من
ابصارهم عما حرم عليهم فلا ينظروا الا الى ما اباح لهم وان يغضوا ابصارهم عن المحارم
فلا يتعمدوا النظر الى محرم من غير قصد فليصرف بصره عنه سريعا كما رواه مسلم في
صحيحه من حديث يونس بن عبيد عن عمرو بن سعد عن ابيه عن جده عن عمرو بن جرير عن جده
جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاءة فامرني ان

اصرف بصرك وكذا رواه الامام احمد عن هشيم عن يونس بن عبيد به ورواه ابو داود
والترمذي والنسائي من حديثه ايضا وقال الترمذي حسن صحيح وفي رواية لبعضهم
فقال اطرق بصرك بعني انظر الى الارض واصرف بصرك عنهم فانه قد يكون الى الارض او الى
جهة اخرى والله اعلم وقال ابو داود وحدثنا اسماعيل ابن موسى الفزاري
نا شريك عن ربيع الاودي عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرة
ورواه الترمذي من حديث شريك وقال غريب لا نعرفه الا من حديثه وفي الصحيح
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والجلوس على الطرقات قالوا
يا رسول الله ما لنا بد انما هي مجالسنا نتحدث فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابيتم
فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الاذى
ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال ابو القاسم البغوي حدثنا طالوت بن
عباد نا فضيل بن حسين سمع ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اكفلوا لي بالحسنة اكفل لكم بالجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا
يخلف غضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم وفي صحيح البخاري من
تكفل لي ما بين لحييه وما بين رجليه اكفل له الجنة وقال عبد الرزاق اخبرنا
معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال كل ما عصي الله به فهو كبيرة وقد
ذكر الطبراني قال قال للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال ان النظر احد سهام
ابليس والقلب كما قال بعض السلف النظر سهام سهم الى القلب وذلك امر الله
بحفظ الفروج كما امر الله بحفظ الابصار التي هي بواعث الى ذلك فقال قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وحفظ الفرج تارة يكون بعد
من الزنا كما قال تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
فانهم غير ملومين وتارة يكون بحفظه من النظر اليه كما جاء في الحديث في مسند احمد
والنسائي احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك قلت اي رب ان كان احدنا لملوم

والي لدنهم كما قيل من حفظ بصره اورثه الله نورا في بصيرته وبورك في قلبه وقد
قال الامام احمد حدثنا عباب نا عبد الله بن المبارك اخبرنا يحيى بن ايوب عن عبيد
الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة رضي الله عنه قال ما من مسلم ينظر
الى محاسن امراة ثم يغض بصره الا احدث الله له عبادة يجد حلاوتها ورواه هذا مرفوعا
عن ابن عمر وحذيفة وعائشة رضي الله عنهم وفي اسانيدها ضعف الا انها يقوي
بعضه بعضا وفي بعضه ما يتسامح فيه وفي الطبراني من طريق عبد الله بن يزيد عن علي بن يزيد عن القاسم
عن ابي امامة مرفوعا لتغضن ابصاركم ولتحفظن فروجكم ولتقيمن وجوهكم
او لتكسفن وجوهكم وقال الطبراني حدثنا احمد بن زهير التستري
قال قرأنا على مهر حفص ابن عمر الضرير المقرئ نا يحيى بن يمان حدثنا هشيم عن سفيان
عن عبد الرحمن عن ابيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان النظر سهم من سهام ابليس مسموم من تركها مخافتي ابدلته ايمانا
يجد حلاوته في قلبه وفي الحديث ان الله خبير بما تصنعون قال ابن عباس يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتب على ابن آدم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر
وزنا اللسان النطق وزنا الاذنين الاستماع وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين
الخطى والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك او يكذبه ورواه البخاري
تعليقا ومسلم مسندا من وجه آخر بنحوه وقال كثير من السلف
انهم كانوا يتبينون ان في وجه الرجل بصره الى الامرد وقد ستر كثير من ائمة الصوفية في ذلك
وحرموا طائفة من اهل العلم ما فيه من الافتتان وستر آخرون في ذلك كثيرا
وقال ابو الدنيا حدثنا ابو سعد المدني نا عمر بن سهل المازني حدثني عمر بن
محمد بن صهبان حدثني صفوان بن سليم عن ابي بصرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل عين زانية يوم القيامة الا عينا غضت عن محارم الله وعينا سهرت في
سبيل الله وعينا خرج منها مثل راس الذباب من خشية الله عز وجل

الألوكة
www.alukah.net

قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان
الله خبير بما يصنعون والمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين
زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن
او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة
من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن
ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون
هذا امر من الله النساء المؤمنات وعبر بهن منه لازواجهن عباده المؤمنين
ويمنعهن عن صفة نساء الجاهلية وفعالهن المشركات وكان شيء من هذه الآية
نذكره فقال بعضهم حياء والله اعلم ان جابر بن عبد الله الانصاري
جدث ان ثابت مرثد كانت في مجلها في جارته فجعل الذي يدخل عليها
غير مناز راث فيدخل ومعها احد من الخلاخيل وسدوصدورهن وقد راسهن
فقال انها ما اقبح هذا فانزل الله وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
ويحفظن فروجهن الى قوله بارجلهن وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
اي ما حرم الله عليهن من النظر الى الرجال وهذا وهذا كثير من العلماء الى
انه لا يحل للمرأة ان تنظر الى الاجانب بشهوة ولا بغير شهوة لاحاديث
كثيرة منهم ما رواه ابو داود والترمذي من حديث الزهري عن سهل مولى ام سلمة
انه حدث ان ام سلمة جالسة عندها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة
قالت فبينما نحن عنده اقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه وذلك بعدما امرنا بالحجاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلت يا رسول الله اليس هو اعمى لا
يبصرنا ولا يعرفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعميا وان انتما الستما تبصرانه
ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وذهب آخرون من العلماء الى
ان نظرها الى الاجانب غير شهوة كما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلى نظر الى الحبشة وهم يلعبون بحرابهم يوم العيد في المسجد وعائشة

ام المؤمنين تنظر اليهن من وراءه وهو يسترها بنفسه حتى ملت ورجعت ويحفظن
فروجهن قال سعيد بن جبير عن الفواحش وقال قتادة وتغض عما لا يحل لها
وقال معاذ عن الزنا وقال ابو العالية كل آية انزلت في القرآن مذكورة بها
حفظ الفرج مهموز الزنا الا هذه لا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن
وقوله ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها اي لا يظهرن شيئا من الزينة
للاجانب الا ما لا يمكن اخفاؤه قال ابن مسعود كالرداء والثياب يعني
على ما كان بتعاناه نساء العرب في المقنعة التي تحتمل بنياتها وما يبدو من
اسافل الثياب فلا حرج عليها فيه لان هذا لا يمكنها اخفاؤه وتطرح في
قول الزينة ما ظهر من ازارها وما لا يمكن اخفاؤه وقال بعض ابن مسعود
الخشن ان سيرين وابو الجوزاء وابراهيم النخعي وغيرهم وقال الاعمش عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها قال وجهها وكفيها والخاتم وروي عن
ابن عمر وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وابو الشعثاء والضحاك وابراهيم النخعي وغيرهم نحو ذلك
وهذا يحتمل ان يكون تفسيرا للزينة التي نهين عن ابدائها قال ابو بكر الجصاص
الجرجاني عبد الله قال في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الوجه والكحل
والخلخال والعلاوة وفي رواية عنه هذا الاستثناء قال لا تستطيع النساء قريبة ابراهما الا
الوجه الخاتم والسوار والظاهر الثياب وقال الزهري احمد وقوله
الا ما ظهر منها الا ما لا يحل لها الا ان يبدو منه من غير حرج واما عامة
الناس فلا يجدون منها الا الوجه وقال مالك عن الزهري الا ما ظهر منها الخاتم والكحل
يحتمل ان ابن عباس وسائر من تابعه اراد والتفسير ما ظهر منها بالوجه والكفين وهذا هو المشهور
عند الجمهور ويشهد له ما تحت الذي رواه الامام احمد مسنده وابو داود في سننه
حدثنا يعقوب ان ابراهيم الانطاكي وصلة بن الفضل الجزري قالا حدثنا الوليد عن سعيد بن بشير
عن قتادة عن خالد الذي روى عنه عن عائشة رضي الله عنها ان اسماء بنت ابي بكر دخلت على النبي صلى
الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فاعرض عنها وقال يا اسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض

الألوكة
www.alukah.net

يصلح ان يروى منها الا هذا واشار الى وجهه وكفيه لكن قال ابو داود وابو حاتم ابو بكر هذا مرسل خالد بن دريك لم يسمع من عائشة فالله اعلم ○ وقوله وليصرين خمرهن على جيوبهن
بجر الفاتح لعل لفظ صفات ضاربات على صور النساء اوائل ما يجيء من صور هاودراهما
لجالون عادتنا اهل الجاهلية فانها ليس بعلى ذلك بل كانت الراءة موسى الجلال
اسدلها الوارية حتى ودرما اظهر عنها وهو ما تحته وهو واسع وهو طد اذا بها فامر الله المؤمنات
ان يسترن بها بهن واحوالهن فكان الجلباب الذي قال الله تعالى يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وقال في هذه الآية وليضربن
خمرهن على جيوبهن والخمر جمع خمار وهو ما تحمر ان يغطي به الرأس وهي التي تسميها الناس
المقانع قال سعيد بن جبير وليشددن خمرهن على جيوبهن يعني على النحر والصدر فلا
يرى منه شيء وقال البخاري حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا ابي عن يونس قال ان نساء عن
عن عائشة رضي الله عنها قالت رحم الله نساء المهاجرات الاول لما انزل الله وليضربن
بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن به وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد
ابن يونس حدثنا ابن مسلم عن صفية بنت شيبة ان عائشة رضي الله عنها قالت لما انزل الله هذه
الآية وليضربن بخمرهن على جيوبهن اخذ نساء من قبل الحواشي فاختمرن بها
وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا عبد الصمد بن يونس حدثني ابو عاصم حدثنا
اسد بن عمران بن جشم عن صفية بنت شيبة قالت بينا نحن عند عائشة قالت فذكرنا
نساء قريش وفضلهن فقالت عائشة رضي الله عنها ان لنساء قريش لفضلا وان والله ما رأيت
افضل من نساء الانصار تصديقا بكتاب الله وايمانا بالتنزيل لقد انزلت سورة النور وليضربن
بخمرهن على جيوبهن انقلب رجالهم يتلون عليهن ما انزل الله فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته
واخته وعلى كل ذي قرابته فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها العتيق الواحل فاعتجرت به صبيحة
غداة بما بها من الفقه من كتاب الله فاصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح معتجرات كان على رؤسهن
الغربان وروى ابو داود من حديث عبد الصمد به وقال ابن جرير حدثنا يونس اخبرنا ابن
وهب اخبرني عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن عبيد بن رافع عن عائشة قالت يرحم الله نساء المهاجرات

الاول لما انزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن به رواه ابو داود
من حديث ابن وهب ○ وقوله وعن ابن شهاب الا ما ظهر منها الوجه والكفان
ابناء بهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن
وما ملكت ايمانهن وهو ما قال ابن المسور حدثنا موسى يعني ابن هرون ثنا ابو بكر يعني ابن اسمعيل
ثنا عمار بن ابي عمار ثنا احمد بن داود عن ابن وهب وعلى رأسها وهذه الآية وهي قوله الا ما ظهر منها
حتى موضع ما لم يكن يومئذ العلم والكحل لا بأس بهما وتصبغ خاتمها وتلبس ما شاءت
فاما الوجه فانما ذكر ذلك من اجل ما يصنع له ما الا يكون تجميله عن وقوله او نسائهن
يعني نظهر بين يدي النساء المسلمات دون نساء اهل الذمة لئلا يصفن لرجالهن فقال ابن
كان يجاورن في نساء الا اذا كن من نساء اهل الذمة اسندها ابن ابي حاتم وذكر ذلك تابع
واما المسلمة فانها تعلم ان ذلك حرام فتنهى عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تباشر
المرأة المرأة تنعتها لزوجها كأنه ينظر اليها اخرجاه في الصحيحين عن ابن مسعود وقال
مصور في تفسيره حدثنا اسحاق بن عباس عن هشام ابن العاص عن عبادة بن نسي عن ابيه عن الحرث ابن
نبيه قال كتب امير المؤمنين عمر بن الخطاب الى عبيدة اما بعد فانه بلغني ان نساء من نساء اهل
الذمة يدخلن الحمامات مع نساء اهل الشرك فانه من قبلك فانه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تنظر
عورة من النساء اهل الذمة ○ وقال مجاهد في قوله او نسائهن قال نساء المسلمات ليس نساء
المشركات على ان لا يصفن لازواجهن ولهذا قال ابو عبيد في غريبه حدثنا عبد الله بن صالح
عن الليث عن صالح عن ابن شهاب قال هن المسلمات لا يبدين لليهودية والنصرانية ما يبدين
للمسلمة وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال
لا تضع المسلمة خمارها عند مشركة لان الله يقول او نسائهن فليس من نسائهن عن يجول في عنقه
من نسي ايها ذكرها ان يقبل اليهودي والنصرانية والمجوسية المسلمة فما سواء ذلك من نسائهن
حدثنا علي بن الحسن حدثنا ابو عبيد ثنا صدقة قال قال ابن عطاء سئل ابن عباس لم سمي اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم بيت المقدس قال لان بني اسرائيل كانوا اذا وقع عليهم الرجز خرجوا من القرى
او ازالوا بالاعمال ثم انه ليس فيهم كشف عورة ولا بد الله اعلم ○ وقوله او ما ملكت ايمانهن

عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ۝
يقول تعالى منبها بني آدم على عداوة ابليس لهم وزلاتهم من قبلهم ومقرعا لمن اتبعه منهم
وخالف خالقه ومولاه الذي ابتداه وابداه وبالطافه ورفقه غذاهم بعد هذا كله
والى ابليس وعاداه الله فقال تعالى واذ قلنا للملائكة اي بحضرة الملائكة كما تقدم بيانه
في اول سورة البقرة اسجدوا لآدم اي سجود تشريف وتعظيم وتكريم كما قال تعالى
قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين وقوله فسجدوا الا ابليس كان من الجن اي كان
اصله فانه خلق من مارج من نار واصل خلق الملائكة من نور كما ثبت في صحيح
مسلم عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خلقت الملائكة من نور وخلق
ابليس من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم فعند الحاجة ينضح كل وعاء بما فيه
وحانة الطبع عند الحاجة وذلك انه كان قد تشمم بالملائكة وتشبه بهم وتعبد
وتنسك فلهذا دخل في خطابهم وعصى بالمخالفة وبنيه تعالى هاهنا على انه من الجن
انما خلق من نار قال ابن جرير منه خلقني من نار وخلقته من طين قال ابن
البصري فكان ابليس من الملائكة طرفة عين قط وانه اصل الجن كما ان آدم عليه السلام
اصل البشر رواه ابن جرير باسناد صحيح ۝ وقال الضحاك عن ابن عباس
كان لابليس حي من جنا كما الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين
الملائكة قال وكان اسمه الحرث وكان خازنا من خزان الجنة وخلقت الملائكة من نور
من هذا الحي الذي يذكرون والقرآن من مارج من نار ويقولون ان النار التي يقولون
طرفها انها الشهب وقال الضحاك ايضا عن ابن عباس كان
ابليس من اشراف الملائكة وألوفهم قبيله وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان
السماء الدنيا وله سلطان الارض وكان ما سولت له نفسه من قضاء الله انه رأى
ان له بذلك شرفا على الملائكة اهل السماء فوقع من ذلك في قلبه كبر لا يعلمه الا الله
فاستخرج الله ذلك الكبر منه حين امره بالسجود لآدم فاستكبر وكان من الكافرين

قال ابن عباس وكان من الجن الذين كانوا يقال للرجل بكى ومدى ونصر
وكوفى وقال ابن جرير عن ابن عباس نحو ذلك وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال من خزان الجنة وكان يدبر امر السما رواه ابن جرير من حديث الاعمش
عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد وقال سعيد بن المسيب كان رئيس الملائكة سما الدنيا
وقال ابن اسحق عن جلاس عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال كان ابليس قبل ان
يرى ما عصم من الملائكة عز وجل وكان من سكان الارض وكان من اشد
الملائكة اجتهادا واكثرهم علما فلذلك دعاه الى الكبر وكان من حي يسمون
جنا وقال ابن جرير عن ضابئ عن هوذة وشريك بن ابي نمر احدهما او كلاهما
عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة من الجن وكان ابليس منها وكان يسوس ما بين السما
والارض فعصى فمسخ الله عليه صورته شيطانا رجيما لعنه الله ممسوخا قال وان كانت
خطيئة الرجل في كبر فلا تزوجه وان كانت في معصية فازوجه وعن سعيد بن جبير قال
كان من الجنايين الذين يعملون في الجنة وقد روى في هذا آثار كثيرة عن السلف وعالبها
من الاسرائيليات التي تنقل لينظر فيها والله اعلم بحال كثير منها ومنها ما قد يقطع
بكذبه لمخالفته الحق الذي بايدينا وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الاخبار من
المتقدمة لانها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان وقد وضع فيها اشياء كثيرة
وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذين ينقون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين
فلهذا انزه من ابنه العلي الساده الانبيا والبرره النجبا من الجهابذه الحفاظ
والنقاد اجياد الذين دونوا الحديث وحرروه وبينوا صحيحه من حسنه من ضعيفه
من منكره وموضوعه ومتروكه ومكروبه وعمدوا الوضاعين الكذابين المجهولين
وعرفوا كل من اصناف الرجال كل ذلك صيانة للجناب النبوي والمقام المحمدي
خاتم الرسل وسيد الشرائع يلتقط اليه كذب او يحوم عنه ما ليس من فرضي
الله عنهم وارضاهم وجعل جنته الفردوس مثواهم وقد قال ۝ وقوله ففسق
عن امر ربه اي فخرج عن طاعة الله فان الفسق هو الخروج ومنه سمي الوطبة اذا

www.alukah.net

معتوه بطان
سعدان المسيب
قال ابن خرج يعني من بيتها المشركين فيظهر زينتها لها وان كانت مشركة لانها امتها واليها تهب
الله وقال الا تعرفون بل يجوز لها ان يظهر على رقيقها من الرجال والنساء واستدلوا بما يحدث الدرى
رواه ابو داود وحدثنا مؤمل بن الفضل يعني ابا جعفر نا الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان عن ابي اسود عن ابي صالح عن ام سلمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن لفاطمة بعبد وقد وهبه لها قال وعلى فاطمة ثوب ان اقنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا
غطت به رجليها لم يبلغ راسها فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك بأس انما هو ابوك
وغلامك وقد ذكر الخطابي ان عنانة في ما بحثه توفيت جرح الحصى مولى معوية ان عبد الله بن سعد
العنزي كان يسود سودا الدنيا وانه كان الى صلى الله عليه وسلم قد وهبه لابنته فاطمة فرسم
ثم اعتقه ثم قد كان بعد ذلك كله مع معوية ايام صفين وكان من استدل على ان الطرق التي
وقال الامام احمد حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن نبهان عن ام سلمة زوج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان احدكم مكاتب وكان له ما يؤدي فليحتجب منه رواه ابو داود عن مسدد عن سفيان
وقوله او للتابعين غير اولي الاربة من الرجال يعني كالاحمق والمبرسم الذين لا شهوة لهم في النساء وهم مع ذلك
في عقولهن وله وحوت والاهم لم ال النساء ولا شهوة لهن قال ابن عباس هو المغفل الذي لا شهوة له وقال
مجاهد هو الابله وقال عكرمة هو المخنث الذي لا يقوم ذكره وكذلك قال عمرو احد من السلف وفي الصحيح
من حديث الزهري عن عروة عن عائشة ان موتى كان يدخل على اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا
يعدونه من غير اولي الاربة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو ينعت امرأة بقول اذا اقبلت اقبلت باربع
واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال رسول الله الا اراك هذا يعلم ما ههنا لا يدخلن عليكم فحجبه
فكان يقول دعوني ادخل على هؤلاء فانه يعقل باربع وبثمان قال سفيان وقال الزهري عن عروة عن
ابيه عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة قالت دخل علي ساعة وعندي مخنث وعندها عبد الله بن ابي امية اخو ام سلمة
فقال يا عبد الله ان فتح الله عليكم الطائف غدا دللك على بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان قال سفيان يعني
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لام سلمة لا يدخلن هذا عليكم اخرجاه في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن ابيه
وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رجل يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث فكانوا يعدونه من غير اولي الاربة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو
عند بعض نسائه وهو ينعت امرأة فقال اذا اقبلت اقبلت باربع وان ادبرت ادبرت بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم

يعرف

الاول هذا يعلم ما ههنا لا يدخلن عليكم هذا المخنث ورواه مسلم وابو داود والنسائي من طريق عبد
الرزاق به ونعته او الطفل الذي لم يظهر على عورات النساء بعد لصغرهم لا يفهمون احوال
النساء وعوراتهن من كلامهن الرخيم وتعطفهن في المشي وحركاتهن وسكناتهن فاذا كان الطفل
صغيرا لا يفهم ذلك فلا بأس بدخوله على النساء فاما ان كان مراهقا او قريبا منه بحيث ذلك ويدريه
ويعرف بين استوائها والتثنا فلا يمكن من الدخول على النساء وقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اياكم والدخول على النساء قالوا يا رسول الله افرأيت الحمو قال الحمو الموت وقوله
يعرف بأن لا يعلم ما تحتهن من زينتهن كما سنذكره واحاديثه اذا كانت تمشي في الطريق وفي
رجليها خلخال فصامت لا يسمع صوته ضربت برجليها او من يسمع الرجال طنينه نهى الله المؤمنات عن مثل
ذلك وكذلك اذا كان في بيتها مستور انفجر كبحركة ما هو حتى دخل هذا النهي لقوله
تعالى ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ومن ذلك ايضا انها نهيت عن التعطر والطيب عند خروجها
من بيتها ليشم الرجال ريح طيبها فقال ابو عيسى الاشعري حدثنا محمد بن بشار نا يحيى بن سعيد
القطان عن ثابت بن عمارة الحنفي عن غنيم بن قيس عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل
عين زانية والمراد اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية قال وفي الباب عن ابي
هريرة وهذا حديث صحيح ورواه ابو داود والنسائي من حديث ثابت بن عمارة به وقال ابو داود وحدثنا
محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عبيد الله بن ابي رهم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لقيته امرأة
وجد منها ريح الطيب ولمذيلها اعصار فقال يا امة الجبار جئت من المسجد قالت نعم قال لها تطيبت
قالت نعم قال اني سمعت حبي ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرأة تطيبت ثم خرجت
ترجح فتعمل غسلها من الجنابة ورواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن غندر عن شعبة به
وقوله الرجل ايضا من حديث موسى بن عبيدة عن ايوب بن خالد عن نبهان مولى ام سلمة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ايما امرأة خلقت ثم عمدت الى ريحها لتجد الريح فهي زانية ومن ذلك ايضا انها نهيت عن
المشي في وسط الطريق لما فيه من التبرج قال ابو داود وحدثنا النفيلي نا عبد العزيز يعني ابن
محمد عن اليمان عن شداد بن عمار عن عمه عباد بن جعفر عن اسيد الانصاري عن ابي اسيد الانصاري
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق

الاذن

مقال رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء حوران فانه ليس لحر ان يخرق الطريق على بعير فان الطريق وحق المراه
يلصق بالحرار حتى ان توبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به د قوله وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
لعلكم تفلحون اى افعلوا ما امركم به من هذه الصفات الجميلة والاخلاق الجليلة وابتعدوا عما كان على اهل الجاهلية
من الاخلاق والصفات الرذيلة فان الفلاح فى فعل ما امر الله به ورسوله وترك ما نهيا عنه
والله المستعان ٥ وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم
الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله
والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا واتوهم من مال الله الذى
اتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن
يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم
وموعظة للمتقين ٥ اشتملت هذه الايات الكريمات المبينة على جمل من الاحكام الجليلة
والاوامر الشريفة وقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم هذا امر بالتزويج
وقد ذهب طائفة من العلماء الى وجوبه على كل من قدر عليه واحتجوا بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع
فعليه بالصوم فانه له وجاء اخرجاه من حديث ابن مسعود وجاء فى الصحيح من غير وجه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم الامم يوم القيمة وفى رواية
حتى بالسقط والايامى جمع ايم ويقال ذلك للمرأة التى لا زوج لها وللرجل الذى لا زوجة له وسواء
كان قد تزوج ثم فارق او لم يتزوج واحد منهما حكاه الجوهرى عن اهل اللغة يقال رجل
ايم وامرأة ايم ايضا وقوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم قال على
طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهم فى التزويج وامر سيد الاحرار والعبيد وعدهم على الغنى بقوله
ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال ابن جابر حدثنا حدثنا محمود بن خالد الدمشقى ثنا عمر بن
عبد الواحد عن سعيد بن عبد العزيز قال بلغنى ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه قال اطيعوا الله فيما
امركم به من النكاح يجعل لكم ما وعدكم من الغنى قال ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وعن ابن
مسعود قال التمسوا الغنى فى النكاح تقول الله تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله رواه ابن جرير

وذكر

وذكر البغوى بسنده وعن الليث عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف والمكاتب يريد الاداء والغازى
فى سبيل الله رواه الامام احمد والنسائى والترمذى وابن ماجه وقد روح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
الرجل الذى لم يجد الا ازاره ولم يعرف الا على خاتم من حديد ومع هذا فروجه بملك القرآن وجعل
صداقها عليه ان علمها ما حفظ من القرآن والمعهود من كرم الله واطفه ما فى كتابه له
وهبها فاسا ما نوديه فيزمن الناس على ما جرت به عوائدهم فى هذه الاعصار فلا اصل لذلك ولم ان
باسناد قوى ولا ضعيف الى الان فى القرآن عنه عنه وكذا هذا الحديث الذى اوردناه ولله الحمد
وقوله وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله هذا امر من الله تعالى ان لا
يخدر وحاء عن الحرام كما قال عليه الصلاة والسلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة
فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وقوله الا يجد مطلقا
والتى فى سورة النساء احصنهن وهى قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات
فما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات ان قال الله تعالى حتى العنت منكم وان تصبروا خير لكم اى
صبركم عن تزوج الاماء خير لكم لان الولد يجرى رقيقا والله غفور رحيم قال على عليه وقوله وليستعفف
الذين لا يجدون نكاحا فان هو الرجل يرى المراة فتعجبه يشتهيها فان كانت امراة فلتدخل اليها
فليقض حاجته منها وان لم يكن له امراة فليستمن بملكوت السماء حتى يغنيه الله وقوله
والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا هذا امر من الله تعالى للسادة
اذا طلب منهم عبيدهم الكتابة ان يكاتبوهم بشرط ان يكون العبد حيلا وكسوبا ودى الى سيده المال
الذى شارطه على اداءه وقد ذهب طائفة من العلماء الى ان هذا الامر ارشاد واستحباب لا امر حتم
واحتجوا بان السيد مخير ان طلب منه عبده الكتابة ان شاء كاتبه وان شاء لم يكاتبه وقال
ابن وهب عن اسماعيل بن عياش عن رجل عن عطاء بن رباح ان شاء كاتبه وان شاء لم يكاتبه
وقال ابن وهب عن اسماعيل بن عياش عن رجل عن عطاء بن رباح ان شاء كاتبه وان شاء لم
يكاتبه وكذا قال مجاهد وحبان بن ابى جبلة البصرى وذهب اخرون الى انه الحق على السيد اذا
طلب منه عبده ذلك ان يجيبه الى ما طلب اخذا بظاهر هذا الامر قال البخارى وقال ابن عمر

www.alukah.net

قلت لعطاء اواجب عليّ ان اعلمه ما لا ان كاتبه قال ما اراه الا واجبا وقال عمرو وسمعه
قلت لعطاء يؤثر عن ابن عمر انه قال لا تعلموهم احب الي من ان اسمع ان سيدي سألني عن شيء من مكاتبته
وكان كثير المال فابى فانطلق الى عمر بن الخطاب فقال كاتبه فابى فضربه بالدرة وقال كاتبه
فقال عمر فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا فكاتبه هكذا ذكره البخاري تعليقا ورواه عبد الرزاق
اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء اواجب عليّ ان اعلمه مالا ان كاتبه قال ما اراه الا واجبا
عمرو بن دينار قال قلت لعطاء انا نرى عن ابن عمر انه قال لا تعلموهم الكتابة فقال ابن جريج وحدثنا محمد بن يوسف
يا محمد بن يوسف عن قتادة عن انس بن مالك ان سيرين اراد ان يكاتبه فسأل عاصما فقال
لا عمر لكاتبه باسناد صحيح وقال سعيد بن منصور حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك
قال هي عندي هذا هو القول القديم للشافعي رحمه الله وذهب في الجديد الى انه لا يجب لم يعلم
الصلاة والاسلام لحديث سئل ان مسلم الا وطئ منه وقال ابن وهب قال مالك الامر
عندنا ان ليس على السيد العدان يكاتبه او اتاه ذلك لم اسمع احدا من الائمة انه واجب عليه
ان يكاتب عبده قال مالك وانا ذلك الامر من الله واذن منه للناس وليس بواجب في قول
قال الثوري وابو حنيفة وعبد الرحمن ابن يزيد بن اسلم وغيرهم واحتجوا بقول الوجوب
لظاهر الامر وقوله ان علمتم فيهم خيرا قال بعضهم امانة وقال بعضهم صلاحا وقال بعضهم حيلة
وكسبا وقال ابو داود في كتاب المراسيل عن حبيب بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قال ان علمتم فيهم حرفة ولا تسلطوهم كلا با على الناس وقوله وآتوهم
من مال الله الذي آتاكم اختلف المفسرون فيه فقال قائلون معناه اعطوهم من الكتابة بعضها ثم
قال بعضهم معناه الربع وقيل الثلث وقيل النصف وقيل الربع وقيل حط من الكتابة من غير
جعل وقال آخرون بل المراد من قوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم هو الصدقة التي فرض الله تعالى
في اموال الزكوات وهذا قول الحسن وعبد الرحمن ابن زيد بن اسلم وابنه ومعاذ بن حبان واختاره
ابن جويبر وقال ابراهيم النخعي في قوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال حث الناس عليه سواء وغيره
وكذلك قال سريج بن الحصين الاسلمي وقتادة وقال ابن عباس امر الله المؤمنين ان يعينوا في الرقاب
وقد تقدم في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يلتمس حق الله عز وجل عليهم فدونهم المكاتب عبد الادا

والقول الاول

والقول الاول سمعت قال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن اسماعيل سمعت ابا نعيم يقول سمعت عليا يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول سمعت عمر
كاتب عبدا له يقال له سيرين فجاء بجمعة جين جبل فقال يا امير المؤمنين اردت ان تسألني عن شيء من مكاتبتي قال
امير المؤمنين لو لم تأتني حتى يكون من آخر نجم قال اما اذا ذكرت ذلك لم ترها حتى يهبطوا من علم
جبل جرا وانوهم من مال الله الذي اتاكم قال علوه وقال ابو نعيم ادى الى الاسلام وقال ابن جريج
حدثنا ابن عمر بن هارون ابنا المعتمر عن عبيد عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال كان
لابن عمر اذا كاتب مكاتبه لم يضع عنه شيئا سماه ولم يجد منه محاه فان عجز رجع اليه جميعه وان
ادى كان له ما حط عنه ووضع عنه ما اجب وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وآتوهم من مال
الله الذي اتاكم قال يحط عنهم من مكاتبتهم وذلك قال مجاهد وعطاء والضحاك بن مزاحم
وعبد الكريم بن مالك الجزري في السؤل وقال محمد بن سيرين في قوله وآتوهم من مال الله الذي اتاكم
كان يحط عنهم ربع الكتابة طائعين من مكاتبته وقال ابن حبان اخبرنا الفضل بن سادان
المروزي بحربا ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام بن يوسف عن ابن جريج اخبرني عطاء ان ابن عبد
الله بن حنطب اخبره عن عبد الله بن ابي رافع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ربع الكتابة وهذا حديث غريب
منكر واسناده موقوف على علي رضي الله عنه كما رواه ابو عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه وقوله والآخر فاستعينوا
فيما تكم على انفسكم ان شئتم فاعينوني واعتقوا عني وان شئتم فاصبروا حتى اقضي كتابتي اياه قال اهل العلم ان كان
احدهم امة ارسلها تسعى وجعل عليها ضريبة يأخذها كل وقت فلما جاء الاسلام نهى امير المؤمنين عن ذلك
وكان سبب نزول هذه الآية الكريمة فيما ذكره عمرو بن دينار عن المفسرين عن السلف والخلف في سبب عبد الله بن
سلول فانه كان له اماء فكان يكرههن على البغاء طلبا لخراجهن وعرضهن واولادهن رقا له فمنهن مسيكة وامية
وذكر الجماعة ان الآية نزلت في ذلك قال الحافظ ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار رحمه الله في
مسنده حدثنا احمد بن داود الواسطي ثنا ابو عمر والنحوي يعني محمد بن الحجاج ثنا مجالد بن سعيد عن الزهري
قال كانت جارية لعبد الله بن سلول يقال لها مسيكة وامية فكرههما على الزنا فلما جاء الاسلام تابت والله هما
فيما تكم على البغاء الى قوله فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم قال الاعمش عن ابي سفيان عن جابر وابي هريرة
والله هما فيما تكم على البغاء ان اردن تحصنا قال نزلت في ابن ابي بن سلول كانت له جارية يقال لها مسيكة وكان
يكرهها على الفجور وكانت اذا جاءت بشيء قالت يا رسول الله هذا وحمل هذه الآية الى قوله فان الله من بعد اكراههن

www.alukah.net

بعد الزاهر غفور رحيم ورواه النسائي من حديث ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر نحوه وقال الحافظ
ابو بكر البزار حدثنا عمرو بن علي يحيى بن سعيد سمع الاعمش حدثني ابو سفيان عن جابر قال كان بعد
من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مسكه وكان يكرهه على البغاء فانزل الله والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانكم غير ملومين بالجماع
من اتى شيئا من ذلك طلبه ومن ركب شيئا من ذلك فان الله من بعد الزاهر غفور رحيم صرح الاعمش
بالسماع وقال ابو داود الطيالسي عن سليمان بن معاذ عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ان
جارية لعبد الله بن سلول كانت تزني في الجاهلية فولدت ولدا فقال الله تعالى لا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن
تحصنا قال لا والله لا ازني فقد رضيها فانزل الله عز وجل ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن
تحصنا وقال البزار حدثنا احمد بن داود الواسطي ثنا ابو عمرو اللحمي يحيى بن مهدي الحاج حدثنا
محمد بن ثور عن الزهري عن انس رضي الله عنه قال كانت جارية لعبد الله بن سلول يقال لها
معاذة يكرهها على الزنا فلما جاء الاسلام تركت ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن
تحصنا الى قوله ومن يكرههن فان الله من بعد الزاهر غفور رحيم وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن
الزهري ان جلدا من قريش استأسر يوم بدر وكان عند عبد الله بن ابي وكانت لعبد الله جارية
يقال لها معاذة وكان القرشي الاسير يريدها على نفسها وكانت تمتنع منه لاسلامها
وكان عبد الله بن ابي يضربها على ذلك ويضربها ان تحمل للقرشي فطال ذلك فدأ ولده فقال الله
تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا وقال الذي اثرت هذه الآية الكريم في عبد الله
بن سلول رأس المنافقين فكانت الجارية تدعى معاذة وكان اذا تركها صيف اشتد البرد لتوافيها
ارادة التوائها منه والكراهة له فبلغ الجارية ان ابا بكر رضي الله عنه فشكت ذلك اليه فذكره
ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فامره بعتقها فباعها عبد الله من بعد ذلك من محمد يتعلل على مملوكتها
فانزل الله فيهم هذا وقال مقاتل ان حسان بغى واسم امه اسيكة امة لعبد الله بن سلول وكان معاذة واروى
لحداها اسمها مسكة وكانت للانصاري وكانت امه امسكة لعبد الله بن سلول وكان معاذة واروى
بذلك الميرة فاتت مسكة واسمها الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله ذلك الا تكرهوا فتياتكم على
البغاء يعني الزنا وقوله ان اردن تحصنا هذا خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له وقوله لتبتغوا عرض الحياة

الدنيا اي من حمل ومهر واولاد ومن دعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجام
ومهر البغي وحلوان الكاهن وفي رواية مهر البغي خبيث وكسب الحجام خبيث وثمن الكلب
خبيث وقوله ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن كما تقدم في الحديث
عن جابر وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال فعلم قال الله لهن غفور رحيم وانتهى علي
من اكراههن ذلك قال مجاهد وعطاء الخراساني والاعمش وقتادة قال ابو عبيد حدثني الحجاج
الاسود عن عوف عن الحسن في هذه الآية قال من بعد اكراههن غفور رحيم لهن والله لهن
والله لهن وعن الزهري قال لم يعذرهن بما اكرهن عليه وعن يزيد بن اسلم قال غفور للمكرهات
حكاهن ابن المنذر في تفسيره باسانيده وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس حدثنا ابو زرعة
ثنا يحيى بن عبد الله حدثني ابن لهيعة حدثني عطاء عن سعيد بن جبير قال وقرأ عبد الله بن مسعود قال
الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم وانتهى علي من اكراههن وفي الحديث الدعوة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ولما فصل
تبارك وتعالى هذه الاحكام وبينها قال ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات يعني القرآن
فيه ايات واضحات معجزات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي خبرا عن الامم الماضية وما
جرى لهم في مخالفتهم امر الله قال تعالى فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين وموعظة اي
زاجرا عن ارتكاب المآثم والمحارم للمتقين اي لمن اتقى الله وخافه قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه في صفة القرآن فيه خبركم وما قبلكم ونبأ ما بعدكم وهو
الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله

الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح
في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره
من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم قال علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس الله نور السموات والارض يقول هادي اهل السموات والارض يدبر الامر فيها يجوم
وشمسها وقمرها وقال ابن جرير حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقي ثنا وهب بن راشد

الألوكة
www.alukah.net

عن مرة عن ابن مالك قال ان لا اجي بعد يوم يوري هذا واختار هذا القول ابن جرير رحمه
الله وقال ابو جعفر الرازي عن ابو سعيد بن اشرس عن الحاكم عن ابن كعب في قول
الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره قال هو المؤمن الذي قد جعل الايمان والقرآن في
صدره ضرب الله مثله فقال الله نور السموات والارض منه ينور تعالى ثم ذكر نور المؤمن
فقال مثل نوره كمشكاة اي كوة كان ابن كعب يقرأها مثل نور من آمن به فهو المؤمن جعل
الايمان والقرآن في صدره وهكذا روى سعيد بن جبير وعبد الله بن شداد عن ابن عباس انه
قرأها كذلك مثل نور من آمن بالله وقرأ بعضهم الله منور السموات والارض وعن الضحاك
الله نور السموات والضحاك وقال السدي في قوله الله نور السموات والارض فمنوره
اضاء السموات والارض وفي الحديث الذي رواه محمد بن اسحق في السيرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال في دعائه يوم اذاه اهل الطائف اعوذ بنور وجهك الذي اضاءت
له السموات والارض واشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ان يحل بي
او تنزل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بالله وفي الصحيحين عن ابن عباس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يقول اللهم لك الحمد انت قيم السموات والارض
ومن فيهن ولك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن الحديث وعن ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور العرش من نور وجهه وقوله مثل
نوره في هذا الضمير فوجهان احدهما انه عائد الى الله عز وجل اي مثل هداه في قلب المؤمن قاله
ابن عباس كمشكاة والثاني ان الضمير عائد الى المؤمن الذي دل عليه سياق الكلام بعد ذكر مثل
نور المؤمن الذي في قلبه كمشكاة فسمى قلب المؤمن وما هو مفطور عليه من الهدى وما
يتلقاه من القرآن المطابق لما هو مفطور عليه كما قال تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه
شاهد منه فسمى القلب المؤمن في معناه بالقنديل من الزجاج الشفاف
الجوهري وما يشهد به من القرآن والشرع بالدين الجيد الصافي المشرق المعدل الدري
لا الدرفس ولا الجراف بقوله كمشكاة قال ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب
وغيرهم واجوده موضع الفتيلة من القنديل هذا هو المشهور وهذا قال بعده فيها مصباح

وهو الذبالة التي تضيء وقال العوفي عن ابن عباس في قوله الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكاة وذلك ان اليهود قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم كيف يخلص نور الله من دون
اطباق السماء فضرب الله مثل نوره فقال الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة
والمشكاة كوة اميت قال وهو مثل صرد الله طاعته فسمى الله طاعته نوره اما سماها
نورا عاشتي وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد الكوة بلغة الحبشة وروى عنه قال المشكاة
الكوة التي لا مسفذ لها وعن مجاهد المشكاة الحديد التي يعلق بها القنديل والقول
الاول اولى وهو ان المشكاة هي موضع الفتيلة من القنديل وهذا قال فيها مصباح
وهو النور الذي في الذبالة قال ابي بن كعب المصباح النور وهو القرآن وهو الايمان
الذي في صدره وقال السدي هو السراج المصباح في زجاجة اي هذا الضوء في
زجاجة صافية قال ابن كعب وعبد واحد وهو نظير قول عمر الزجاجة كانها كوكب دري
قرأ بعضهم بضم الدال من غير همز من الدرء كانها كوكب مدفوع من كواكب اخر دري
ودرئ بكسر الدال وضمها مع الهمز من الدرء وهو الدفع وذلك ان النجم اذا رؤي
يكون اشد استنارة من سائر الاحوال والعرب تسمي ما لا يعرف من الكواكب دراري
قال ابي بن كعب كوكب مضيء وقال قتادة مضيء مبين صحيح توقد من شجرة مباركة زيتونة
اي تشعل من زيت زيتون شجرة مباركة زيتونة بدل او عطف بيان الشرقية ولا غربية
اي ليست في شرقي بقعتها فلا تصل اليها الشمس من اول النهار ولا في غربيها فتقلص
عنها الفيء قبل الغروب بل هي في مكان وسط تقصرها الشمس من اول النهار الى آخره
فيحيى زيتها معتدلا صافيا مشرقا قال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عمار قال
حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد اخبرها عمرو بن قيس عن عمار ابن حرب عن علي
عن ابن عباس في قوله زيتونة لا شرقية ولا غربية قال تخرج بالصحراء ليصلها حيث
ولا شجر ولا كهف ولا اوار بها شيء هو اجود لزيتها وقال حجي ابن سعيد القطان
عن عمران بن حدير عن عكرمة في قوله لا شرقية ولا غربية قال هي بصحراء وذلك اصفى
لزيتها وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو نعيم نا عمرو بن نوح عن حبيب ابن ابي ثابت عن علي

سئل رجل عن زيتونة لا شرقية ولا غربية فقال يملك بارض فلاة اذا اشرقت اشرقت عليها
فان اعربت عربت عليها فان آل امرها ما يكون من الزيت وقال مجاهد في قوله لا شرقية
ولا غربية قال ليست شرقية لا تصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية لا تصيبها الشمس
اذا اطلعت فللها شرقية وغربية تصيبها اذا طلعت واذا غربت وقال سعيد بن جبير
في قوله زيتونة لا شرقية ولا غربية بكاد زيتها يضيء قال هو اجود الزيت قال اذا
قال اذا اطلعت الشمس اصابها من صوب المشرق فاذا اخذت في الغروب اصابها الشمس
فالشمس تصيبها بالغداة والعشي فذلك لا شرقية ولا غربية وقال السدي
يحرقها الشروق زيتونة لا شرقية ولا غربية يقول ليست بشرقية ولا غربية يحرقها الغروب دون
الشروق المشرق فللها على راس جبل او في صحراء تصيبها الشمس اذا طلعت وقيل المراد
بقوله زيتونة لا شرقية ولا غربية انها في وسط الشجر فليست بمعرضة للمشرق ولا للمغرب
قال ابو جعفر الرازي عن العالية عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى
زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ضربها مثلا عمله لا تصيبها الشمس على حال
كانت لا اذا اطلعت ولا اذا غربت قال فكذلك هذا المؤمن قد اخبر ان لا تصله
شيء من الفتن وقد ابتلي بها فثبته الله فيها فهو يمشي اربع حالات ان قال صدق
وان تكلم عدل وان ابتلي صبر وان اعطي شكر فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي
في الاموات وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين بن مسعود قال حدثنا ابو عوانة
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله زيتونة لا شرقية ولا غربية قال وسط
الشجر لا تصيبها الشمس لا شرقا ولا غربا وقال عطية العوفي لا شرقية ولا غربية
قال هي شجرة في موضع من الشجر يرى ظل سمرها في ورقها وهذه من الشجر لا تطلع عليها
الشمس ولا تغرب وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عمار بن عبد الرحمن الدمشقي
حدثنا عمرو بن ابي قيس عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى
لا شرقية ولا غربية ليست شرقية ليس فيها غرب ولا غربية ليس فيها شرق ولكنها
شرقية غربية وقال محمد بن كعب القرظي لا شرقية ولا غربية قال هي القبلة وقال

ربيع بن انس لا شرقية ولا غربية قال الشام وقال الحسن البصري لو كانت هذه الشجرة
في الارض لكانت سوقها او غربية ولكنه مثل ضربه الله لنوره وقال الضحاك عن
ابن عباس نور قلب عبد مؤمن كمشكاة قال رجل صالح زيتونة لا شرقية ولا غربية قال لا
يهودي ولا نصراني وهذا وهذه الاقوال القول الاول وهو انها في مستوى من الارض في
مكان فسيح بارز ظاهر صاح للشمس تغرب من اول النهار الى آخره ليكون ذلك اصفى
لزيتها والطف كما قاله عمر واحد ممن تقدم ذكرهما قال تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعني لصوا شراق الزيت وقوله نور على
نور قال العوفي عن ابن عباس يعني بذلك ايمان العبد وعمله وقال مجاهد والسدي
يعني نور النار ونور الزيت وقال ابي بن كعب نور على نور فهو يتقلب في خمسة انوار
فكلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى نور يوم القيمة الى الجنة
وقال شمر بن عطية حاكم كعب الاحبار الى فقال حدثني عن قول الله يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار قال يكاد محمد صلى الله عليه وسلم يبين للناس ولو لم يتكلم او يكاد
يكاد ذلك الزيت انه يضيء وقال السدي في قوله نور على نور قال نور النار ونور الزيت
حتى اجتمعا اضاءا ولا يضيء احدهما بغير صاحبه ذلك نور القرآن ونور الايمان جميعا
فلا يكون احدهما الا بصاحبه وقوله يهدي الله لنوره من يشاء اي يرشد الله
لهدايته من يحسن ذلك وقد روى الامام احمد حدثنا معوية بن عمرو وابو اسحاق
ابن محمد الفزاري يعني الاوزاعي حدثني ربيعة بن يزيد عن عبد الله الدمشقي عن عبد الله بن عمرو
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من
نوره يومئذ فمن اصابه من نوره يومئذ اهتدى ومن اخطأه ضل فلذلك اقول
جفت الاقلام على علم الله عز وجل طريق اخرى عنه قال القرآن حدثنا
ابو سعيد عن سويد عن يحيى بن ابي كثير اليمامي عن ابيه عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق خلقه في ظلمة فالقى عليهم من نوره فمن اصابه من
ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل ويقر الله الامناء الناس والله اعلم

ابن عباس

لما ذكر تعالى هذا مثلا لنور هداه في قلب المؤمن ختم الآية بقوله ويضرب الله الامثال
للناس والله بكل شئ عليم اى هو اعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الاضلال قال الامام
احمد حدثنا ابو النضر ثنا الوضوء يعني شيبان عن ابي سنان عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب اربعة قلب اجرد فيه
مثل السراج يزهر وقلب اغلف مربوط على غلافه وقلب منكوس وقلب مصفح
فاما القلب الاجرد فقلب المؤمن سراجه فيه نوره فاما القلب الاغلف فقلب
الكافر واما القلب المنكوس قلب المنافق عرف ثم انكر وابصر ثم عمي واما القلب المصفح
فقلب فيه ايمان ونفاق ومثل الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل
النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح فاي المدتين غلبت على الاخرى غلبت عليه
اسناده جيد ولم يخرجوه في شئ من الكتب الستة ويشهد لها اسناد
لا فيها بالغدو والآصال رجال الله بخان ولا يلهيهم عن ذكر الله واقام
الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم
الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب
لما ضرب الله تعالى مثل قلب المؤمن وما فيه من الهدى والعلم بالمصباح في الزجاجة الصافية
المتوقد من زيت طيب وذلك كالقنديل ذكر محلها وهي المساجد التي هي احب البقاع
الى الله من الارض وهي بيوته التي يعبد فيها ويوحد قال في بيوت اذن الله ان ترفع
اى امر الله تعالى برفعها اى تطهيرها من الدنس واللغو والافعال والاقوال التي
لا تليق فيها كما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية الكريمة في بيوت اذن الله
ان ترفع قال هي المساجد تعهد الله شيحانه ان تطهر فيها وكذا قال علقمة والضحاك
ونافع بن جبير وابو بكر بن سليمان بن ابي حثمة وشعبي ابن حسين وغيرهم من علماء المفسرين
وقال قتادة هي هذه المساجد امر الله سبحانه ببنيانها ورفعها واسرى بعمارتها
وتطهيرها وقد ذكرنا ان كعبا كان يقول ان في التوراة مكتوبا ان بيوتي في الارض
المساجد وانه من توضأ فاحسن وضوءه ثم زارني في بيتي اكرم وحق على المزور كرامة

الجواهر رواه عبد الرحمن ابن ابي حاتم في تفسيره وقد وردت احاديث كثيرة في بناء المساجد
واجرائها وتوقيرها وتطييبها وتبخيرها وذلك له محل مفرد يذكر فيه وقد
كتبت في ذلك جزءا على حدة ولله الحمد والمنة وبحسبنا ان نذكر ههنا طرفا من
ذلك ان شاء الله وبه اثقه وعلى امتكلان فعن امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا لله بنى الله له بيتا في الجنة
مثله في الجنة اخرجاه في الصحيحين وروى ابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتا في الجنة
وللنسائي عن عمرو بن عبسة مثله والاحاديث في هذا كثيرة جدا وعن عائشة قالت امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ببنا المساجد في الدور وان تنظف وتطيب رواه احمد واهل
السنن الا النسائي واحمد وابو داود عن سمرة بن جندب نحوه وقال البخاري قال عمر
ابن للناس ما يكنهم وايال ان الحر او نصر فتفتن الناس وروى ابن ماجه عن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتى عمل قوم قط الا خوفوا مساجدهم وفي اسناده ضعف
وروى ابو داود عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت
بتشييد المساجد قال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى وعن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس
في المساجد رواه الامام احمد واهل السنن ابو داود والنسائي وعن بريدة ان رجلا اشتكى في المسجد
فقال من دعا الى الجمل الاحمر فقال الذي صلى الله عليه وسلم لا وجدت انما بنيت المساجد
لما بنيت له رواه مسلم وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن البيع والابتياع وعن تناشد الاشعار في المساجد رواه احمد واهل السنن
وقال الترمذي حسن وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
رايتم من يبيع او يبتاع في المسجد فقولوا لا اربح الله تجارتك واذا رايتم من ينشد ضالته
فقولوا لا ردها الله عليك رواه الترمذي وقال حسن غريب وروى ابن ماجه وغيره عن
حديث ابن عمر مرفوعا قال الحصائر المنسوجة في المسجد لا تتخذ طريقا ولا تبسط في سلاح

ولا ينبض فيه بقوس ولا ينثر فيه نبل ولا يمر فيه بلحم نيء ولا يضرب فيه حد ولا يقتص فيه
احد ولا يتخذ سوقا وعن عبد الله بن الاشج عن رسول الله انه قال جنبوا مساجدنا
صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع اصواتكم واقامة حدودكم
ومل سيوفكم واتخذوا على ابوابها المطاهر وجمروها في الجمع رواه ابن ماجه باسناد
ضعيف اما انه لا يتخذ طريقا فقد كره بعض اهل العلم المرور فيه لحاجة
وجد منه وجه عند ذي الاعتوان الملائكة لتسجد من الرجل يمر في المسجد لا يصلي فيه
واما انه لا يشهر فيه سلاح ولا ينبض فيه بقوس ولا ينثر فيه نبل فلما جنبي
من اصابه بعض الناس به لكن المصلي فيه ولهذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مر احد بسهام ان يقبض على نصالها فلا يؤذي احدا كما ثبت في الصحيح واما
النهي عن المرور باللحم النيء فيه فلما يخشى من تقاطر الدم منه كما تهب الجائض
عن المرور فيه ان خافت التلويث واما انه لا يضرب فيه حد او لا يقتص منه
فلما يخشى من ايحاد نجاسة فيه من المضروب او الموطوء واما انه لا يتخذ سوقا
فلما تقدم من النهي عن البيع والشراء فيه فانه انما بني لذكر الله والصلاة قال عليه
السلام والصلاة كذلك الاعرابي الذي بال في طائفة من المسجد انما جد لهذا
انما بنيت لذكر الله والصلاة ثم امر بسجل من ماء فاهريق على بوله وفي الحديث الثاني
جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ونحو ذلك انهم يلعبون فيه ولا يناسبهم وقد كان عمر يضرب
الصبيان اذا رآهم يلعبون في المسجد بالدرة وهي الدرة وكان يحبس المسجد
بعد العشا فلا يترك فيه احدا ومجانينكم يخشى ضعف عقولهم ونحو الناس منهم
فيؤدي اللعب بهم والى نحو ما يخشى من تعريضهم في المسجد ونحو ذلك وسعلم وشرائكم
كما تقدم وخصوماتكم يعني المجالس والحكم فيه ولهذا نص كثير من العلما ان
الحاكم لا يستصلح له الا قضيه بالمسجد بل يكون في موضع عده لما فيه من كثرة
الخصومات واللغط والعياط الذي لا يناسبه ولهذا قال بعده ورفع اصواتكم
قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله بن يحيى بن سعيد بن الحكم بن عبد الرحمن بن بديل بن حفص

عن السائب بن يزيد الكلبي قال كنت نائما في المسجد فحصبني رجل فنظرت فاذا عمر بن
الخطاب فقال اذهب فاتني بهذين فجئته بهما فقال ممن انتما او من اين انتما فالا من اهل
الطايف قال لو كنتما من اهل البلد اوجعتكما ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال البخاري حدثنا شعيب بن الليث عن عبد الله بن المبارك عن شعبة عن سعد بن
ابرهيم عن ابيه ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال سمع عمر صوت رجل في المسجد فقال
اندري اين انت وهذا ايضا صحيح وقوله واقامة حدودكم وسل سيوفكم تقدما
وقوله واتخذوا على ابوابها المطاهر يعني المراحيض التي استحدثها على ابوابه
وقضاء الحاجة وقد كانت قريبا من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم آبار يتغوط
فيتغوطون ويبطحون ويتوضأون ويغتسلون وقوله وجمروها في الجمع يعني جروها
ايام الجمع للذي اجتماع الناس يومئذ وقد قال ابن ابي خيثمة ابو بكر حدثنا
عبد الله بن عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان عمر كان
يجمر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كل جمعة اسناد جيد الناس به والله اعلم
وقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة الرجل في الجماعة
تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا ذلك انه توضأ فاحسن
الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفع له بها درجة
وحط عنه بها خطيئة فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في صلاته اللهم صل
عليه اللهم ارحمه ما دام ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة وعند الدارقطني مرفوعا
لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد وفي السنن بشر المشائين الى المساجد في الظلم
بالنور التام يوم القيامة والمستحب لمن دخل المسجد ان يبدأ برجله اليمنى كما ثبت
في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم قال فان قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم ورواه
مسلم فيه عن ابي حميد او ابي اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم

الألوكة
www.alukah.net

المسجد فليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم اني اسالك من فضلك
وروى النسائي عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك
فاذا خرج فليسلم على النبي وليقل اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم رواه ابن ماجه وابن
خزيمة وابن حبان في صحيحيهما وقال الامام احمد حدثنا اسمعيل ابن ابراهيم بن مالك بن
مسلم عن عبد الله بن حسين عن امه فاطمة بنت حسين عن جدتها فاطمة بنت رسول الله قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج صلى محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب فضلك رواه النسائي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن واسناده ليس
بمتصل لان فاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى فهذا الذي ذكرناه
مع ما تقدم من الاحاديث الواردة في ذلك الحال الاول كله داخل في قوله تعالى
اذن الله ان ترفع وقوله وتنزه مساجدي لذكر اسمي اي جدوا ان يذكر فيها وان يخلص عبادة
وقوله وافيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين وقوله وان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا قال ابن عباس يذكر فيها اسمه يعني يصلى فيها فتابه
وقوله يسبح له فيها بالغدو والاصال اي في البكرات والعشيات والاصال
جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كل تسبيح في القرآن هو
الصلاة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني بالغدو صلاة الغداة ويعني بالاصال
صلاة العصر وهي اول ما افترض الله من الصلاة فاحب ان يذكرها وان يذكر وقتها
عباده وكذا قال الحسن والضحاك يسبح له فيها بالغدو والاصال يعني الصلاة ومن المواضع
الفراء يسبح له فيها بالغدو والاصال بفتح الباء من يسبح على انه مبني لما لم يسم فاعله
وقف على قوله والاصال وقفا تاما وابتدا بقوله رجال لا تلهيهم تجارة الخ على حذف
الله وكانه مقول لفعل محذوف قال الشاعر

ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح

كانه قال من يسبح قال هذا ابتداء وكانه قيل من يسبح له فيها قال رجال الخ وهم تجارة
واما على قراءة من قرا يسبح بفتح الباء فجعلا فعلا وفاعله رجال فلا يحسن الوقف
الا على الفاعل لانه تمام الكلام وقوله رجال فيه اشعار بهم النبيه وشانهم
وعمارتهم المحاسن التي بها صاروا عمارا للمساجد التي هي بيوت الله في ارضه ومواطن
عباداته وذكره وتوحيده وتنزيهه قال قتادة ذكر لنا ان رجالا من المسلمين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فامما الثناء فصالحهن في بيوتهن افضل لهن لما رواه ابو داود عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة المراة في بيتها افضل من صلاتها
في حجرتها وصلاتها في مخدعها افضل من صلاتها في بيتها وقال الامام احمد حدثنا
يحيى بن غيلان نا رشدين حدثني عمرو وهو ابن الحارث عن ابي يونس مولى ام سلمة رضي الله عنها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير مساجد النساء قعر بيوتهن وقال
احمد ايضا حدثنا هرون اخبرني عبد الله بن لهيعة عن داود بن قيس عن عبد الله بن سويد
الانصاري عن عمته ام حميد امراة ابي حميد ان عرى اتت النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله اني احب الصلاة معك قال قد علمت انك تحبين الصلاة معي
وصلاتك في بيتك افضل من صلاتك في حجرتك وصلاتك في دارك
وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك
خير من صلاتك في مسجدي قال فامرت فبني لها مسجد في اقصى بيت من بيتها وادلهم وكانت تصلي فيه حتى لقيت
الله عز وجل لم يحص هذا وبحوها شهود جماعة الرجال بشرط ان لا تؤذي احدا
من الرجال بطيب ريح ونحوه لما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله رواه البخاري ومسلم
ولاحمد وابي داود وبيوتهن خير لهن لما رواه ويحصل لهن ثلاث اذا لم يخرجن
وقد ثبت في الصحيح صحيح مسلم عن زينب امراة ابن مسعود قالت قال لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا شهدت احداكن المسجد فلا تمس طيبا وفي الصحيحين عن عائشة رضي
الله عنها قالت كان نساء المومنات يشهدن الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينصرفن

الألوكة
www.alukah.net

متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس وفي الصحيحين ايضا عنها انها قالت لو ادرك
رسول الله ما احدث النساء لمنعهن ان احدثا كما منعت مساجد بني اسرائيل وقوله
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله تقدم قوله يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا
اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال تعالى يا ايها
الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون يقول تعالى لا تشغلهم الدنيا وزخرفها وزينتها وملاذها
وبهجتها عن ذكر ربهم الذي هو خالقهم وبارئهم والذين يعلمون ان الذي عنده
هو خير لهم وانفع مما بايديهم لان ما عندهم ينفد وما عند الله باق ولهذا قال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة اي يقومون طائعين
مرادهم وحبسه على مجبتهم ومرادهم قال هشيم عن سيار قال حدثت عن ابن
مسعود انه رأى قوما من اهل السوق حين نودي بالصلاة تركوا بياعاتهم وقاموا
الى الصلاة فقال عبد الله هؤلاء من الذين ذكر الله في كتابه رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله وهكذا روى عمرو بن دينار الفهري عن سالم عن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما انه كان في السوق فاقيمت الصلاة فاغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد
فقال ابن عمر فيهم نزلت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله رواه ابن ابي حاتم
وابن جرير وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا محمد بن عبد الله بن بكر الصغاني نا ابو
سعيد مولى بني هاشم نا عبد الله بن بحير نا ابو عبد رب قال قال ابو الدرداء رضي الله عنه
ان اقمت على هذا الدرج اياما يبلغ علي ازيح كل يوم بثمانية دنانير اشهد الصلاة في كل
يوم في المسجد انما اني لا اقول ان ذلك لبئس بحلال ولكن احب ان اكون من الذين قال
الله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال عمرو بن دينار كنت
مع سالم بن عبد الله ونحن نريد المسجد فمررنا بسوق المدينة وقد قاموا الى الصلاة
وقد رفعوا امتعتهم فنظر سالم الى امتعتهم ليس بها احد ثم قال اهذه كانت رجال لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ثم هم هؤلاء وقال سعيد بن الحسن الضحاك لا تلهيهم

قال

التجارة

التجارة والبيع ان يأتوا الصلاة في وقتها وقال مطر الوراق كانوا يبيعون ويشترون
ولكن كان اذا سمع احدهم النداء وميزانه في يده خفضه واقبل الى الصلاة وقال
علي بن طلحة عن ابن عباس لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يقول عن الصلاة المكتوبة
وكذا قال الربيع بن انس ومقاتل بن حيان وقال السدي عن الصلاة في جماعة
وعن مقاتل بن حيان لا تلهيهم ذلك عن حضور الصلاة وان عمروها كما امرهم
الله عز وجل وان يحافظوا على مواقيتها وما استحقهم الله فيه وقوله
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار اي من شدة الفزع وعظمة الاهوال كما
قال تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون الا ارتدت اليهم
القلوب لدى الحناجر كاظمين وقال تعالى انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
وقال تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه
الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم
الله شر ذلك اليوم ولقاهم نظرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وقال
ههنا ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله اي هؤلاء من الذين يفعل عنهم
احسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم وقوله ويزيدهم من فضله اي يفعل معهم احسن
وضاعف لهم حسناتهم قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقال تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها فله عشر امثالها
وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقال
والله يضاعف لمن يشاء قال ههنا والله يرزق من يشاء بغير حساب وعن ابن
مسعود انه حمى بلبن يعرضه على جلسائه واجرا واجرا فمنهم من يشربه لانه كان
صائما فتناوله ابن مسعود وكان مفطرا فشربه ثم بلا موله تعالى يخافون يوما
تتقلب فيه القلوب والابصار رواه البزار وابن ابي حاتم من حديث الاعمش عن ابي وهم
عن علقمة عنه وقال ايضا حدثنا ابي نا سويد بن سعيد نا علي بن مسهر عن عبد الرحمن
ابن اسحق عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الألوكة
www.alukah.net

خرجت من ذكائها وشفت النار من حرها انا خرجت للعبث والفساد قال تعالى
مرغما لمن اطاعه واتبعه اتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم اعداء بئس
للظالمين بدلا وهذا المقام لقوله بعد ذكر الفعله واهوالها ومصير كل
من الفريقين السعداء والاشقياء في سورة يس وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد
اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم
ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا
يقول تعالى هؤلاء الذين اتخذتموهم من دوني عبيدا مثلكم لا يملكون شيئا ولا اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا كانوا ادوات موجودين بقوله تعالى انا المستقل بخلق الاشياء
كلها ومدبرها ومقدرها وحدي لا شريك لي في ذلك ولا وزير ولا مشير ولا
ظهير كما قال قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك
وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له الا بعد هذا قال وما كنت متخذ
المضلين عضدا قال يا بني اعوانا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها
ولم يجدوا عنها مصرفا قال يقول تعالى مخبرا عما يحاط به المشركين يوم القيامة
على رؤوس الاشهاد بقبائحهم وفضائحهم نادوا شركائي الذين زعمتم اي في الدار الدنيا ادعوهم
اليوم ليغيثوكم مما انتم فيه كما قال تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم
ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع
بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون وقوله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم قال قتادة قيل ادعوا
شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وقال ابن ابي حاتم
ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر
الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى واتخذوا من دون الله الهة

ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقوله وجعلنا بينهم
موبقا قال ابن عباس وقتادة وغير واحد مهلكا وقال قتادة ذكر لنا ان عمر الكلبي
حدث عن عبد الله بن عمر وقال هو واد في جهنم يوم القيامة بين اهل الهدى واهل الضلالة
وقال قتادة موبقا واديا في جهنم وقال ابن جرير حدثني محمد بن سنان القزاز ثنا عبد
الصمد بن يزيد بن درهم سمعت انس بن مالك يقول في قول الله تعالى وجعلنا بينهم موبقا قال
واد في جهنم من صديد ودم وقال الحسن البصري موبقا عداوة والظاهر هنا من السياق
انه المهلك وجوز ان يكون واديا في جهنم او غيره الا ان الله تعالى اخبر انه لا سبيل
لهؤلاء المشركين يوم القيامة الى الهتهم التي كانوا يعبدونها ويزعمون في الدنيا انها
تعرف بهم وتشفع في الآخرة فلا يخلص واحد من الفريقين الى الآخر بل يهلك بينهم مهلك
وهول عظيم واشر كبير وامر جلل الضمير في قوله بينهم عائد الى المؤمنين والكافرين
قال عبد الله بن عمرو انه لوقف بين اهل الهدى والضلالة يوم القيامة وهو قوله تعالى ويوم
تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقال يومئذ يصدعون وقال تعالى وامتازوا اليوم ايها
المجرمون وقال تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم
فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن
عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل
عنهم ما كانوا يفترون وقوله ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا
عنها مصرفا اي انهم لما عاينوا جهنم حين يساقون اليها تقاد بسبعين الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك فاذا رآهم المجرمون النار جفلوا لما نالهم انهم مواقعوها لتكون ذلك من باب
تعجيل الهم والحزن لهم فان توقع العذاب اخوف منه قبل وقوعه عذاب الله اعوذ
ولم يجدوا عنها مصرفا اي وليس لهم طريق يعدلون بهم عنها ولا يذهبون بهم منها قال ابن جرير
حدثني يونس انبأنا ابن وهب اخبرني عمرو الحرث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الكافر ليرى جهنم فيظن انها واقعة به مسيرة
اربعين سنة وقال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد

اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة جا مناد فنادى بصوت يسمع الخلائق سيعلم اهل
الجمع من اولى بالكرم ليقم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم
يحاسب سائر الخلائق وروى الطبراني من حديث بقية عن اسمعيل بن عبد الله الكندي
عن الاعمش عن ابي وائل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ليوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله قال اجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت
له الشفاعة لمن صنع لهم المعروف في الدنيا والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمان ما حتى اذا جاه لم يجده شيا ووجد الله عنده
فوفاه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من
فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد
يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور هذان مثلان ضربهما الله تعالى
لنوعي الكفار كما ضرب للمنافقين في اول البقرة مثلين ناريا ومائيا وكما ضرب
لما في القلوب من الهدى والعلم في سورة الرعد مثلين مائيا وناريا وقد تكلمنا
على كل منهما في موضعه بما اغنى عن اعادته ولله الحمد والمنة
فاما الاول من هذين المثلين فهو للكفار الدعاة الى كفرهم الذين يحسبون انهم
على شي من الاعتقادات والاعمال وليسوا في نفس الامر على شي فمثلهم في ذلك
كالسراب الذي يرى في القيعان من الارض عن بعد كانه بحر طام والقيعة جمع قاع
كجار وجيرة والقاع ايضا واحد القيعان كجار وجيران وهي الارض
المستوية الواسعة المنبسطة وفيه يكون السراب وانما يكون ذلك بعد نصف
النهار واما الال فانما يكون اول النهار يرى كانه ما بين السما والارض فاذا
راى السراب من هو محتاج الى الما حسبه ما فقصده ليشرب منه فلما انتهى اليه لم يجد
شيا فكذلك الكافر يحسب انه قد عمل عملا وانه قد حصل شيا فاذا وافى الله يوم
القيمة وحاسبه عليها ونوقش على اعماله لم يجد له شيا بالكلية قد قبل اما لعدم
الاخلاص ولعدم سلوك الشرع كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هبا

هبا

منثورا وقال هاهنا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب وهكذا روي
عن ابي بن كعب وابن عباس ومجاهد وقتادة وغير واحد وفي الصحيح انه يقال يوم القيمة
لليهود ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد عزيرا ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من
ولد فماذا تبغون فيقولون اي ربنا عطشنا فاسقنا فيقال الا تردون فتمثل لهم النار كانها
سراب يحطم بعضها بعضا فينطلقون فيتهافتون فيها وهذا المثال مثال لذوي الجهل
المركب فاما اصحاب الجهل البسيط وهم الطماطم الاغتام لايمة الكفر الصم البكم
الذين لا يعقلون فمثلهم كما قال تعالى او كظلمات في بحر لجي قال قتادة وهو
العميق يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا
اخرج يده لم يكد يراها اي لم يقارب رؤيتها من شدة الظلام فهذا مثل قلب الكافر
الجاهل البسيط المقلد الذي لا يدري اين يذهب ولا يعرف حال من يقوده بل كما
يقال في المثل للجاهل اين تذهب قال معهم قيل فالى اين يذهبون قال لا ادري قال
العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب
يعني بذلك الغشاوة التي على القلب والسمع والبصر وهو كقوله ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وكقوله افرايت من اتخذ الهه
هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه
من بعد الله افلا تذكرون وقال ابي بن كعب في قوله ظلمات بعضها فوق بعض
فهو يتقلب في خمسة من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه
ظلمة ومصيره يوم القيمة الى الظلمات الى النار وقال الربيع بن انس والسدي
نحو ذلك ايضا وقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اي من لم يهده
الله فهو هالك جاهل حاير بائر كافر كما قال تعالى من يضلل الله فلا هادي له
وهذا في مقابلة ما قال في مثل المومنين يهدي الله لنوره من يشا فنسال الله العظيم
ان يجعل في قلوبنا نورا وعن ايماننا نورا وعن شمائلنا نورا وان يعظم لنا نورا
الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد

الألوكة
www.alukah.net

علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير
اخبر تعالى انه يسبح له من السموات والارض اى من الملائكه والانس والجان
والحيوان حتى الجماد كما قال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من
شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقوله والطير
صافات اى فى حال طيرانها تسبح ربها وتعبده بتسبيح امثالها وارشدها اليه وهى
تعلم ما هى فاعله ولهذا قال كل قد علم صلاته وتسبيحه اى كل قد ارشد الى طريقه
ومسلكه فى عبادته الله عز وجل ثم اخبر انه عالم بجميع ذلك لا يخفى عليه من ذلك
شئ ولهذا قال والله عليم بما تفعلون ثم اخبر تعالى انه ملك السموات والارض
فهو الحاكم المتصرف الذى لا معقب لحكمه وهو الاله المعبود الذى لا ينبغى العباده الا له
والى الله المصير يوم القيمه فيحكم فيه بما يشاء بعدل الذين اساءوا بما عملوا ويجزى الذين
احسنوا بالحسنى فهو الخالق المالك الاله الحاكم فى الدنيا والاخرى وله الحمد
فى الاولى والاخرى ۞ الم تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما
فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب
به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب
الله الليل والنهار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار ۞ يذكر تعالى انه بقدرته
يسوق السحاب اولا فما يثيرها وهى ضعيفه وهو الارحام يؤلف بينه اى يجمعه
بعد تفرقه ثم يجعله ركاما اى منراكما بركب بعضه بعضا فترى الودق اى
المطر يخرج من خلاله اى من خلله ولذلك قرأها ابن عباس رضى الله عنهم والضحاك ۞
قال عبيد بن عمير الليثى بعث الله المثيره فتقم الارض ثم يبعث الله الناشيه
فتنشئ السحاب ثم يبعث الله المؤلفه فتؤلف بينه ثم يبعث اللواقح فتلقح
السحاب رواه ابن ابى حاتم وابن جرير رحمهما الله وقوله وينزل من السماء
من جبال فيها من برد قال بعض النحاه من الاولى الابتدا الغايه والثانيه
للتبعيض والثالثه لبيان الجنس وهذا انما يجئ على قول من ذهب من المفسرين

الى ان قوله من جبال فيها من برد معناه ان فى السماء جبالا برد وينزل منها البرد
واما من جعل الجبال ههنا عباره كنايه عن السحاب فان من الثانيه عنده هذا لابتدا الغايه
ايضا لكنها بدل من الاولى والله اعلم وقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يحتمل
ان يكون المراد بقوله اى ما ينزل من السماء من برد فيكون قوله فيصيب به من
يشاء راجعا اليهم ويصرفه عن من يشاء اى يوجعهم العيش ويحتمل ان يكون المراد بقوله فيصيب
به من يشاء اى بما يريد نعمه على من يشاء لما فيه من منافعهم والملائم لرزوعهم واشجارهم ويصرفه
عن من يشاء اى رحمه بهم وقوله يكاد سنا برقه يذهب بالابصار اى يكاد ضوء برقه من شدته
يخطف الابصار اذا ابتعثه واراده وقوله يقلب الله الليل والنهار اى يتصرف فيهما
فيأخذ من طول هذا فيقصر حتى يعتدلا ثم يأخذ من هذا فيطول الذى كان
قصيرا ويقصر الذى كان طويلا والله هو المتصرف فى ذلك بما فى ذلك من منافع وعبر وعظات
فى ذلك لعبرة اولى الابصار اى لذوى البصائر على عظمه تعالى فى ما خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب فى ما نصرفها من الايات
الكونيات ۞ والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على
رجلين ومنهم من يمشى على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شئ قدير
يذكر تعالى قدرته التامه وسلطانه العظيم فى خلقه انواع على اختلاف اشكالها والوانها
وحركاتها وسكناتها من ماء واحد فمنهم من يمشى على بطنه كالحيه وما شاكلها ومنهم
من يمشى على رجلين كالانسان والطير ومنهم من يمشى على اربع كالانعام وسائر الحيوانات
ولهذا قال يخلق الله ما يشاء اى مقدوره لانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولهذا قال ان الله على كل شئ قدير ۞
لقد انزلنا اياتا مبينات والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ۞
يقرر تعالى انه انزل فى هذا القرآن من الحكم والاحكام والامثال البينه المحكمه كثيرا جدا وانه يرشد
الى تفهمها وتعقلها اولى الالباب والبصائر والنهى ولهذا قال والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ۞
ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك
بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق

بالقول بل هو عيش الى قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
بل اولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش
الله ويتقه فاولئك هم الفائزون هذا خبر تعالى عن صفات اهل دين الله تعالى ويخبر
خلاف ما يبطنون يقولون قولا بالسنتهم امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد
ذلك اى يخالفون اقوالهم باعمالهم فيقولون ما لا يفعلون وهذا فعل من يعصى الله تعالى وهذا اولئك
بالمؤمنين وفى الطبرانى من حديث روح ابن عطاء عن ابيه عن جده عن ابن عمر
مرفوعا من دعى الى سلطان فلم يجب فهو ظالم لا حق له وقوله واذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون اى اذا طلبوا الاتباع الهدى فيما انزل الله على رسوله
اعرضوا عنه واستكبروا ان يتبعوه عن اتباعه وهذه كقوله تعالى الم تر الى الذين
يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا وقوله
وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين اى اذا كانت الحكومة لهم لا عليهم جاءوا سامعين
مطيعين وهو معنى قوله مذعنين واذا كانت الحكومة عليه اعرض ودعى الى غير
الحق واراد ان يحاكم الى غير النبى صلى الله عليه وسلم ليروح باطلهم فاذعانه اولا لم يكن
عن اعتقاد منه ان ذلك هو الحق بل لانه موافق لهواه وهذا مما خالف الحق فصده
عدوله عنه الى غيره وهذا قال تعالى افى قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف
الله عليهم ورسوله اى الخوف امرهم عن ان يكون فى القلوب كفر مرض اى نفاق او ضعف
شك فى الدين او يخافون ان يجور الله ورسوله عليهم فى الحكم وايا كان فهو امر محقق والله اعلم
كل منهم وما هو عليه منظور من هذه الصفات وقوله بل اولئك هم الظالمون اى هم الظالمون
الفاجرون لله ورسوله ثم ان ما يظنون ويتوهمون من الحيف والجور تعالى الله ورسوله عن ذلك
قال ابن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا ابن مهدى حدثنا سفيان عن ابى اسحاق عن ابى الاحوص قال كان الرجل اذا

كان بينه وبين الرجل منازعة فدعى اباه الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو محق ابى ان يجيبه علم ان النبى صلى الله عليه وسلم
سيقضى له بالحق واذا اراد ان يظلم فدعى الى النبى صلى الله عليه وسلم اعرض وقال انطلق الى فلان
فانزل الله هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بينه وبين اخيه شئ فدعى الى
حكم من حكام المسلمين فابى ان يجيب فهو ظالم لا حق له وهذا حديث غريب وهو منكر
ثم اخبر تعالى عن صفة المؤمنين المستجيبين لله ولرسوله الذين ابتغوا دينا سوى دين
الله وشرعه رسوله فقال انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا
سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون اى سمعا وطاعة وهذا وصفهم تعالى بالفلاح وهو نيل
المطلوب والسلامة من المرهوب فقال واولئك هم المفلحون وقال تعالى ها هنا انهم ان
يقولوا سمعنا واطعنا كقوله ان عباده بن الصامت وكان نقيبا بدريا احد النقباء الاثنى عشر
انه لما حضرته الموت قال لابن اخيه جنادة بن ابى امية الا انبئك بما دعانا عليه وما ذاك
قال بلى قال دعانا عليه السمع والطاعة فى عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا واثرة علينا
وعلى ان لا ننازع الامر اهله الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان وقوله
فيما امرت به من شئ مخالف كتاب الله فانما هذه وقد قدمنا ان ابا الدرداء
قال لا اسلام الا بطاعة الله ولا خير الا فى الجماعة والنصيحة لله ولرسوله وللخليفة
وللمؤمنين عامة قال وقد ذكرنا ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول عمرو
الاسلام شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة والطاعة لمن ولاه الله
امر المسلمين رواه ابن ابى حاتم والاحاديث فى الامر بالطاعة لولاة الامور
كثيرة جدا وقوله ويخش الله ويتقه قال قتادة يطع الله ورسوله فيما امراه به وترك
ما نهياه عنه ويخشى الله فيما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل من ذنوبه فاولئك هم الفائزون
يعنى الذين فازوا بكل خير وامنوا من كل شر فى الدنيا والآخرة وقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم
اى اقسم المنافقون بالله لئن امرتهم بالخروج لتخرجن قل لا تقسموا طاعتكم معروفة اى نعلم انكم كاذبون
فيما تقولون بل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا

الراشدون
الفائزون
الالوكة
www.alukah.net

وما على الرسول الا البلاغ المبين ٥ يقول تعالى مخبرا عن اهل النفاق الذين كانوا يحلفون
للرسول صلوات الله وسلامه عليه لئن امرتهم بالخروج في الغزو ليخرجن قال الله تعالى قل لا
تقسموا الآية لا تحلفوا وقوله طاعة معروفة قيل معناه طاعتكم طاعة معروفة اي قد علم
طاعتكم اياها هي قول لا تفعل معه وقيل حلفتم كذبتم كما قال تعالى يحلفون لكم لترضوا عنهم فان
ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين وقال تعالى اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا
عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون فهم من يحتهم للذب حتى فيما يحسبونه كما قال تعالى
الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم
لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون
لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم
لا ينصرون وقيل المعنى في قوله طاعة معروفة اي ليكن امركم طاعة معروفة
بالمعروف من غير حلف ولا اقسام كما يطيع الله ورسوله المؤمنون غير حلف ولو نحا
انتم مثلهم ان الله خبير بما تعملون اي هو خبير بكم ومن يطع ممن يعصي فاكتفى بالاظهار
الطاعة والباطن يخالفه وان زاح على المخلوق فالخالق تعالى يعلم السر واخفى
لا يروح عليه شيء من الدنيا بل هو خبير بضمائر عباده وان اظهروا خلافها ثم قال
تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول اي اتبعوا كتاب الله وسنة رسوله ومعنى قوله فان
تولوا اي تولوا عنه وتركون ما جاءكم به فانما عليه ما حمل اي ابلاغ الرسالة وادائها
الامانة وعليكم ما حملتم اي من قبول ذلك والتعظيم والقيام بمقتضاه وان تطيعوه
تهتدوا فانه لا يدعو الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في
الارض الا الى الله تصير الامور وقوله وما على الرسول الا البلاغ المبين كقوله فانما
عليك البلاغ وعلينا الحساب وقوله وذكر فانما انت مذكر لست عليهم بمسيطر
وقال وهب بن منبه اوحى الله الى نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له شعيا ان
قم في بني اسرائيل فاني سأطلق لسانك بوحي فقام فقال يا سماء اسمعي ويا ارض
اصغي فان الله يريد ان يقضي شاهدا ويريد امرا هو منفذه انه يريد ان يحول الذهب

الى الغلاء والحمام في الحنطان والانهار في الصحارى والفقر والهلك في الزراعة
ويريد ان يعتب ابناء من امتي لين يقظ ولا غليظ سخاب في الاسواق ليس الزاج
لم يطفه من شكيته وليس على القصب الباس لم يسمع من يحت قدميه العنة مبشرا
ونذيرا لا يقول الخنا افتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا واسلده لكل امر
جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكم
منطقه والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل
سيرته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به
من الجهالة وارفع به بعد الخمالة واعرف به النكرة واكثر به القلة واغني به بعد
العيلة واجمع به بعد الفرقة والف به بين امم متفرقة وقلوب مختلفة واهوائهم
شتى واشتفد به نباسا من النار عظيما من الهلكة واجعل امته خير امة اخرجت للناس
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر موحدين مؤمنين مخلصين مصدقين ما جاء به رسلي
رواه ابن عساكر ٥ وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في
الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ٥
هذا وعد من الله لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بانه سيجعل امته خلفا الارض خلافة
للناس تؤدي الولاة عليهم وبهم يصلح البلاد ويخضع لهم العباد وليبدلن بعد خوفهم من الناس
امنا وحكما فيهم وقد فعل تبارك وتعالى ذلك وله الحمد والمنة فانه لم
يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب
وارض اليمن بكمالها واخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض اطراف الشام وهاداه
هرقل ملك الروم وصاحب مصر وكان يسمى به وهو المقوقس وملوك عمان والنجاشي
ملك الحبشة الذي ملك بعد اصحمة رحمة الله واكرمه ثم لما مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم واحبا والله له ما عنده من الكرامة قام بالامر بعده خليفته ابو بكر
الصديق رضي الله عنه فلم شعث ما وهى عند موته عليه الصلاة والسلام واطد جزيرة العرب

ومهدها وبعث الجيوش الاسلامية الى بلاد فارس فجهز خالد بن الوليد رضي الله عنه فتحوا اطرافا
منها وقتلوا خلقا من اهلها وجيشا احوجه الى عبيده رضي الله عنه ومن معه من الامراء
الى ارض الشام وثانيا فجهز عمرو بن العاص رضي الله عنه الى بلاد مصر ففتح الله
للجيش الشامي في ايامه بصرى ودمشق ومحالفهما من بلاد حوران وما والاها
وتوفاه الله عز وجل واختار له ما عنده من الكرامة ومن على الاسلام واهله
بان الهم الصديق ان استخلف عمر الفاروق فقام في الامر بعده فلما مات ما قام
قيد انملة بعد الانبياء على مثله في قوة بصيرته وكمال عدله وتم في ايامه فتح
البلاد الشامية بجمالها ودخل بحرها الى آخرها والى اقليم فارس وكنوز كسرى
واهانه عابد الهوان وقهقر لما اقتضى مملكته وقصر قيصر وانزع يده عن بلاد الشام
فما جاز الى قسطنطينيه وانتزع اموالها في سبيل الله كما اخبر بذلك ووعد به رسول
الله عليه من ربه افضل سلام وازكى صلاة ثم لما كانت الدولة العثمانية امتدت
الممالك الاسلامية الى اقصى مشارق الارض ومغاربها ففتحت بلاد المغرب الى اقصى
ما هنالك الاندلس وقبرص وبلاد الجزر وان وبلاد شبنه مما يلي البحر المحيط
ومن ناحيه المشرق الى اقصى بلاد الصين وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية
وفتحت مدائن العراق وخراسان والاهواز وقتل المتلون من الترك مقتلة عظيمة
حماوخذل لكلهم الاعظم خاقان وجيشه الخراج من المشارق والمغارب الى حضرة
امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وذلك ببركة تلاوته ودراسته وحفظ جمعه القرآن
على حرف القرآن ولهذا ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها
فهاتان تغلبتا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وزادنا الله الايمان
به ورسوله والقيام بشكره على الوجه الذي يرضيه عنا قال الامام مسلم في الحج
حدثنا ابن ابي عمر ياسفين عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا يزال الامر الناس ماضيا فاولهم اثنى عشر رجلا وتكلم الى صلى

الله عليه وسلم بكلمة خفيت علي فسالت ابي ما قال فقال كلهم من قريش
رواه البخاري من حديث شعبة عن عبد الملك بن عمير به وفي رواية لمسلم انهم قال ذلك
عشية رجم ماعز رضي الله عنه وذكر معه احاديث اخر وهذا الحديث فيه دلالة على ان
بدين وجود اثني عشر خليفة عادل ولبسوا هم بايمة السبعة الاثني عشر فان كثيرا من
اولئك لم يكن لهم من الامر شيء فانما هو لاء انما هم يكونون من قريش يلون بعدلون
وقد وقعت الشاهدة بهم في الكتب المتقدمة لم لا يشترط ان يكونوا متتابعين بل
يكون وجودهم في الامة متتابعا ومتفرقا وقد وجد منهم اربعة على الولاء وهم
ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ثم كان بعدهم فرع بينهم ثم وجد منهم ما شاء
الله ثم قد يوجد منهم في الوقت الذي يعلمه ومنهم المهدي الذي يطابق اسمه اسم رسول
الله ونبيه فيملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما وقد روى الامام
احمد وابو داود والترمذي والنسائي من حديث سعيد بن جمهان عن سفينة مولى رسول
الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يكون ملكا عضوضا
وقال الوليد بن مسلم عن ابي العلاء بن الشخير في قوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الاية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة خمس عشر
سنين يدعون الى الله وحده وعبادته وحده لا شريك له سرا وهم خائفون لا يؤمرون
بالقتال حتى امروا بعد الهجرة الى المدينة فقدموا المدينة فامرهم الله بالقتال
فكانوا بها خائفين يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح فغبروا بذلك ما شاء الله
ان رجلا من اصحابه قال يا رسول الله ابدا الدهر نحن خائفون هكذا اما يأتي علينا يوم
نامن فيه ونضع فيه السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يغبروا الا يسيرا حتى
يجلس الرجل في الملا العظيم مجتبيا ليست فيهم حديدة وانزل الله هذه الاية فاظهر
الله نبيه بعد ما شاء من عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا يزال الامر الناس ماضيا فاولهم اثنى عشر رجلا وتكلم الى صلى
الله عليه وسلم فكانوا كذلك امنين في ايامهم ايام ابي بكر وعمر وعثمان حتى رفعوا اصواتهم

www.alukah.net

فادخل عليهم الخوف فاحذروا الجبر والشر وعزوا فقرهم وقال بعض السلف خلافه
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما جوعا شديدا ثم تلا هذه الآية وقال ابن عباس نزلت هذه
الآية ونحن في خوف شديد وضيق عيش الآية الكريمة كقوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم
من الطيبات لعلكم تشكرون وقوله كما استخلف الذين من قبلهم كما قال تعالى عن
موسى عليه السلام انه قال لقومه عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر
كيف تعملون وقال تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون وقوله وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم حين وفد عليه اتوفن الحيرة قلت لم
ارها وقد سمعت بها قال فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الامر حتى تخرج الظعينة
من هذا الخدر حتى تطوف بالبيت في غير جوار احد ولتفتحن كنوز كسرى بن هرمز قلت
كسرى ابن هرمز قال نعم كسرى بن هرمز وليبذلن المال حتى لا يقبله احد قال
عدي بن حاتم فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار احد ولقد
كنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد قالها وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا
سفيان عن سلمة عن ابي سلمة عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالنصر والرفعة والدين والتمكين في
الارض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب وقوله
يعبدونني لا يشركون بي شيئا قال الامام احمد حدثنا عفان بن علم بن حماد عن ابان
معاذ بن جبل حدثه قال سمعت انا رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا
اخرة الرحل قال يا معاذ قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق الله على العباد قلت

الله ورسوله اعلم قال حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا قال ثم سار ساعة
ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوه
الله ورسوله اعلم قال فان حق العباد على الله ان لا يعذبهم اخرجاه في الصحيحين من حديث قتادة
وقوله ثم اخبر بعد ذلك فاولئك هم العائدون اي من خرج عن طاعتي بعد ذلك بعد
فتنوع في امر ربه ولقي بذلك دنيا عظيما قال الصحابة رضي الله عنهم لما كانوا اقوم الناس بحدود
الله عليه وسلم يا وامر الله عز وجل واطوعهم لله كان نصرهم بحسب اطهرهم الله في المشارق والمغارب
وايدهم الله تاييدا عظيما وحكموا في كثير من اقاليم العباد والبلاد ولما قصر الناس بعدهم في بعض
الامور التي قصد ظهورهم بحسبها ولكن قد ثبت في الصحيحين من غير وجه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم الى يوم القيامة
وفي رواية حتى يأتي امر الله وهم كذلك وفي رواية حتى يقاتلوا الدجال وفي رواية
حتى ينزل عيسى بن مريم وهم ظاهرون وكل هذه الروايات صحيحة ولا تعارض بينها

واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون الآية
كرر الامر بالصلاة والزكاة والطاعة للرسول لعلكم ترحمون لان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
والزكاة تطهر النفس من الشح والبخل والطاعة للرسول تتضمن كل خير فلهذا ختم الآية بقوله
لعلكم ترحمون وقال تعالى آمرا عباده المؤمنين بالصلاة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وايتاء الزكاة وهي الاحسان الى المخلوقين بصغارهم
وفقرائهم وان يكونوا في ذلك مطيعين للرسول صلوات الله وسلامه عليه اي بما امرهم به
وترك ما عنه زجرهم لعل الله يرحمهم بذلك ولا شك ان من فعل ذلك ان الله
سيرحمه كما قال تعالى في الآية الاخرى اولئك سيرحمهم الله وقوله لا تحسبن يا محمد
الذين كفروا اي جاحدون مكذبون بما انزلنا عليك معجزين في الارض اي لا يعجزون الله بل الله قادر
عليهم وسيعذبهم على ذلك اشد العذاب ولهذا قال ومأواهم اي في الدار الآخرة النار
ولبئس المصير اي بئس المآل والمآب لهؤلاء وبئس القرار وبئس المهاد

يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم
منكم ثلث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن
بعد صلاة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون

عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال
منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم ايات
عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان
يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم
هذه الايات الكريمة اشتملت على استيذان الاقارب بعضهم على بعض وما تعلق
بها استيذان الاجانب بعضهم على بعض فامر تعالى المؤمنين ان يستاذنهم جميع ما ملكت
ايمانهم والاطفال الذين لم يبلغوا الحلم منهم في ثلثة احوال الاولى قبل صلاة العشاء الآخرة
الناس اذ ذاك يلبسون ثيابا في بيوتهم حين تضعون ثيابكم من الظهيرة اي وقت القيلولة
لان الانسان قد يضع ثيابه في ذلك الحال مع اهله ومن بعد صلاة العشاء لانه وقت
النوم فيتوسم الخدم والاطفال ان لا يهجموا على اهل البيت في هذه الاحوال طالما تخشى من
ان يكون الرجل على اهله او نحو ذلك من الاحوال ولهذا قال ثلث عورات لكم
ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن اي اذا دخلوا في غير هذه الاحوال الا وقد
اذن لهم في الهجوم ولا يهم طوافون عليكم اي في الخدمة وغير ذلك ويتغفر في الطوافين
ما لا يتغفر في غيرهم بهذا روى الامام مالك واحمد بن حنبل واهل السنن ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في الهرة انها ليست بنجس انها من الطوافين عليكم او الطوافات
ولما كانت هذه الاية محكمة ولم تنسخ بشيء وكان العمل بها قليلا جدا انكر
عبيد الله بن عباس ذلك على الناس فقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابو خالد
الاحمر حدثني عبد الله بن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قال قال ابن
عباس ترك الناس ثلث ايات فلم يعملوا بهن يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين
ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات الاية التي في سورة النساء واذا حضر
القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا والاية
التي في الحجرات ان اكرمكم عند الله اتقاكم وروى ابن ابي حاتم حدثنا اسماعيل بن مسلم وهو ضعيف عن
عمرو بن دينار عن عطاء بن رباح عن ابن عباس قال لعن الشيطان الناس على ثلث اياث فلم يعملوا بهن يا ايها الذين

امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاخر الاية وقال ابو داود وحدث ابو الصباح سفين ابن عيينة وهذا
حديث لعزها سفين عن عبيد الله بن ابي يزيد سمع ابن عباس يقول لم يؤمن بها الناس ان ابى الاذن الا
آخر جاءني هذا فتستاذن علي قال ابو داود وكذلك رواه عطاء عن ابن عباس يأمر به وقال الثوري عن موسى بن
ابي عائشة عن الشعبي ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم فاذا لم تنسخ قال ان الناس لا يعملون قال
الله المستعان وقال ابن ابي حاتم حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا اسد بن موسى حدثنا سليمان بن بلال عن عمرو بن
عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلين اتيا عمر الاستيذان في الثلاث عورات التي امر الله بها في القرآن
فقال ابن عباس ان الله ستير يحب الستر كان الناس ليس لهم ستور على ابوابهم ولا حجال فربما فاجأ الرجل خادمه او ولده او يتيمه في حجره وهو على اهله فامرهم الله ان يستاذنوا في
تلك العورات التي سماها الله لهم حتى الله لهم بالستور فنظر عليهم في الورق فاتخذوا الابواب والستور
واتخذوا الحجال فرأى ان ذلك قد كفاهم من الاستيذان الذي امر به وهذا اسناد
صحيح الى ابن عباس رواه ابو داود وروى الضحاك عن ابن عباس وابي عمرو وسعيد وقال الزهري
كان ناس من اصحاب رسول الله يحبون ان يواقعوا نساءهم في هذه العورات فنهاهم الله ان يفعلوا ثم يخرجوا الى الصلاة
فامرهم الله ان يأمروا المملوكين والصبيان ان لا يدخلوا عليهم في تلك الساعات الا باذن وقال معاوية
حسبان بلغنا والله اعلم ان رجلا من الانصار واسمه اساف بن سهل صنع للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فجعل
الناس يدخلون بغير اذن فقالت اسماء يا رسول الله ما اقبح هذا انه ليدخل عليك المرأة ورجلها وهما
في ثوب واحد فعلمهما بغير اذن فنزل الله فيه ذلك يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين
لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات الاية ومما يدل على انها محكمة لم تنسخ قوله كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم
ثم قال تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم يعني اذا بلغوا الاطفال
الذين امامكم فليستاذنوا في العورات الثلث اذا بلغوا الحلم وجب عليهم ان يستاذنوا على كل حال
يعني بالنسبة الى اجانبهم وان الاحوال التي يكون الرجل مع اهله وان لم يكن في الاحوال الثلث قال
الاوزاعي عن يحيى بن كثير اذا كان الغلام يباعا فانه يستاذن في العورات الثلث على امه فاذا
بلغ الحلم فليستاذن على كل حال وهكذا قال سعيد بن جبير وقتادة في قوله كما استاذن الذين
من قبلهم يعني كما استاذن الحاضر من ولد الرجل واقاربه وقوله تعالى والقواعد من النساء

جبر وقتادة ومقاتل بن حيان والضحاك هن اللواتي انقطع عنهن الحيض ويأسن من الولد اللاتي لا يرجون نكاحا اي لم يبق لهن سنوف الى التزويج فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة اي ليس عليهن من الحرج والاثم فاعل عرفا من الفقهاء كذا قال ابو داود وحدثنا احمد بن المروزي حدثني علي بن الحسين بن واقد عن اسمعيل بن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن الا يغمضن واشتقني من ذلك القواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا كذا قال ابن مسعود وقوله فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن قال الخليل او الرداء وكذا روي عن ابن عباس وابن عمر ومجاهد وسعيد بن جبير وابي الضحى وابرهيم النخعي والحسن وقتادة والزهري وابي اوفى وعزرة وقال ابو صالح تضع الخليل وهو ثوب يلي الرحل في الدرع والخمار فوق الخمار فلا باس ان يضعن عند غير متبرجات بزينة وغيره ان يكون عليها خمار صفيق وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس غير متبرجات بزينة تعول لا يبرحن يوضع الخليل ان يرى ما عليها من الزينة وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو همام وعبد الله بن المبارك حدثني سوار بن ميمون حدثنا طلحة بن عاصم عن ام الصهباء عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دخلت عليها فقلت يا ام المؤمنين ما تقولين في الحصار والقاضي والقرطين والخلخال وخاتم الذهب وثياب الرقاق فقالت يا معشر النساء فصلن فيها واجود احلال الله لكن الزينة غير متبرجات الى الحل لكن ان تبرو امكن محرما وقال الذي كان يشركني يقال له مسلم وكان سوء اذا راى حديثا يعجبه في اليمان فجاء يوما الى السوق واذا الحداد يده قطعت عن ذلك فاخبر بذلك عائشة رضي الله عنها فغضبت غضبا شديدا وقالت لمرأة خليفة ما تكون ذلك فقال ان شئت ادخل عليك فقلت نعم فادخلني عليها فاذا المرأة جالسة فقلت ان مسلما حدثني انه حضر بابك فقالت نعم ما بالي ان لا يرجون نكاحا وقد انزل الله ذلك ما سمعت وقوله ان يضعن ثيابهن اي ويتركن وضعهن لثيابهن وان كان جائزا حسنا واتصل لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت اباءكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او اخوالكم او بيوت اخوالكم او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم

اختلف

اختلف المفسرون رحمهم الله في المعنى الذي من اجله رفع الحرج عن الاعمى والاعرج والمريض هنا فقال عطاء الخراساني وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم فقال برات الجهاد وجعلوا هذه الاعذار هنا كالاعذار التي في سورة التوبة وذلك في الجهاد لان الناس كانوا يتحرجون من الجهاد لضعفهم وعجزهم فاعلم الله تعالى ان ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله وقال اخرون بل سبب نزول هذه الآية ان الناس كانوا يتحرجون من مؤاكلة هؤلاء الزمنى والعرج والعمي لما يرون من نقصانهم وعاهاتهم فقيل لا حرج عليكم في مؤاكلتهم وقال اخرون بل كان الاعمى والاعرج والمريض لا يأكلون مع الاصحاء لما يرون من زمانتهم فنزلت هذه الآية رخصة لهم في ذلك وهذا قول الضحاك وقتادة وابن زيد واختاره ابن جرير وقال ابن عباس كان الناس في صدر الاسلام على طبقات منهم من يتحرج من الاكل مع الاعمى لانه لا يرى الطعام ومنهم من يتقي مؤاكلة الاعرج لانه يتمكن من الجلوس فيفسح له عند جلسته والمريض لا يستوفي من الطعام كغيره فكرهوا ان يواكلوهم لئلا يظلموهم فانزل الله هذه الآية رخصة لهم في ذلك هذا قول سعيد بن جبير ومقسم وقال الضحاك كانوا قبل المبعث يتحرجون من الاكل مع هؤلاء نفورا وتقززا فلما جاء الاسلام فانزل الله هذه الآية وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن مجاهد في قوله تعالى ليس على الاعمى حرج الآية قال كان الرجل يذهب بالاعمى او الاعرج او المريض الى بيت ابيه او بيت امه او بيت اخيه او بيت عمه او بيت خالته وكان الزمنى يتحرجون من ذلك يقولون انما يذهب بنا الى بيوت غيرهم فنزلت هذه الآية رخصة لهم وقال السدي كان الرجل يدخل بيت ابيه او اخيه او ابنه فتقدم المرأة بالذي من الطعام فلا ناكل من اجل ان ربه ليس ثم فقال الله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم الآية وقوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فقوله تعالى ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم معطوف على قوله في اللفظ وباسناده ما بعده في احكامه وتضمن هذا بيوت الاولاد لانه لم يضف اليهم وهذا اشكل هذا من ذهب الى ان قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقد جاء في الحديث الصحيح ان رجلا قال يا رسول الله ما لي اذا لم آت اهلي اكلت وحدي واذا اتيتهم اصابني الجوع فقال لعلك تاكل جميعا او تبيتون اهلك او بيوت اهلك او بيوت امهاتكم الى قوله او ما ملكتم مفاتحه هذا ظاهر وقد يستدل به من يوجب نفقة الاقارب بعضهم على بعض ظاهر وهذا ضعيف وقد ذهب احمد فيما حكاه عنه ابن هانئ في المنهوب منها والسارق له او ما ملكتم مفاتحه فقال سعيد بن جبير هو الرجل خادم الرجل من عبده وقال ابن عباس لا باس ان ياكل مما شوهد عند من الطعام من غير ان يحمل وقال ابن زيد هو ان يدخل صديقه بيته في غيبته فيأكل من طعامه بالمعروف وقال الزهري وعروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان المسلمون يغزون في عهد رسول الله

الله عليه وسلم فيدفعون معاجمهم الى ضمنائهم ويقولون قد احللنا لكم ان تاكلوا ما احضرتم اليه فكانوا يقولون لا يحل لنا ان ناكل لهم اذنوا لنا عن طيب انفسهم وانما يحل لنا فاذن لنا او ما ملكتم مفاتحه وقوله او صديقكم ان يبوت اصدقائكم وصديقاتكم فلا جناح عليكم في ذلك اذا علمتم ان ذلك لا يشق عليهم وانما يرضون ذلك قال قتادة اذا دخلت بيت صديقك فلا باس ان تاكل بغير اذنه وقوله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يقول هذه الآية وذلك لما انزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال المسلمون ان الله قد نهانا ان ناكل اموالنا بيننا بالباطل والطعام من افضل اموالنا فكيف بالاكل فكان الرجل لا يحل له ان ياكل عند احد فكفى الناس من ذلك فانزل الله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج الى قوله او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم وكانوا ايضا يتقون ويتحرجون ان ياكل الرجل الطعام وحده حتى يلتمس من يطعمه فرخص الله لهم فقال ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا وقال قتادة كان هذا الحي من كنانة يرى احدهم ان نجزاه عليه ان ياكل وحده في الجاهلية حتى ان كان الرجل ليقوم الى الوذ الحفل وهو جايع حتى يجد من يواكله ويتاثم به فانزل الله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فهذه رخصة من الله تعالى ان ياكل الرجل وحده ومع الجماعة وان كانوا لا ياكل مع الجماعة افضل وابرك كما رواه الامام احمد حدثنا يزيد بن عبد ربه نا الوليد بن مسلم عن وحشي بن حرب عن ابيه عن جده ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ناكل ولا نشبع قال فلعلكم تاكلون متفرقين اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه ورواه ابو داود وابن ماجه من حديث الوليد بن مسلم به وقوله تعالى ناكم ايضا من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كلوا جميعا ولا تفرقوا فان البركة مع الجماعة وقوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال سعيد بن جبير والحسن البصري وقتادة والزهري يسلم بعضكم على بعض وقال ابن جريج ابو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول اذا دخلت على اهلك فسلم عليهم تحية من عند الله مباركة طيبة قال ما رايته الا يوجب قال ابن جريج واخبرني ابو عثمان النهدي ان كان يقول اذا دخل فليسلم قال ابن جريج قلت لعطاء اواجب اذا دخلت قال لا ولا اثر وجوبه عن احد ولكن هو احب الي وما ادعه الا ناسيا وقال مجاهد اذا دخلت المسجد فقل السلام على رسول الله وانا

دخل على اهلك فسلم عليهم واذا دخلت بيتا لا بيت فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال قتادة اذا دخلت على اهلك فسلم عليهم واذا دخلت بيتا لا بيت فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانه كان يوصى بذلك ويحدثنا ان الملائكة ترد عليه وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا محمد بن المثنى نا عبد بن احمد الحوي عن ابيه عن انس قال اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس خصال قال يا انس اسبغ الوضوء يزد في عمرك وسلم على من لقيك من امتي تزد في حسناتك واذا دخلت بيتك فسلم على اهلك يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين قبلك يا انس ارحم الصغير ووقر الكبير تكن من رفقاء يوم القيمة وقوله تحية من عند الله مباركة طيبة قال مجاهد يحيي بعضهم بعضا وقال حماد بن ابي سليمان عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود انه كان يقول ما احدث الشهد الذي سمعت ابن مسعود يقول اذا دخلتم بيوتكم فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة قال الشهد التحيات المباركات الطيبات لله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ثم يدعو لنفسه ويسلم هكذا رواه ابن ابي نجيح والذي في صحيح مسلم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف هذا والله اعلم وقوله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون لما ذكر تعالى ما عهد الى الذين امرهم بالاستيذان في الاحكام المحكمة والشرايع المستقيمة المبرهنة بين تعالى على انه يبين لعباده الآيات بما شاء مما يسترضيها ويستحلوها هاء انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم وهذا ايضا ادب ارشد الله عباده المؤمنين اليه كما امرهم بالاستيذان عند الدخول كذلك امرهم بالاستيذان عند الانصراف لهما ان اذا نوابوا امر جامع مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه من صلاة جمعة او جماعة او اجتماع لمشورة ونحو ذلك امرهم الله تعالى الا ينصرفوا عنه ولا يفارقوه الا بعد استيذانه واستيذانه وان من فعل ذلك فانما هو من المؤمنين الخالصين ثم امر رسوله صلوات الله وسلامه عليه اذا استاذنه احد منهم في ذلك ان ياذن لمن شاء منهم وهذا فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم وقال ابو داود نا احمد بن صالح نا عنبسة نا يونس عن ابن شهاب قال الحسن بن عمرو بن امية الضمري عن ابيه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتز من كتف شاة فدعي الى الصلاة فقام فطرح السكين والعظم الذي كان يحتز منه ثم قام فصلى ولم يتوضا ولم يزد على ذلك وقال ابو داود نا احمد بن صالح نا عنبسة هو ابن المفضل عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم الى المجلس فليسلم فان اراد ان يقوم فليسلم فليست الاولى باحق من الاخرة وهذا رواه الترمذي

www.alukah.net

والنار من حديث محمد بن علان به، قال الزمخشري حسن غريب ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم
الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ﴿
قال الصحاك عن ابن عباس كانوا يقولون يا محمد يا ابا القاسم فنهاهم الله عز وجل اعظاما لنبيه صلوات الله وسلامه عليه
فقالوا فقولوا يا نبي الله يا رسول الله وهكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وقال قتادة امر الله ان يهاب نبيه صلى الله عليه وسلم
وان يجل وان يعظم وان يسود وقال مقاتل بن حيان في قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
يقول لا تسموه اذا دعوتموه باسمه ولا تقولوا يا ابن عبد الله ولكن شرفوه وقولوا يا رسول الله يا نبي الله وقال مالك
عن يزيد بن اسلم في قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال امرهم ان يشرفوه هذا قول حسن وهو
الظاهر من السياق كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
الى قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم فهذا كله من
باب الادب في مخاطبته ومناداته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وتوقيره واجلاله واعظامه واكرامه والصوت الثالث في
ذلك ان المعنى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تعتقدوا ان دعاءه على غيره كدعاء غيره فان دعاءه
مستجاب فاحذروا ان يدعو عليكم فتهلكوا حكاه ابن ابي حاتم عن ابن عباس والحسن البصري وعطية العوفي والله اعلم
وقوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال مقاتل بن حيان هم المنافقون كان يثقل عليهم الجلوس يوم الجمعة
ويعيبون بالحديث الخطبة فيلوذون ببعض اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حتى يخرجوا من المسجد وكان لا يصلح لرجل ان
يخرج من المسجد اذا نودي للصلاة في يوم الجمعة بعدما يأخذ في الخطبة وقال اذا اراد احدهم الخروج
اشار باصبعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيأذن له من غير ان يتكلم النبي ان الرجل ان الرجل منهم كان اذا تكلم والنبي صلى الله عليه وسلم
يخطب يظن جلساءه فقال ليس كانوا اذا كانوا معه لا ينصرف بعضهم حتى يستأذنوه فيأذن لهم وقال
قتادة السدي في قوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال من الصف وقال مجاهد قد يعلم الله الذين
يتسللون منكم لواذا قال خلافا وقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره اي عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سبيله
ومنهاجه وطريقه وسنته فيورن الاقوال والافعال باقواله وافعاله فما وافق ذلك قبل وما خالفه فهو
مردود كائنا من كان فاعله كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من عمل
عملا ليس عليه امرنا فهو رد اي فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول او باطنا ان يصيبهم اي في قلوبهم من كفر او

قال قتادة او يصيبهم عذاب اليم اي في الدنيا بقتل او حد او حبس ونحو ذلك قال الامام احمد حدثنا عبد
الرزاق انبأنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ومثلكم كمثل
رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن
ويغلبنه فيقتحمن فيها قال فذلك مثلي ومثلكم انا آخذ بحجزكم عن النار وهلم عن النار وتغلبوني وتقحمون فيها ﴿
اخرجاه من حديث عبد الرزاق ﴿ الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا
والله بكل شيء عليم ﴿ مخبرا تعالى انه مالك السموات والارض وانه علم الغيب في السموات والارض وهو عالم بما العباد
عاملون في سرهم وجهرهم وقد تقدم قريبا قد يعلم ما انتم عليه وقد للتحقيق كما قال هنا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا
وقال تعالى قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير وقال قد يعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن
الظالمين بآيات الله يجحدون وقال قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فكل هذه الآيات ونحوها
خصوص الفعل بقد مما يقول النحويون خصوصا وتوقيتا اذا دخلت الصلة وقامت الصلة وقوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه
اي هو عالم مشاهد له لا يخفى عليه مثقال ذرة كما قال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وكما قال الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم
له ما في السماوات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال انه هو السميع العليم وقال وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقال تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي هو شهيد عليها بما هم فاعلون من خير وشر
وقال تعالى الذين يستخفون منهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور وقال تعالى سواء منكم
من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وقال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة
الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين والآيات والاحاديث في هذا اكثر جدا وقوله ويوم يرجعون اليه
اي ويوم يرجع الخلائق الى الله وهو يوم القيامة فينبئهم بما عملوا اي يخبرهم بما يعلمونه في الدنيا من خير وشر صغير وكبير كما
قال تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى
فيذكر الخير من عمله ما فيه ويعلم بما فعله من شر ما فيه ويعلمون بما عملوا في الدنيا من خير وشر ما هنالك الفجار
حاضرا وما ربك احدا وهذا بابه ولهذا قال هنا ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ﴿
آخر تفسير سورة النور ولله الحمد والمنة ﴿

www.alukah.net

الحديبية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب الكافر يوم القيامة كالجبل
في العين وان الكافر ليرى جهنم ويظن انها مواقعته من مسيرة اربعين سنة ٥
وقد ضرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا ٥
يقول تعالى ولقد بينا للناس في هذا القرآن وصرفنا لهم الامور وفصلناها تفصيلا
عن الحق ويحوجوا عن طريق القول ومع هذا البيان ومع هذا القرآن الانسان كثير
المجادلة والمخاصمة والمعارضة للحق بالباطل الا من هدى الله وبصره الطريق النجاة
قال الامام احمد حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني علي بن الحسين ان حسين بن
علي اخبره ان عليا بن ابي طالب اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول
الله ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا
بعثنا فانصرف حين قلت ذلك فلم يرجع الي شيئا ثم سمعته وهو يضرب فخذه ويقول
وكان الانسان اكثر شيء جدلا اخرجاه في الصحيحين ٥ وما منع الناس ان يؤمنوا اذ
جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم
سنة الاولين او ياتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل
ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا ٥
يخبر تعالى عن عتو الكفرة في قديم الزمان وحديثه وتكذيبهم بالحق البين الظاهر
مع ما يشاهدون من الايات والدلالات الواضحات وانه ما منعهم من اتباع ذلك الا
ظلمهم ان يشاهدوا العذاب الذي وعدوا به عيانا كما قال اولئك لنبيهم فاسقط علينا
كسفا من السماء ان كنت من الصادقين وآخرون قالوا فتنا بعذاب الله ائتنا بالملائكة
وقالت قريش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا
بعذاب اليم وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت من
الصادقين الى غير ذلك من الايات الدالة على ذلك قال الله ان يمنعهم ان يؤمنوا من
بعد ما جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين من امثالهم
بالعذاب واخذهم على غرتهم او ياتيهم العذاب قبلا اي يرونه عيانا مواجهة مقابلة
ثم قال تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين اي قبل العذاب مبشرين من صدقهم وآمن

بهم ومنذرين من كذبهم وخالفهم ثم اخبر عن الكفار بانهم يجادلون بالباطل ليدحضوا
به الحق الذي جاءتهم به الرسل وليس ذلك بحاصل لهم واتخذوا اياتي وما انذروا
هزوا اي اتخذوا الحجج والبراهين وخوارق العادات التي بعثت بها الرسل وما انذروهم
وخوفوهم به من العذاب هزوا اي يحتجون منها في ذلك وهو الباطل التكذيب ٥
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا
جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى
فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا
لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى
اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا يقول تعالى واي عباد الله
اظلم ممن ذكر بايات الله فاعرض عنها اي تناساها واعرض عنها ولم يصغ لها ولا التفت
لها بالا ونسي ما قدمت يداه اي من الاعمال السيئة والافعال القبيحة انا جعلنا
على قلوبهم اي قلوب هؤلاء اكنة اي اغطية وعادة ان يفقهوه اي
قبلا يفهموا هذا القرآن والبيان وفي اذانهم وقرا اي صمم معنوي عن الرشاد وان
تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة اي وربك
يا محمد غفور ذو رحمة واسعة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب كما قال ولو
يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وقال وان ربك لذو
مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب والايات في هذا كثيرة ثم اخبر
انه عليم ويستتر ويغفر ربما هدى بعضهم من بعض الى الرشاد ومن استمر منهم على ذلك
يوم يشيب فيه الوليد وتضع كل ذات حمل حملها وهذا قال بل لهم موعد لن يجدوا
من دونه موئلا اي ليس لهم عنه مجيد ولا منجى ولا معول وقوله وتلك
القرى اهلكناهم لما ظلموا اي الامم السالفة والقرون الخالية اهلكناهم بسبب
كفرهم وعنادهم وجعلنا لمهلكهم موعدا اي جعلناه الى وقت معلوم وحد معين
لا يزيد ولا ينقص اي وكذلك انتم ايها المكذبون احذروا ان يصيبكم ما اصابهم فقد

الألوكة
www.alukah.net

اودعت في هذا الكتاب المبارك سعادت
دارين لا زال الله ساكنه وقارئه
تحت لواء لا اله الا الله محمد رسول الله
تحت لواء لا اله الا الله محمد رسول الله

لقينا من سفرنا هذا نصبا قال
ارأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغي فارتدا على
اثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما ۝ سبب قول موسى لفتاه وهو يوشع بن نون هذا الكلام انه
ذكر له ان عبدا من عباد الله مجمع البحرين عنده من العلم ما لم يحط به موسى فاحب
الذهاب اليه وقال لفتاه ذلك لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا
ابلغ هذا المكان الذي فيه مجمع البحرين قال الفرزدق
فما برحوا حتى تهادت نساؤهم ببطحاء ذي قار عياب اللطائم
قال قتادة وعنى بها فارس مابين المشرق والمغرب والروم مما يلي المغرب وقال
مجمع البحرين ملتقى بحر فارس والروم بطنجة قرب قرطبة يعني والله اعلم وقوله او امضي
حقبا اي دهرا وقال ابو عبيدة يقال حقبا من الدهر وحقبة اي سنة وقال بعض اهل
العلم بكلام العرب ان الحقب ثمانون سنة وروى عن عبد الله بن عمرو ان الحقب ثمانون
سنة وقال مجاهد سبعون خريفا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله او امضي حقبا
قال دهرا وقال قتادة وابن زيد مثل ذلك وقوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا
حوتهما وذلك انه كان قد امر بحمل حوت مملوح معه وقيل له متى فقدت الحوت فهو
ثمة فبينما هما حين بلغا مجمع البحرين وهنالك عين يقال لها عين الحياة فنالها ذلك
واصاب الحوت من رشاش ذلك الماء فانضرب وكان قد مثل مع يوشع عليه السلام
وطفر من المكتل الى البحر فاستقط يوشع عليه السلام وسقط الحوت في البحر وجعل
يسبح فيه والماء له مثل الطاق لا يلتئم بعده وهذا قال تعالى واتخذ سبيله في البحر سربا

اي مثل السرب في الارض وقال ابن جريج قال ابن عباس صار اثره كالكوة عليه
العوفي عن ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى يكون صخرة وقال
محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر ذلك ذلك ما كنا نبغي فارتدا على اثارهما قصصا
الاثار ما جاءا وقوله فلما جاوزا اي المكان الذي بناه فيه الحوت
ونسب النسيان اليهما وان كان يوشع هو الذي نسيه كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وانما يخرج من الملح على احد القولين فلما ذهبا عن المكان الذي يبناه
فيه من جله قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا اي الذي جاوزوا
فيه المكان نصبا يعني تعبا قال رأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت
وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره قال قتادة وقرأ ابن مسعود ان اذكره وهذا
قال واتخذ سبيله اي طريقه في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغي اي هذا الذي نطلب
فارتدا على اثارهما رجعا على اثارهما اي طريقهما قصصا اي يقصان هذا وتمشيهما وتقول
اثرها فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما هذا
هو الخضر عليه السلام قد دلت الاحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
قال البخاري حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار اخبرني سعيد بن جبير قال
قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني
اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا ابي بن كعب رضي الله عنه انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم
فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين
اعلم منك قال يا رب وكيف لي به فقال تاخذ حوتا فتجعله بمكتل فحيث فقدت الحوت
فهو ثم فاخذ حوتا فجعله بمكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون عليه السلام حتى اذا

www.alukah.net

انيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر
والبحر سربا فقال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى
النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله به قال له فتاه ارأيت اذ أوينا الى الصخرة
فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا
قال فكان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا فقال له فتاه ما شعرت حين أوينا الى الصخرة
فعصفا قال فرجعا يقصان اثرهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى بثوب
فسلم عليه موسى فقال الخضر وانى بارضك السلام قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل
قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من
علم الله علمنيه لا تعلمه انت وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه فقال موسى
ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال له الخضر فان اتبعتني فلا تسألني عن
شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم
ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوا بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يعجل الا والخضر قد قلع لوحا
من ألواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم
فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا
قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فنقر نقرة او نقرتين في حرف السفينة نقرة فقال له
الخضر ما علمي وعلمك في علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من
السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر علاما يلعب مع الغلمان فاخذ
الخضر رأسه فاقتلع بيده فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت
شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا وهذه اشد من الاولى قال ان سألتك عن
شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما

اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقام مائل فقال الخضر بيده
فاقامه فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لتخذت عليه اجرا
قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودد نا ان موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما قال سعيد جبير
قال ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وكان يقرأ واما الغلام
فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا وقال ابن جريج عن قتيبة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكر نحوه
وفيه فخرج موسى وفتاه يوشع بن نون راسه فاتم قال سفين وفي حديث عمرو قال
في اصل الصخرة عين يقال لها عين الحياة لا يصيب من مائها شيء الا حي فاصاب الحوت
من مائها العين قال فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر فلما استيقظ قال يوشع
لموسى آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ذكر انه قال ونسي الحوت ودعا عصفور
على حرف السفينة فغمس منقاره في البحر فقال الخضر لموسى ما علمي وعلمك وعلم الخلائق في علم
الله الا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره وذكر باقي نحوه وقال البخاري ايضا
حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني يعلى بن مسلم وعمرو
بن دينار عن سعيد بن جبير يزيد احدهما على صاحبه وغيرهما قد سمعته يحدث عن سعيد بن جبير
قال انا لعند ابن عباس في بيته فقال سلوني فقلت اي ابا عباس جعلني الله فداك بالكوفة
رجل قاص يقال له نوف يزعم انه ليس موسى بني اسرائيل انما هو رجل اخر فقال كذب عدو الله
واما نحن فقال ابن عباس حدثني ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
موسى رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ذكر الرجل
رجل فقال اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب الله عليه اذ لم يرد
العلم الى الله قيل بلى قال اي رب وان قال نعم قال اي رب فما سبيلي اليه قيل احمل حوتا
فانك سيه قال يا عمرو حيثما فارقك الحوت وقال ابن جريج اخذ حوتا فجعله في مكتل فقال لفتاه لا اكلفك الا ان تخبرني بحيث يفارقك
الحوت قال ما كلفت كبيرا فذلك قوله واذ قال موسى لفتاه يعني يوشع بن نون لا ابرح عن

سعيد بن جبير قال فبينا هو ذات يوم في ظل صخرة إذ أتاه نوفان فقال إن الله تعالى أوحى إلى موسى بأن اذهب إلى الخوت وموسى باسم فقال فتاه لا أفارقك حتى أستفيد منك إني أجد في التوراة أن مجمع البحرين حيث يلتقي البحر الذي يلي المشرق والبحر الذي يلي المغرب فقال له موسى فإني لا أفارقك حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا فقال له فتاه أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا فقال ابن عباس وظهر موسى على الصخرة حتى انتهيا إليها فإذا رجل مسجى بثوب قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه وقال هل بأرضي من سلام من أنت قال أنا موسى قال موسى بني إسرائيل قال نعم قال فما شأنك قال جئتك لتعلمني مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت وأنت على علم من علم الله علمكه لا أعلمه فقال له موسى ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا فانطلقا يمشيان على الساحل حتى مرت بهما سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى إذا خرجا من السفينة أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال ابن عباس فرأى موسى غلمانا يلعبون فأخذ غلاما كافرا ظريفا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين فقال له موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ابن عباس قرأها ابن كثير وأبو عمرو وعاصم نكرا وقرأ الآخرون نكرا قال فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية لئيمة وهم أهل سنور استطعما أهلها فأبوا أن يطعموهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه بيده هكذا ورفع يده فاستقام قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال خضرا فأقامه بيده هكذا ورفع يده فاستقام قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا أجرا كلما وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا فأراد إذا مرت به أن يدعها لعيبها فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها فمر بهم فرآها منخرقة فتركها فلما أن جاوزوا أتاها فأصلحوها

فتسبنا أن يرهقهما طغيانا وكفرا أن يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه فأرادا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وكان الذي قتله كافرا وقرب رحما بهما هو أرحم منهما بالأولاد الذين قتل الخضر وزعم غير سعيد بن جبير أنهما أبدلا جارية وأما داود بن أبي عاصم فقال عوضا وأخبرنا عبد الرزاق أنا معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خطب موسى عليه السلام بني إسرائيل فقال أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه وبعث إليه ملكا فقال له إن عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك فقال يا رب فكيف لي به قال تأخذ حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فثم هو فأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون حتى انتهيا إلى الصخرة فرقد موسى فاضطرب الحوت فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا فأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بشأن الحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر به فعند ذلك قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ابن عباس وظهر موسى على الصخرة حتى انتهيا إليها فإذا رجل مسجى بثوب قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه وقال هل بأرضي من سلام من أنت قال أنا موسى قال موسى بني إسرائيل قال نعم قال فما شأنك قال جئتك لتعلمني مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت وأنت على علم من علم الله علمكه لا أعلمه فقال له موسى ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا فانطلقا يمشيان على الساحل حتى مرت بهما سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى إذا خرجا من السفينة أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال ابن عباس قرأها ابن كثير وأبو عمرو وعاصم نكرا وقرأ الآخرون نكرا قال فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية لئيمة وهم أهل سنور استطعما أهلها فأبوا أن يطعموهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه بيده هكذا ورفع يده فاستقام قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال خضرا فأقامه بيده هكذا ورفع يده فاستقام قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا أجرا كلما وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا فأراد إذا مرت به أن يدعها لعيبها فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها فمر بهم فرآها منخرقة فتركها فلما أن جاوزوا أتاها فأصلحوها

www.alukah.net

ظاهرها ترى من الحوت ولم تخط من علم الغيب الا علم فان استجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك
امرا وان رايت ما تخالفني قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء وان انكرته حتى احدث لك
منه ذكرا اي فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يومان الناس يلتمسان من يحملهما حتى
مرت بهما سفينة جديدة ونشفة لم يصبهما من السفن شيء اخبث ولا اكمل لا اوثق
منها فسالا اهلها ان يحملوهما فلما اطافا فيها وتخوف لهما مع اهلها اخرج
سفينا له ومطرقة ثم عمد الى ناحية منها فضرب فيها بالسفينا حتى خرقها ثم اخذ
لوحا وطبقه عليها ثم جلس عليها يرقعها فقال له موسى ورأى امرا فظيعا جاءوها
لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال
لا تؤاخذني بما نسيت اي مما تركت من عهدك ولا ترهقني من امري عسرا ثم خرجا من
السفينة فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية فان اغلان يلعبون خلفهم فهم غلام ليس في الغلمان
اطرف منه وقوة اشدا وقاما منه فاخذه بيده واخذ حجرا فقال نفرت روحه
حتى دمغه فقتله قال فراى موسى امرا فظيعا لا صبر عليه حتى صغيرا ولا ذنب له قال
اقتلت نفسا بغير نفس اي صغيرة بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن
تستطيع معي صبرا قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا
اي قد عذرت في شان فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما
فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه ثم قعد بينه فضجر موسى بما راه يصنع من
التكليف ما ليس عليه صبر فقال لو شئت لاتخذت عليه اجرا اي قد اسطعمناهم فلم يطعمونا
وضفناهم فلم يضيفونا ثم قعدت تحمل من غير صنيعه ولو شئت لاعطيت عليه اجرا من
عمله قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة
فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة
صالحة غصبا فراه اي بان يكون ياخذ كل سفينة صالحة غصبا واما عيبها اردته عيبا
فسلمت منه حين راى العيب الذي صنعت بها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا
ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما خيرا منه زكاة واقرب رحما واما

الجزء

الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنزا لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري اي ما فعلته عن نفسي
ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا وكان ابن عباس يقول ما كان اكثر الاعلى وقال
العوفي عن ابن عباس قال لما ظهر موسى قومه على مصر انزل قومه مصر فلما استقروا بها
انزل الله ان ذكرهم بايام الله فخط قومه فذكرهم ما اراهم الله من النعمة وذكرهم ان اعاديهم
من آل فرعون وذكرهم هلاك عدوهم وما استخلفهم الله في الارض وقال كلم الله منكم
تكليما واصطفاني لنفسه وانزل عليّ محبته منه وانا كم الله من بين اسالتموه فتسلم افضل
اهل الارض واعلم اقرأ التوراة فلم تزل تحمد الله عليكم وعلى قلم اياها فقال رجل
من بني اسرائيل هم كذلك يا نبي الله قد علمنا الذي يقول فهل على الارض احد اعلم منك
يا نبي الله فبعث الله جبريل الى موسى عليهما السلام فقال ان الله يقول وما يدريك ان اضع
علمي بان عمل سط البحر رجل اعلم فقال ربي اين هو الخضر فسال موسى ربه ان يريه اياه
فاوحى الله ان ايت البحر فانك تجد على سط البحر حوتا فخذه فادفعه الى فتاك ثم الوم سط
البحر فان ثم عينا يقال لها الحيوة هلك فيها سمك ثم يحيا العبد الصالح الذي يطلب فلما طال سفر
موسى نبي الله ونصب فيه ونصب فتاه سال فتاه عن الحوت فقال له فتاه ولم يكن غلامه
ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره قال
فان الذي تعد رايت الحوت حين احد سبيله في البحر سربا فاعجب لك فرجع حتى اتى الصخرة
فوجد الحوت قد حمل الحوت يضرب في البحر ويتبعه موسى وحمل موسى يومئذ عصاه يضرب
بها عن الحيتان يمنع الحوت وحمل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى يكون صخرة فحمل
نبي الله يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت الى جزيرة من جزائر البحر فلقي الخضر بها فسلم
عليه وقال الخضر وعليك السلام وانى يكون هذا السلام بهذه الارض مرات
قال انا موسى قال له الخضر اصاحب بني اسرائيل قال نعم وقال يا جابل قال
جبيل اتعلمني مما علمك شرا قال انك لن تستطيع صبرا يا موسى لك ذلك قال موسى
ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فانطلق به وقال اصنعه حتى ابين لك شانه

الألوكة
www.alukah.net

قال فوثب موسى ساجدا فقال ذكرا وقال الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يا رب وكيف السبيل إليه قال تأخذ حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فانطلق موسى وأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة فرقد موسى واضطرب الحوت فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت وانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر به فقال له فتاه أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عباد الله آتاه الله رحمة من عنده وعلمه من لدنا علما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ○ فحينئذ قال له الخضر وهو الرجل العالم وهو الخضر الذي حصه الله بعلم لم يطلع عليه موسى كما أنه أعطى موسى من العلم ما لم يعطه الخضر قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال أرأيت سؤالك يلطف لأعلى وجه الإلزام والاحتشام وهكذا ينبغي أن يكون سؤال المتعلم من العالم وقوله أتبعك أي أصحبك وأرافقك على أن تعلمني مما علمت رشدا أي مما علمك الله شيئا تسترشد به في أمري من علم نافع وعمل صالح وقد وفى له بذلك فقال الخضر لموسى إنك لن تستطيع معي صبرا أي أنت لا تقدر على مصاحبتي لما ترى مني من الأفعال التي تخالف شريعتك أي على علم علمكه الله وأنت على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت فكل منا مكلف بما علمه الله دون صاحبه وإنما لا تقدر على صحبتي كيف تصبر على علم لم يحط به خبرا أما أعرف أنك ستنكر علي ما أنت معذور فيه ولكني أطلعت على حكمته ومصلحته الباطنة التي اطلعت أنا عليها دونك

قال له موسى ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا أي ولا أخالفك في شيء فعند ذلك شارطه الخضر قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا أي حتى أبادرك أنا به قبل أن تسألني قال ابن جريج وحدثني ابن حميد نا يعقوب عن هارون عن ابن عباس عن أبيه عن ابن عباس قال سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل فقال أي رب عبادك أحب إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأي عبادك أقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال أي ربي عبادك أعلم قال الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى قال أي رب فهل في الأرض أحد قال نعم قال فمن هو قال الخضر قال وأين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة التي يفترق عندها الحوت قال فخرج موسى يطلبه حتى كان ما ذكر الله وانتهى موسى إليه عند الصخرة فسلم كل واحد منهما على صاحبه وقال له موسى أنى بأرضك السلام فقال أنا بك أن نطوعي صحبتي قال بلى قال فإن صحبتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا قال فسار به البحر حتى انتهى إلى مجمع البحرين وليس في البحر مكان أكثر ماء منه قال وبعث الله الحيتان فدخل يوشع منه بمسقاة فقال لموسى لم نر كهذا الحيتان وبأس هذا المكان ما أذل ما رأينا قال يا موسى فإن على وعلمك في علم الله لعمر ما استثنى هذا الحيتان من هذا المكان وكان موسى قد حدث نفسه لعل أحدا علم منه أو تكلم بحق ثم إن بالي الخضر وذكر تمام الحديث في خرق السفينة وقتل الغلام وإصلاح الجدار وتفسيره له ذلك ○ فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا

قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا ○ يقول تعالى يخبر عن موسى وصاحبه وهو الخضر أنهما انطلقا لما توافقا واصطحبا واشترطا على أنه إن سأله عن شيء حتى يكون هو الذي يبتدئه من تلقاء نفسه بشرحه وبيانه ذكرا في السفينة ودوسوم في الحديث خرقا في السفينة أنهما عمدا إلى السفينة فخلعوا ألواحا من ألواحها فلما استلفت بهم السفينة وتحققا أن قد خلت اللجة قام إليها الخضر فخرقها وأخذ فأسا فنزع لوحا من

الألوكة
www.alukah.net

الواحها ثم رفعها فلم يلك موسى عليه السلام نفسه ان قال منكرا عليه اخرقتها لتغرق اهلها
وهذا اللام لام العاقبة كلام التعليل كما قال الشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب
لقد جئت شيئا امرا قال مجاهد منكرا وقال قتادة عجبا وقرئ بها قال ابن عباس
لما تقدم من الشرط الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا يعني وهو الصنع تعلم قصدا
وتلوى الامور التي اشترطت معلنا ان لا تنكر علي فيها لانك لم تحط بها خبرا وانها لجهل لو
مصلحة ولم تفهمها انت قال ابي موسى لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا
اي لا تضيق علي ولا تشدد وهذا كان اول ما اعجب موسى عليه السلام ان قال الاول مع
نسيانه فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال قتادة اتتا قرية انطاكية تعريض
لقد جئت شيئا نكرا قال ابن عباس ان الاول كان ناسيا ان لك عليه
شرطا تعود فيه فلما جيء به الثانية بعد ان اذى عذرا ان تعود له كان ذلك اشد فانطلقا حتى
اذا لقيا غلاما قتله وقد روي انه كان يلعب مع غلمان فاقتلع رأسه من اوائلهم
واخذه عند اليه من بينهم وكان اجمل واكملهم واصبحهم فعله قتادة وابن اسحاق وابن
وصححه محمد في روايته اضطجعه بيده فالله اعلم فلما شاهد موسى عليه السلام هذا انكره اشد
من الاول وبادر فقال اقتلت نفسا زاكية اي صغيرة لم تعمل الحنث وجهل انها تعود تعلة
بغير نفس اي بغير ان تستحق لقتله لقد جئت شيئا نكرا اي ظاهرا منكرا قال الم اقل لك
انك لم تستطع معي صبرا فاكد ايضا في الذكر كان بالشرط فلهذا قال له موسى ان سألتك
عن شيء بعدها اي ان اعترضت عليك بسبب بعد هذه المرة فلا تصاحبني وقد بلغت
لدني عذرا اي قد اعذرت الي مرة بعد مرة قال ابن جبير حتى اذا بلغ ما يحتاج ان
يحمل الزاد عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال النبي
الله عليه ان اذكرك دعاء الله بها بعثه فقال نعم رحمة الله علينا وعلى موسى
لولا تبع صاحبه لابصر العجب ولكنه قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت
من لدني عذرا استوفاه فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا
ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه

اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا
يقول تعالى مخبرا عنهما انهما انطلقا بعد المرتين الاوليين حتى اذا اتيا اهل قرية وهي
ابن جريج مرا بين ظهرانيها الايكة وفي الحديث حتى اذا اتيا اهل قرية لئام اي بخلا
قالوا ان يضيفوهم فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض استعار الارادة هنا لما يحل
على الاستعارة قال الارادة والجمادات تجري الميل والانقضاض مجرى السقوط
والوقوع فاقامه اي رده الى الحالة الاستقامة وقد تقدم في الحديث انه رده بيده
وعمده حتى رد مثله وهذا اخاري بعهدك قال موسى له لو شئت لاتخذت عليه اجرا
اي لاحتل لنا بضعوفنا فان يبقى ان نحمل لهم محالا قال هذا فراق بيني وبينك اي لانك
شرطت عند فعل الغلام انك ان سألتني عن شيء بعدها فلا تصاحبني فهذا فراق
بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت
لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
هذا تفسير ما اشكل امره على موسى عليه السلام وما كان انكر ظاهره وقد اظهر الله الخضر عليه
السلام على حقيقة باطنه فقال السفينة فانا خرقتها لاعيبها لانهم كانوا يمرون بها على الملك
من الظلمة يأخذ كل سفينة غصبا فاردت عيبها لاردها بعيبها بسقوط بعض الواحها
من المسامير التي لم يكن لهم شيء يستعينون به غيرها وقد قيل انهم دنوا ان يخرجوها
عن وهب بن سليمان عن سعيد الحباب ان اسم ذلك الملك هدد بن بدد وهذا ايضا
رواه البخاري وهو مذكور في التوراة في ذرية العيص بن اسحق وهو من الملوك المنصوص
عليهم في التوراة والله اعلم واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما
طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما
قد علم ان هذا الغلام قد اتبعه جيشون في الحديث عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم
الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا رواه ابن جرير حدثنا ابي حدثنا عبد عن سعيد عن ابن عباس به
وهذا قال وكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا اي يحملهما حبه على ان يتابعه على الكفر
قال قتادة وقد وضع بهذا ابواه حين قتل ولو بقي كان في هلاكهما ما قد علمتما

www.alukah.net

لا يقضي امر المؤمن قضا الا كان خيرا له

الله فان قضا الله للمؤمن فيما يكره خيرا له من قضائه فيما يحب وصح في الخبر لا يقضي الله للمؤمن قضا الا كان خيرا له وقال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقوله فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما اي ولدا ازكى من هذا وارحم به منه قال ابن جريج وقال قتادة ابو بر الوجه وقد تقدم انهما بدلا جارية وقيل لما قتل الخضر كانت امه حبلا بغلام مسلم قاله ابن جريج ○ واما الجدران فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحتهما كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا ○

هل القرية وفي هذا دليل على اطلاق القرية على المدينة لانه قال فابوا ان يضيفوهما وقال هنا عن القرية وقال انهما غلامين يتيمين في المدينة وقال تعالى وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم وقال لو لا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني مكة والطائف ومعنى الآية ان هذا الجدار انما اصلحه لانه كان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما قال علقمة وقتادة وعمرو اجد كان تحته مال مدفون لهما وهذا ظاهر الشاهد من الآية وهو اختيار ابن جرير رحمه الله وقال العوفي عن ابن عباس كان تحته كنز علم وذكر قال سعيد بن جبير وقال مجاهد صحف فيها علم وقد ورد في حديث مرفوع ما يعود ذلك قال الحافظ ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار في مسنده المشهور حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري نا يشر بن المنذر نا الحرث بن عبد الله البصري عن عباس بن عباس الغساني عن ابي حجيرة عن ابي ذر رضي الله عنه رفعه قال ان الكنز الذي ذكر الله في كتابه لوح من ذهب مصمت عجبت لمن ايقن بالقدر لم نصب وعجبت لمن ذكر النار ثم ضحك وعجبت لمن ذكر الموت ثم غفل لا اله الا الله محمد رسول الله ○ بشر بن المنذر هذا لا يعرف بالضبط المصيصة قال الحافظ ابو جعفر العقيلي في حديثه وهم ○ وقد روى في هذا اثر عن السلف فقال ابن جرير وبشر حدثني يعقوب نا الحسين بن حبيب ابن ابي ثابت نا مسلم عن يسير الجزري وكان من حلفاء الحسن قال سمعت الحسن البصري يقول في قوله وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ○ عجبت لمن يؤمن بالقدر وعجبت لمن يوقن بالموت كيف

يفرح وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله ○ وحدثني يونس ابا ابن وهب اخبرنا عبد الله بن عياش عن عفير مولى عفرة قال ان الكنز في السورة التي يذكر فيها الكهف وكان تحته كنوزها قال لوحا من ذهب مصمت مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن عرف الموت ثم ضحك عجبت لمن ايقن بالقدر ثم نصب لمن ايقن بالموت ثم امن اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ○ وحدثني احمد حازم الغفاري حدثنا هناد نا ابو الاحوص عن ابي اسحاق الشيباني قال سمعت صلة بن زفر يحدث عمار بن الوليد الفقيمي يقول سمعت جعفر بن محمد يقول في قول الله تعالى وكان تحته كنز لهما قال سطران ونصف لم يتم الثالث عجبت للموقن بالرزق كيف يتعب وعجبت للموقن بالحساب كيف يغفل وعجبت للموقن بالموت كيف يفرح ○ وقد قال الله تعالى ان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين قال وذكر انهما حفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاح وكان بينهما وبين الاب الذي حفظا به سبعة آباء وكان سناجان وهو الذي ذكر هو لاء الائمة وردوه اخبث المعدم وان صح لا ينافي قول علي رضي الله عنه انه كان مالا لانهم ذكروا انه كان لوحا من ذهب وفيه مال كثير جزيل الكثرة مما اراد الله ان فيه سرورا عظيما ○ وموعظة وحكما ومواعظ والله اعلم ○ وفيه من الفوائد ان كان ابوهما صالحا دليل على ان الرجل يحفظ في ذريته وتشملهم بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم ورفع درجاتهم الى اعلى درجة في الجنة لتقر عينه بهم كما ذكر في الحديث الآخر وردت به السنة قال عبد الرزاق عن معمر عن ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر انهما صلاحا وتقدم انه هو الاب السابع وقوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما هنا اسند الارادة الى الله تعالى ان بلوغهما الحلم لا يعلمه على الحقيقة الا الله وقال في الحلم فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه وقال في التسخير فاردت ان اعيبها فالله اعلم وقوله رحمة من ربك وما فعلته عن امري اي هذا الذي فعلته في هذه الاحوال الثلاثة انما هو من رحمة الله بعباده كما ذكرنا من اجابة اسيفه ورد الركب العلام ورد الرجل الصالح وما فعلته عن امري اي لعلمي امرت به ووفقت عليه وفيه

الألوكة
www.alukah.net

هل الخضر نبي

ودلالة من قال بنبوته الخضر عليه السلام مع ما تقدم من قوله تعالى وجدا عبدا من عبادنا
اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال آخرون كان رسولا وقيل بل كان ملكا
نقله الماوردي في تفسيره وذهب كثيرون الى انه لم يكن نبيا بل كان وليا والله اعلم
وذكر ابن قتيبة في المعارف ان اسم الخضر بليا ابن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن
ارفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام قالوا وكان يكنى ابا العباس ويلقب بالخضر وكان
من ابناء الملوك ذكره النواوي في تهذيبه الاسماء وجزم هو وغيره في قوله ما قبل الى الآخر ان
اسمه وليس كما قال هو وابن الصلاح الى تغليطه وذكروا في ذلك حكايات في اثار عن اللغة
وغيرهم وحاذكره في بعض الاحاديث وكلها لا يصح شيء من ذلك واشهرها حديث البغوية
واسناده ضعيف ورجح اخرون من المحدثين وغيرهم خلاف ذلك واصحهما بقوله تعالى
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقول النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم ان تهلك
هذه العصابة وبانه لم ينقل انه حال الرسول صلى الله عليه وسلم ولا حضر معه ولا قاتل
معه ولو كان حيا لكان من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لانه عليه السلام كان
مبعوثا الى جميع الثقلين الجن والانس وقد قال لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما
الا اتباعي واجيب قيل موته بقليل انه لا يبقى على وجه الارض الى مائة سنة من ليلة ذلك
غير طرف الاغر ذلك من الدلائل قال الامام احمد حدثنا يحيى بن ابي بكير حدثنا
عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سمي
الخضر انه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز خضرا وراءه البصاري عبد الرزاق وقد
رواه في صحيح البخاري عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انما سمي الخضر انه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز خضرا والمراد بالفروة هنا الحشيش اليابس
وهو الهشيم من النبات قال عبد الرزاق وقيل المراد بذلك وجه الارض وقوله في ذلك
تاويل فانه لم يستطع عليه صبرا اي هو اعتبر ما ضعف به صبرها ولم يصبر حتى اخبر به
ابتداء ولما ان فسره له وبينه وضحه وان السكل قال يستطع وقيل ذلك كان الاشكال
بوبا قبلا فقال شاهينك بتاويل فانه لم يستطع عليه صبرا فقابل الاقل بالاقل والاخص بالاخص

قال تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه وهو الصعود اليها اعلاه وما استطاعوا نقبا
هو اشق من ذلك فقابل كلا بما يشبهه لفظا ومعنى والله اعلم فان قيل فما بال
موسى ذكر في اول القصة ثم لم يذكر بعد ذلك فالجواب انما هو المقصود انما
هو قصة موسى مع الخضر وذكر ما كان بينهما وفي موسى له تبع وقد صرح في الحديث
المتقدم في الصحاح وغيرها بوشع بن نون وهو الذي كان نبي بني اسرائيل بعد موسى
عليهما السلام وهذا يدل على ضعف ما اورده ابن جرير في تفسيره حيث قال حدثنا
ابن حميد ثنا سلمة حدثني ابن اسحق عن الحسن بن عمارة عن ابيه عن عكرمة قال قيل لابن
عباس انسمع لفتى موسى يذكر من خضر ما ذكر قال فكان معه فقال ابن عباس فيما يذكر
من ذلك انه ذكر له ان شرب الفتى من ماء الحياة فطابق به شقيقه ثم ارسلا
في البحر فاما الحوت فانه خرج حيا يوم الجمعة وذلك انه لم يكن له ان يشرب منه فشرب
اسناد ضعيف الحسن متروك وابوه غير معروف وبقي لو نكل عن ذي القرنين

قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شيء سببا
يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ويسالونك يا محمد عن ذي القرنين اي عن خبره وقد
قدمنا انه بعث كفار قريش الى اهل الكتاب يسالون منهم عما يمتحنون به النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا سلوه عن رجل طواف في الارض عن قصته لا يدري ما صنعوا
وعن الروح فسئلت وفي الكهف وقد اورد ابن جرير هنا والنوي في مغازيه
حديثا اسناده ضعيف عن عطية عن ابن عباس ان نفرا من اليهود جاءوا فسالوا النبي صلى
الله عليه وسلم عن ذي القرنين فاخبرهم بما جاءوا له فجاءوا فقالوا اخبرنا ان كان فيما اخبرهم به انه كان
شابا من الروم وانه من بني اسكندر به وانه علا به ملك في السماء وانه ذهب
السدور اى اقواما وجوههم مثل وجوه الكلاب وفيه طول وكان ورفعه البصر
والذي مانيه انه من اخبار بني اسرائيل والعجب ان ابا زرعة الرازي مع جلالة قدره
وسعة علمه بالكتب ولا يقبل شيئا من ذلك عن مثله وفيه من الكذب انه من الروم
وانما كان من الروم اسكندر الثاني بن فيلبس المقدوني الذي يوخ به الروم وانما

الألوكة
www.alukah.net

الاول فقد ذكره الازرقي وغيره انه طاف بالبيت مع ابراهيم الخليل عليه السلام اول ما بناه
وامن به واتبعه وقال لطفر عليه السلام واما الثاني فهو اسكندر بن فيلبس المقدوني
اليوناني فكان وزيره ارطاطاليس المشهور والله اعلم وهو الذي يوجد له من ملك
ملك الروم وقد كان قبل المسيح عليه السلام بحوس بثمانية سنة فاما الاول
المذكور في القرآن فكان في زمن الخليل فاذكره الازرقي وغيره انه طاف مع
الخليل وابن اسحق لما بناه ابراهيم عليه السلام وقرب لله قربانا وقد ذكرنا طرفا
صالحا من اخباره في قصة ابراهيم والله الحمد بما فيه كفاية ودور الحمد وقال
وهب بن منبه كان رجلا وانما سمي ذا القرنين لان صفحتي راسه كانتا من نحاس قال
وقال بعض اهل الكتاب لانه ملك الروم وفارس وقال بعضهم كان في راسه
قرنين وقال عبيد بن ابي الزناد عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل قال سئل علي رضي
الله عنه عن ذي القرنين فقال كان عبدا ناصح الله عز وجل فناصحه دعا قومه
الى الله فضربوه على قرنه فمات فاحياه الله فدعا قومه الى الله فضربوه على قرنه
فمات فسمي ذا القرنين وقد اورده بتمامه من طريق اخرى عن ابي الطفيل سمعت عليا
يقول ذاك وقال انه انما سمي ذا القرنين لانه بلغ المشارق والمغارب من حيث
تطلع قرنا الشمس وتغرب وقوله انا مكنا له في الارض اعطيناه ملكا
عظيما ممكنا له فيه من جميع ما يولي الملوك من التمكين والجنود والات الحرب
والحضارات فملك المشارق والمغارب من الارض ودانت له البلاد وخضعت
ملوك العباد وخدمته الامم من العرب والعجم وقد ذكر بعضهم انه انما سمي ذا
القرنين لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقوله وآتيناه من كل شيء سببا
قال ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة والضحاك وغيرهم يعني علما وقال قتادة
ايضا في قوله تعالى وآتيناه من كل شيء سببا قال منازل الارض واعلامها وقال عبد
الرحمن بن زيد في قوله وآتيناه من كل شيء سببا قال يعلم الالسنة كان الرجل قوما
الى قلبهم بلسانهم وقال ابن لهيعة حدثني سالم بن غيلان عن سعيد بن هلال ان

معاوية بن ابي سفيان قال لكعب الاحبار ان عمرو بن ذي القرنين كان مرتبط خيله بالثريا
فقال له كعب ان كنت قلت ذاك فان الله تعالى قال وآتيناه من كل شيء سببا وهذا
القول الذي قاله معوية رضي الله عنه على نحو الحسبان هو الصواب والحق مع معوية في الامكان
فان معوية كان يقول عن كعب ان كنا لنبلو عليه الكذب يعني فيما يسوقه الا انه كان
يجود فيقول ما ليس في صحيفته ومن لسان غيره من اخبار الامم التي
عليها مكتوب في مصحف بحرف لمخلوق ولا حاجة لنا مع خبر الله ورسوله الى شيء من ذلك
بالجملة فانه دخل منها على الناس شر كثير وفساد عريض وتاويل قبيح قول الله وآتيناه
من كل شيء سببا واستشهاده بذلك على ما جاء في صحيفته من انه كان يرتبط خيله
بالثريا غير صحيح ولا مطابق فانه انما يعود الى شيء من ذلك ولا الى امور
في اسباب السموات وقد قال الله تعالى في حق ابليس وامرت من كل شيء اي مما يولي
مثلها من الملوك وهكذا ذو القرنين يعود الله الاسباب الى الطرق والوسائل
الى فتح الاقاليم والرساتيق والبلاد والاراضي وكسر الاعداء وكبت ملوك الارض
واذلال اهل الشوك وقد اوتي من كل شيء مما يحتاج اليه مثله شيئا والله اعلم
وفي الحديث الذي رواه الضياء المقدسي من طريق شعيب بن ابي عوانة عن سماك بن حرب
عن جابر بن سمرة قال كنت عند عمر رضي الله عنه وسأله رجل عن ذي القرنين كيف بلغ المشارق
والمغارب فقال سبحان الله ما دعاني احد قبلك ان اسأله عن ذي القرنين وقد اراه الله الاسباب وبسط
له النور فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة
ووجد عندها قوما قلنا يا امير المؤمنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم
حسنا قال اما من ظلم منهم وعتا وتمرد ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا
نكرا واما ان آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا
قال ابن عباس فاتبع سببا يعني بالسبب العلم وقال مجاهد فاتبع سببا منازل
وطرقا ما بين المشرق والمغرب وفي رواية عن مجاهد سببا قال طرق الارض وقال
قتادة اي اتبع مسار الارض ومعالمها وقال الضحاك فاتبع سببا اي المنازل وقال سعيد بن

الألوكة
www.alukah.net

ع مولاه وانبع شبابا قال علي وهذا قال عكرمة وعبيد بن عمير والسدي قال مطر
مغالم وانا رأيت قبل ذلك وقوله حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي سلك طريقا
حتى وصل الى اقصى ما سلك فيه من الارض من ناحية المغرب وبلوغه مغرب الشمس
الارض اما الوصول الى مغرب الشمس من السماء فمحدود وما يمكن احد ان يفصل
والاخبار من انبه سبحانه الا الارض سوده والشمس تغرب من وراء بحر محيط لا يعلم له
واقتصر لك من جرافات اهل الكتاب وذكر بادهم وكذبهم وقوله وجدها تغرب
عين حمئة اي رأى الشمس بمنظره تغرب في البحر المحيط هذا شان من انتهى الى
شاطئه نراها كانها تغرب فيه ولا تفارق الفلك الرابع الذي هي مثبتة فيه الفارقة
والحمئة متفقة على احدى القراءتين من الحمأ وهو الطين قال تعالى من حمأ
مسنون اي طين منتن وقد تقدم بيانه وقال ابن جرير حمئة
يونس انبا ابن وهب حدثني نافع بن ابي نعيم سمع عبد الله بن رافع مولى ابن عباس يقول
في عين حمئة ثم قرأها قال حمئة قال نافع وسألت عنها كعب الاحبار فقال
انتم اعلم بالقرآن مني ولكني اجدها في الكتاب تغرب في طينة سوداء وكذا روى عمر
واحد عن ابن عباس انه قال مجاهد وغير واحد وقال ابو داود الطيالسي حدثنا
عمران بن حدير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب ان النبي صلى
الله عليه وسلم قرأه حمئة قال علي بن طلحة عن ابن عباس في عين حامية
يعني حارة وكذا قال الحسن البصري قال ابن جرير والصواب عندنا قراءتان مشهورتان
فايتهما قرأ القارئ فهو مصيب القصد والمعنى فيهما ان قد تكون حارة
لحرارة ماء البحر الذي تغرب فيه الشمس عند غروبها وذلك في بعض الاحايين
وطين اسود كما قال في بعض الاحايين وغيره قال ابن جرير حدثنا ابن المثنى حدثنا ابن ابي
عدي عن شعبة عن ابي اسحاق عن العوام حوشبي بن اسحاق الازدي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الشمس حين تغيب فقال في نار الله الحامية لولا ما يزعها من امر
الله لاحرقت ما على الارض قلت ورواه الامام احمد عن يزيد بن هرون عن شعبة بهذا

الحديث بطوله ولعله من كلام عبد الله بن عمرو من زاملتيه اللتين وجدهما يوم اليرموك
والله اعلم قال ابن ابي حاتم حدثنا حجاج بن محمد يعني ابن يوسف ابن ماجة حدثنا
ابن جابر اخبرني ابو عبد الرحمن السلمي ذكر انه ان معوية بن ابي سفيان في ايام الذي في سورة الكهف بعث رجلا من اصحابه
قال ابن عباس فقلت لمعوية ما نقرأها الا حمئة فقال معوية عبد الله عمر كيف
تقرأها فقال عبد الله كما قرأتها قال ابن عباس فقلت لمعوية في اي بيت نزل القرآن
فارسل الى كعب فقال له اين تجد الشمس تغرب في التوراة فقال تغرب في ثأط اهل التوراة
فانهم اعلم بها وانا انا في اجد الشمس تغرب في التوراة في ماء وطين واشار بيده
الى المغرب قال ابن جابر فلو اعلم كعبا اقد تنصر بكلام تزداد فيه بصيرة في كتبه
قال ابن عباس فانا هو قلت فما يؤمن ان يكون مع ما ذكر به ذا القرنين في كتابه بالعلم
وانا عرابا ٥ بلغ المشارق والمغارب وبلغ اسباب امر من حكم وسبب

فوجد مغارب الشمس تغرب في عين ذي خلب وثاط حرمد

قال ابن عباس ثأط الخلب وثاط الطين بلغتهم قال ابن الناط قال الجبأ وقال
الاسود قال وقال ابن عباس رجلا اوعلانا فقال اكتب ما تقول هذا الرجل وقال
سعيد بن جبير هنا ابن عباس بقرأ في عين حمئة فقال كعب
والذي نفس كعب بيده ما سمعت احدا يقرأها كما اقرأ في السور عن ابن عباس في ماء
وفي الورية ثأط حرمد سوداء وقال ابو بكر الموصلي حدثنا الحسن بن ابي الربيع سألت
حدثنا هشام بن يونس قال اخبرني ابن جريج وحدثنيه ثوما قال سألت عنها
عشرة من اليهود فقالوا اصوات اهلها اسمع الناس وجوب الشمس حين تغرب حتى
الحسن عن سمرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اسرا اي سالم بين فيها قط فانوا اذا
طلعت عليهم الشمس رجعوا الى اسرا سالم حتى تزول الشمس وقوله ووجد عندها قوما
اي امة من الامم ذكروا انهم كانوا امة عظيمة من بني آدم وقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان
تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا حتى هذا ان الله تعالى خيره بين ان يعذبهم وبين ان يحسن اليهم
وجيء ان تقتل وتسبا وان تأخذ منهم فدية فعل ذلك واما ان يتخذ فيهم حسنا اي يعلمهم

ع قوله اساس ظلم اى من اسس على كفره وشركه بربه فنون يعدونه قال قتادة بالعمل
وقال السدى كان يجمى لهم بعض البحار ويضعهم فيها حتى يردوا وقال وهب ابن منبه
كان يسلط الظلمة فيدخل اموالهم وبيوتهم وتعتاهم من جميع جهاتهم فالله اعلم
وقوله ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اى شديدا وجيعا اليما وفى اثبات
المعاد والجزا وقوله واما من آمن اى بالله على ما يدعوه اليه من عباده ان يعبدوه
لا شريك له وله جزا الحسنى اى فى الدار الاخرة عند الله عز وجل وسنقول له من امرنا
يسرا اى قال مجاهد معروفا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع

على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ثم
يقول ثم سلك طريقا فسار من مغرب الشمس الى مطلعها وكان كلما مر بامة قهرهم ودعاهم
الى الله عز وجل فان اطاعوه والا اذاقهم وارغمهم انافهم واستباح اموالهم
وامتعتهم واستخدم من كل امة ما يستحسن ويستصعب على اهل الاقاليم
المتاخمة لهم وذكر ان اخبار بنى اسرائيل انه عاش الغا وستمائة سنة يجوب
الارض طولها والعرض حتى بلغ المشارق والمغارب ولما انتهى الى مطلع الشمس
من الارض قال الله تعالى وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا اى ليس
لهم بنا يكنهم ولا اشجار تظلهم من حر الشمس قال سعيد بن جبير كانوا حمرا قصارا امشاههم
كالحيوان الترمعيشتهم من السمك وقال ابو داود الطيالسى حدثنا شعبة عن ابى صخرة
سمع الحسن وسئل عن قول الله لم نجعل لهم من دونها سترا قال ان ارضهم لا تحمل البنا
فاذا طلعت الشمس تخدروا فى الماء فاذا غابت خرجوا يتراعون كما ترعى البهائم
وقال الحسن هذا حديث عمرو وقال قتادة ذكر لنا انهم بارض اذا نبت لم سيا لهم
طلعت الشمس فى اشرابهم حتى اذا زالت الشمس خرجوا الى حروثهم ومعايشهم وعن سلمة
ابن كهيل انه قال ليست لهم اكنان اذا طلعت الشمس طلعت عليهم فلا جوهم اذا ناموا
يفترش احدهم واحدة ويلتحف الاخرى وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال هم الزنج وقال ابن جرير فى قوله وجدها تطلع

على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال لم يسوا فيها ثيابا قط ولم يبن عليهم بيتا قط قالوا
اذا طلعت الشمس دخلوا اليا اسوابا لهم حتى تزول الشمس اوخلوا البحور وذلك ان لهم
بيضا فيها حيل حاجز جبل مره فقال لهم اهلها اتطلع عليكم الشمس وانتم بها فقالوا لا
بل حتى تطلع الشمس صاهره العظام فوجدوها قد طلعت عليهم الشمس فاتوا
فقالوا قد هبطوا اهابين فى الارض وقوله كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا قال
مجاهد قال يحيط علمه بالذى هو عندنا انى يجد مطلعون على جميع احواله واحوال جيشه
الذى معه حتى وان تقرقت امرهم وتطلعت بهم الارض فالله تعالى لا يخفى عليه شئ فى
الارض ولا فى السما ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ السدين وجد من دونهما قوما
لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون
فى الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكنى فيه
ربى خير فاعينونى بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما اتونى زبر الحديد حتى
اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتونى افرغ عليه قطرا
يقول تعالى مخبرا عن ذى القرنين ثم اتبع سببا اى ثم سلك طريقا من مسافة فى الارض حتى
اذا بلغ السدين وهما جبلان متساويان بينهما ثغرة يخرج منها يأجوج ومأجوج
على بلاد الترك فيفسدون فيهم فسادا ويهلكون الحرث والنسل ويأجوج ومأجوج من
سلالة آدم عليه السلام كما ثبت فى الصحيح ان الله تعالى يقول يا آدم فيقول لبيك وسعديك
فيقول ابعث بعث النار فيقول وما بعث النار فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة
وتسعون الى النار واحد الى الجنة فحينئذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل
حملها ويقال ان فيكم امتين ما كانتا فى شئ الا كثرتاه يأجوج ومأجوج وقد حكى
النواوى رحمه الله فى شرح مسلم عن بعض الناس انه ذهب الى ان بعض يأجوج ومأجوج
خلقوا من منى خرج من آدم فاختلط بالتراب فخلقوا من ذلك فعلى هذا يكونون محلوقين
من آدم وليسوا من حواء وهذا القول يحتاج الى دليل عليه امن عقل او من نقل والثبوت
الاعتماد هنا على ما يحكيه بعض اهل الكتاب مما عندهم من الاكاذيب والله اعلم

www.alukah.net

وفي مسند الامام احمد عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولد نوح ثلثة سام
ابو العرب وحام ابو السودان ويافث ابو الترك فقال بعض العلماء هو من
نسل يافث اي الترك قال وانما سموا تركا لانهم تركوا من وراء السد من هذه الجهة
والا فانهم اقربا اوليك ولكن كان في اوليك بغي وفساد وحراه وقد ذكر ابن جرير
ههنا عن وهب ابن منبه اثرا طويلا عجيبا سيري في القرنين وبنائه السد وكيف
ما جرى له وفيه طول وغرابة ونكارة في اشكالهم وصفاتهم وقصر بعضهم وانهم
وقد روى ابن ابي حاتم في ذلك اشياء لا اصح اسانيدها والله اعلم وقوله وجد
من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اي لاستعجام كلامهم وبعدهم عن الناس
قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا قال
ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس اجرا اعطيكما يعني انهم اردوا ان يجمعوا له من بينهم مالا
يعطونه اياه حتى يجعل بينهم وبينهم سدا فقالا ذو القرنين بعقله ودهائه وصلاح
ونصر للخير ما كنى فيه خير اي ان الذي اعطاني الله من الملك والتمكين خير لي
من الذي تجمعونه فما قال سليمان عليه السلام امدونني بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم
بل انتم بهديتكم تفرحون وهكذا قال ذو القرنين الذي اتا فيه خير من الذي تبذلونه
لكن سا عدوني بقوة اي بعملكم وآلات البنا اجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر
الحديد والزبر جمع زبرة وهي القطعة منه قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وهي كما للبنة
قال لبنة ونه قنطار بالدقشي اوتزيد عليه حتى اذا ساوى بين الصدفين اي وضعه
بعضه على بعض من الاساس حتى جاوى به رؤوس الجبلين طولا وعرضا واختلفوا في
مساحته عرضه وطوله على اقوال قال نفخوا اي اججوا عليه النار حتى صار كله نارا قال
آتوني افرغ عليه قطرا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي هو
النحاس وزاد بعضهم المذاب ويشهد بقوله تعالى واسلنا له عين القطر اسلنا
له عين القطر وهذا يشبه بالبرد المحبر قال ابن جرير حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن
قتادة قال ذكر لنا ان رجلا قال يا رسول الله قد رايت سد ياجوج وماجوج قال انعتها لي

قال

قال كالبرد المحبر طريقة سودا وطريقة حمرا قال قد رايته هذا حديث مرسل
وقد بعث الخليفة الواثق في دولته بعض امرائه ووجه جيشا منه لينظروا
الى السد ويعاينوه ويعتنوا له اذا رجعوا فتوصلوا من بلاد الى بلاد ومن ملك
الى ملك حتى وصلوا اليه ورأوا بنيانه من الحديد ومن النحاس وذكروا انهم رأوا
فيه بابا عظيما وعليه اقفال عظيمة ورأوا بقية البنا والعمل في برزخ هنالك
وان عنده جيشا من الملوك المتاخمة وانه عال منيف شاهق لا يستطاع ولا يمكن
حوله من الجبال ثم رجعوا الى بلادهم وكانت غيبتهم اثنين وستين وشاهدوا اهوالا
وعجايب ثم قال تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له
نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جا وعد ربي جعله دكا وكان وعد
ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا
يقول تعالى مخبرا عن ياجوج وماجوج انهم ما قدروا على ان يصعدوا فوق هذا
السد ولا قدروا على نقبه من اسفله ولما كان الظهور عليه اسهل من نقبه قال فما
منهما بما شبه فقال فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا وهذا
دليل على انهم لم يقدروا على نقبه ولا شي منه فاما الحديث الذي رواه الامام احمد
حدثنا روح حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة ثنا ابو رافع عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج وماجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا
يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعودون اليه كاشد
ما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا
يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شا الله فيستثني
فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه
ويحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بنشابهم الى السما فترجع وعليها كهيئة
الدم فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السما فيبعث الله عليهم نغفا
في اقفائهم فيقتلهم بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان دواب

الألوكة
www.alukah.net

الارض لتسمن وتشكر شكرا لحومهم ودمائهم ورواه احمد ايضا عن حسن عن موسى لا نسب
عن سفين عن قتادة به وكذا رواه الامام ابن ماجه عن ابن هرون عن عبد الاعلى بن
عبد الاعلى عن ابيه عن قتادة قال وحدث ابو رافع اخرجه الزبدي من حديث عوانة
عن قتادة ثم قال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وهذا الذي استشاده حسن وروى
ذلك مسندا ورفعه وكان ان ظاهر الامر يقتضي انهم لم يتمكنوا من ارتعاب وان يقعه
لاحكام بنائه وصلابته وشدته ولكن هذا قد روى عن كعب الاحبار انهم قبل
خروجه يأتونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه الا القليل فيقولون غدا نفتحه فيأتونه
من الغد فيجدونه كما كان فيلحسونه حتى لا يبقى منه الا القليل فيقولون غدا ذلك فيصبحون
وهو كما كان فيلحسونه ويقولون غدا نفتحه ويلهمون ان يقولوا ان شاء الله
فيصبحون وهو كما فارقوه فيفتحونه وهذا فتح ولعل ان هرون تلقاه من بعض
الاحبار فان نيرا ما كان يحالفه ويخالفه فحدث به ابو هريرة فتوهم بعض الرواة
عنه انه مرفوع فرفعه والله اعلم وبوكد ما قلناه من انهم لم يتمكنوا من ثقبه ولا
نقب شيء منه وان كان هذا المرفوع قول الامام احمد حدثنا سفين عن الزهري
عن عروة عن زينب بنت ابي سلمة عن حبيبة بنت ام حبيبة بنت ابي سفين عن امها ام
حبيبة عن زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت استيقظ
النبي صلى الله عليه وسلم من نوم وهو محمر وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب
شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وحلق بين اصبعيه
قلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم ان الخبث هذا صححه ابن خزيمة
ومسلم على اخراجه من حديث الزهري ولكن سقط في رواية البخاري ذكر حبيبة وانبها
مسلم وفيها اشياء غريبة نادرة قليلة الوقوع في صناعة الاسناد ومنها رواية الزهري
عن عروة وهما تابعيان ومنها اجتماع اربع نسوة في سنده كلهن يروي بعضهن عن بعض
ثم كل منهن صحابية ثم بنتان وبنتان وزوجتان رضي الله عنهن اجمعين
وروى نحو هذا عن ابي هريرة ايضا وقال البزار حدثنا محمد بن مرزوق بنا مومل بن

اسماعيل

ينا وهب عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فتح اليوم
من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وعقد تسعين اخرجه البخاري ومسلم من حديث
وهب به وقوله قال هذا رحمة من ربي اي لما يسره ذو القرنين قال هذا رحمة من
ربي اي بالناس حيث جعل بينهم وبين ياجوج وماجوج حاجزا يمنعهم من العيث في
الارض والفساد فان اجاء وعد ربي اي اذا اقترب الوعد الحق جعله دكا اي
دكاه الله بالارض يقول الصوب ناقة دكاء اي اذا كان ظهرها منسوبا لانسنام لها
وقال ابن جرير قال بعضهم الجبل جعله دكا اي مستويا للارض وقال عكرمة في
قوله فاذا جاء وعد ربي جعله دكا قال طريقا كما كان وكان وعد ربي حقا اي
كائنا لا محالة وقوله وتركنا بعضهم اي يوم الناس يومئذ اي يوم يرى هذا
البيد وخروجهم يموجون في الارض ويفسدون على الناس اموالهم ويتلفون
اشياءهم وهكذا قال السدي في قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
قال ذلك حين يخرجون على الناس وهكذا كله قبل يوم القيمة وبعد الدجال
كما سيأتي بيانه عند قوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
واقترب الوعد الحق وهكذا قال ههنا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا قال ابن زيد في قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في
بعض قال هذا اول يوم القيمة ثم نفخ في الصور فاثر ذلك فجمعناهم جميعا قال
احرون بل المراد بقوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي يوم القيمة يختلط الانس
والجن وروى ابن جرير عن محمد بن سعد عن يعقوب القمي عن هرون بن عنترة عن شيخ
من بني فزارة في قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قال اذا ماج الجن
والانس قال ابليس انا اعلم لكم علم هذا الامر فيطلق الى السوق فيجد الملائكة
قد بطنوا الارض ثم يطلع يمينا وشمالا الا افضى الارض فيجد الملائكة قد بطنوا
الارض فيقول ما من مخيص فيما هو كذلك اذ عرض له طريق كالسراج فاخذ
عليه هو وذريته فبينما هم عليه اذ هجموا على الناس فاخرج الله خارقا من حراب

الألوكة
www.alukah.net

انسان فقال يا ابليس الم يكن لك المنزله عند ربك الم تكن في الجنان فمقول ليس
هذا يوم عتاب لو ان الله فرض على كل نبي لعدد نبي فيها عباده لم يعدد منها احد
من خلقه فمقول فان الله قد فرض عليك فريضه فيقول ما هي فيقول يا رب ان
ادخل النار فيبكي عليه فيقول يا ويله يجاهد فيدخلهم في النار وهو
النار وهو الذي ملك مغرب ذي القرنين الحبشي لو كنت هذا واه ان
جاءهم من جهنم يعقوب الذي يوسف رد اليه بصره احزن يعقوب على يوسف من
عشره عن ابيه عن ابن عباس وهو قتادة لعنهم يوم بني عوج ذي بعض وقال الطبراني
حدثنا محمد بن ادريس العباس الاصبهاني نا ابو سعد احمد بن الفرات نا ابو داود
الطيالسي نا المغيره بن مسلم عن ابي الجنيد عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج وماجوج من ولد ادم ولو ارسلوا الفسدوا على الناس
معايشهم فمن يموت منهم رجل الا ترك من ذريته الفا فصاعدا وان من ورائهم ثلثه
امم ما ذيل وما دين وسمك هذا حديث غريب بل منكر ضعيف وروى الطبراني
من حديث حكم عن العوض بن سالم عن ابن عمر وساق عن ابيه عن جده ان
اوس بن اوس موقوفا ان ياجوج وماجوج امم بنا منهم ما يموت من يراهم
وهم يلقون ثمانمائة الف يموت من كل امه من ذريته الفا فصاعدا
وفيه ونفخ في الصور فجمعنا هم جمعا والجريث فمن يومئذ فيه
والذي نفسي بيده انه ليسمع الفيل عليه اللام كما تعلم في الجنة يطوله والحادث في جبره
وفي الجريث عن علية عن ابن عباس وابي سعيد مرفوعا كيف انعم وصاحب القرن
قد التقم القرن وحنى جبهته واصغى سمعه متى يومر فيقول قل فقولوا حسبنا
الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وقال مجمعهم مجتمعا اي حضرا الجميع للحساب
قل انا الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وحبسوهم انهم مسئولون وقال
وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري
وكانوا لا يستطيعون سمعا الحسب الذين كفروا ان تتخذوا عبادي من دوني

اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا الى قوله تعالى فحشرناهم جمعا فلم نغادر منهم احدا يعقله بالعطف يوم القيمه
انه يوقف عليهم جهنم اي يرى لهم وظهرها ابرز واشاهد من العذاب والنكال قبل ذلك
ليرى ذلك ابلغ في التحميل الم والحزن الم وفي صحيح عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك ثم قال
بحشر اعدائهم الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا اي كانوا صما عما امروا بسماعه
الهدى واتباعه الخ قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
وقال هنا وكانوا لا يستطيعون سمعا اي لا يعقلون عن الله امره ونهيه ثم قال تعالى
افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء اي اعتقدوا انهم ينصرونهم ويدفعون
عنهم بذلك سكون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وهذا اخبار انهم يتبرءون منهم يوم القيمه
كما قال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة
الدنيا ثم يوم القيمه يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين
وقال هنا انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا اي ضيافة لهم يوم القيمه ورثاثة حالهم وقبح مآبهم
كما قال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم
وقال تعالى ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وقال تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا وكانوا عنها
مستكبرين لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين
وقال تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم
غواش وكذلك نجزي الظالمين وقال تعالى والذين كفروا واعمالهم كسراب بقيعة يحسبه

الصفات حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب
ثم قسمهم فقال كل هؤلاء مسلم بالحسنى اعمالا الذين عملوا سيئات الذين اجتنبوا كبائر الاثم
والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هم اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم
اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ثم قسم الفريقين فقال
للذين احسنوا بالحسنى الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من
الله من عاصم كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا
بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن
عبادتكم لغافلين هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم
ما كانوا يفترون قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل
افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون كذلك
حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق
ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي
الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان
يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا
ان الله عليم بما يفعلون وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق
الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه قل
فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما
لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين
وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون
ومنهم من يستمعون اليك افأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر
اليك افأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن
الناس انفسهم يظلمون ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون
بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين وامّا نرينك بعض الذي
نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل امة رسول
فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعد ان
كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا
جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارأيتم ان اتاكم عذابه بياتا او
نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به
تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون
ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت
ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم
لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم
لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم
وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا
قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم
القيامة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون في شأن
وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه
وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا
اكبر الا في كتاب مبين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله
ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم
الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله
شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو
الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله
ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم
الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون واتل عليهم نبأ نوح
اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله
توكلت فأجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا
تنظرون فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من
المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين
كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم
فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب
المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا
وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى
اتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا أجئتنا لتلفتنا عما
وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين وقال
فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم
ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح
عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية
من قومه على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم وان فرعون لعال في الأرض وانه
لمن المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم
مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك
من القوم الكافرين وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا
بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه
زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم
واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم قال قد أجيبت دعوتكما
فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم
فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي
آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون
ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم
العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت في شك
مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا
تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين
ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب
الأليم فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم
عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ولو شاء ربك لآمن من في الأرض
كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن إلا
بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قل انظروا ماذا في السموات والأرض
وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا
من قبلهم قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك
حقا علينا ننج المؤمنين قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين
تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين
وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا
ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك إذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف
له إلا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور
الرحيم قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه
ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى
يحكم الله وهو خير الحاكمين الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير
ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه
يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني أخاف
عليكم عذاب يوم كبير إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ألا انهم يثنون
صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه
عليم بذات الصدور وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها
ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان
عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت
ليقولن الذين كفروا ان هذا إلا سحر مبين ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة
ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون

وقولهم استدل الكريمة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا ذكر تعالى عباده السعداء
وهم الذين امنوا بالله ورسله وصدقوهم فيما قالوا به بان لهم جنات الفردوس قال محمد
الفردوس هو البستان الذي تجري العنب وقال ابو امامة الفردوس سرة الجنة
وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة واوسطها وافضلها وقد روى هذا مرفوعا
من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن انس عن نبي صلى الله عليه وسلم
الفردوس ربوة الجنة وجبل اوسطها واجنبها وهكذا رواه اسمعيل مسلم عن
انس عن نبي مرفوعا وروى عن قتادة عن انس مالك موقوفا بنحوه وقد تقدم ان جبل
رحمة الله وفي الصحيحين اذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فانه اعلى الجنة
واوسط الجنة ومنه تفجر انهار الجنة وقوله نزلا اي ضيافة قال ابن عباس
الضيافة وقوله خالدين فيها اي مقيمين ساكنين لا يبغون عنها احولا
لا يبغون عنها حولا اي لا يجدون غيرها ولا يحبون سواها قال الشاعر

فلك تحويلا الله ليا ناغيا سواها ولا عن حبها متحول

وقوله لا يبغون عنها حولا تأسيد على عيشهم فيها وحبهم لها الا قد يوصف نعيم
منتهي الا ان الله قد بشر عباده ورسله فاخبرهم مع هذا الدوام والخلود السرمدي
لا يختارون عن مقامهم ذلك متحولا ولا انتقالا ولا تطلعا ولا رحلة ولا يبغون بلا
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
يقول تعالى قل يا محمد لو كان ما البحر مدادا للقلم الذي يكتب به كلمات ربي وحكمه وايامه
والاخبار عما كان وما هو كائن فيما يستقبل من امر الدنيا والآخرة لنفد البحر قبل ان ينفد ذلك ولو جئنا بمثله مددا اي بمثل البحر
آخر يمده حتى يكتب به ويكتب بما يفوق ذلك كما قال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله
عزيز حكيم قال الوسيط ما ابين ان علم الخلق كلهم في علم الله كقطرة من ماء البحر كله
وقد نزل ذلك قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو

حتى مثله مذكور فان يكن البحر مراده الحكماء لله والبحر كلها اقلام الكتب الاقلام وفي ما البحر ويمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله فانه لا يحصيها حتى الان اخذا الاستطاعة ان يقدر فدرج ولا يبني عليه ما يسبق له حتى يكون هو الذي يبني على نفسه ان ربنا ما يقول ويوفي ما نقول ان مثل النعيم الدنيا وطاوا خرها في نعيم الاخرة كنسبة من غمر له خلال الارض كلها ٥ فاما انا نستوهبكم نوحي الى انا المسلم الواجد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ٥

روى الطبراني من طريق هشام بن عمار عن اسماعيل بن عياش عن عمرو بن قيس الكوفي انه سمع معاوية بن ابي سفيان انه قال هذه آخر ما سمعت الوحي ٥ يقول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد المشركين المكذبين برسالتك اللهم انا انا نستوهبكم فمن رغم انفي فادب ذلك من عمل صالحا يحب به فاني لا اعلم الغيب انما اخبركم بهو من الماضي عما سلم من قصة اصحاب الكهف وحبوذي القرنين مما هو مطابق بنفس الامر لما اطلعني الله عليه وانا احرم انا الحكم الذي ادعوكم الى عبادته الله واحد لا شريك له فمن كان يرجوا لقاء ربه اي ثوابه وجزاءه الصالح فليعمل عملا صالحا وهو ما كان موافقا لشرع الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا وهو الذي مراده وجه الله وحده لا شريك له وهذان ركنا العمل المتقبل لابد ان يكون خالصا صوابا خالصا لله صوابا على شريعة رسول الله روى ابن ابي حاتم من حديث معمر عن همام عبد الكريم الجزري عن طاوس قال قال رجل يا رسول الله اني اقف الموقف اريد به وجه الله واحب ان يرى موطني فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت هذه الآية فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وهكذا رسل هذا مجاهد وغير واحد قال الاعمش حدثنا عمرو او عمار مولى بني هاشم عن ابن حويطب قال جاء رجل الى عبادة بن الصامت فقال ابتني عما اسألك عنه ارايت رجلا يصلي يبتغي وجه الله ويحب ان يحمد ويصوم يبتغي وجه الله ويحب ان يحمد ويتصدق يبتغي وجه الله ويحب ان يحمد ويصوم يبتغي وجه الله ويحب ان يحمد فما لعبادة ليس له شيء ان الله يقول انا خير شريك فمن كان له معي شرك

فهو كله لما اجاءه لي فيه ٥ وقال الامام احمد حدثنا محمد عبد الله بن نمير حدثنا كثير بن زيد عن شيخ من عبد الرحمن يقال له شداد حدثني عتبة بن حميد عن ابن عم له قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعست عينه فيكون لحاجة او يطرح له وسادة فوضعنا له فجلس عليها ونحن حوله واهل الصفة فنعس حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه النعوة يا اهل الصفة فنعسنا حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه النعوة يا اهل الصفة فنعسنا حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فعلنا نبينا الى الله اي نبي الله انا كنا نذكر المسيح ودجاله فقال الا اخبركم بما هو اخوف عليكم من المسيح عندي قال فعلنا بلى قال الشرك الخفي ان يقوم الرجل يصلي فيكمل صلاته لما يرى من نظر الرجل وهذا الرجل ٥ وقال الامام احمد حدثنا ابو النضر ثنا عبد الحميد يعني ابن بهرام قال قال شهر بن حوشب قال ان غنم لما دخل مسجد الجابية انا وابو الدرداء اتينا عبادة بن الصامت فاخذ يمينا وشمالا ابو الدرداء بيمينه فخرج يمشي بينهما وهو يقول والله اعلم ما سيقول فقال عبادة بن الصامت ان طال بك عمر احدنا او كلينا وسكان قرية الرجل من نجع المسلمين يعني من وسطها فرأى القرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فاعاده ابراه وحلل حلاله وحرم حرامه ومن اعدى منازل الله الخون فيكم الا ما خون اشر الحمار الميت ٥ قال فبينما نحن كذلك اذ طلع شداد بن اوس رضي الله عنه وعوف ابن مالك فجلسنا اليهما فقال شداد ان اخوف ما اخاف عليكم ايها الناس لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من الشهوة الخفية والشرك الخفي فقال عبادة بن الصامت وابو الدرداء اللهم عفوا اولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حدثنا ان الشيطان قد يئس ان يعبد في جزيرة العرب ولكن سيرضى منكم بدون ذلك فيما تحقرون من اعمالكم فاحذروا فاما الشهوة الخفية فقد عرفنا ها هي شهوات الدنيا من نسائها وشهواتها فما هذا الشرك الذي تخوفنا به شداد فقال شداد ارايتكم لو رايتم رجلا يصلي لرجل ويصوم لرجل ويتصدق لرجل اكنتم قائلين قد اشرك قالوا نعم والله انه من صلى لرجل او صام لرجل او تصدق له لقد اشرك فقال شداد فان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى يرائي فقد اشرك ومن صام يرائي فقد اشرك ومن تصدق يرائي فقد اشرك قال عوف بن مالك اذ قد ذلك افلا يعمد الى ما ابتغي به وجهه من ذلك العمل كله

الألوكة
www.alukah.net

فيقبل ما خلص له ويدع ما اشرك به فقال شداد عند ذلك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يقول انا خير قسيم لمن اشرك بي شيئا فان عمله قليله وكثيره لشريكه الذي اشرك به انا عنه غني طريق اخرى لبعضه قال الامام احمد حدثنا زيد بن الحباب حدثني عبد الواحد ثنا عبادة بن نسي عن شداد بن اوس رضي الله عنه انه بكى فقيل له ما يبكيك قال شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فابكاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتخوف على امتي الشرك والشهوة الخفية قلت يا رسول الله اتشرك امتك من بعدك قال نعم اما انهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا ولكن يراءون باعمالهم والشهوة الخفية ان يصبح احدهم صائما فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه ورواه ابن ماجه من حديث الحسن بن ذكوان عن عبادة بن نسي به وعبادة فيه ضعف وفي سماعه من شداد نظر حديث اخر قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا الحسن بن علي بن جعفر الاحمر ثنا علي بن ثابت ثنا قيس بن حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يوم القيامة انا خير شريك فمن اشرك بي احدا فهو له كله وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت العلاء يحدث عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه عز وجل انه قال انا خير الشركاء فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا بريء منه وهو للذي اشرك تفرد به من هذا الوجه حديث اخر قال الامام احمد حدثنا يونس ثنا ليث عن يزيد يعني ابن الهاد عن عمرو عن محمود بن لبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى يوم القيامة اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء حديث اخر قال الامام احمد حدثنا محمد بن بكر انا عبد الحميد يعني ابن جعفر اخبرني ابي عن زياد بن ميناء عن ابي سعد بن ابي فضالة الانصاري وكان من الصحابة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الاولين والاخرين ليوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان اشرك في

عمل

عمل عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك واخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث محمد بن بكر وهو البرساني به حديث اخر قال الامام احمد حدثنا عبد الملك ثنا بكار حدثني ابي يعني عبد العزيز بن ابي بكرة عن ابي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به وقال الامام احمد حدثنا معاوية ثنا شيبان عن فراس عن عطية عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من يرائي يرائي الله به ومن يسمع يسمع الله به حديث اخر قال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة حدثني عمرو بن مرة قال سمعت رجلا في بيت ابي عبيدة انه سمع عبد الله بن عمرو يحدث ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه وصغره وحقره قال فذرفت عينا عبد الله وقال الحافظ البزار حدثنا محمد بن يحيى الازدي ثنا الحارث بن غسان ثنا ابو عمران الجوني عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض اعمال بني ادم بين يدي الله عز وجل يوم القيامة في صحف مختمة فيقول الله القوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة والله يا رب ما رأينا منه الا خيرا فيقول ان عمله كان لغير وجهي ولا اقبل اليوم من العمل الا ما اريد به وجهي ثم قال الحارث بن غسان روى عنه جماعة وهو بصري ليس به باس وقال ابن وهب حدثني يزيد بن عياض عن عبد الرحمن الاعرج عن عبد الله بن قيس الخزاعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام رياء وسمعة لم يزل في مقت الله حتى يجلس وقال ابو يعلى حدثنا محمد بن ابي بكر ثنا محمد بن دينار عن ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عوف بن مالك عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الصلاة حيث يراه الناس واساءها حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه عز وجل وقال ابن جرير حدثنا ابو عامر اسماعيل بن عمرو السكوني ثنا هشام بن عمار ثنا ابن عياش ثنا عمرو بن قيس الكندي انه سمع معاوية بن ابي سفيان تلا هذه الاية فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال انها اخر اية نزلت من القران وهذا اثر مشكل فان هذه الاية اخر سورة الكهف والكهف كلها مكية ولعل معاوية اراد انه لم ينزل بعدها اية تنسخها ولا تغير حكمها بل هي مثبتة محكمة فاشتبه ذلك على بعض الرواة فروى بالمعنى على ما فهمه والله اعلم وقال الحافظ ابو بكر البزار

الألوكة
www.alukah.net

حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق بالمرو نسمل بنا ابو حمزة عن خيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى ليلة من كان يرجو لقاء الله فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا كان له من نور من عدن ابين الى مكة حشوه الملائكة ٥
عن ابن جريج آخر تفسير سورة الكهف ولله الحمد والمنة ٥

تفسير سورة مريم وهي مكية ٥

وقد روى محمد بن الحسن بالاسناد من حديث ام سلمة واجدت جبريل عن يمين محمد في قصة الحبشة
ارض الحبشة من مكة ان جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه قرأ صدر هذه السورة على النجاشي واصحابه ٥

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن
العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت
الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث
من آل يعقوب واجعله رب رضيا ٥ اما الكلام على الحروف المقطعة فقد تقدم
في اول سورة البقرة وقوله ذكر رحمة ربك عبده اي هذا ذكر رحمة الله لعبده زكريا
وقرأ الحسن بن عمر ذكر رحمة ربك عبده زكريا وزكريا بمد وبقصر قرآنان مشهوران
وكان نبيا عظيما من انبياء بني اسرائيل وفي صحيح البخاري انه كان نجارا واله كان يأكل من
عمل يده في النجارة وقوله اذ نادى ربه نداء خفيا قال بعض المفسرين انما اخفى دعاءه
ليلا بنية في طلب الولد لان ذلك اكمل عونا للبر وحمله على ما ورد في قال آخرون انما اخفاه
لانه احب الله فقال ما قال فيما ذكره في هذه الآية اذ نادى ربه نداء خفيا ان الله يعلم القلب
التقي والصوت الخفي وقال بعض السلف قام من الليل عليه السلام وقد نام اصحابه
فجعل يهتف بربه بصوت خفيض يا رب يا رب فقال الله لبيك لبيك ثم قال
وبأني وهن العظم مني اي ضعف وخارت القوى واشتعل الرأس شيبا اي عم الشيب
السواد فكأن ابيض في صورة اسارير وجهه كأنه نور صبح في جنح ادهم الليل
واشتعل الشيب في شعره مثل اشتعال النار في حمل الحطب

والمراد من هذا الاخبار عن الضعف والكبر وهو الظاهر والباطن وقوله ولم اكن
بدعائك رب شقيا اي لم اعهد منك الا اجابتي اياي وما عودتني قط فيما سألتك
وقوله واني خفت الموالي من ورائي قرأ الاكثرون بنصب الياء من الموالي على انه مفعول
وعن الحسن انه سكن الياء فاما قال الشاعر

كانا يدين في الماع الغرف ابدي جوار بعاطين الورف وقال آخر

في لوبنادى الشمس لألفت دونها او القمر الساري لالقى المعالي

ومنه قول ابي تمام حب بنا دهش

معاير الشعر منه ان تهيب له حتى طلبت فوافيه شتنبلي

وقال مجاهد وقتادة والسدي اراد بالموالي العصبة وقال ابو صالح الخلائم
وروي عن امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه انه كان يقرأها واني خفت الموالي من ورائي
بتشديد التاء بمعنى ذلت عصباتي من بعدي وعلى القراءة الاولى وجه حوفه انه خشي
ان يتغيروا من بعده في الناس تغيرا شنيعا قال الله ولم يكن نبيا من بعده لشيوعهم
بشيوعه وما يوحى اليه فاجيب في ذلك لانه خشي من ورائهم انه ماله فان ابني اعظم
منه فاحب ان يرزقه من ان يشقى على ماله الى ما هنالك فاجابه ان مالك من ورائه عصبانه
انه وليال ان يكون له ولد فيجعل ميراثه دونهم هذا وجه الثاني انهم يرثونه ذلك
بل كان نجارا يأكل من كسب يده ومثل هذا لا يجمع مالا ولا سيما الانبياء عليهم السلام فانهم كانوا
لا يهدفون في الدنيا الثالث انه قد ثبت في الصحيحين من غير وجه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة وفي رواية عند الترمذي باسناد صحيح
نحن معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وفي رواية عند الدارقطني وعلى هذا فيتعين
حمل قوله تعالى وهب لي من لدنك وليا يرثني على ميراث النبوة فقط قال ويرث من آل
يعقوب قال ابن عباس ويرث سليمان داود في النبوة اي لو كان له المال لما خصه بين
اخوته بذلك ولما كان في الاخبار بذلك كبير فائدة اذ من المعلوم المشترك في جميع
الشرائع والملل ان الولد يرث اباه ولولا انها وراثة خاصة لما اخبر بها وكل هذا القرائن

وبينه ماضح في الحديث نحن معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة قال مجاهد وغيره قوله
يرثني ويرث من آل يعقوب قال كان وراثته علما وكان زكريا من ذرية يعقوب وقال
هشيم اجرنا اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب قال
يكون نبيا كما كانت آباؤه انبياء وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن يرث
نبوته وعلمه وقال السدي يرث بني ويرث آل يعقوب وعن ابن عباس يرث اسلم
ويرث من آل يعقوب قال نبوتهم وقال جابر بن نوح وبديل عن كلام عن اسحاق
ابي خالد عن ابي صالح في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب قال يرث مالي ويرث من آل
يعقوب النبوة وهذا اختيار ابن جرير رحمه الله وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر
عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله زكريا وما كان عليه من ورثته ورحم الله
لوطا وقد كان ليأوي الى ركن شديد وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب حدثنا
نوح عن مبارك هو ابن فضالة عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي زكريا
ما كان عليه من ورثته ما له حين يقول وهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب
وهذه مرسلات لا تعارض الصحاح والله اعلم ◎ قوله واجعله رب رضيا اي
مرضيا عندك وعند خلقك بحيث وبحبه الى خلقك في دينه وخلقه ◎
قال يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ◎
هذا الكلام تضمن مجازاة دعائه واجابته اجيب سؤاله في عاجل امره فقال له يا زكريا انا
نبشرك بغلام اسمه يحيى كما قال تعالى هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك
ذرية طيبة انك سميع الدعاء فناداه الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك
بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين وقوله لم نجعل له من
قبل سميا قال قتادة وابن جريج وابن زيد لم يسم احد قبله بهذا الاسم واختاره ابن
جرير رحمه الله وقال محمد لم نجعل له من قبل سميا اي شبيها اخذه من معنى قوله تعالى
فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا اي شبيها وقال علي بن طلحة عن ابن عباس
اي لم نجعل له من اسمه هذا دليل على ان زكريا عليه السلام كان لا يولد له وذكر ان امرأته

كانت

الموى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال اية قال اية علامتك ان لا تكلم
الناس ثلث ليال سويا اى ان تحبس لسانك عن الكلام ثلث ليال سويا ذكره البيهقي
سوا من غير مرض ولا علة قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة ووهب والسدي وقتادة
وغيرهم اجعل لنا منه من غير مرض ٥ وقال عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم قال نبيا
ينبسط ولا يستطيع ان يكلم قومه الا اشارة وقال العوفي عن ابن عباس ثلث ليال
سويا اى متتابعات والقول الاول اصح وعن الجمهور اصح لما قال تعالى في ال عمران
قال رب اجعل لي اية قال اية ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا اذكر بك كثيرا وسبح
بالعشي والابكار وقال مالك عن زيد بن اسلم ثلث ليال سويا من غير خرس وهذا دليل
على انه لم يكن يكلم الناس في هذه الليالي الثلاث وانما هي الا رمزا اى اشارة وهذا قال
في هذه الاية الكريمة فخرج على قومه من المحراب اى الذي يشرف منه فاوحى اليهم ان سبحوا
اشار اشارة خفية سريعة ان سبحوا بكرة وعشيا اى مواظبة له فيما امرهم به في هذه الايام
الثلث زيادة على اعمالهم شكرا لله على ما اولاه قال مجاهد فاوحى اليهم اى اشار اليهم قال
وهب وقتادة وقال مجاهد في رواية عنه فاوحى اليهم اى كتب لهم في الارض وذكر ابن
الزبير ٥ يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان
تقيا وبرا بوالديه ولم يجعله جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ٥
وهذا ايضا فيه محذوف تقديره انه وجد هذا الغلام المبشر به ويوحى عليه السلام
وانا الله علمه الكتاب وهو التوراة التي كانوا يتدارسونها بينهم ويحكم بها النبيون
الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار وقوله تعالى اتيناه الحكم صبيا فهذا
نوه بذكره وبما انعم به عليه وعلى والديه فقال يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم
صبيا وحنانا من لدنا وزكاة اى علم الكتاب بقوة اى بجد وحرص واجتهاد واتيناه الحكم
صبيا اى الفهم والعلم والحزم والاقبال على الخير والاقبال عليه والاجتهاد فيه ولهو
صغير جدا قال عبد الله بن المبارك قال معمر قال الصبيان ليحيى ابن زكريا اذهب بنا
نلعب فقال ما للعب خلقنا فقال فلهذا انزل الله واتيناه الحكم صبيا وقوله وحنانا

من لدنا قال علي بن طلحة عن ابن عباس وحنانا من لدنا يقول رحمة من عندنا وقرا قال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقتادة والضحاك وزاد لا يعذر عليها غيرنا وزاد قتادة رحم الله بها زكريا
وقال مجاهد وحنانا من لدنا وتعطفا من ربه عليه وقال عكرمة وحنانا من لدنا
قال محبة عليه وقال ابن زيد اما الحنان فالمحبة وقال عطاء بن رباح وحنانا
من لدنا قال تعطفا من لدنا وقال ابن جرير اخبرني عمرو بن دينار انه سمع عكرمة عن ابن
عباس قال لا والله لا ادري ما حنانا وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد نا جرير عن منصور
سالت سعيد بن جبير عن قوله وحنانا من لدنا فقال سالت عنها ابن عباس فلم يدر ما هي
شيئا والظاهر من السياق ان وحنانا معطوف على قوله واتيناه الحكم صبيا اى واتيناه
الحكم وحنانا وزكوة اى وجعلناه ذا حنان وزكاة فالحنان هو المحبة في شفقة وميل
كما تقول الام حنت الى ولدها وحنت المراة على زوجها ومنه سميت المراة
حنة من الحنين وحن الرجل الى وطنه ومنه التعطف والرحمة كما قال الشاعر

تعطف علي عواك الملك ان لكل مقام مقالا

وفي المسند للامام احمد عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبق جريج النار
ينادي الفتى يا جريج يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فكان طريقه
ايام مزا فتيا يتشبث بعضنا بعضا كما تشبث بعض المشرفين من بعض
وقوله وزكاة معطوف على وحنانا فالزكاة الطهارة من الدنس والذنوب قال
قتادة الزكاة العمل الصالح وقال الضحاك وابن جريج العمل الصالح الزكي وقال العوفي عن ابن
عباس وزكاة وكان تقيا طهر فلم يعمل بذنب وقوله وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا
اى قد وفقه الله تعالى لطاعة ربه وانه خلقه ذا رحم وزكاه ونفى عطف بر على طاعة لوالديه وبره
بهما ومجانبته عقوقهما قولا وفعلا امرا ونهيا وهذا قال ولم يكن جبارا عصيا ثم قال
بعد هذه الاوصاف الجميلة حقا له على ذلك سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا
اى له الامان في هذه المواطن الثلثة الاحوال قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الخلق في ثلثة مواطن
يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه

www.alukah.net

في محشر عظيم قال فاكرم الله فيها يحيى بن زكريا فخصه بالسلام عليه فقال وسلام عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا رواه ابن جرير عن يحيى بن منصور الهروي عن صدقة بن الفضل
عنه ○ وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة في قوله حنانا من لدنا قال قال ابن
المسيب بن كثير قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من احد يلقى الله يوم القيمة الا وهو مذنب
الا يحيى بن زكريا قال قتادة وما هم بامره مرسل وقال محمد بن يحيى عن
حنانا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا قال
كل بني ادم ياتي يوم القيمة وله ذنب الا ما كان من يحيى بن زكريا ابن ابحر هذا من ابن ابحر عرض
هذا الحديث فالله اعلم وقال الامام احمد حدثنا عفان نا حماد انا علي بن زيد عن يوسف
ابن مهران عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد من ولد ادم الا وقد احاطت
او هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا وما ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى لهذا
اسناد ضعيف ان علي بن زيد بن جدعان له مناكير كثيرة والله اعلم ○ وقال سعيد بن ابي
عروبة عن قتادة ان الحسن قال ان يحيى وعيسى عليهما السلام التقيا فقال له عيسى استغفر لي انك
خير مني فقال له الاخر استغفر لي انك خير مني فقال له عيسى انت خير مني سلمت على نفسي
وسلم الله عليك نعرف لله فضله ○ واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت
من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها
بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول
ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك
بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا ○
لما ذكر تعالى قصة زكريا وانه اوجد منه في حال كبره وعقم زوجته ولدا زكيا طاهرا
مباركا عطف بذكر قصة مريم في اتحاده ولدها عيسى عليه السلام من غير اب فان سبب
القصتين متناسب والامثال بهما ولهذا ذكرهما في آل عمران وههنا في سورة الاعراف انما يعرف
بين القصتين لتقارب ما بينهما في المعنى ليدل عباده على قدرته وعظيم سلطانه وانه على ما
يشاء قادر فقال واذكر في الكتاب يعني مريم بنت عمران من نسل داود عليه السلام وكانت

من بيت طاهر طيب في بني اسرائيل وقد ذكر الله تعالى قصتها وقد ذكرنا اسلافها في آل عمران
وانها لما نذرت ما في بطنها محررا اي خالصا لبيت المقدس وكانوا سدنة بيت الله فتقبلها ربها بقبول
حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا في بني اسرائيل كما تقدم فكان احد المحاريب
الاربعة المشهورات بالقدس هو المحراب العظيم والقبيل والذوب وكانت في كفالة زوج
اختها وقيل خالتها زكريا في بني اسرائيل اذ ذاك وعظيمهم الذي يرجعون اليه في دينهم
ورأى لها زكريا من الكرامات الباهرة ما ظهر كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها
رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
قد ذكرنا انه كان يجد عندها ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء كما تقدم في آل
عمران فلما اراد الله تعالى وله الحكمة البالغة ان يوجد منها عبده ورسوله
عيسى عليه السلام اختار الملك اول الرسل من الخمسة العظام المبتدئ من اهلها مكانا
شرقيا اي اعتزلهم وتنحى عنهم وذهب الى شرقي المسجد الحدث قال السدي بحيض
اتاها وقيل لغير ذلك قال ابو مجلز عن قتادة عن ابن ظبيان عن ابيه عن ابن عباس
قال ان اهل الكتاب كتب عليهم الصلاة والحج اليه وما صرفهم عنه الا فعل فصلوا قبل مطلع
الشمس رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال ابن جرير انا احمد حدثنا اسحق نا شاهين نا
خالد بن عبد الله عن داود عن عامر عن ابن عباس قال ان اعلم حلق الله الى شيء انخرت الصارك
المشرق قبله لقوله فاتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاخرجوا سلاد عيسى قبله ○
وقال قتادة مكانا شرقيا شاسعا مشجبا وقال محمد بن اسحق ذهبت بغلها تستقي من
الماء وقال لوث العمالي اخرجها مرارا شعيد فيه فالله اعلم ○ وقوله فاتخذت
من دونهم حجابا اي استترت منهم وتوارت فارسل الله تعالى اليها جبريل عليه السلام فتمثل
لها بشرا سويا اي على صورة انسان تام كامل قال مجاهد والضحاك وقتادة ولبس جبريل
ووهب بن منبه والسدي في فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل عليه السلام وهذا الذي
قالوه هو ظاهر القرآن فانه تعالى قد قال في الاية الاخرى نزل به الروح الامين على قلبك
فيكون من المنذرين وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب

الألوكة
www.alukah.net

قال ان روح عيسى عليه السلام من جملة الارواح التي اخذ عليها العهد في زمن ادم وهو الذي
تمثل لها بشرا سويا اي روح عيسى فجعلت الذي خاطبها وحل فيها وهذا في عالم البرايه
والنكان وكانه اسرائيلي ○ قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي كنت تخاف
الله من ذا الله بن لك وهذا هو المشروع في الدنيا ان يكون بالاسهل فالاسهل فخوفته
اولا بالله عز وجل قال ابن جرير حدثني ابو كريب نا ابو بكر عن عاصم قال قال ابو وائل
وذكر قصة مريم فقال قد علمنا ان التقي ذو نهية قالت اني اعوذ بالرحمن ان كنت تقيا قال
انما انا رسول ربك اي فقال لها الملك مجيبا لها ومن بلا ما حصل عندها من الخوف على
نفسها لست مما تظنين ولكني رسول ربك اي بعثني الله اليك وقال ابن ابي حاتم لما ذكرت
الرحمن انتفض جبريل فرقا وعاد الى هيئته وقال انما انا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا
هكذا قال ابو عمرو بن العلا احد مشهوري القراء والمراد الخوف لاهب لك غلاما زكيا
وكلا القراءتين له وجه حسن ومعنى صحيح وكل يسلم لاخرى قالت اني يكون لي
غلام اي فتعجبت مريم من هذا وقالت كيف يكون لي غلام اي على اي صفة يوجد هذا الغلام
مني ولست بذات زوج ولا يتصور مني الفجور وهذا قالت ولم يمسسني بشر ولم
اك بغيا والبغي هي الزانية وهذا كما في الحديث نهى عن مهر البغي ○ قال كذلك قال
ربك هو علي هين اي فقال لها الملك مجيبا لها عما قالت ان الله قدر قال انه سيوجد
منك غلاما وان لم يكن لك بعل ولا يوجد منك فاحشة فانه على ما يشاء قادر وهذا قال
ولنجعله آية للناس اي دلالة وعلامة للناس على قدرة بارئهم وخالقهم الذي
شرع في خلقهم فخلق اباهم ادم من غير ذكر ولا انثى وخلق حوى من ذكر بلا انثى وخلق
بقية الذرية من ذكر وانثى فانه اوجده من انثى بلا ذكر فتمت العشرة الها عليه الرالة
على كمال قدرته وعظيم سلطانه فلا اله غيره ولا رب سواه ○ وقوله ورحمة منا اي
ولنجعل هذا الغلام رحمة من الله بمن اتبع الانبيا يدعوا الى عبادة الله تعالى ويوحيده قال
تعالى في سورة مريم لما ذكر ان قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى
مريم وجيها في الدنيا ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين اي يدعوا الى

عبادة

عبادة الله وحده لا شريك له وكونه قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا عبد الرحمن بن
ابراهيم دحيم نا مروان نا العلاء بن الحرث الكوفي عن مجاهد قال قالت مريم عليها السلام
كنت اذا حلوت جرتني عيني وكلمني وهو في بطني واذا كنت مع الناس سبح في بطني وكبر
وقوله وكان امرا مقضيا ويحتمل ان هذا من تمام كلام جبريل لمريم يخبرها ان هذا
امر مقدر في علم الله تعالى وقدره ومشيئته ويحتمل ان يكون من خبر الله تعالى
لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وانه كان هذا عن النفخ في فرجها فحاض ومريم ابنة عمران
التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وقال والتي احصنت فرجها فنفخنا
فيها من روحنا قال يحيى بن زكريا مقضيا اي ان الله قد عزم على هذا فليس
منه بد واختار هذا ابن جرير في تفسيره ولم يحك غيره والله اعلم ○

فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة

قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ○ يقول تعالى مخبرا عن مريم انها لما
قال لها جبريل عن الله تعالى ما قال انها استسلمت لقضاء الله عز وجل فذكر غير واحد
من السلف ان الله تعالى امر جبريل عليه السلام عند ذلك ينفخ في جيب درعها فمرت النفخة
حتى وقعت الفرج فحملت بالولد باذن الله تعالى فلما حملت به صارت في عابه ولم تدر
ما تقول للناس فانها تعلم ان الناس لا يصدقونها فيما تخبرهم به عن براءتها وانها
وذكرت امرها لاختها امراة زكريا وذلك ان زكريا عليه السلام كان قد سال الله الولد
فاجيب الى ذلك فحملت امراته فدخلت عليها مريم فقامت اليها فاعتنقتها وقالت
اشعرت يا مريم اني حبلى فقالت لها مريم وهل علمت ايضا اني حبلى وذكرت لها شانها
وما كان من خبرها وكانوا بيت ايمان وتصديق ثم كانت امراة زكريا بعد ذلك اذا
واجهت مريم تجد الذي في جوفها يسجد للذي في بطن مريم اي يعظمه ويخضع له فان
السجود كان في ملتهم عند الملام مشروعا كما سجد ليوسف ابواه واخوته وكما امر الله
الملائكة ان يسجدوا لادم عليه السلام ولكن حرم في ملتنا هذه تعظيم جلال الرب تعالى
قال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين قال قرئ على الحرث بن مسكين وانا اسمع اخبرنا

www.alukah.net

عبد الرحمن بن القسم قال قال مالك رحمه الله بلغني ان عيسى ابن مريم دخلي ان ذكرها
عليها السلام اتيا خاله وكان عالمها جميعا فبلغني انه لم يجي قال لمريم اي اري ما
في بطني يتحدد لما في بطنك قال مالك اري تفضيل عيسى عليه السلام انه جعله
يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ثم اختلف العشرون في مدة حمل عيسى عليه السلام
فالمشهور انها حملت به تسعة اشهر وقال عكرمة ثمانية اشهر قال وهذا الاعيش
ولد لثمانية اشهر وقال ابن جريج اخبرني المغيرة بن عبيدة بن عبد الله النخعي سمع
ابن عباس وسئل عن حمل مريم قال لم تكن الا ان حملت ووضعت وهذا غريب وكانه
ماخوذ من ظاهر قوله تعالى فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فجاءها المخاض الى
جذع النخلة قالتا وان كانت للتعقيب لكن تعقيب كل شيء بحسبه قال تعالى
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام
لحما ثم انشاناه خلقا آخر للتعقيب بحسبها وقرئت في الصحيح ان بين كل
صفتين اربعين يوما وقال تعالى ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة فالمشهور
الظاهر ان الله على كل شيء قدير انها حملت به كما تحمل النساء اولادهن هذا الظاهر
ومحل الحمل عليه وكان معها رجل صالح من قرابتها تخدم معها بيت المقدس يقال له يوسف
النجار فلما راى بعلها بطنها وكره انكر ذلك من امرها ثم عرفها ما يعلم من براءتها
ودينها وعبادتها ثم تامل ما هي فيه فجعل امرها يخوض في فكره ولا يستطيع صرفه عن نفسه
فجعل نفسه على ان يعرض لها في القول فقال يا مريم اني اسالك عن امر فلا تعجلي علي قالت
فما هو قال هل يكون شجر قط من غير حب وهل يكون زرع من غير بذر وهل تكون
ولد من غير اب فقالت نعم وفهمت ما اشار اليها اما قولك هل يكون شجر من غير
حب وزرع من غير بذر فان الله قد خلق الشجر والزرع اول ما خلقهما من غير حب
ولا بذر وهل يكون ولد من غير اب فان الله خلق ادم من غير اب ولا ام فصدقها
وسلم لها حالها ولما استشعرت مريم من قومها انهم مما بها لريبة انبذت بهم مكانا

قصيا

قصيا اي فاصبا منهم بحيث لا يرونها ولا يرونها قال فحملت به
وملات قلبها وركب استمسك عنها عن الدم واصابها ما يصيب الحامل على
الولد من التوصب والتوحم وتغير اللون حتى بطر لسانها فادخل على اهل بيت ما
دخل على ان ذكرها وشاع الحديث في بني اسرائيل فقالوا انها صاحبة يوسف لم
يكن معها في الكنيسة غيره وتوارث من الناس واحدث من دونهم حجابا فلا يراها احد
ولا يراه فاتوه فاجاءها المخاض الى جذع النخلة فاضطرها وانجاها الطلق
الى جذع في المكان الذي يحب انه وقد اختلفوا فيه فقال السدي كان شرقي
محرابها الذي يصلي اليه من بيت المقدس وقال وهب بن منبه ذهبت هاربة فلما
كانت بين الشام وبلاد مصر صرصرها الطلق وفي رواية عن وهب كان ذلك على
ثمانية اميال من بيت المقدس في قرية هناك يقال لها بيت لحم قلت وقد تقدم في
احاديث الاسراء من رواية انس عن مالك بن صعصعة وابي هريرة عن شداد بن اوس
رضي الله عنهم ان ذلك بيت لحم فالله اعلم وهذا هو المشهور الذي يلقاه الناس عن
بعضهم عن بعض ولا يسئل فيه النصارى انه ببيت لحم ويلقاه الناس وقد ورد به
الحديث ان صح وقوله تعالى اخبارا عنها قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت
نسيا منسيا دليل على حوان نهي الموت عند الفتنة فانها عوفيت ها ستغيل وتمحص
هذا ذلك المولود الذي لا تحمل الناس امرها فيه على السداد والصدق وهي في حجرها
وهو في حجرها كانت عندهم عابدة ناسكة تصبح عندهم فيما يظنون عاهرة زانية فقالت
يا ليتني مت قبل هذا اي قبل هذا الحال وكنت نسيا منسيا لم احلق ولم ان شيئا
قاله ابن عباس وقال السدي قالت وهي تظن انها تجيء من الناس يا ليتني مت قبل
هذا الكرب الذي انا فيه والحزن بولادتي المولود من غير بعل وكنت نسيا منسيا تتمنى
ان تترك طلبه فتحزن الحيض الذي اذا اتيت وطرحت لم تطلب ولم تذكر وكذلك كل
شيء ينسى ويترك فهو نسي وقال قتادة وكنت نسيا منسيا اي شيء لا يعرف ولا يدرى
ولا يرى من انا وقال الربيع بن انس وكنت نسيا منسيا الحيض والسقط وقال ابن زيد

www.alukah.net

لم أر شيئا قط وقد قدمنا الاحاديث الدالة على النهي عن تمني الموت لا عند الفتنة
عند قوله توفني مسلما والحقني بالصالحين ٥ قتادا من نخلها الا خرى قد
جعل ربك نخلك شريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن
صوما فلن اكلم اليوم انسيا قتل بعضهم من نخلها يعني الذي نخلها وقرا
آخرون من نخلها على نخلها جرد واختلف المفسرون في المراد بذلك من هو فقال
العوفي عن ابن عباس قتادا من نخلها جبريل ولم يتكلم عيسى حتى اتاه بقولها
وكذا قال سعيد بن جبير والضحاك وعمرو بن ميمون والسدي وقتادة انه الملك
جبريل عليه الصلاة والسلام اي ناداها من اسفل الوادي وقال مجاهد فناداها من نخلها قال
عيسى بن مريم وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال قال الحسن هو انها ولو
اجرى الرواة بين سعيد بن جبير انه انما قال ولم يسمع الله يقول فاشارت اليه
واحتمال ابن زيد وابن جرير في تفسيره وقوله ان لا تحزني اي ناداها فقالا
تحزني قد جعل ربك تحتك سريا قال الجدي وكذا قال علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس السري النهر وبه قال عمرو بن ميمون نهر شرب منه وقال مجاهد هو
النهر بالسريانية وقال سعيد بن جبير السري النهر الصغير بالنبطية
وقال الضحاك هو النهر الصغير بالسند يانية وقال ابراهيم النخعي هو
النهر الصغير وقال قتادة هو الحلو بلغة اهل الحجاز وقال وهب ابن منبه
السري هو ربيع الماء وقال السري هو النهر واختار هذا القول ابن جرير وقد ورد
فيه حديث مرفوع قال الطبراني حدثنا ابو شعيب الحراني يحيى بن عبد الله البابلتي
ثنا ايوب ابن نهيك سمعت عكرمة مولى ابن عباس يقول سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان السري الذي قال الله لمريم قد جعل ربك تحتك سريا
نهر اخرجه الله لتشرب منه وهذا حديث غريب جدا من هذا الوجه وايوب ابن
نهيك هذا هو الحلبي قال فيه ابو حاتم الرازي ضعيف وقال ابو زرعة منكر الحديث

وقال

وقال ابو الفتح الازدي متروك الحديث وقال احمد بن الحارث الغساني
عليه السلام وبه قال الحسن والربيع بن انس ومحمد بن عباد بن جعفر وهو اختيار الفراء
عن قتادة وقول عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم والقول الاخير اظهر وهذا قال قتادة
وهزي اليك بجذع النخلة اي وخذي اليك بجذع النخلة قيل كانت يابسة قاله ابن
عباس وقيل مثمرة قال مجاهد كانت عجوة وقال الثوري عن ابي الاسود سبع عشرة عجوة
صرفانة والطاهرية كانت نخلة ولكن لم تكن في ايان ثمرها قاله وهب ابن منبه
وهذا استدل عليها بذلك ان جعل عذقها طعاما وشرابا فقالت فكلي رطبا جنيا
فكلي واشربي وقري عينا اي طيبي نفسا وهذا قال عمرو بن ميمون ما
من شيء خير للنفساء من التمر والرطب وتلا هذه الآية الكريمة وقال ابن ابي حاتم حدثنا
علي بن الحسين يا سنيان يا مسروق بن سعيد النخعي حدثنا عبد الرحمن ابن عمرو
الاوزاعي عن عمرو بن ميمون عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من الطين الذي خلق منه ادم عليه السلام
وليس من الشجر شيء يلقح غيرها وقال رسول الله اطعموا نساءكم الولد الرطب فان
لم يكن رطب فتمر وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران
هذا حديث منكر جدا رواه ابو يعلى عن سنيان به وقرأ بعضهم تساقط عليك بتشديد
السين واخرون بتخفيفها وقرأ ابو نهيك تسقط عليك رطبا جنيا وروى ابو الجوزاء
عن ابن عباس انه قال يابسا لا رطبا اي بجذع وكلها متقاربة وقوله فاما ترين من البشر
احدا اي منهما رأيت من آدمي فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا المراد
بهذا القول الاشارة اليه بذلك لان المراد به القول اللفظي ليلا يشكل فلن اكلم اليوم
انسيا قال اسباط عن السدي في قوله اني نذرت للرحمن صوما قال صمتا وكذا قال
ابن عباس والضحاك وفي رواية عن ابن عباس صوما وصمتا وكذا قال قتادة وغيرهم
والمراد انهم كانوا اذا حجوا صاموا في شريعتهم يحرم عليهم الطعام والكلام فصل الله ذلك
السدي وقتادة وعبد الرحمن ابن زيد قال ابن عباس عن جارية قال كنت عند ابن

مسعود فجاء رجلان فسلم احدهما ولم يسلم الآخر فقالت ثانك فان حلف ان لا يكلم
الناس اليوم فقال ابن مسعود كلم الناس وسلم عليهم فانك تلك امرأة علمت ان
احدا لا يصدقها انما حملت من غير زوج يعني بن لك مريم عليها السلام لتكون عذرا
لها اذا سئلت رواه ابن ابي حاتم وابن جرير رحمهما الله وقال عبد الرحمن بن زيد
لما قال عيسى لمريم لا تحزني قالت وكيف لا احزن وانت معي اذ انت زوج ولا مملوكة
اي شيء وعدلي عند الناس بالبنين مثل هذا وكنت نسيا منسيا قال لها عيسى
انا اكفيك الكلام فما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما
فلن اكلم اليوم انسيا هذا كله كلام عيسى لامه وكذا قال وهب
فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون
ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا
كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله اتاني الكتاب
وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة
ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم
ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا يقول تعالى مخبرا عن مريم
حين امرت ان تصوم يومها ذلك ولا تكلم احدا من البشر فهناك تكفي امرها
وتعلم بحجتها فسلمت امرها عز وجل واستسلمت لقضاء الله واخذت ولدها فاتت
به قومها تحمله فلما رأوها كذلك اعظموا امرها واستنكروه جدا وقالوا يا مريم
لقد جئت شيئا فريا اي امرا عظيما قاله مجاهد وقتادة والسدي وغير واحد
وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا عبد الله بن الزبير الحميدي نا سفيان نا جعفر بن برقان
نا ابو عمران الجوني عن نوف البكالي قال وجد قومها في طلبها قال وكانت من
اهل بيت نبوة وشرف فلم يجدوا منها فلقوا راعي بقر فقالوا رأيت فتاة
كذا وكذا بعينها قال لا ولكني رأيت الليلة من بقري سالم انه مر بها قط قالوا
وما هو رأيت قال رأيته الليلة سجد نحو هذا الوادي قال عبد الله بن زياد

واحفظ

واحفظ عن شيبان انه قال رأيت نورا ساطعا فتوهموا حيث قال لم تقبلهم
مريم فلما انهم تحدث وحملت اتتهم في حجرها تحمله حتى اتوا قومها فلما رأوها
لقد جئت شيئا فريا امرا عظيما اخت هرون اي بالشبه هرون في العبادة ما كان
ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا اي انت من بيت طاهر معروف بالصلاح
والعبادة والزهاد فكيف صار هذا منك قال علي بن طلحة والسدي قيل لها
اخت هرون اي اخي موسى قيل من قبيلته كما يقال للتميمي يا اخا تميم وللمصري
يا اخا مصر وقيل نسبت الى رجل صالح كان فيهم اسمه هرون فكانت تعاشره
في العبادة والزهادة وحكى ابن جرير عن بعضهم انهم شبهوها برجل فاجر
كان فيهم يقال له هرون ورواه ابن ابي حاتم عن عدة من حبر واعجب من هذا
كله ما رواه ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين الهنجاني حدثنا ابن مريم نا
الفضل بن فضالة حدثني ابو صخر عن القرظي في قول الله عز وجل يا اخت هرون
ما كان ابوك امرأ سوء وهي اخت هرون اخي موسى الذي قصت امر موسى فنصرته عن
جنب وهم لا يشعرون وهذا القول خطأ محض فان الله تعالى قد ذكر في قصة
عيسى ما يدل على انه آخر الانبياء بعثا ولم يعره الا محمد صلى
الله وسلام عليه وقد ثبت في الصحيح عند البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا اولى الناس بابن مريم لانا انه ليس بيني وبينه نبي
ولو كان الامر كما زعم محمد بن كعب القرظي لم يكن متأخرا عن الرسل سوى محمد ولكان
قبل سليمان وداود فان الله قد ذكر ان داود بعد موسى عليه السلام في قوله
الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله الآية فقال وقتل داود جالوت الآية والذي جزم القرظي به هو المقالة
في التوراة بعد خروج موسى وبني اسرائيل من البحر واغراق فرعون وقومه قال
فكانت مريم بنت عمران اخت موسى وهرون النبيه تضرب بالدف هي والنساء يسبحن
الله ويشكرنه على ما انعم به على بني اسرائيل فاعتقد القرظي ان هذه هي عيسى وهذه

www.alukah.net

هفوه وغلظ شدیده بل هی باسم هذه وقد کانوا یسمون باسمائهم وسمائهم
وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ادریس سمعت ابی یذکره عن سماک عن علقمة
ابن وائل عن المغیرة بن شعبة قال بعثنی رسول الله صلی الله علیه وسلم الی نجران فقالوا
ارایتکم تقرؤون یا اخت هرون وموسی قبل عیسی بکذا وکذا فلما رجعت
ذکرت ذلک لرسول الله صلی الله علیه وسلم فقال الا اخبرتهم انهم کانوا یسمون
بالانبیاء والصالحین قبلهم انفرد باخراجه مسلم والترمذی والنسائی من حدیث عبد
الله بن ادریس عن سماک به وقال الترمذی حسن صحیح غریب لا نعرفه الا من حدیث
ابن ادریس وقال ابن جریر حدثنی یعقوب حدثنا ابن علیة عن سعید بن ابی عروبة
عن محمد بن سیرین قال بلغنی ان کعبا قال ان قوله یا اخت هرون لیس اخی
موسی قال فقالت له عائشة کذبت قال یا ام المومنین ان کان النبی صلی الله علیه وسلم
قاله فهو اعلم واخبر الا فانی اجد بینهما مسیرة سنة قال فسکتت هذا
اسناد صحیح ولله الحمد وقال ابن جریر ایضا حدثنا بشر حدثنا یحیی یعنی بن سعید عن سفیان
قوله یا اخت هرون ما کان ابوک امرأ سوء وما کانت امک بغیا قال کانت
من اهل بیت یعرفون بالصلاح ولا یعرفون بالفساد ومن الناس من یعارف
بالصلاح ویتوالدون به واخرون یتعادون ویتوالدون به وکان هرون مصلحا
محببا فی عشیرته ولیس هرون اخی موسی ولکن هرون آخر قال وذکر لنا انه
شیع جنازته یوم مات اربعون الفا کلهم یسمی هرون من بنی اسرائیل وقوله
فاشارت الیه قالوا کیف نکلم من کان فی المهد صبیا ای انهم لما استرابوا
فی امرها واستنکروا قضیتها وقالوا لها ما قالوا مع حسن بقدومها ورمیها
بالفریة وقد کانت یومها ان لک صایمة صامتة فاحالت الکلام علم واشارت
لهم الی حطابه وکلامه فقالوا متهکمین بها طاین انها تزدری بهم وتلعب بهم کیف
نکلم من کان فی المهد صبیا قال مجمون ان مهلان فاشارت الیه قالت کلموه
علی ما حکاه به من الداهیة تامرنا ان نکلم من کان فی المهد صبیا قال السدی لما

اشارت

اشارت الیه غضبوا وقالوا استهزاء بنا حین تامرنا ان نکلم هذا الصبی اشد
علینا من زناها قالوا کیف نکلم من کان فی المهد صبیا ای من هو موجود فی مهده
فی حال صباه وصغره کیف یتکلم قال فانی عبد الله اول شیء تکلم به ان نزه جناب
ربه تعالی وبرا الله عن الولد وابنت لنفسه العبودیة لربه وقوله
انی الکتاب وجعلنی نبیا یقربه لانه کما کتب الیه امن الفاحشة قال
توفی الکمالی لما قالوا الامة ما قالوا کان یرتضع ثدیه فترک الذی فی
فمه وانکا علی جنبه الایسر وقال انی عبد الله انانی الکتاب وجعلنی
نبیا الی قوله ما دمت حیا وقال حماد بن سلمة عن ثابت البنانی رفع اصبعه
السبابة من شماله وهو یقول انی عبد الله انانی الکتاب وجعلنی نبیا
الایة وقال عکرمة انانی الکتاب ای قضی فیما قضی ان یؤتینی الکتاب فیما
قضی وقال ابن ابی حاتم حدثنا ابی بنا محمد الفضل بنا یحیی بن سعید بن الوطان
عن عبد العزیز ابن زیاد عن انس ابن مالک رضی الله عنه قال کان عیسی بن مریم
قد درس الانجیل واحکمه فی بطن فذلک قوله انی عبد الله انانی الکتاب وجعلنی
نبیا یحیی بن سعید العطار الحمصی منزوک وقوله وجعلنی مبارکا ایما کنت
قال نجاهد وعمرو بن قیس والثوری وجعلنی معلما للخیر وفی روایة عن مجاهد نفاعا
وقال ابن جریر حدثنی سلیمان بن عبد الجبار بنا محمد بن یزید بن خنیس المخزومی
سمعت وهب ابن الورد مولی بنی مخزوم قال لقی عالما عالما هو فوقه فی العلم
فقال له یرحمک الله ما الذی اعلی من عملی قال الامر بالمعروف والنهی عن المنکر
بانه دین الله الذی بعث به انبیاءه الی عباده وقد اجمع العقلاء علی قول الله وجعلنی
مبارکا ایما کنت وقبل ما ترکه قال الامر بالمعروف والنهی عن المنکر
ایما کان وقوله واوصانی بالصلاة والزکاة ما دمت حیا تقول بحال
لمحمد صلی الله علیه وسلم واعبد ربک حتی یاتیک الیقین وقال عبد الرحیم
ابن زید بن اسلم عن مالک بن انس فی قوله واوصانی بالصلاة والزکاة ما دمت حیا

www.alukah.net

قال الحق بما هو كائن من امر ان يكون ما انبها لاهل الغدر وقوله وبرا
بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا اي وامرني ببر بوالدتي ذكر بعد طاعة الله ربه
لان الله تعالى كثيرا ما يقرن بين الامر بعبادته وطاعة الوالدين كما قال وقضى ربك
ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقال ان اشكر لي ولوالديك الي المصير
وقوله ولم يجعلني جبارا شقيا اي ولم يجعلني جبارا مستكبرا عن عبادته
وطاعته وبر والدتي فاشقى بذلك قال ابن زيد الجبار الشقي الذي يقتل
على الغضب وقال بعض السلف لا تجد احدا عاقا لوالديه الا وجدته جبارا
شقيا ثم قرأ وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا قال ولا تجدني المملكة
وجدته محبا للجبرة ثم قرأ وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا
وقال قتادة ذكر لنا ان امراة ذكرت ابن مريم يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص
وتاتي بما شاء الله عليهن وان له نبيا فقالت طوبى للبطن الذي حملك
والثدي الذي ارضعك به فقال نبي الله عيسى عليه السلام يجيبها طوبى
لمن تلا كتاب الله فاتبع ما فيه ولم يكن جبارا شقيا وقوله والسلام
علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اثبات منه لعبوديته لله عز
وجل وانه خلق من خلق الله يحيي ويموت ويبعث كسائر الخلائق ولكن له
السلام في هذه الاحوال التي هي اشق ما يكون على العباد صلوات الله وسلامه عليه
ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان
يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف
الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم
يقول تعالى لرسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه ذلك الذي قصصناه
عليك من خبر عيسى قول الحق الذي فيه يمترون اي يختلف المبطلون والمحرفون
ممن آمن به وكفر به وهذا قرأ الاكثرون قول الحق برفع قول وقرأ عاصم وعبد

الله عامر قول الحق وعن ابن مسعود انه قرأ ذلك عيسى بن مريم قال الحق الذي فيه يمترون
والرفع اظهر اعرابا واشهر له قوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين وقال
تعالى انه جعله عبدا نعمة انعم بها عليه ورفعه ورقاه مقاما كان يغبطه به الاولون والآخرون
اي عما يقوله هؤلاء الجاهلون الظالمون العادون على انفسهم الكاذبون
فيكون اذا اراد شيئا فانما يامر به يصير كما شاء فانه لا يحتاج في ذلك الى معين
ولا ظهير ولا وزير ولا نصير كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين
وقوله وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي وما امرته به الا
ما امرت به جميع الرسل من ان يدعوا الناس الى عبادة الله وحده لا شريك له
فقال فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي هذا الذي جئتكم به هو الصراط المستقيم الذي من سلكه
اهتدى ومن خالفه ضل وغوى وقوله فاختلف الاحزاب من بينهم اي اختلف فرق اهل
الكتاب في عيسى بعد بيان امره ووضوح حاله انه عبده ورسوله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه فضمت طائفة وهم جمهور اليهود عليهم لعائن الله على انه ولد
زنية وقالوا كلاما هذا ساحر وقالت طائفة اخرى انا نشهد انه عبد الله ورسوله
هو ابن امته وقال آخرون ثالث ثلاثة وقال آخرون بل هو عبد الله ورسوله وهذا
هو القول الحق الذي ارشد الله اليه المؤمنين وقد روي نحو هذا عن عمر وميمون ابن
جرير وقتادة وغيرهما واجود من السلف والخلف قال عبد الرزاق اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون قال اختصم
اسباط من بني اسرائيل فاخرجوا منهم اربعة نفر فاخرج كل قوم عالمهم فامتروا في عيسى حين
رفع فقال احدهم هو الله هبط الى الارض فاحيا من احيا واماث من اماث ثم
صعد الى السماء وهم اليعقوبية فقال الثلاثة كذبتم فقال اثنان منهم للثالث
قل انت فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال احدهم
للاخر قل فيه قال هو ثالث ثلاثة الله وهو اله وامه اله وهم المرائيلية
ملوك النصارى عليهم لعائن الله قال الرابع كذبتم هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته

الألوكة
www.alukah.net

وهم المسلمون فكان لكل رجل اتباع على ما قالوا فظهر على المسلمين وذلك قول الله تعالى يقتلون
الذين يأمرون بالقسط من الناس قال قتادة وهم الذين قال الله فاختلف الاحزاب
من بينهم قال اختلفوا فيه فصاروا احزابا وقد روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس
وعن عكرمة بن الزبير عن بعض اهل العلم فيما ذكروا وقد ذكر غير واحد من علماء التاريخ
من اهل الكتاب وغيرهم ان قسطنطين جمعهم في محفل كبير على محاسبهم الثلثة المشهورة عندهم
فكان جماعة منهم الاساقفة الفين ومائة وستين اسقفا فاختلفوا في عيسى
عليه السلام اختلافا متباينا حتى قالت كل شرذمة منهم قولا مما يقوله
فيه شيئا وسيعود يقول فيه قولا اخر وحينئذ يقول شيئا اخر وما يزالون
يقول شيئا ولم يجتمع على مقالة واحدة الا نيف وثلثين منهم ومائتين منهم فاتفقوا على قول
وصمموا عليه فقال لهم الملك وكان قيلوسفا قد فهم ونصرهم وطرد من عداهم
فوضعوا له الاناجيل الكبير بل هي الحيانة العظيمة ووضعوا كتب القوانين
وشرعوا له اشياء واستدعوا بدعا كثيرة وحرفوا دين المسيح وغيروه فابتنى لهم
حينئذ الكنائس الكبار في مملكته كلها بلاد الشام والجزيرة والروم فكان مبلغ
الكنائس في ايامه ثمانية عشر الف كنيسة وثلثمائة كنيسة قائمة على الكمال
الذي صلب فيه المصلوب الذي يزعم اليهود والنصارى انه المسيح وقد كذبهم الله بل رفعه
الله الى السماء وقوله تعالى للذين كفروا من مشهد يوم عظيم هذا وعيد
شديد لمن كذب على الله وافترى وزعم ان له ولدا ولكن انظرهم تعالى الى يوم القيمة
ولعلهم حلما وتقه بقدرته عليهم فانه الذي لا يعجل على من عصاه بل كما جاء في الصحيحين
ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وفي الصحيحين ايضا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انهم يجعلون
له ولدا ويلونه ثم يعافيهم ويرزقهم وقد قال الله تعالى وكاين من قرية املى لها وهي ظالمة
ثم اخذتها واليّ المصير وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم

ليوم

ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين في هذا قال ههنا فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم
ان يوم القيمة وقد جاء في الحديث الصحيح المعروف على صحته عن عبادة بن الصامت
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم
وروح منه وان الجنة حق وان النار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل ٥

اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين

وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون

انا نحن نرث الارض ومن عليها واليه يرجعون ٥ يقول تعالى مخبرا عن الكفار
يوم القيمة انهم يكونون اسمع شيء وابصره كما قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون اي يقولون
ذلك حين لا ينفعهم ولا يجدي عنهم شيئا ولو كان هذا قبل معاينة العذاب لكان
نافعا لهم ومنقذا من عذاب الله وهذا قال اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم يوم
يأتوننا لكن الظالمون اليوم في الدنيا ضلال مبين اي لا يسمعون
ولا يعقلون حيث تطلب منهم الهدى لا يهتدون ويكونون مطبوعين حيث لا ينفعهم ذلك
ثم قال تعالى وانذرهم يوم الحسرة اي انذر الخلائق يوم الحسرة اذ قضي الامر اي
فصل بين اهل الجنة واهل النار ودخل كل الى ما صار اليه مخلدا فيه وهم اليوم
الغيبة في غفلة عما امروا به وهم لا يؤمنون اي لا يصدقون به قال الامام احمد حدثنا
محمد عبيد بن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار جيء بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة
والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا قال فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت
قال فيقال يا اهل النار هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح
ويقال يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت قال ثم قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة واشار بيده

قال فيشرئبون ينظرون

الألوكة
www.alukah.net

قال اهل النيا في عقلة الدنيا هكذا رواه الامام احمد وقد اخرجه البخاري ومسلم
في صحيحيهما من حديث الاعمش به ولفظهما قريب من ذلك وقد روى هذا الحديث
الحسن بن عرفة حدثني اسباط بن محمد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا
مثله وفي سنن ابن ماجه وغيره من حديث محمد عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة نحوه وهو
في الصحيحين عن عمرو رواه ابن جريج قال قال ابن عباس فذكر من قبله نحوه رواه
ايضا عن ابيه انه سمع عبيد بن عمير يقول في قصصه يوتى بالموت كانه ذباب فينيخ
والناس ينظرون وقال سفين الثوري عن سلمة بن كهيل حدثنا ابو الزعراء عن عبد
الله ابن مسعود في قصة ذكرها قال فليس نفس الا وهي ينظر الى بيت في الجنة
وبيت في النار وهو يوم الحسرة فيرى اهل النار ما هو لاء الذين في الجنة فيقال لهم لو عملتم
مثل اعمالهم الحسرة قال ويرى اهل الجنة البيت الذي في النار فيقال لولا ان من
الله عليكم وقال السدي عن زياد عن رزين حبيش عن ابن مسعود في قوله واندرهم
يوم الحسرة اذ قضي الامر قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار اتي بالموت في
صورة كبش حتى يوقف بين الجنة والنار ثم ينادي مناد يا اهل الجنة هذا الموت الذي
كان يميت الناس في الدنيا فلا يبقى احد منا اهل الجنة الا اشرف برجه من الجنة الا
نظر اليه ثم ينادي مناد يا اهل النار هذا الموت الذي كان يميت الناس في الدنيا
فلا يبقى احد في صياح من نار ولا في اسفل درك من جهنم الا نظر اليه ثم يذبح
بين الجنة والنار ثم ينادي يا اهل الجنة هو الخلود ابدا لا موت فيها ويا اهل النار هو
الخلود ابدا لا موت فيها فيفرح اهل الجنة فرحا لو كان احد ميتا من فرح ماتوا ويشهق
اهل النار شهقة لو كان احد ميتا من شهقة ماتوا فذلك قوله تعالى واندرهم
يوم الحسرة اذ قضي الامر يقول اذ ذبح الموت رواه ابن ابي حاتم في تفسيره
وقال علي بن طلحة عن ابن عباس في قوله واندرهم يوم الحسرة من انعم الله به يوم
القيمة عظمه الله وحذره عباده وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله واندرهم
يوم الحسرة قال يوم القيمة وقوله ان يقول يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله

قوله

وقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها واليها يرجعون تخبر تعالى انه المالك
الخالق المتصرف وان الخلق كلهم سيملكون ويبقى هو تعالى وتقدس ولا اخر يدعى
ملكا ولا نصرا فاما هو الوارث جميع خلقه الباقي بعد هلاك اهل الجهالة فيهم بلا نظام تنشا
ولا صياح بعوضه ولا مثقال ذرة قال ابن ابي حاتم وذكر عن خالد الفقيمي حدثنا
حرم بن ابي حرم القطيعي قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد الرحمن صاحب
الكوفة اما بعد فان الله كتب على خلقه حين خلقهم الموت فجعل مصيرهم اليه وقال في
كتابه الصادق الذي حفظه واشهد لا يكتبه على خلقه انه يرث الارض ومن عليها واليه
يرجعون ۝ واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه مالك
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت انه قد جاءني من العلم
ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان
الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن
فتكون للشيطان وليا ۝ يقول تعالى لنبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه واذكر
في الكتاب لقومك ابراهيم واذكر على قومك هؤلاء الذين يعبدون الاصنام واذكر لهم ما كان من خبر
ابراهيم خليل الرحمن الذين هم من ذريته ويدعون انهم على ملته وقد كان صديقا نبيا ثم ذكر كيف
حجزه عن عبادة الاصنام فقال يا ابت لم تسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا اي لا ينفعك
ولا يدفع عنك ضرا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك وان كنت من صلبك
ومن اي اصقع منك لاني ادرك فاعلم اني قد اطلعت على علم من الله على ما لم تعلمه انت ولا
اطلعت عليه ولا جاك لتعرفا فاتبعني اهدك صراطا سويا اي طريقا مستقيما موصلا
الى النيل المطلوب والنجاة من المرهوب يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطيعه في عبادتك
هذه الاصنام فانه هو الداعي اليها والراضي بها قال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم
ان لا تعبدوا الشيطان وقال ان يدعون من دونه الا شيطانا مريدا وقوله ان الشيطان
كان للرحمن عصيا اي مخالفا مستكبرا عن طاعة ربه عز وجل وطرده ولعنه بسبب
مثله يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا تتابعه فلا تكون

تعبد ما لا يسمع

من العلم

لك سوا ولا نا مرا ولا يغنيا الا ابليس ولبس ابيه ولا ليا عن امر الله شيا يا ابانا عليك
توجب لا حاطة العذاب بك كما قال تعالى تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان
اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم ٥ قال راغب انت عن الهتي يا ابرهيم لئن لم
تنته لارجمنك واهجرني ملبا قال سلام عليك سا ستغفر لك ربي انه كان بي حفيا
واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا
تقول تعالى مخبرا عن حوار ابرهيم لابرهيم لما دعاه اليه انه قال راغب انت عن الهتي يا ابرهيم
يعني اما انا فلا ارغب عبادتها ولا ارضاها فانه يجب تركها وعيبها فانك ايها المتلبه عن ذلك
اقتضت منك وشتمك وشتمك ومومرك لارجمنك قاله ابن عباس واسنده
وابن جريج والضحاك وغيرهم وقوله واهجرني مليا قال مجاهد وعكرمه وسعيد
جبير وبهلة لتحن يعني دهرا وقال الحسن البصري زمانا طويلا وقال الذي واهجرني
مليا قال ابدا وقال علي بن طلحه والعوفي عن ابن عباس واهجرني مليا قال سويا سليما
قبل ان يصيبك مني عقوبه ذكرا قال الضحاك وقتاده وعطيه الجدلي ومالك وغيرهم
واختاره ابن جرير بعدها قال لابرهيم لابيه سلام عليك سا ستغفر لك ربي كما قال
تعالى في صفه المومنين واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال تعالى واذا سمعوا
اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ومعنى
قول ابرهيم لابيه سلام عليك يعني اسالك ان لا يناليك مني مكروه ولا اذى وذلك لحرمه ابوه
سا ستغفر لك ربي اي ولكني سا سال الله تبارك وتعالى ان يهديك ويعفو عنك انه كان بي
حفيا قال ابن عباس وغيره اي بطيفا اي ان هداني لعبادته والاخلاص له
وقال مجاهد وقتاده وغيرهما انه كان بي حفيا قال وعوده الاجابه به وقال
السدي الحفي الذي هتم بامري وقد استغفر ابرهيم لابيه مده طويله وبعد ان هاجر الى الشام
وبنى المسجد الحرام وبعد ان ولد اسمعيل واسحق عليهما السلام في قوله ربنا اغفر لي ولوالدي
يوم يقوم الحساب وقد استغفر المومنون لقرابتهم واهليهم من المشركين في ايام الاسلام
وذلك اقتداء بابرهيم الخليل في ذلك حتى انزل الله تعالى قد كانت لكم اسوه حسنه في ابرهيم

والذين

والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء ابدا حتى يومنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما
املك لك من الله من شيء الايه يعني الا في هذا القول فلا تاسوا به ثم بين تعالى ان ابرهيم
انما عن ذلك ورجع عنه فقال تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابرهيم لابيه
الا عن موعده وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابرهيم لاواه حليم ٥
وقوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي اي استبدل وابتر امنكم ومن
الهتكم التي تعبدونها من دون الله وادعوا ربي واعبده وحده لا اشرك له عسى ان
لا اكون بدعاء ربي شقيا وعسى هذه موجبه لا محاله فانه عليه السلام سيد الانبيا بعد محمد
صلى الله عليهما وسلم ٥ فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق
ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا ٥
يقول لما اعتزل الخليل اباه وقومه في الله ابدله الله عز وجل بمن هو خير منهم وهب له اسحق ويعقوب
يعني ابنه وابن ابنه كما قال في الاخر ويعقوب نافله قال ومن وراء اسحق يعقوب ولا
خلاف ان اسحق والد يعقوب وهو نص القرآن في سوره البقره ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب
الموت ان قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله اباءك ابرهيم واسمعيل
واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون وهذا انما ذكر هنا اسحق ويعقوب اي جعلنا له
نسلا وعقبا انبيا اقر الله بهم عينه في حياته وهذا قال وكلا جعلنا نبيا فلم يكن يعقوب
قد بني في حياة ابرهيم لما اقتص عليه ولد ولده يوسف انه نبي ايضا كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الحديث المتفق على صحته حين سئل عن خير الناس فقال نبي الله ابن نبي الله ابن
نبي الله ابن خليل الله وفي اللفظ الاخر ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن
يعقوب ابن اسحق ابن ابرهيم ٥ وقوله ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا
قال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس يعني الثناء الحسن وكذا قال ابو العالية ومالك بن انس وزيد
ابن جرير انما قال عليا لان جميع الملل والاديان ينتمون اليهم ويتولونهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ٥

الألوكة
www.alukah.net

واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن
وقربناه نجيا وهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ۝ لما ذكر تعالى ابرهيم الخليل
واتى على عطف بذكر خليل الكليم فقال واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا قرا
قرا بعضهم مخلصا بكسر اللام من الاخلاص في العباده وقال الثوري عن عبد العزيز بن رفيع
عن ابي امامه الباهلي قال قال الحواريون يا روح الله اخبرنا عن المخلص لله قال الذي عمل
لله اذا احب ان يحمده الناس ۝ وقرا الاخرون بفتحها يعني انه مختطفا قال تعالى
اني اصطفيتك على الناس وكان رسولا نبيا جمع له بين الوصفين فانه كان من المرسلين
الكبار وفي العزم الخمسة وهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه
عليهم وعلى نبينا وعليهم اجمعين ۝ وقوله وناديناه من جانب الطور الايمن الجبل كان
اي من جانبه الايمن موسى حين ذهب بنبي من تلك النار جذوة وراها تلوح فقصدها
فوجدها في جانب الطور الايمن مما يلي عرسه عند شاطئ الوادي فكلمه الله تعالى وناداه
وقربناه فناجاه قال ابن جرير حدثنا ابن بشار نا يحيى هو القطان نا سفيان عن عطاء
ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقربناه نجيا قال ادنى حتى سمع صريف
القلم وهكذا قال مجاهد وابو العالية وغيرهم يعنون صريف القلم بما امر التوراة
وقال السدي وقربناه نجيا قال ادخل في السماء فكلم وعن مجاهد نحوه وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتاده وقربناه نجيا قال نجا بصدقه وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين
ابن عاصم نا محمد بن سلمة الحراني عن ابي رواد عن شهر بن حوشب عن عمرو بن عبيد قال لما
كلم الله موسى بطور سينا قال يا موسى اذا خلوت لك فلست شاكرا ولست صابرا
ذاكرا دون ان تجعل على الخير فلم اخرن عن الخير شيئا ومن اخرن عنه هذا فلم افتح
له من الخير شيئا وقوله وهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا اي واجبنا سؤاله
وشفاعته في اخيه فجعلناه نبيا كما قال في الآية الاخرى واخي هرون هو افصح مني لسانا
فارسله معي ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون الآية قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ۝
وقال فارسل الى هرون ولم يعد ذنبا فاخاف ان يقتلون وهذا قال بعض السلف يا

شفع احد في احد في الدنيا اعظم من شفاعة موسى في هرون ان يكون نبيا قال ابن جرير حدثني
يعقوب نا ابن علية عن داود عن عكرمة قال قال ابن عباس في قوله وهبنا له من رحمتنا اخاه
هرون نبيا قال كان هرون اكبر من موسى ولكن اراد وهب له نبوته ۝ وقد ذكره ابن ابي
حاتم معلقا عن يعقوب وهو ابن ابراهيم الدورقي به ۝ واذكر في الكتاب اسمعيل
انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلاة
والزكاة وكان عند ربه مرضيا ۝ هذا ثناء من الله تعالى على اسمعيل بن ابرهيم عليهما
السلام وهو الوعود الجحان كلهم بانه كان صادق الوعد قال ابن جرير لم يعد ربه عدة
الا انجزها يعني ما التزم عبادة قط بندر الا اقام بها ووفاها وقال ابن جرير حدثني
يونس نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان سهيل بن عقيل حدثه ان اسمعيل بن ابرهيم عليه
السلام وعد رجلا مكانا ان ياتيه فجاء وبني الرجل ينظر اين يضع اسمعيل وبات حتى جاء
الرجل من الغد فقال ما برحت من ههنا قال انما قال اني ينتظرني قال لم اكن لابرح حتى
تاتيني فلذلك كان صادق الوعد ۝ وقال سفيان الثوري بلغني انه اقام في ذلك المكان
ينتظره حولا حتى جاءه ۝ وقال ابو شوذب بلغني انه اتخذ ذلك الموضع مسكنا
وقد روى ابو داود في سننه وابو بكر محمد بن جعفر الخرائطي في كتابه مكارم الاخلاق
من طريق ابرهيم بن طهمان عن عبد الله بن شبرمة عن عبد الكريم عن ابي
عبد الله بن سفين عن ابيه عن عبد الله بن الحمساء قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث فبقي له علي بعض فوعدته ان آتيه بها في مكانه ذلك قال فنسيت يومي
والغد فاتيته في اليوم الثالث وهو في مكانه ذلك فقال لي يا فتى لقد شققت علي
انا ههنا منذ ثلث انتظرك لفظ الخرائطي وفي لفظ احسنت في ذلك ورواه
ابن مندة عبد الله في كتاب معرفة الصحابة له باسناده عن ابرهيم بن طهمان عن بديل بن
ميسرة عن عبد الكريم به ۝ تصدق الوعد من اوصاف الحمد كما ان خلفه من الصفات
الذميمة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلث اذا حدث كذب

وان اوعد اخلف وان ايتمن خان ولما كانت هذه صفات المنافقين كان التلبس بضدها من صفات المؤمنين ولهذا اثنى الله على عبده ورسوله اسمعيل بصدق الوعد وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق الوعد ايضا لانه لم يعد احدا شيئا الا وفاله به وقد اثنى على ابي العاص بن الربيع زوج ابنته زينب فقال حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي ٥ ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قال الخليفة ابو بكر الصديق رضي الله عنه من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة او دين فليأتني انجز له فجاء جابر بن عبد الله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قال لو قد جاء مال البحرين اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا يعني ملء كفيه فلما جاء مال البحرين امر الصديق جابرا ان يقوم بيده من المال ثم امر له بعده فاذا هو خمس مائة درهم فاعطاه مثلها معها وقوله وكان رسولا نبيا دليل على شرف اسمعيل على اخيه اسحق لانه انما وصف بالنبوة فقط واسمعيل وصف بالنبوة والرسالة وقد ثبت في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل وذكر تمام الحديث قول على صحة ما قلناه وقوله وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا هذا ايضا من ثناء الجميل والصفة الجميلة والخلة الشريفة حيث كان مثابرا على طاعة ربه آمرا بها اهله كما قال تعالى وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لانا لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانهوهم عن المنكر ولا يدعوهم هملا فانهم الناس وقد جاء في الحديث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل وايقظ امرأته فان ابت نضح في وجهها الماء رحم الله امرأة قامت من الليل وايقظت زوجها فان ابى نضحت في وجهه اخرجه ابو داود وابن ماجه ٥ وعن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ الرجل من الليل وايقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه واللفظ له ٥ وان كرز في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا ٥ وهذا ذكر ادريس عليه السلام بالثناء عليه بانه كان صديقا نبيا

وان الله رفعه مكانا عليا وقد تقدم في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به ليلة الاسرا وهو في السماء الرابعة وقد روى ابن جرير ههنا اثرا عجيبا غريبا فقال حدثني يونس بن عبد الاعلى انبأنا ابن وهب اخبرني جرير بن حازم عن سليمان الاعمش عن عمرو بن مرة عن هلال ابن يساف قال قال ابن عباس لعبا وانا جار فقال له ما قول الله عز وجل واذكر في الكتاب ادريس ورفعناه مكانا عليا فقال لعبا ما ادريس فان الله اله اني رافع لك كل يوم مثل جميع عمل بني آدم فان حسن ان يزداد عملا فاتاه خليل له من الملائكة فقال ان الله اوحى الي كذا وكذا فكلم لي ملك الموت فلعلي احسن حتى ازداد عملا فحمله بين جناحيه ثم صعد به الى السماء فلما كان في السماء الرابعة تلقاه ملك الموت منحدرا فكلم ملك الموت في الذي كلم فيه ادريس فقال واين ادريس فقال هو ذا على ظهري قال ملك الموت فالعجب لعجب وقيل ان قبض روح ادريس في السماء الرابعة فلعل ما قال كيف اقبض روحه في السماء الرابعة وملوء الارض يقبض روحه هناك ٥ فذلك قول الله ورفعناه مكانا عليا هذا من اخبار كعب الاحبار الاسرائيلات وفي بعضه نكارة والله اعلم وقد رواه ابن جرير من وجه آخر عن ابن عباس انه قال لعبا فذكر نحوا مما تقدم عن ابن عباس قال لملك الملك هل لك ان تسأله يعني ملك الموت كم بقي من اجلي لكي ازداد من العمل ذكر بإسناده وفيه انه سأله عما بقي من اجله قال لا ادري حتى انظر فنظر ثم قال انك لست لي بعمر رجل ما بقي من عمرك الا طرفة عين فنظر الملك الى تحت جناحه الى ادريس فاذا هو قد قبض عليه السلام وهو لا يشعر به ثم رواه من وجه آخر عن ابن عباس ان ادريس كان خياطا فكان لا يعرق ولا يرى الا قال سبحان الله فكان يمشي حين يمشي وليس في الارض احد افضل عملا منه وذكر نفسه كالذي قبله او نحوه وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ورفعناه مكانا عليا قال ادريس رفع ولم يمت كما رفع عيسى وقال سفيان عن منصور عن مجاهد ورفعناه مكانا عليا قال في السماء الرابعة ٥ وقال العوفي عن ابن عباس ورفعناه مكانا عليا قال رفع الى السماء السادسة فمات بها وهكذا قال الضحاك بن مزاحم وقال الحسن وغيره في قوله ورفعناه مكانا عليا قال الجنة ٥

الألوكة
www.alukah.net

اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن
ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا ○
يقول تعالى هؤلاء النبيون والذين المذكورون في هذه السورة فقط بل جنس الانبياء عليهم السلام
استطرد من ذكر الاشخاص الى الجنس الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم الخ ○
قال السدي وابن جرير رحمه الله فالذي عني به من ذرية آدم ادريس والذي عني به من ذرية
من حملنا مع نوح ابرهيم والذي عني به من ذرية ابرهيم اسحق ويعقوب واسمعيل والذي عني به
من ذرية اسرائيل موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى ومريم ○ قال ابن جرير ولذلك
فرق انسابهم وان كان يجمع جميعهم ادم لان نسم من ابيض من ولد ادم ممن كان مع نوح
في السفينة وهو ادريس فانه جد نوح عليه السلام قلت هذا هو الظاهر ان ادريس هو
عمود سبب نوح عليه السلام وقد قيل انه من انبياء بني اسرائيل اخذ دراس حديثا اسرائيليا
حيث قالوا في سلام على ابي صلى الله عليه وسلم مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح والابن
الولد الصالح كما قال ادم وابرهيم عليهما السلام وقال ابن ابي حاتم حدثنا يونس انبا ابن
وهب اخبرني ابن طهيعة عن برد بن ابي حبيب عن عبد الله بن عبيد عمير رضي الله عنهما ان ادريس اقدم
من نوح بعثه الله الى قومه فامرهم ان يقولوا لا اله الا الله ويعملوا صالحا فابوا فاهلكهم
الله عز وجل ○ وما ينبغي ان المراد هذه الاية جنس الانبياء عليهم الصلاة والسلام لما كقوله
وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا
له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هديناه من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب
ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من
الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم
وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم الى ان قال اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسالكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين وقال تعالى منهم من
قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وكلم الله موسى تكليما وفي صحيح البخاري عن
مجاهد انه قال ابن عباس في سجدة ص فقرأ ثم قال ومن ذريته الى قوله اولئك الذين هدى الله

فبهداهم اقتده فنبيكم ممن امر ان يقتدى بهم قال وهو منهم يعني داود ○ وقال الله تعالى في هذه
الاية المدنية اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا اي اذا سمعوا كلام الله المتضمن حجته
ودلائله وبراهينه سجدوا لربهم خضوعا واستكانا وحمدا وشكرا على ما فهموا فيه من العلم العظيم
الذي جمع بأكمل ذلك هذا الجمع العظيم على شرعة السجود عند آياته واتباعا لمتلوه ○
وقال سعيد بن المسيب عن الاعمش عن ابرهيم عن ابي معمر قال قرأ عمر بن الخطاب سورة
مريم فسجد وقال هذه السجدة فاين البكاء رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وسقط
من رواية ذكر عبيد ابي معمر فالله اعلم ○ فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا
فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ○ لما ذكر تعالى حزب السعداء وهم الانبياء
عليهم السلام ومن اتبعهم من القائمين بحدود الله وامره الموقنين برايض الله عز وجل
النازلين لمراضيه ذكر انه خلف من بعدهم خلفا فرقوا اضاعوا الصلاة واذا
اضاعوها فهم لما سواها اضيع لانه عماد الدين وقوامه وخير اعمال العباد
واقبلوا على شهوات النفس وملاذها ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها فهؤلاء سيلقون
غيا اي خسارا يوم القيمة وقد اختلفوا في المراد باضاعوا الصلاة ههنا فقال
قائلون المراد باضاعتها تركها بالكلية قاله محمد بن كعب القرظي وزيد بن اسلم والسدي
واختاره ابن جرير وهذا مذهب من تقدم من السلف والخلف والائمة قاطبة والمستفاد
عن الامام احمد وقول عن الشافعي ان تارك الصلاة لجحد بين العبد وبين
الشرك ترك الصلاة والحديث الصحيح العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها
فقد كفر وليس هذا محل بسط هذه المسئلة وقال الاوزاعي عن موسى بن عثمان
عن القاسم بن مخيمرة في قوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة قال انما اضاعوا
المواقيت ولو كان تركا كان كفرا وقال وكيع عن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن
والحسن بن سعد عن ابي مسعود انه قيل له ان ناسا يكثرون ذكر الصلاة في القرآن الذين هم
عن صلاتهم ساهون وعلى صلاتهم دائمون وعلى صلاتهم يحافظون فقال ابن مسعود على

سوا فيهم قالوا فما كنا نرى ذلك الا على الترك قال ذاك الكفر وقال مسروق الحافظ
احرص على الصلوات الخمس فيكتب من الغافلين وفي اقراطهن الهلكة واقراطهن اضاعتهن
عن وقتهن وقال الاوزاعي عن ابرهيم بن يزيد ان عمر بن عبد العزيز قرأ لخلف من بعدهم
اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال لم تكن اضاعتهم
تركها ولكن اضاعوا الوقت ٥ وقال ابن جريج عن مجاهد تخلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات قال غدرة يأتي ان عروة ذهب صابحي امه فصلى
الله عليه وسلم يتزود بعضهم على بعض في الارقة ٥ وقد روى ابن جريج عن مجاهد مرسلة
وروى جابر الجعفي عن مجاهد وعكرمة وعطاء بن رباح انهم سمعوه الآية يقولون في آخر
الزمان ٥ وقال ابن جرير حدثنا الحسن الاشيب ثنا شويك عن ابرهيم
ابن مهاجر عن مجاهد فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات
قال هم في هذه الامة يترائبون تراكب الانعام والجمر في الطرق لا يخافون الله في الشتا
والشبعون الناس في الارض وقال ابن جامع حدثنا احمد بن سنان الواسطي ثنا ابو
عبد الرحمن المقرئ ثنا حيوة بن شريح بن ابي عمر الحولاني ان الوليد بن قيس حدثه انه سمع
ابا سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلف بعد ستين سنة
اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا يكون خلف يقرأون القرآن
لا يعدو تراقيهم ويقرأ القرآن ثلثة مؤمن ومنافق وفاجر قال بشير قلت للوليد ما
هؤلاء الثلثة قال المؤمن مؤمن به والمنافق كافر به والفاجر ناكل به ٥
وقال ابن ابي حاتم ايضا حدثنا ابي ثنا ابرهيم بن موسى اخبرنا عيسى بن يونس ثنا عبد الله بن عبد
الرحمن بن موهب عن مالك بن انس ان عائشة رضي الله عنها كانت ترسل الى التي
صدقة اهل الصفة وتقول لا تعطوا منه بربريا ولا بربرية فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول هم اخلف الذين قال الله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة
واتبعوا الشهوات هذا حديث غريب وقال ايضا حدثني ابي ثنا عبد الرحمن بن ابي الوزير
ثنا الوليد بن جرير شيخ من اهل المدينة انه سمع محمد كعب القرظي يقول في قول الله تعالى فخلف

من بعدهم خلف قال هم اهل المغرب يملكون وهم شر من ملك ٥ وقال كعب الاحبار
والله اني لاجد صفة المنافقين في كتاب الله عز وجل شرابين للشهوات تراكبين الصلوات
لعابين بالكعبات فاردين عن المعلمات مفرطين في الغزوات تراكبين الجماعات
قال ثم تلا هذه الآية فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف
يلقون غيا وقال الحسن البصري رحمه الله عطلوا المساجد ولزموا الصباغات وقال
ابو الاشهب العطاردي اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود حذر واانذر اصحابك
واكل الشهوات قال القلوب التي قطعها شهوات الدنيا عقولها عني محجوبة وان اهون ما
اصنع بالعبد من عبيدي اذا آثر شهوة من شهواته علي ان اخرمه طاعتي ٥ وقال
الامام احمد حدثنا زيد بن الحباب حدثني ابو النجي عن ابي الخليل انه سمع عقبة
ابن عامر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخاف على امتي منافق القرآن
والليل منعوت الوصف ومنعوت الشهوات ويتركون الصلوات واما القرآن
فيتعلمه المنافقون فيجادلون به المؤمنين ورواه عن حيوة به عن ابي الهيثم حدثنا
ابو خليل عن عقبة بنحوه مرفوعا تفرد به ٥ وقوله فسوف يلقون غيا
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فسوف يلقون غيا اي خسرانا وقال قتادة شرا
وقال سعيد بن المسيب وشعبة ومحمد بن كعب عن ابي اسحق السبيعي عن ابي عبيدة عن عبد
الله ابن مسعود رضي الله عنه فسوف يلقون غيا قال واد في جهنم بعيد القعر خبيث
الطعم وقال الاعمش عن زياد عن ابي عباس في قوله فسوف يلقون غيا قال واد في
جهنم من قيح ودم وقال الامام ابو جعفر بن جرير حدثني عباس بن ابي طالب ثنا محمد
زياد بن زياد ثنا شريك بن عبد الله النخعي عن ليث عن عامر الشعبي قال جيء يا امامة صلاي
ابن عجلان الباهلي فقلت حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فدعا بطعام ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوان صخرة زنة عشر عشر اواق
قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها خمسين خريفا ثم ينتهي الى غي واثام قال قلت وما غي
واثام قال بئران في اسفل جهنم يسيل فيهم صديد اهل النار ذكر الله تعالى

www.alukah.net

قاله اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقوله في الفرقان الا
ومن تاب ومن يفعل ذلك يلق اثاما هذا حديث غريب ورفعه منكر وقوله الا من تاب
وآمن وعمل صالحا اي الا من رجع عن ترك الصلاة واتباع الشهوات فان الله سبحانه يقبل توبته
ويحسن عاقبته ويجعله من ورثة جنة النعيم ولهذا قال تعالى فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون شيئا وذلك ان التوبة تجب ما قبلها وفي الحديث الآخر التائب من الذنب
كمن لا ذنب له وهذا النقص هو لاء التائبون من اعمالهم التي عملوها شيئا ولا قدموا
ما عملوه قبلها نقص لهم مما عملوه بعدها لان ذلك تفضل وكرم منه وهب
محانا من كرمه الكريم وحلمه الحليم وهذا الاستثناء ههنا يقوله في سورة الفرقان
والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا
يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه
مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وكان الله غفورا رحيما جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده
مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة
التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا
يقول الجنات التي يدخل اليها التائبون من ذنوبهم هي جنات عدن التي وعد
التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي هي من الغيب الذي يوصون به وما اراده وذلك
لشدة ايمانهم وقوة ايمانهم وقوله انه كان وعده مأتيا تاكيد لحصول ذلك وثبوته
واستقراره فان الله لا يخلف الميعاد لا بد له كقوله كان وعده مفعولا اي كائن لا محالة
وقوله ههنا مأتيا اي الى العباد حيث يردون اليه ويثابون عليه ومنهم من قال مأتيا بمعنى
آتيا ان كل ما اتاك فقد اتيته كما يقول العرب اتت على خمسين سنة واتيت على خمسين سنة
كلاهما بمعنى واحد وقوله لا يسمعون فيها اي في هذه الجنان ليس فيها كلام ساقط
ما عدا الا بمعنى له فيما قد يوجد في الدنيا وقوله الا سلاما استثناء منقطع كقوله لا
يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما وقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا

اي في مثل وقت البكرات ووقت العشيات لا ان هناك ليل او نهارا ولكنهم في اوقات
يتعاقب فيها ضوء وظلام فاما الاثار فان الامام احمد حدثنا عبد الرزاق بنا معمر عن همام
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم
على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون فيها ولا يتغوطون امشاطهم
الذهب والفضة ومجامرهم من الالوة ورشحهم المسك واحدهم زوجان يرى مخ ساقهما
من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون
الله بكرة وعشية اخرجاه في الصحيحين من حديث معمر به وقال الامام احمد
حدثنا يعقوب بنا ابي عن ابيه عن ابن اسحق حدثني الحرث بن فضيل الانصاري عن محمود بن
لبيد الانصاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر
بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشية تفرد به احمد من هذا
الوجه وقال الضحاك عن ابن عباس ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال مقادير
الليل والنهار وقال حدثنا علي بن سهل بنا الوليد بن مسلم قال سالت زهير بن محمد
عن قول الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ليس في الجنة ليل هم في نور
ابدا ولهم مقدار الليل والنهار يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب
ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب وهذا الاسناد عن الوليد
مسلم عن خليد عن الحسن البصري رحمه الله وذكر تمام الحديث في ابواب الجنة فقال ابواب تري
ظاهرها من باطنها فتكلم وتكلم فتفهمها ان فتحي اغلقي فتغلق وقال قتادة
في قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فيها ساعتان بكرة وعشي ليس ثم ليل ولا
نهار وانما هو ضوء ونور وقال مجاهد ليس بكرة ولا عشي الذي يعرفون به على ما
كانوا يشتهون في الدنيا وقال الحسن وقتادة وغيرهما كانت العرب اذا انعم لهم من
يتعرى ويتعشى فنزل القرآن على انفسهم من النعيم فقال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا وقال ابن مهدي عن حماد بن زيد عن هشام عن الحسن ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشية قال في البكور يرد على العشي والعشي يرد على البكور ليس فيها ليل

الألوكة
www.alukah.net

قال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا سليمان بن منصور بن عمار حدثني ابي نا محمد
بن زياد قاضي اهل ميسلط عن عبد الله بن جعفر عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من غداة الخ وكل الخمسة غدوات الا انه يرفع
الى الله فيه روحه اذ ناهن من الحور العين اذا هن التي خلقت من الزعفران ○
وقال ابو مجهر هذا حديث منكر وقوله تلك الخمس التي نورث من عبادنا من كان يقيما
على هذه الخمس التي وصفنا هذه الصفات العظيمة هي التي نورثها عبادنا المتقين
وهم المطيعون لله عز وجل في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن
الناس كما قال في اول سورة قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله
الى ان قال اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ○
وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك
نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ○
قال الامام احمد حدثنا يعلى ووكيع قالا نا عمرو بن دينار عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت
وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك الآية رواه البخاري
البخاري فرواه عند تفسير هذه الآية عن علي ابن المديني عن عمرو بن دينار ○ ورواه ابن ابي حاتم
وابن جرير من حديث عمرو بن دينار وعندهما زيادة في آخر الحديث فكان ذلك
الجواب لهم صلى الله عليه وسلم ○ وقال العوفي عن ابن عباس اجتبس عن رسول الله
فوجد رسول الله من ذلك وحزن فاتاه جبريل فقال يا محمد وما نتنزل الا بامر ربك
له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا وقال مجاهد لبث
جبريل عن محمد اثنا عشر ليلة ويقولون انا قلنا حين فقال يا جبريل لقد وثبت علي حتى
ظن المشركون كل ظن فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الى قوله وما كان ربك
نسيا قال وهذه الآية كالتي في الضحى وكذلك قال الضحاك بن مزاحم وقتادة والسدي
وغير واحد انها نزلت في احتباس جبريل وقال الحكم بن ابان عن عكرمة قال ابطأ جبريل

غداة من

النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين يوما فقال المشركون لنبي صلى الله عليه وسلم
ما نزلت حتى اشتقت اليك فقال له جبريل انا كنت اليك اشوق ولكني مامور فاوحى
الله ان قل له وما نتنزل الا بامر ربك الآية رواه ابن ابي حاتم وهو غريب وقال ابن ابي حاتم
حدثنا احمد بن سنان نا ابو معوية نا الاعمش عن هشام عن مجاهد قال ابطأ الوحي على النبي صلى
الله عليه وسلم ثم اتاه جبريل عليه السلام فقال له ما جبنك يا جبريل فقال جبريل وكيف
ما ينكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تنقون براجمكم ولا تاخذون شواربكم ولا تستاكون
ثم قرا وما نتنزل الا بامر ربك الآية وقال الطبراني حدثنا ابو عامر البحري
محمد بن ابرهيم الصوري نا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا اسمعيل بن عياش اخبرني
ثعلبة بن مسلم عن ابي بكر بن ابي موسى بن ابي عباش عن ابيه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان جبريل عليه السلام ابطا عليه فذكر ذلك له فقال وكيف وانتم لا تستنون ولا تقلمون اظفاركم
ولا تقصون شواربكم ولا تستنون رواحكم هكذا رواه الامام احمد حدثنا سليمان نا
جعفر بن سليمان نا المغيرة بن حبيب عن مالك بن دينار عن شيخ من اهل المدينة عن ام سلمة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصلحي لنا المجلس فانه ينزل الملك
الى الارض لم ينزل اليها قط وقوله له ما بين ايدينا وما خلفنا قيل المراد ما بين ايدينا
الدنيا وما خلفنا امر الآخرة وما بين ذلك ما بين النفختين هذا قول ابي العالية وقيل
ما بين ايدينا ما استقبل من امر الآخرة وما خلفنا الى ما مضى من الدنيا وما بين ذلك
اي ما بين النفختين وآخرون يروى عنه عن ابن عباس وعلي به ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة
في رواية عنهما والسدي والربيع بن انس وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة ايضا
وابن جريج والثوري واختاره ابن جرير والله اعلم وقوله وما كان ربك نسيا
قال مجاهد والسدي معناه ما تركك ربك وقد تقدم عنه ان هذه الآية نزلت لما تاخر
الوحي والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ○ وقال ابن ابي حاتم حدثنا يزيد بن محمد
عبد الصمد الدمشقي نا محمد عثمان يعني ابا اليمان نا اسماعيل بن عياش نا عاصم بن رجاء
ابن حيوة عن ابيه عن ابي الدرداء ثم ذكر نحوه قال ما احل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام

www.alukah.net

وما شكك فهو عافيه فانكلوا عن الله عافيه قال الله لم يكن لبشر شيئا ثم الاهة
فعا فان ربك بشيا وقوله رب السموات والارض وما بينهما اي خالق ذلك
ومدبره والحاكم فيه والمتصرف الذي استغرب حكمه فاعبده واصطبر لعبادته
هل تعلم له سميا وقال علي بن طلحة عن ابن عباس هل تعلم للرب مثلا او شبيها
وكذلك قال مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وابن جريج وغيرهم وقال علي عن ابن عباس
ليس احد يسمى الرحمن غيره تبارك وتعالى وتقدس اسمه ۞
ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا او لا يذكر الانسان انا
خلقناه من قبل ولم يك شيا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم
حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ۞
يخبر تعالى عن كفر الانسان انه ينكر ويستبعد اعادته بعد موته كما قال تعالى وان تعجب
فقولهم اذا كنا ترابا ايا لفي خلق جديد وقال ولم يرا الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا
هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها
اول مرة وهو بكل خلق عليم وقال ههنا او لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيا
اي لا شيء ثم اعادته كما قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
وفي الصحيح يقول الله تعالى كذبني ابن ادم ولم يكن له ان يكذبني وآذاني ابن ادم ولم يكن له
ان يؤذيني اما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق باهون
علي من اعادته واما ايذاه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الواحد الاحد الصمد الذي
لم ألد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد وقوله فوربك لنحشرنهم والشياطين
اقسم الرب تعالى بنفسه الكريمة انه لا بد ان يحشرهم جميعا وشياطينهم الذين كانوا
الذين يعبدون من دون الله ثم يحضرهم حول جهنم جثيا قال العوفي عن ابن عباس يعني قعودا
وقوله تعالى وترى كل امة جاثية وقال الثوري في قوله تعالى ثم لنحضرنهم حول جهنم

جثيا

جثيا يعني قياما رواه عن مرة عن ابن مسعود مثله وقوله ثم لننزعن من كل شيعة
ايهم اشد على الرحمن عتيا يعني من كل امة قاله مجاهد ايهم اشد على الرحمن عتيا
قال الثوري عن عثمان الاحوص عن ابن مسعود قال يجثى الاول على الاخرى اذا
تكاملت العدة اتاهم جميعا ثم بدأ بالاكابر فالاكابر جرما وهو قوله ثم لننزعن
من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا وقال قتادة ثم لننزعن من كل شيعة ايهم
اشد على الرحمن عتيا قال ثم لننزعن من كل اهل دين ذا دينهم ورؤوسهم في الشر
قال ابن جريج وغير واحد من السلف وهذا كقوله حتى اذا ادارأوا فيها جميعا
قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف
ولكن لا تعلمون وقال لاولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا
العذاب بما كنتم تكسبون وقوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا ثم هنا
لعطف الخبر على الخبر والمراد انه تعالى اعلم بمن يستحق العذاب ان يصلى بها جهنم وخلودها
ممن يستحق تضعيف العذاب كما قال تعالى لكل ضعف ولكن لا تعلمون
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا ۞ قال الامام احمد حدثنا سليمان بن حرب بنا عبد الله بن سليمان
عن كثير بن زياد الرسالي عن ابي خيمة قال اختلفنا في الورود فقال بعضنا لا يدخلها
مؤمن وقال بعضهم يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فقلت
له انا اختلفنا في الورود فقال يردونها جميعا وقال سليمان ثم يردونها جميعا
واهوى باصبعيه الى اذنيه وقال صما ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى
ان للنار ضجيجا من بردها ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا غريب ولم
يخرجوه وقال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي
حازم قال كان عبد الله يقرئ واجه رضي الله عنه واصغى راسه الي فجاء رجل فقال كيف سمعت
قال ما يعجبك قالت رايتك تكلمت تكلمت قال اني ذكرت قول الله عز وجل وان منكم الا واردها

فلا ادري ايحزنهما ام لا ٥ وفي رواية وان مريضا وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب
ابن يمان عن مالك بن مغول عن ابي اسحق كان ابو ميسرة اذا اوى الى فراشه قال يا ليت شعري
لم تلدني امي ثم يبكي فيطيل وما يبكيك يا ابا ميسرة فقال اخبرها انا واردوها
ولم يخبرنا صادرون عنها ٥ وقال الحسن ابن عرفة حدثنا مروان بن معاوية عن سالم بن مرون
عن خالد بن معدان قال قال اهل الجنة بعد ما دخلوا الجنة الم تعدنا يا ربنا الورود على
النار قال قد مررتم عليها وهي خامدة وقال عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي
قال قال رجل لابن عباس هل انا لا بائك وارد النار قال نعم قال فهل انا لك يا بانك صادر
صادر عنها قال لا قال فبم يضحك قال فما رؤي ضاحكا حتى لحق بالله ٥ وقال
عبد الرزاق ايضا انبا ابن عيينة عن عمرو اخبرني من سمع ابن عباس يخاصم نافع بن الازرق
فقال ابن عباس الورود الدخول وقال نافع اتقرا ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم
لها واردون ورددوا اما او قال لتقدم تومن يوم القيمة فاوردهم النار اورودها هو لا اما انا
وانت فسندخلها فانظر هل تخرج منها ام لا وما ارى الله يحزن احدا منها تضحك يا نافع ٥
وروى ابن جرير عن عطاء قال قال ابو راشد الحروري وهو نافع بن الازرق لا اسمعون حسنتم
يقول ابن عباس المجنون انت ابن ام تقرا لقد تومتم تومتم يوم القيمة فاوردهم النار
وسوق المجرمين اليها فهم وردا وان منكم الا واردها والله ان كان وعا من مضى اللهم
اخرجني من النار سالما وادخلني الجنة سالما وقال ابن جرير حدثني محمد عبد المحارك
حدثنا اسباط عن عبد الملك عن ابي عبد الله عن مجاهد قال كنت عند ابن عباس فاتاه
رجل فقال له ابو راشد وهو نافع بن الازرق فقال لابن عباس ارايت قول الله وان
منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فقال اما ابن عباس اما انا وانت يا ابا راشد
فسنردها فانظر هل نصدر عنها ام لا وقال ابو داود الطيالسي قال شعبة واخبرني عبد
الله بن ابي السفر عن سمع ابن عباس يقرؤها وان منكم الا واردها يعني الخلود وعلى
روى عن عمر بن الوليد الشني انه سمع عكرمة يقرؤها وان منكم الا واردها قال وهم الظالمون
كنا نقرؤها رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال العوفي عن ابن عباس في قوله وان منكم الا واردها

كان على ربك حتما مقضيا يعني البر والفاجر الم تسمع لما قال الله لفرعون يقدم
قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود وبئس المجرمين الى جهنم وردا
فتسمى الورود في النار دخولا وليس بصادر ٥ وقال الامام احمد حدثنا عبد
الرحمن عن اسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس كلهم ثم يصدرون
عنها باعمالهم رواه الترمذي عن عبيد بن حميد عن عبد الله عن اسرائيل عن السدي
به ورواه من طريق شعبة عن السدي عن مرة عن ابن مسعود موقوفا هكذا وقد
تقدم الحديث هناك مرفوعا وقد رواه اسباط عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال يرد الناس جميعا الصراط وورودهم قيامهم حول جهنم الناس كلهم يصدرون عن الصراط
باعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الطير ومنهم
من يمر كاجاود الخيل ومنهم من يمر كاجاود الابل ومنهم من يمر كالرجل يرتحل حتى
ان آخرهم يمر الذي يمر زحفا على موضع اقدامهم في قدره يمر يتكفا به الصراط
والصراط دحض مزلة عليه حسك كحسك العضاه ملائكة معهم كلاليب
من نار يختطفون بها الناس وذكر تمام الحديث ورواه ابن جرير
حدثنا خلاد بن اسلم انبا النضر بن اسرائيل انبا ابو نجيح عن ابي الجوص عن عبد الله في قوله
وان منكم الا واردها قال الصراط على جهنم مثل حد السيف فمنهم الطبقة الاولى
كالبرق والثانية كالريح والثالثة كاجود الخيل والراجلة كاجود الرجال ثم
يمرون والملائكة يقولون اللهم سلم سلم ٥ وهذا شواهد الصحيح وعرضه
من رواية انس وابي سعيد وابي هريرة وجابر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم
اجمعين وقال ابن جرير حدثني يعقوب انبا ابن علية عن الجريري عن ابي السليل
عن عقبة بن عبيس قال ذكر لي او ورد النار وقال كعب يمسك الناس كانها
مسكن اهلها حتى يستوي عليها اقدام الخلائق برهم وفاجرهم ثم يسار بها مسارا
امشى اصحابك ودعي اصحابي قال فتحشف بكل دابة فما هي اعلم بمن حمل ابو لهب

ولخرج الموحدين بذنوبهم فيقول الله تعالى لكعب ما بين منكبي الجبار من خزنة النار مشيرة سبعمائة
كل واحد منهم معه دوشعبين يرفع بهم الواقع فيضرع بهم في النار سبعمائة الف
قال الامام احمد حدثنا ابو معوية نا الاعمش عن ابي سفين عن جابر عن ام مبشر
عن حفصة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي ارجو ان لا يدخل النار
ان شاء الله احد شهد بدرا والحديبية قال فقلت اليس الله يقول وان منكم الا واردها
قال فسمعته يقول ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ٥ وقال الامام احمد ايضا
حدثنا ابن ادريس نا الاعمش عن ابي سفين عن جابر عن ام مبشر امراة زيد بن حارثة
قالت كان رسول الله لابنة حفصة لن يدخل النار احدا شهد بدرا والحديبية قالت
حفصة اليس الله تعالى يقول وان منكم الا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ننجي
الذين اتقوا وفي الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد تمسه النار الا تحلة
القسم ٥ وقال عبد الرزاق قال معمر اخبرني الزهري عن ابن المسيب عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات له ثلثة من الولد لم تمسه النار الا تحلة القسم يعني
النبي صلى الله عليه وسلم الورود وقال ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لمسلم
ثلاثة من الولد تمسه النار الا تحلة القسم ٥ قال الزهري كان ابو هريرة يرفعه الى النبي وان
منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وقال ابن جرير حدثني عمران بن
بكار الكلاعي حدثنا ابو المغيرة نا عبد الرحمن بن يزيد بن تميم نا اسمعيل بن عبد الله
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود رجلا من اصحابه
وهو كاد ان يموت فقال ان الله تعالى يقول هي نار سلطها على عدوي والمؤمن ليكون
حظه من النار في الاخرة عين يبت فلم يخرج من هذا الوصم وحدثنا ابو كريب
ابو اليمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال الكي حظ كل مؤمن من النار ثم قرا
وان منكم الا واردها وقال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة نا زبان بن فايد

عن سهل بن معاذ بن انس الجهني عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو
الله احد حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة فقال عمر اذن نستكثر
يا رسول الله فقال رسول الله الله اكثر واطيب وقال رسول الله من قرا الف اية في سبيل الله
كتب يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء الصالحين وحسن اولئك رفيقا
ان شاء الله تعالى ومن حرس من وراء المسلمين في سبيل الله متطوعا لا ياجر سلطان
لم ير النار بعينه الا تحلة القسم قال الله تعالى وان منكم الا واردها وان الوكز
في سبيل الله يضعف فوق النفقة بسبعمائة ضعف وفي رواية بسبعمائة الف
ضعف وروى ابو داود عن ابي الطاهر عن ابي هريرة وهب عن يحيى بن ايوب وحيوة بن
ايوب كلاهما عن زبان عن سهل ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصلاة والصيام
والصيام والذكر يضاعف النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف وقال عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة قوله وان منكم الا واردها قال هو المر عليها وقال
الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله وان منكم الا واردها قال ورود المسلمين المرور على
الجسر بين ظهري النار وورود المشركين ان يدخلوها وقال النبي صلى الله عليه وسلم
الزالون زالة لا ان يوسد كثيرا وقد خاط بالحشر يوسد سماطان من الملائكة
ذعا وهما يا الله سلم سلم ٥ وقال السدي عن مرة عن ابن مسعود في قوله كان على ربك
حتما مقضيا قال قسما واجبا وقال مجاهد حتما قال قضا وكذا قال ابن جرير ٥
وقوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا اي اذا امر الخلائق كلهم على النار
وسقط فيها من سقط من الكفار والعصاة ذوي المعاصي بحبسهم بجاه الله تعالى
المؤمنين المتقين منهم بحسب اعمالهم فجوازهم على الصراط وسرعتهم بقدر اعمالهم
التي كانت في الدنيا يشفعون في اصحاب الكبائر من المؤمنين فيشفع الملائكة
والنبيون والمؤمنون فيخرجون خلقا كثيرا قد اكلتهم النار الا اثار السجود وحرمها
ولم موضع السجود واخراجهم اياهم من النار بحسب ما في قلوبهم من الايمان
فيخرجون اولا من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان ثم الذي يليه حتى يخرجون من

الألوكة
www.alukah.net

كان في قلبه ادنى ادنى مثقال ذرة من ايمان يخرج الله من النار من قال يوما من الدهر لا اله الا الله وفاته عمل بعد ذلك وان لم يعمل خيرا قط ولا يبقى في النار الا من وجب عليه الخلود فاورد بذلك الاحاديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرا قال تعالى ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وان اتل عليهم اياتنا بينات قال الذين اجرموا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا

فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما وقال تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وقال تعالى ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان تاتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وقال تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان تاتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون

نادكم

نادهم المنكر والنوب تسمى المجلس النادي وقال قتادة كانوا يتحدثون في مجالسهم بالمنكر وكانوا يسخرون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في مجالسهم حتى نالوه فعرض اهل الشرك بما ينعمون به في الدنيا فقال تعالى كم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا اي المتاع والمنظر وقال تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا وقال تعالى ويل لكل افاك اثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم وقال تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون وقال تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون وقال تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون

الألوكة
www.alukah.net

عند ربك ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند
ربك ثوابا وخير مردا لما ذكر تعالى امداد من هو في الضلالة فيما هو فيه
وزيادته فيما هو فيه اخبر بزيادة المهتدين هدى كما قال تعالى واذا ما انزلت
سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا
وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم
كافرون وقوله والباقيات الصالحات قد تقدم تفسيرها والكلام عليها وايراد
الاحاديث المتعلقة بها في سورة الكهف خير عند ربك ثوابا اي جزاء وخير مردا
اي عاقبة ومردا على صاحبها وقال عبد الرزاق انا عمر بن راشد عن يحيى بن ابي
كثير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
واخذ عودا يابسا فحط ورقه ثم قال ان قول لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وسبحان
الله تحط الخطايا كما تحط ورق هذه الشجرة الريح خذهن يا ابا الدرداء قبل ان يحال
بينك وبينهن هن الباقيات الصالحات وهن من كنوز الجنة قال ابو سلمة فكان
ابو الدرداء اذا ذكر هذا الحديث قال لاهللن الله ولاكبرن الله ولاسبحنه
حتى اذا راني الجاهل حسب اني مجنون وهذا ظاهره انه مرسل لكن قد يكون من
رواية ابي سلمة عن ابي الدرداء والله اعلم وهكذا وقع في سنن ابن ماجه من حديث
ابي معاوية عن عمر بن راشد عن يحيى عن ابي سلمة عن ابي الدرداء فذكر نحوه
افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ
عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما
يقول وياتينا فردا قال الامام احمد حدثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن مسلم
عن مسروق عن خباب بن الارت قال كنت رجلا قينا وكان لي على العاص بن
وائل دين فاتيته اتقاضاه فقال لي لا والله لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا والله
لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى تموت ثم تبعث قال فاني اذا مت ثم بعثت جئتني ولي
ثم مال وولد فاعطيك فانزل الله افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا

الى قوله

الى قوله وياتينا فردا اخرجاه صاحبا الصحيح وغيرهما من غير وجه عن الاعمش به
وفي لفظ البخاري كنت قينا بمكة فعملت للعاص بن وائل سيفا فجئت اتقاضاه
فذكر الحديث وقال البخاري اتخذ عند الرحمن عهدا قال موثقا وقال عبد الرزاق
انا الثوري عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال قال خباب بن الارت رضي
الله عنه كنت قينا بمكة فكنت اعمل للعاص بن وائل فاجتمعت لي عليه
دراهم فجئت اتقاضاه فقال لي لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا اكفر بمحمد حتى
تموت ثم تبعث قال فاذا بعثت كان لي مال وولد قال فذكرت ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا
الى وياتينا فردا وقال العوفي عن ابن عباس ان رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانوا يطلبون العاص بن وائل السهمي بدين فاتوه يتقاضونه فقال
الستم تزعمون ان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا ومن كل الثمرات قالوا بلى قال
فان موعدكم الاخرة فوالله لاوتين مالا وولدا ولاوتين مثل كتابكم الذي جئتم به
فضرب الله مثله في القران فقال افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا
وولدا ولاوتين مثل كتابكم الذي جئتم به فضرب الله مثله في القران فقال افرايت
الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا الى قوله ويأتينا فردا وهكذا قال مجاهد وقتادة
وغيرهم انها نزلت في العاص بن وائل وقوله لاوتين مالا وولدا قرا بعضهم بضم
الواو من ولدا وقرا اخرون بفتحها وهو بمعنى واحد قال رؤبة

الحمد لله العزيز فردا لم يتخذ من ولد شي ولدا

وقال الحرث بن حلزة ولقد رايت معاشرا قد ثمروا مالا وولدا

وقال الشاعر فليت فلانا كان في بطن امه وليت فلانا كان ولد حمار

وقيل ان الولد بالضم جمع والولد بالفتح مفرد وهي لغة قيس والله اعلم وقوله
اطلع الغيب انكارا على هذا القائل لاوتين مالا وولدا يعني يوم القيامة اي اعلم
ماله في الاخرة حتى تالى وحلف على ذلك ام اتخذ عند الرحمن عهدا ام له عهد

www.alukah.net

الله عهدا ان شيبوبه ذلك وقد تقدم عند البخاري انه الموثق وقال الضحاك عن
ابن عباس اطلع العبد الم اتخذ عند الرحمن عهدا قال لا اله الا الله فبرجوابها
وقال مجاهد يعني العرطي الم اتخذ عند الرحمن عهدا قال شهادة ان لا اله الا
الله ثم قرا الم اتخذ عند الرحمن عهدا وقال ابن اخاتم حدثنا عمار بن خالد
الواسطي نا محمد الحسن ابن محمد الواسطي عن المسعودي عن عون بن عبد الله عن
ناجية عن الاسود بن يزيد قال قرا عبد الله يعني ابن مسعود هذه الاية الم اتخذ
عند الرحمن عهدا ثم قال لحذيفة اعبد الله عهدا فانا الله تقول يوم القيمة قال
له عهد فليتم فقالوا يا عبد الرحمن فعلمنا قال قولوا اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك في هذه الحياة انك ان تكلني الى عملي تقربني
من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعله لي عندك عهدا توفيه
يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد قال المسعودي فحدثني ركين عن القسم بن عبد الرحمن
ان ابن مسعود كان يلقن رجلا خاتما مستغفرا راهبا راغبا اليك ثم رواه
من وجه آخر عن المسعودي بنحوه وقوله كلا هي حرف ردع لما قبلها وتاكيد
لما بعدها سنكتب ما يقول اي سنطلعه على حقيقة امره فنجازيه عليه ونقوله ما لم يعلم
ونمد له من العذاب مدا اي نزيده عذابا آخر على قوله وذلك ونقوله ما لديه في
الدنيا وورثه ما يقول اي من مال وولد فنسلبه منه عن قريب فيأتينا في
الدار الآخرة ما لا وولدا زيادة على الذي له في الدنيا بل في الآخرة يسلب الذي
كان له في الدنيا وهذا قال وبايتنا فردا اي من المال والولد قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس وورثه ما يقول فرثه وقال مجاهد وورثه ما يقول ماله وولده
وذلك الذي قال العاص بن وائل وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وورثه
ما يقول قال ما عنده وهو قوله لاوتين مالا وولدا وفي حرف ابن مسعود وسنرثه
ما عنده قال قتادة وبايتنا فردا الا مال له ولا ولد وقال عبد الرحمن بن زيد نسلم
ونرثه ما يقول قال ما جمع من الدنيا وما عمل فيها قال وبايتنا فردا قال فردا من

ذلك الا يسعه قليل ولا كثير ٥ واتخذوا من دونه الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون
بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم
ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا ان خبر تعالى عن الكفار والمشركين بهم انهم اتخذوا
من دون الله الهة لتكون لهم عزا يعتزون بهم ويستنصرون بهم ثم اخبر انه
ليس الامر كما زعموا ولا يكون ما ظنوا قال كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون
عليهم ضدا اي بخلاف ما ظنوا بهم كما قال تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا
يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم
اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقرا ابو بكر كلا فسيكفرون بعبادتهم
وقال السدي كلا سيكفرون بعبادتهم اي بعبادة الاوثان وتبرا ويكونون
عليهم ضدا اي بخلاف ما رجوا منهم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يكونون عليهم
ضدا قال اعوانا وقال مجاهد يدعونا عليهم خاصمهم وتكذبهم وقال العوفي عن
ابن عباس ويكونون عليهم ضدا قال قرناء قال قتادة قرناء في النار يلعن بعضهم
بعضا ويكفر بعضهم ببعض وقال السدي ويكونون عليهم ضدا قال خصما الا ترى في الخصومة
وقال الضحاك ويكونون عليهم ضدا قال اعوانا وقال ابن زيد الضد البلاء وقال
عكرمة الضد الحسرة وقوله الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما تغريهم اغراء وقال العوفي عنه تحثهم
على المعاصي وقال مجاهد تشليهم اشلاء وقال قتادة تزعجهم ازعاجا الى
معاصي الله وقال سفيان الثوري تغريهم اغراء وتشجلهم اشجالا وقال قتادة
السدي تطغيهم طغيانا وقال عبد الرحمن بن زيد هذا كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر
الرحمن نقيض له شيطانا فهو قرين وقوله فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا اي
لا تعجل بما هم عليه هو لاء في رفع العذاب عنهم انما نعد لهم عذابا الى انا نوخرهم لاجل
معدود ومضبوط وهم صائرون الحالة الى عذابه وبئس الحالة والمحسن الله غافلا عن
عمل الظالمين انما نوخرهم ليوم تشخص فيه ابصار اهل الكافرين انما نعد لهم ونريد انما

على لهم برد اذا اتاهم ظلام تضطرم العراب عليه قل تمعوان مصيرهم الى النار
قال السري انما نعد لهم عدا السنين والشهور والايام والساعات وقال
علي بن طلحة عن ابن عباس انما نعد لهم عدا انفاسهم في الدنيا ٥
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ٥
ملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ٥ يقول تعالى عز اولياءه المتقين
الذين خافوه في الدار الدنيا واتبعوا رسله وصدقوهم فيما اخبروهم واطاعوهم فيما
امروهم وانتهوا عما عنه زجروهم انهم يحشرهم يوم القيمة وفدا اليه والوفد هم القادمون
ركبانا ومعهد الوفود وركوبهم على نجائب من نور سرجها الذهب واعنتها الزبرجد
والياقوت مثله ٥ وقد روى ابن ابي حاتم ههنا حديثا غريبا عجيبا مرفوعا عن علي رضي
الله عنه فقال حدثنا ابي ثنا ابو غسان مالك بن اسماعيل النهدي ثنا سلام
جعفر البجلي سمعت ابا مجاز البصري قال ان عليا كان ذات يوم عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقرأ عليه هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال يا ابا طن الوفد
ركبانا الراكب يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم اذا
خرجوا من قبورهم يستقبلون اوتوتون بنوق بيض لها اجنحة وعليها الذهب
شركل تعالى بنون بيضاء كل خطوة منها مد البصر فينتهون الى محشرهم ينبع من اصلها
عينان فيشربون من احداهما فتغسل ما في بطونهم من قذر او اذى او بخل ثم يغتسلون من الاخرى
فلا تشعث بشاعرهم ولا اشعارهم بعدها ابدا وتجري عليهم نضرة النعيم فيتنهون
او فيأتون باب الجنة فاذا حلقه من يواقيته حمراء على صفائح الذهب فيضربون
بالحلقة على الصفيحة فيسمع لها طنين بالمنع فيبلغ كل حور ان زوجها قد اقبل
فتبعث قيمها فيفتح له فاذا رأته قوله قال ملكه اراه قال ساحرا فيقول ارفع
راسك انما انا قيمك وكلت بامرك فيتبعه ويقفو اثره فتسخف الحورا العجلة
فتخرج من خيام الدر والياقوت حتى تعتنقه ثم تقول انت حبي وانا حبك
وانا الخالدة التي لا اموت وانا الناعمة التي لا ابأس وانا الراضية التي لا اسخط
وانا المعمة التي لا اضعن فيدخل بيتا من اساسه الى سقفه مائة الف دراع
بناؤه على جندل اللؤلؤ طرائق اصفر واحمر واخضر ليس فيها طريقة تشاكل
صاحبتها وفي البيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون حشية على
كل حشية سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء

هذا الا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال لا والله ما على ارجلهم يحشرون ولا
حشروا قط على ارجلهم ولكن يوق لم ير الخلائق مثلها عليها رحايل من ذهب
فيركبون عليها حتى يقفون ابواب الجنة وهكذا رواه ابن ابي حاتم وابن جرير من
حديث عبد الرحمن بن اسحق المدني وزاد عليها رحايل الذهب وازمتها الزبرجد
والباقي مثله ٥ وقد روى ابن ابي حاتم ههنا حديثا غريبا عجيبا مرفوعا عن علي رضي
الله عنه فقال حدثنا ابي ثنا ابو غسان مالك بن اسماعيل النهدي ثنا سلام
جعفر البجلي سمعت ابا مجاز البصري قال ان عليا كان ذات يوم عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقرأ عليه هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال يا ابا طن الوفد
ركبانا الراكب يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم اذا
خرجوا من قبورهم يستقبلون اوتوتون بنوق بيض لها اجنحة وعليها الذهب
شركل تعالى بنون بيضاء كل خطوة منها مد البصر فينتهون الى محشرهم ينبع من اصلها
عينان فيشربون من احداهما فتغسل ما في بطونهم من قذر او اذى او بخل ثم يغتسلون من الاخرى
فلا تشعث بشاعرهم ولا اشعارهم بعدها ابدا وتجري عليهم نضرة النعيم فيتنهون
او فيأتون باب الجنة فاذا حلقه من ياقوته حمراء على صفائح الذهب فيضربون
بالحلقة على الصفيحة فيسمع لها طنين بالمنع فيبلغ كل حور ان زوجها قد اقبل
فتبعث قيمها فيفتح له فاذا رأته قوله قال ملكه اراه قال ساحرا فيقول ارفع
راسك انما انا قيمك وكلت بامرك فيتبعه ويقفو اثره فتسخف الحورا العجلة
فتخرج من خيام الدر والياقوت حتى تعتنقه ثم تقول انت حبي وانا حبك
وانا الخالدة التي لا اموت وانا الناعمة التي لا ابأس وانا الراضية التي لا اسخط
وانا المعمة التي لا اضعن فيدخل بيتا من اساسه الى سقفه مائة الف دراع
بناؤه على جندل اللؤلؤ طرائق اصفر واحمر واخضر ليس فيها طريقة تشاكل
صاحبتها وفي البيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون حشية على
كل حشية سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء

الألوكة
www.alukah.net

الجلل يقضي جماعها لسعدان ليلة من ليالكم هذه الا تنهار من نجومهم نظر وانها ارض ما غير
آسن قال صاني لا اكذب فيه وانها ارض لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من ضروع
الماشية وانها ارض حمراء للنار بين لم يعصرها الرجال بأقدامها وانها من
عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل فيشتهل النهار فان شاء الله اكل فاعدا وان شاء
اكل قائما ثم تلا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تنالا
فيشتهي الطعام طيرا ابيض قال وربما قال خضر فترفع اجنحتها فيأتي من جنوبها
الى الالوان شاء ثم يطير فيذهب فيدخل الملك ويقول سلام عليكم بما كنتم
التي اورثتموها بما كنتم تعملون ○ ولون شعره من شعر الجوار ورقعت اهل الارض
الاحبات اشمش بها سواد في نور ○ هكذا وقع في هذه الرواية موقوفا وقد
روينا في الجنات من كلام علي رضي الله عنه نحوه ولعله اشبه بالصحة والله اعلم
وقوله وشوق المجرمين الآية هم ورد اي عطاشا لا يملكون الشفاعة
ليس لهم من يشفع لهم كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض كما قال تعالى فما لنا من شافعين
من شافعين ولا صديق حميم وقوله ونسوق المجرمين الآية اخذ عند الرحمن عهدا
هذا استثناء منقطع معنى لكن من اتخذ عند الرحمن عهدا شهادة ان لا اله الا الله
والقيام بحقها قال علي بن طلحة عن ابن عباس الا من اخذ عند الرحمن عهدا
قال لا اله الا الله ويقينا الى الله من الحول والقوة ولا يرجوا الا الله عز وجل
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات ينفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن
ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد
احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ○ لما قرر تعالى في هذه السورة
الكريمة عبودية عيسى عليه السلام ونفى عنه ما نسبه اليه الكفرة من
شرع في مقام الانكار على من زعم ان له ولدا تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوا كبيرا
فقال وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة

وقالوا

وما لك اي عظيما وقيل ادا بكسر الهمزة وفتحها ومع فتحها اضافت الى الهاء
الاولى وقوله تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
ان دعوا للرحمن ولدا ان تكاد يكون ذلك عند سماعهن هذه المقالة من فجرة بني آدم
اعظاما للرب واجلالا لانهن مخلوقات مسبحات على توحيده وانه لا اله
الا هو وانه لا شريك له ولا نظير له ولا شبيه له ولا ولد له ولا صاحبة له ولا
قول له بل هو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال ابن جرير
حدثني علي نا عبد الله حدثني معوية عن علي عن ابن عباس تكاد السموات ينفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا
قال ان فزعت منه السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين ان تزول
منه لعظمة الله وكما لا ينفع مع الشرك احسان المشرك كذلك يرجوا ان يغفر
الله ذنوب الموحدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله
الا الله فمن قالها عند موته وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله فمن قالها في صحته قال
تلك اوجب اوجب ثم قال والذي نفسي بيده لو جيء بالسموات والارض وما بينهن
وما بينهن وما طوين فوضعن في كفة الميزان ووضعت شهادة ان لا اله الا الله في
الكفة الاخرى لرجحت بهن هكذا رواه ابن جرير وبشهد له حديث البطاقة والله اعلم
وقال الضحاك تكاد السموات منه اي تشقق فزعا من عظمة الله ○ وقال عبد الرحمن
ابن زيد تسلم وتنشق الارض اي غضبا لله عز وجل وتخر الجبال هدا قال ابن عباس
هدما وقال سعيد بن جبير بتكسر بعضها على بعض متتابعات وقال ابن
ابي حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد العزي نا سفيان عن عيسى سمع عن اعون
ابن عبد الله قال ان الجبل ليدعى الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر الله
عز وجل فيقول نعم ويستبشر قال اعون وهي للخير اسمع افيسمع الزور والباطل
ان قيل لا يسمع غيره ثم قرأ تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقال ابن ابي حاتم ايضا حدثنا المثنى نا ابن

الألوكة
www.alukah.net

نا هوذة نا عوف عن غالب بن عجرد حدثني رجل من أهل الشام في مسجد منى قال بلغني
أن الله لما خلق الأرض وخلق ما فيها من الشجر لم تكن فيها شجرة يأتيها بنو آدم إلا
أصابوا منها منفعة أو قال كان لهم فيها منفعة ولم تزل الأرض والشجر كذلك حتى
تكلم فجرة بني آدم بتلك الكلمة العظيمة قولهم اتخذ الرحمن ولدا فلما تكلموا بها
اقشعرت الأرض وشاك الشجر وقال كعب الأحبار غضبت الملائكة
واستعرت جهنم حين قالوا ما قالوا وقال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية نا
الأعمش عن سعيد بن جبير عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي موسى رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله إنه يشرك
به ويجعل له ولد وهو يعافيهم ويدفع عنهم ويرزقهم أخرجاه في الصحيحين وفي
لفظ إنهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم ٥ وقوله وما ينبغي للرحمن أن
يتخذ ولدا أي لا يصلح له ولا يليق به لجلاله وعظمته لأنه لا كفؤ له من خلقه لأن
جميع الخلائق عبيد له ولهذا قال إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا
لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا أي قد علم عددهم منذ خلقهم
إلى يوم القيامة ذكرهم وأنثاهم وصغيرهم وكبيرهم وكلهم آتيه يوم القيامة فردا أي
لا ناصر له ولا مجير إلا الله وحده لا شريك له فيحكم في خلقه ما يشاء وهو العادل الذي لا
يظلم مثقال ذرة ولا يظلم ربك أحدا ٥ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر
به قوما لدا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ٥
يخبر تعالى أنه يغرس لعباده الذين يعملون الصالحات وهي الأعمال التي ترضي الله عز وجل
لمتابعتها الشريعة المحمدية يغرس لهم في قلوب عباده الصالحين محبة ومودة وهذا
أمر لا بد منه ولا محيد عنه وقد وردت بذلك الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من غير وجه ٥ قال الإمام أحمد حدثنا عفان نا أبو عوانة نا
سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله إذا أحب عبدا

دعا

دعا جبريل فقال يا جبريل إني أحب فلانا فأحبه قال فيحبه جبريل قال ثم ينادي
في أهل السماء إن الله يحب فلانا قال فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض
وإن الله إذا أبغض عبدا دعا جبريل فقال يا جبريل إني أبغض فلانا فأبغضه
قال فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه قال
فيبغضه أهل السماء ثم يوضع له البغضاء في الأرض ورواه مسلم من حديث سهيل ورواه
أحمد والبخاري من حديث ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع مولى ابن عمر عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن بكر نا
ميمون أبو محمد نا محمد بن عباد المخزومي عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن العبد ليلتمس مرضاة الله تعالى فلا يزال كذلك فيقول الله عز وجل
لجبريل إن فلانا عبدي يلتمس أن يرضيني ألا وإن رحمتي عليه فيقول جبريل رحمة
الله على فلان ويقولها حملة العرش ويقولها من حولهم حتى يقولها أهل السموات
السبع ثم تهبط إلى الأرض غريب ولم يخرجوه من هذا الوجه وقال الإمام أحمد
حدثنا أسود بن عامر نا شريك عن محمد بن سعد الواسطي عن أبي ظبية عن أبي أمامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المقة من الله قال شريك هي المحبة والصيت
من الله فإذا أحب الله عبدا قال لجبريل عليه السلام إني أحب فلانا فينادي جبريل
إن ربكم يمقه يعني يحب فلانا فأحبوه أرى شريكا قد قال فتنزل له المحبة في الأرض
وإذا أبغض عبدا قال لجبريل إني أبغض فلانا فأبغضه قال فيبغضه فينادي
جبريل إن ربكم يبغض فلانا فأبغضوه قال أرى شريكا قال فيجري له البغض
في الأرض ٥ غريب ولم يخرجوه وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي نا أبو داود
الحفري حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد وهو الدراوردي عن سهيل بن أبي صالح عن
أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الله عبدا نادى جبريل
إني قد أحببت فلانا فأحبه فينادي في السماء ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض
فذلك قول الله عز وجل إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا

الألوكة
www.alukah.net

ورواه مسلم والترمذي كلاهما عن عفان عن الدراوردي به وقال الترمذي حسن صحيح ○
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال حبا وقال مجاهد عنه سيجعل لهم الرحمن ودا قال محبة في الناس في الدنيا وقال سعيد عن جبير عنه سيجعل لهم الرحمن ودا يعني في قلوب المؤمنين قال مجاهد ايضا الود في المسلمين في الدنيا والورع الحسن والدين الصادق وقال قتادة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي والله في قلوب اهل الايمان ذكر لنا ان هرم بن حيان ما اقبل عبد الى الله يعلمه الا اقبل الله بقلوب المؤمنين اليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم قال قتادة وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول ما من عبد يعمل خيرا او شرا الا كساه الله رداءه ○ وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن الربيع بن صبيح عن الحسن البصري رحمه الله قال قال رجل والله لاعبدن الله عبادة اذكر بها فكان اول ما رؤي في حسن صلاة رآه يصلي وكان اول داخل المسجد واخر خارج فكان اعظم ذلك بذلك سمع واشتهر وكان الامر على قوم الا قالوا انظروا الى هذا المرائي فاقبل على نفسه فقال اراني لا اذكر الا بشر اجعلن عملي كله لله عز وجل فلم يرد على انه قلب نيته ولم يزد على العمل الذي كان يعمل فكان يمر بعدا يقوم فيقولون رحم الله فلانا كان الان وذلك الحسن ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا واخرج ابن جرير ان هذه الاية نزلت في هجرة عبد الرحمن بن عوف وطلحة فان هذه السورة بكالها مكية لم يتزل منها شيء بعد الهجرة ولم يصح سند ذلك والله اعلم وقوله فانما يسرناه بلسانك اي يا محمد وهو اللسان العربي المبين الفصيح الكامل لتبشر به المتقين اي المستجيبين لله المصدقين لرسوله وتنذر به قوما لدا اي عوجا عن اتباع الحق فهم يملون الى الباطل وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد قوما لدا لا يستقيمون وقال الثوري عن اسمعيل هو الثوري عن ابي صالح وتنذر به قوما لدا عوجا عن الحق الضحاك

الالد الخصم وقال القرظي الالد الكذاب وقال الحسن البصري قوما لدا صما وقال عبد الرحمن ابن العلوب وقال قتادة يعني قوما لدا بعيدي قريشا وقال العوفي عن ابن عباس قوما لدا ظالما ولذا روى ليث عن سليم عن مجاهد وقال ابن زيد لدا الظلوم وقرأ قول الله وهو الد الخصام وقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي امة قبلهم هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اي هل ترى منهم احدا او تسمع لهم ركزا قال ابن عباس وابو العالية وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن البصري والضحاك وابن زيد يعني صوتا وقال الحسن وقتادة هل ترى عينا او تسمع صوتا والركز في اصل اللغة هو الصوت الخفي ○ قال الشاعر

فوجئت ركز الانيس بواعها عن ظهر غيب والانيس سقامها

آخر تفسير سورة مريم ولله الحمد والمنة ○

تفسير سورة طه وهي مكية

روى امام الائمة محمد بن جرير عن ابن حميد عن رباد بن ابو عن ابراهيم ابن المنذر الحزامي عن ابراهيم بن مهاجر بن مسمار عن عمر بن حفص بن ذكوان عن مولى الحرقة يعني عبد الرحمن بن يعقوب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قرأ طه ويس قبل ان يخلق ادم بالفي عام فلما سمعت الملائكة قالوا طوبى لامة ينزل هذا عليهم وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تكلم بهذا هذا غريب وفيه نكارة وابراهيم بن مهاجر وشيخه تكلم فيهما ○

بسم الله الرحمن الرحيم ○

طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ○

تقدم الكلام على الحروف المقطعة في اول سورة البقرة بما اغنى عن اعادته وقال ابن ابي حاتم

حدثنا الحسين بن محمد بن شبيه الواسطي نا ابو احمد يعني الزبيري نا اسرائيل عن سالم الافطس
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رجل دهقان وروى عن مجاهد وعكرمة وسعيد
بن جبير وعطاء ومجمع كعب وابي مالك وعطية العوفي والحسن وقتادة والضحاك والزهري وابن
ابزى انهم قالوا طه هي يا رجل ○ وفي رواية عن ابن عباس وسعيد بن جبير والزهري
انها كلمة بالنبطية معناها يا رجل ○ وقال ابو مالك هي معربة واسند الفاسي
عباس في شابه السقاء من طريق عبد بن حميد في تفسيره حدثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر
عن الربيع بن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اصل قاف على جبل وهو الاخرى
فانزل الله تعالى طه يعني طا الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ○ ثم قال
والاخبار بما هو امن الاكرام وحسن الخاتمة ○ وقوله ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى قال جويبر عن الضحاك لما انزل الله على رسوله قام به هو واصحابه فقال
المشركون من قريش ما انزل هذا القرآن على محمد الا لتشقى فانزل الله تعالى طه ما
انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى ولتعرض الصرتا زعمه المبطلون
بل من اراده الله العلم فعداراد به خيرا كما ثبت في الصحيحين عن معوية رضي الله عنه
الذي يا اخي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين الحديث الذي رواه
الحافظ ابو القاسم الطبراني في ذلك حيث قال حدثنا احمد وهو ابن الخليل نا
ابراهيم الطالقاني حدثنا ابن المبارك عن سفين عن شماك ابن حرب عن تعليب الحكم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى للخلق يوم القيمة اذا قعد على كرسيه
لقضاء عباده اني لم اجعل علمي وحكمتي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان
منكم ولا ابالي ○ اسناده جيد وثعلبة بن الحكم هذا هو الليثي ذكره ابو عمر في الصحابة
وقال نزل البصرة ثم نزل الكوفة وروى عنه شماك بن حرب وقال مجاهد في
قوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى هو قولهم اولا انا نتعوس القرآن وكانوا يطعنون
الجبال بصدورهم في الصلاة وقال قتادة ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لا والله ما
جعله شقيا ولمن جعله رحمة ونورا ودليلا الى الجنة الا ذكرة لمن يخشى ان الله انزل

تمام

كتابه وبعث رسوله رحمة رحم بها العباد ليذكروا ويذكروا ويتعظ رجل بما سمع من كتاب
الله ويعمل بكتاب الله فيحل حلاله ويحرم حرامه ○ وقوله تنزيلا ممن خلق الارض والسموات
العلى اي هذا القرآن الذي انزل على محمد هو منزل من ربك ورسل شيء وملكه القادر
على ما يشاء الذي خلق الارض بانخفاضها وكثافتها وخلق السموات العلى في ارتفاعها
ولطافتها وفرق في الخبر الذي صححه الترمذي وغيره ان سمك كل سماء مسيرة خمسمائة عام
وبعد ما بينهما والتي تليها مسيرة خمسمائة عام وقد ورد في اي عالم هي جوت
الاوعال الذي رواه العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنه وقوله الرحمن
على العرش استوى تقدم الكلام على ذلك في سورة الاعراف بما اغنى عن اعادته ايضا
وان المسلك الاسلم في ذلك طريقة السلف امرا وما جاء من ذلك من الخبات والنسم
من غير كيف ولا تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل وقوله له ما في
السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى اي الجميع ملكه وفي قبضته وتحت
تصرفه ومشيئته وارادته وحكمه وهو خالق ذلك وما لكه والاله المرتوا ولا
رب غيره وقوله وما تحت الثرى قال مجاهد تحت الارض السابعة وكذا
قال ابو رزين وابو صالح وابن عباس في اكثر حديثه ان نعثل قيل له ما تحت هذه الارض قال
الماء قيل وما تحت الماء قال الارض قيل وما تحت الارض قال الماء قيل وما تحت الماء
قال الارض قيل وما تحت الارض قال الماء قيل وما تحت الماء قال الارض قيل وما تحت الارض
قال الماء قيل وما تحت الماء قال الارض قيل وما تحت الارض قال صخرة قيل وما
تحت الصخرة قال ملك قيل وما تحت الملك قال حوت معلق طرفاه بالعرش
قيل وما تحت الحوت قال الظلمة والظلمة انقطع العلم ○ وقال ابن ابي حاتم
حدثنا ابو عبيد الله بن ابي زمنين وهب حدثنا علي نا عبد الله بن عباس رضي الله عنه
ابن سليمان عن وراج عن عيسى هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الارضين السبع طارض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام
والعليا منها على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السماء والحوت على صخرة والصخرة بيد الملك

www.alukah.net

والثانية مسجن الريح والثالثة فيها محابر جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم والخامسة فيها جباب جهنم والسادسة فيها عقارب جهنم والسابعة فيها سقر وفيها ابليس مصفد باحدى يديه امامه ويداخلفه قال الطبراني اراد الله ان يطلعه لموسى اطلعه هذا حديث غريب جدا ورفعه فيه نظر وقال الحافظ ابو يعلى في مسنده حدثنا ابو موسى الهروي عن العباس بن الفضل قلت لابي الفضل الانصاري قال نعم عن القاسم عبد الرحمن عن محمد علي عن جابر بن عبد الله قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فاقبلنا راجعين في حر شديد فنجد متفرقون بين واجد وابين متقشرين قال وكنت في اول العسكر اذ عارضنا رجل فسلم فقال انكم فجر ومضى اصحابي ووقفت معه فقلت يا رسول الله قد اقبل في وسط العسكر على جمل احمر مقنع شوكه على ناقته من الشمس فقلت يا ايها السائل هذا رسول الله قد اتاك فقال ايهم هو فقلت صاحب الجمل الاحمر فدنا منه فاخذ بخطام راحلته فكف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انت محمد قال نعم قال فاني اريد ان اسالك عن خصال لا يعلمهن احد من اهل الارض الا رجل او رجلان فقال رسول الله سل عما شئت فقال يا محمد ايتام الذي قال تمام عيناه والنائم قلبه قال صدقت ثم قال يا محمد من اين يشبه الولد اباه وامه فقال رسول الله ماء الرجل ابيض غليظ وماء المراة رقيق فاي الماءين غلب على الآخر علا الولد قال صدقت فقال ما للرجل من الولد وما للمراة منه فقال للرجل العظام والعروق والعصب وللمراة اللحم والدم والشعر قال صدقت ثم قال يا محمد ما يحبس هذه يعني الارض فقال رسول الله خلق قال فما جهنم قال الارض قال فما يحبس الارض قال الماء قال فظلمة قال فما يحبس الظلمة قال الهوا قال فما يحبس الهوا قال الثرى قال فما يحبس الثرى فماضت عينا رسول الله بالبكا وقال انقطع علم المخلوقين عند علم الخالق انه بلغنا المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاقبل صوفي اشهد انك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل البيت ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل عليه السلام هذا حديث غريب جدا وفي اسناده عجيب تفرد به القاسم بن عبد الرحمن هذا وقال ابو يحيى بن معين ليس بشيء

وصوبه

وصوبه ابن حبان وقال ابن عدي لا يعرف قلت وقد خلط في هذا الحديث ودخل على شيخ في حديث وحديث في حديث وقد احتمل انه تعمد ذلك او ادخل عليه فالله اعلم الحامل في هذا الحديث انما هو العباس بن الفضل وهو ان ظهر بالقول فانه يعلم السر واخفى كما قال تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما قال علي بن طلحة عن ابن عباس يعلم السر واخفى قال السر ما اسر ابن ادم في نفسه واخفى فيما اخفى على ابن ادم مما هو فاعله قبل ان يعمله فالله يعلم ذلك كله يعلمه فيما مضى من ذلك فما بقي علم واحد وجميع الخلائق في ذلك نفس واحدة وهو قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال الضحاك يعلم السر واخفى قال السر ما حدث به نفسك بعدك وقال سعيد بن جبير انت تعلم ما تسر اليوم ولا تعلم ما تسر غدا وقال واخفى يعني الوسوسة وقال ابن جريج هو سعيد بن جبير واخفى من ذلك ما لم يحدث به نفسه وقوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى اي الذي انزل عليك القرآن هو الله الذي لا اله الا هو ذو الاسماء الحسنى والصفات العلى وقد تقدم في الحديث الوارد في ذلك الاسماء الحسنى في اواخر سورة الاعراف ولله الحمد والمنة

وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى من هنا شرع تعالى في ذكر قصة موسى وكيف انتدأ الوحي اليه وتكليمه اياه وذلك ما قضى موسى الاجل الذي كان بينه وبين صهره في رعاية الغنم وسار باهله قيل قاصدا بلاد مصر بعدما طالت الغيبة عنها الى ان من عشر سنين ومعه زوجته فاضل الطريق وكانت ليلة شاتية وتنكر عليه الامر فلا يدري اين سلك وجبال في برد وشتا وسحاب وظلم وضباب وجعل يقدح بزنده فلا يوري نارا فلما جرت له العادة به فجعل لا يقدح شيئا ولا يخرج منه شيء ولا شيء فيما هو كذلك اذ انس من جانب الطور نارا اي ظهر له نار من جانب الجبل الذي هنالك عن جانب الذي هنالك عن يمينه فقال لاهله ينتظرهم اني انست نارا لعلي آتيكم منها بقبس اي بشهاب من نار في الايم الاخرى او جمرة من النار وهي الجمر الذي معه لعلكم

الألوكة
www.alukah.net

تصطلون دل على وجود البرد وقوله بقبس دل على وجود الظلام وقوله او اجد على النار هدى اى من يهدينى الطريق دل على انه كان قد تاه عن الطريق كما قال الثورى عن سعيد الاعور عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله او اجد على النار هدى قال من يهدينى الطريق وكانوا شاتين وظلوا الطريق فلما راى النار قال ان لم اجد احدا يهدينى اتعلم بنار توقدون لها ۝ فلما اتاها نودى يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ۝ يقول تعالى فلما اتاها اى النار وافتقدها نودى يا موسى انى انا ربك اى الذى يكلمك ويخاطبك فاخلع نعليك قال على بن طلحة وابو صالح وابو ابو وغير واحد من السلف كانا من جلد حمار غير مذكى وقيل انما امر بخلع نعليه تعظيما للبقعة قال سعيد بن جبير مما اراد الرجل ان يخلع نعله اذا اراد دخول الجنة وقيل لينال الارض المقدسة بقدميه حافيا غير منتعل وقيل غير ذلك والله اعلم وقوله طوى قال على بن طلحة عن ابن عباس هو اسم للوادى وكذا قال عمرو واحد بعلى هذا يكون عطف بيان وقيل عبارة عن الوطى بقدسه وقيل انه قدس مرتين وطوى له البركة وكررت والاول اصح لقوله اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى وقوله وانا اخترتك كقوله انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى على جميع الناس الموجودين فى زمانه وقد قيل ان الله تعالى قال يا موسى انذرى اخصصتك بالتكليم من بين الناس انى لم اتواضع باحد تواضعك وقوله فاستمع لما يوحى اى استمع الآن ما اقول لك واوحيه اليك انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى هذا اول واجب على المكلفين ان يعلموا ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وقوله فاعبدنى اى وحدنى وقم بعبادتى من غير شريك واقم الصلاة لذكرى قيل معناه صل لتذكرنى ۝ وقيل معناه واقم الصلاة عند ذكرك لى ويشهد لهذا القول الثانى ما قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن ابن مهدى حدثنا المثنى بن سعيد عن قتادة عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا رقد احدكم عن الصلاة او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال اقم الصلاة لذكرى وفى الصحيحين عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن صلاة او نسيها فكفارتها ان يصليها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وقوله ان الساعة آتية اى قائمة لا محالة وكائنة لا بد منها ۝ وقوله اكاد اخفيها قال الضحاك عن ابن عباس انه كان يقرؤها اكاد اخفيها من نفسى يقول لا يعلم احد متى يقوم الساعة لا ملك مقرب ولا نبى مرسل قال سعيد بن جبير اكاد اخفيها عن ابن عباس من نفسه وقال مجاهد وابو صالح ويحيى بن رافع وقال على بن طلحة عن ابن عباس اكاد اخفيها بمعنى لا اظلع عليها احدا غيرى وقال السدى ليس احد من اهل السموات الا وهو يخاف ان الله عنى به وهو من قراه ان مسعودا انى اكاد اخفيها من نفسى بمعنى يعلم كيف هى من الخلق ولكنى لو استطعت انى اكتمها من نفسى لفعلت ۝ وقال قتادة اكاد اخفيها وهى فى بعض القراءات اخفيها من نفسى ۝ ولعمرى لقد اخفاها الله من الملائكة المقربين ومن الانبياء المرسلين ۝ قلت وهذا كقوله تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وقال تعالى فى السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة ان ثقل علمها على اهل السموات والارض وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابو زرعة حدثنا مجاب ابو مجلز حدثنى محمد بن متهل الاسدى عن وقاء امرأة اسعد بن جبير يعنى نصب الالف وخفض الفاء بمعنى اظهرها ثم قال اما سمعت قول الشاعر

داب شهرين ثم شهرا دميكا ان ربيعين حسنان عمرا

قال الاسدى العمر بفتح من رطب بتبع الحلال بيتى والاربعين موضع والدميك الشهر التام وهذا الشعر لكعب ابن زهير وقوله لتجزى كل نفس بما تسعى اى اقيمها لا محالة لاجزى كل عامل بعمله فمن عمل صالحا فله خيرا ومن عمل سيئا فله شرا وانا نجزى ما كنتم تعملون وقوله فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع

هواه فتردى المراد لهذا الخطاب اجلوا المكلفين اى اتبعوا سبيل من كذب ان عه
واقبل على ملاذه فى دنياه وعصى مولاه واتبع هواه فس وافقهم على ذلك فتدجاب
وحسر وردى اى هلك وعطب قال الله تعالى وما يغنى عنه ماله اذا تردى ٥
وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكا عليها واهش بها على غنمى
ولى فيها مارب اخرى قال القها يا موسى فالقاها فاذا هى حية تسعى
قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى ٥ هذا برهان من الله تعالى
لموسى عليه السلام ومعجز عظيم وحرق للعاده يا هؤلاء الا على انه لا يقدر على مثل هذا
الا الله عز وجل والله لا ياتى به الانبى مرسل فقوله وما تلك بيمينك يا موسى
قال بعض المفسرين انما قال له ذلك على سبيل الايناس له وقيل انما قال له ذلك
على وجه التقرير اى اما هذه التى فى يمينك عصاك التى تعرفها فتشرع ما تصنع
بها الان وما تلك بيمينك يا موسى استفهام تقرير فقال هى عصاى اتوكا عليها
اى اعتمد عليها فى حال المشى واهش بها على غنمى اى اهز بها الشجر لتسقط ورقها
لترعاه غنمى قال عبد الرحمن بن القسم عن الامام مالك واهش ان يضع الرجل
المحجن فى العصن ثم يحركه حتى يسقط ورقه وثمره ولا يكسر العود هذا الهش
والخبط واذا قال ميمون بن مهران ايضا وقوله ولى فيها مارب اخرى اى
مصالح ومنافع وحاجات اخر غير ذلك وقد تكلف بعضهم لذكر شئ من تلك المارب
التى اهتمت عقيل كانت تضى بالليل وتحرس له الغنم اذا نام ويحنى نهارا فتصير تحت
ظله وغير ذلك من الامور الخارقه للعاده والظاهر انه لم يكن لذلك ولو كان
كذلك لما استكثر موسى صبر ورها ثعبانا فما كان يغرمها هازيا ولكن كل ذلك
من الاخبار الاسرائيليه وكذا قال بعضهم انها كانت لادم عليه السلام وقول الاخر
انها هى الدابه التى تخرج قبل يوم القيمه وروى عن ابن عباس انه كان اسمها حاتم والله اعلم
بالصواب وقوله قال القها يا موسى اى هذه العصا التى فى يدك يا موسى القها
فالقاها فاذا هى حية تسعى اى صارت فى الحال حيه طويله عظيمه ثعبانا يحرك

حركه سريعه فاذا هى ثعبان كبير جان وهو اسرع الحيات حركه ولكنه صغير هذه
فى غايه الكبر فى غايه سرعه الحركه تسعى اى تمشى وتضطرب قال ابن اسحاق
حدثنا ابى قال احمد بن عبده نا جعفر بن جميع حدثنا سماك عن عكرمه عن ابن عباس
فالقاها فاذا هى حيه تسعى ولم تكن قبل ذلك حيه فسمى بشجره فاكلها
وترك الصخره فابتلعها فجعل موسى يسمع وقع الصخره فى جوفها فولى مدبرا
فنودى يا موسى خذها ثم نودى الثانيه ان خذها ولا تخف فقبل له
فى الثالثه خذها انك من الآمنين فاخذها فقال وهب ابن منبه قوله
فالقاها فاذا هى حيه تسعى قال فالقاها على وجه الارض ثم حانت منه
نظره فاذا هى باعظم ثعبان نظره الناظرون يدب يلتمس شيئا يريد اخذه يعنى
بالصخره مثل الخلفه من الابل فيلتقمها ويطعن بالناب من انيابه فى اصل
الصخره العظيمه فتحتثها عيناه توقدان نارا وقد عاد المحجن عرفا مثل
سعف مثل النيازك وعاد الشعبتان منه مثل القليب الواسع فيه اضراس
وانياب لها صريف فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا ولم يعقب فذهب حتى امعن
ورأى انه قد اجاز الحيه ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودى يا موسى الى ارجع
حيث كنت فوضع موسى وهو شديد الخوف فقال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها
سيرتها الاولى وعمل موسى حينئذ مدرعه من صوف قد حلها خلال من عيدان
فلما امر باخذها ادنى طرف المدرعه على يده فقال له موسى ملك اورائك يا موسى
لو اذن لحاذرا كانت المدرعه تغنى عنك شيئا قال اوكلى ضعيف ومن ضعف
خلقت فكشف عن يده ثم وضعها على الحيه حتى جمع جل الاضراس والانياب
ثم قبض فاذا هى عصاه التى عهدها واذا يده فى موضعها الذى كان يضعها اذ اوكا
بين الشعبتين وهذا قال سنعيدها سيرتها الاولى اى الحالة التى تعرف قبل ذلك ٥
واضمم يدك الى جناحك خرج بيضا من غير سوء آيه اخرى لك يا موسى
اذهبا انتما الكليم اذهبا الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى

امری واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي
هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك
كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى على اللام وهذا
الله امره ان يدخل يده في جيبه فاصرح به في الاية الاخرى وهنا عبر عن ذلك بالضم
واضمم يدك الى جناحك وقال في مكان اخر واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك
برهانان من ربك الى فرعون وملايه وقال في مكان اخر واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء
وذلك ان موسى كان اذا ادخل يده في جيبه ثم اخرجها تخرج سلاقاء فلقه قمر
وقوله تخرج بيضاء من غير سوء اي من غير برص ولا اذى ومن غير سوء قاله ابن عباس
ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك والسدي وغيرهم وقال الحسن البصري اخرجها والله
كانها مصباح فعلم موسى انه قد لقي ربه عز وجل وهذا ان يعالج الثريد بكم بن اباتا الذري
وقال وهب قال له ربه ادن فلم يزل يدنيه حتى سمع طهر طوع الشجرة فاستعاذ وذهبت
عنه الرعدة وجمع يده في العصا وخضع برأسه وعنقه وقوله اذهب الى فرعون
انه طغى اي اذهب انت الى فرعون ملك مصر الذي خرجت فارا منه وهاربا فادعه الى
عبادة الله وحده لا شريك له ومره فليحسن الى بني اسرائيل ولا يعذبهم فانه قد طغى
وبغى وتجبر واستحياء الدنيا وبنى الرب الاعلى قال وهب اتدري ما بدء طغيانه قال انه لما قال موسى عليه السلام
اطلق بر سالتي فانك بعيني وسمعي وان معك يدي ونصري واني قد ابتسك بحجة
من سلطاني لتتكمل بها القوة في امري فانت جند عظيم من جندي بعثتك الى خلق
ضعيف من خلقي بطر نعمتي وامن مكري وغرته الدنيا عني حتى جحد حقي وانكر بوسي
وزعم انه لا يعرفني فاني اقسم بعزتي لولا العذر الذي وضعت بيني وبين خلقي لاطبقت
به بطشة جبار يرتعد لغضبه السموات والارض والجبال والبحار فان اعز الاشياء
خصيصة وانا مرسل الارض لتلعنه وان امر الجبال دمرته وان امر البحار غرقته
ولكنه هان علي وسقط من عيني وشمت حلمي واستغنيت باعلاي وحق اني انا الغني
لا غني غيري لبلغن رسالتي وارغمن لاعبادي ونوحيدي واخلاصي وذكره اياي

وجزره

وجزره نفسي دنياي واخبره انه لا يقوم لي لغضبي وذل له فيما يرى ذلك قولا
ليننا لعله يتذكر او يخشى واخبره اني اني العفو والعفو اسرع مني الى الغضب
والعفو به ولا يرد عني ما البسته من لباس الدنيا فان ناصيته بيدي ليس
بيده ولا بطرف ولا يتنفس الا باذني وذل له اجب ربك فانه واسع المغفرة وقد
امهلك اربعين سنة في كلها انت تبارز بالمحاربة نشبه وتمثل به وتصد عباده
عن سبيله وهو يطرح عليك النعم ويثبت لك الارض لم تنقم ولم تظلم ولم تفتقر ولم
تغلب ولو شاء ان يحل لك العقوبة لفعل ولكنه ذو اناة وحلم عظيم وحاهد
نفسك واحبها والها بجلسبان جهاده فاني لو شئت ان آتيه جنود لا قبل له
بها لفعلت ولكن للعلم عدا العبد الضعيف الذي قد اعجبته نفسه وحمق عنان
البغيه القليله غلب ولا قليل مني تغلب الغنه الكثيره بادني ولا تعجب كما زينه ولا
تمتع به ولا تغتر الا ذلك اعتبرك فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين
لو شئت انا ينعتها من الدنيا بزينة لتعلم فرعون حين ينظر اليها انها معذرة
تحجز عن مثل ما اوتيتها لفعلت ولكني ارغب بكما عن ذلك وازويه عنكما وكذلك
افعل باوليائي وقديما ما جربت في ذلك فاني ادود عنهم بحسبها وزحاها كما يذود
الراعي الشفيق ابله عن مبارك العرة وما ذاك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم
من كرامتي سالما موفرا ولم تكلهم الدنيا واعلم انه لي الحب دنيته هي ابلغ فيما عندي
من الزهد في الدنيا فانها زينة المتقين عليهم منها يتوقون به من السكينة والخشوع
سيماهم في وجوههم من اثر النخوة اولئك اوليائي حقا حقا فاذا لقيتهم فاخفض
لهم جناحك وذل لهم قلبك ولسانك واعلم انه من اهانك ولي فقد بارزني بالمحاربة
وعاداني وعرض نفسه ودعائي اليها وانا اسرع شيء الى نصرة اوليائي افيظن الذي
يحاربني ان يقوم لي ام يظن الذي يعاديني ان يعجزني او يظن الذي يبارزني ان يسبقني
او يفوتني وكيف وانا الثائر لهم في الدنيا والاخرة لا اكل ينصرهم الى غيري
رواه ابن ابي حاتم قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة

الألوكة
www.alukah.net

هذا سؤال من موسى عليه السلام لربه عز وجل ان يشرح له صدره فيما بعثه به وقد
امره بامر عظيم وخطب جسيم بعثه الى اعظم ملك على الارض اذ ذاك واجرهم
واشدهم كفرا واكثرهم جنودا واعمرهم بلوطا واطغاهم وابلغهم تمردا فلما رآه
ان ادعى انه لا يعرف الله ولا يعلم لرعاياه الها غيره هذا وقد مكث موسى في داره منه
وليدا عندهم في حجر فرعون على فراشه ثم قتل منهم نفسا فخافهم يقتلوه فهرب منهم هذه
المدة بكمالها بعد هذا بعثه ربه عز وجل اليهم نذيرا يدعوهم الى الله عز وجل ان
يعبدوه وحده لا شريك له لهذا قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري اي اسألك
ان تشرح صدري وتيسر امري وتطلق لساني بالحجة والبرهان الواضح الذي
من لسان يفقهوا قولي وذلك لما كان اصابه من اللثغ حين عرض على الجمرة او الجمر
فاخذ الجمر فوضعها على لسانه كما تقدم بيانه فما سأل ان يزول ذلك بالكلية
بل بحيث ما يزول اللثغ ويحصل لهم منه ما يريد منه وهو قدر الحاجة ولو سأل
الجميع لزال ولكن الانبياء انما يسألون الا بحسب الحاجة وهذا اللثغ يقع قال
الله تعالى اخبارا عن فرعون انه قال ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين
اي يفصح بالكلام وقال الحسن البصري رحمه الله واحلل عقدة من لساني قال حل
عقدة واحدة ولو سأل ذلك اعطي وقال ابن عباس ينسى موسى الى ربه ما يخوف
من آل فرعون في العمل وعقدة لسانه قال في لسانه عقدة منعته من كثير
من الكلام وسأل ربه ان يعينه باخيه هرون يكون له ردءا ويتكلم عنه بكثير مما لا
يفصح به لسانه فاجابه سؤله فحل عقدة من لسانه وقال ابن اسحاق
ذكر عن عمر وعثمان حدثنا يعقوب عن ارطاة بن المنذر حدثني بعض اصحابنا
عنه قال اتاه ذو قرابة له فقال له ما بك يا بن لوذان انك لتلحن في كلامك
واستلحن في قرائك فقال الفرطي يا ساحي لثت افهمك اذا خاطبت قال نعم
قال فان موسى عليه السلام انما سأل ربه عز وجل ان يحل عقدة من لسانه لي يفقهوا
قولي واسهل كلامه ولم يرده عليها هذا لفظه وقوله واجعل لي وزيرا من اهلي

هرون اخي وهذا ايضا سؤال من موسى في امر خاص لحق عم وبه ما عداه اخيه هرون له
قال الثوري عن ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس انه قال فتى هرون شاصد حسن
بني موسى عليهما السلام وقال ابن اسحاق وذكر عن غير واحد من ابائنا عن عكرمة
عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما انها خرجت فيما كانت تعلم وتولت بعض الاعراب
فسمعت رجلا يقول لاخ كان نعم الاخ قال ما ترى قال اباك والله ادرى قالت
فقلت في نفسي لا تستثني اما ترى في الناس كان نعم الاخ هو قال موسى
حين سأل الاخ اشبوه فقلت صدق والله قلت ومن هذا قول الله تعالى
في الثناء على موسى عليه السلام فكان عند الله وجيها وقوله اشدد به
ازري قال مجاهد ظهري اشركه في امري اي مشاورتي في استخلاف كثيرا
ونذكرك كثيرا قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله عز وجل
قائما وقاعدا ومضطجعا وقوله انك كنت بنا بصيرا اي في اصطفائك ايانا
اشبوه وبعثك لنا الى عدوك فرعون فلك الحمد على ذلك قال قتادة
سؤلك يا موسى ولقد منا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى
ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه
عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي
اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر
عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا
هذا اجابة من الله لرسوله موسى عليه السلام فيما سأل ربه عز وجل وتذكيرا له بنعمه
السالفة عليه فيما كان الهم امه حين كانت ترضعه وتحنو عليه من فرعون وملائه ان يقتلوه
لانه كان قد ولد في السنة التي يقتلون فيها الغلمان فالحق له تابوتا فكانت ترضعه
ثم تصنعه فيه وتمكنه في البحر وهو النيل ثم تمشي على الساحل حتى انتهت الى منزل فرعون
لتربط الحبل فانقلبت منها وذهبت به البحر فحمل فاستخرجه آل فرعون
عن في قوله واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون

من المؤمنين فذهب به الى دار آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اى قدر لهم عاقبة امره
الله حيث كانوا يقتلون الغلمان من بنى اسرائيل حذرا من وجود موسى فحكم الله وله
السلطان العظيم والقدرة التامة ان يربى الاعدا فى فراش فرعون ويغذى بطعامه و
مع محبته وزوجته لقد ظهر اقال ياخذه عدوا لى وعدو له والقيت عليك محبة منى
اى عند عدوك حتى يحبك قال لتربى بالضم والقيت عليك محبة منى فاحببتك
لتربى عبادى ولتصنع على عينى قال ابو عمران الطوى ربا بعين الله وقال قتادة بعلمى
على عينى وقال معمر عن المثنى ولتصنع على عينى بحيث اريد وقال عبد الرحمن ابن زيد
اتم بعينى اجعله فى بيت الملك بنعم ويتوفر غداؤه عندهم عن الملك فذلك الصنع
وقوله اذ تمشى اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرددناك الى امك كى تقر
عينها وذلك انه استعبد آل فرعون عمر ضوا على المراضع فاباها فقال
الله عز وجل وحرمنا عليه المراضع من قبل فجاءت اخته فقالت هل ادلكم على اهل
بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون يعنى هل ادلكم على من يرضعه لكم بالاجرة فذهبت به
وهم معها الى امه فعرضت عليه ثديها فقبله فعرفوا بذلك فرجا شريدا واستاجروها
على ارضاعه فتاهبا بتسبيبه سعادة ورفعة وراحة فى الدنيا وفى الاخرى اعظم
واجزل وهذا حاز الخرث مثل للصانع الذى يحتسب فى صنعته كمثل ام
موسى ترضع ولدها وتاخذ اجرها وقال هشيم عن جعفر الى امك كى تقر عينها
ولا تحزن اى عليك وقتلت نفسا يعنى القبطى فنجيناك من الغم وهو ما حصل له
بسبب عزم آل فرعون على قتله فقر منهم هاربا حتى ورد مدين وقال لعله ذلك
الرجل الصالح الاخف نجوت من القوم الظالمين وفتناك فتونا قال ابو العالم
ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائى رحمه الله فى كتاب التفسير من سننه وقتال فتونا
حدثنا القتون حدثنا عبد الله محمد بن عبد الرحيم هو ابن اصبغ بن زيد بن اسلم
ابو ايوب اخبرنى سعيد بن جبير قال سالت عبد الله بن عباس عن قول الله عز وجل لموسى عليه السلام
وفتناك فتونا فقال عن القتون ما هو فقال استانف لله ربنا اخبرنا فانا

حدثنا طويلا فلما اصبحت عدوت الى ابن عباس لانجز منه ما وعدنى من حديث القتون
فقال تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد ابراهيم عليه السلام ان يجعل فى ذريته
انبياء وملوكا فقال بعضهم ان بنى اسرائيل ينتظرون ذلك لا شك فيه وكانوا
يظنون انه يوشك ان يكون من يعقوب عليهما السلام فلما هلك قالوا ان هذا الذى وعد
ابراهيم عليه السلام فقال فرعون كيف تروننى فاتمروا واجمعوا امرهم على ان يبعث
رجالا معهم الشفار يطوفون فى بنى اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه
ففعلوا ذلك فلما راوا ان الكبار من بنى اسرائيل يموتون بايدينا والصغار
يذبحون قالوا توشكون ان تفنوا بنى اسرائيل فتصيروا ان تباشروا من الاعمال
والخدمة الذى كانوا يكفونكم فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فيقل نباتهم ودعوا عاما
فلا تقتلوا منهم احدا فشب الصغار مكان من يموت من الكبار فانهم لن يكثروا
ممن يستحيون منهم فتخافوا مكاثرتهم اياكم لن تفنوا بمن تقتلون وتجتاحون
اليهم فاجمعوا امرهم على ذلك فحملت ام موسى هرون فى العام الذى لا يذبح فيه الغلمان
فولدته علانية آمنة فلما كان من قابل حملت بموسى عليه السلام فوقع فى قلبها الهم
والحزن وذلك من الفتون يا بن جبير ما دخل على بطن امه مما يراد به فاوحى
الله اليها ان لا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فامرها
ان اولدت ان تجعله فى تابوت ثم تلقيه فى اليم فلما ولدت فعلت ذلك فلما توارى
عنها اتاها الشيطان فقال فى نفسها ما فعلت يا بنى لو ذبح عندى فواريته
وكفنته كان احب الى من القيته الى دواب الارض والبحر وحيتانه فانتهى الماء به
حتى اوى به عند فرضة بستان جوارى آل فرعون فلما راينه اخذته فقمصن ان
يفتحن التابوت فقال بعضهم ان فى هذا مالا وانا ان فتحناه لم نصدق انه ابن
فرعون لذلك فحملنه كهيئته لم يحرجن منه شيئا حتى دفعنه اليها فلما
فتحته راات فيه غلاما فالقى عليه محبته لم يكن شىء احب اليها منه على الارض قط واصبح فؤاد
ام موسى فارغا من كل شىء الا من ذكر موسى فلما سمع الدباجون بامره اقبلوا

الألوكة
www.alukah.net

بشفاعهم الى امراة فرعون ليدخوه وذلك من الغنون بابن حبيب فقال لهم اقوه
فان هذا الواحد الذي يريد بني اسرائيل حتى الى فرعون فاستوهبه منه فان وهبه
لي كنتم قد احسنتم واجملتم وان امر بقتله لم اطلبكم فانتم في عون فقالت قرة عين
لي ولك فقال فرعون يكون لك به لو اقتل فرعون ان يكون قرة عين له كما اقرت
امراته فوهبه الله لها وقد حرمه ذلك فارسلت الى من حولها الى كل امراة لها
لبن يكون له ظئرا فجعل كل ما اخذته امراة منهن لتضعه لم يقبل على ثديها
حتى اشفقت امراة فرعون ان يمتنع من اللبن فيموت فاحزنها ذلك فامرت به
فاخرج الى السوق وجمع الناس يرجوان يجد له ظئرا يأخذه منها فلم يقبل
واصبحت والهة فقالت لاخته قصي اثره واطلبيه هل تسمعين له ذكرا
اجابني ام اطلبه الدواب وشتى ما كان الله وعدها فيه فقصت به اخته
عن جنب وهم لا يشعرون واجنب ان يشموا الانثان الى شيء يريد وهو الى جنبه
لا يشعر به فقالت من القوم حين اعياهم الطلب انا ادلكم على اهل بيت يكفلونه
لكم وهم له ناصحون فاخذوها فقالوا ما يدريك ما نصحهم هل تعرفونهم حتى شكوا
في ذلك وذلك من الغنون بابن حبيب فقالت نصحهم له وشفقهم على غيرهم
صهر الملك ورجاء منفعته الملك فارسلوها فانطلقت حتى اتت امه فاخبرها الخبر
فجاءت به فلما وضعته في حجرها نزا الى ثديها فمصه حتى سمع اجشاء رضا
فانطلق البشير الى امراة فرعون يبشرها ان قد وجد لابنها ظئرا فارسلت
اليها فاتت بها وبه فلما رات ما يصنع قالت التي ترضعني ابني هذا فاني لم
اجد شاجبه قط قالت ام موسى ان استطيع ان ادع بني وولدي فيضيع فان
طابت نفسك ان تعطينيه فاذهب به الى بيتي فيكون معي لا انوه خبرا فطابت
فاني غير تارك لبني وولدي ورجعت ام موسى ما كان الله وعدها فتحاسبت على
امراة فرعون وايقنت ان الله منجز موعوده فرجعت الى بيتها من يومها وابتنى
الله بناء حسنا وحفظ لما قد قضى فيه فلم تزل بنو اسرائيل وهم في ناحية القرية

القرية ممتنعين من السخرة والظلم ما كان فيهم فلما ترعرع قالت امراة فرعون لام
موسى ابن بني انى موعدها يوما تزيرها اياه فيه وقالت امراة فرعون لخواتها
وطوروها وقهارمتها لا يبقين احد منكم الا استقبل هدية وكرامة
لاري ذلك فيه وانا باعثة امينا محصيا كل ما يصنع كل انسان منكم فلم تزل
الهدايا والكرامة والتحل تستقبله من حين خرج من بيت امه الى ان دخل
على امراة فرعون فلما دخل عليها جلسته واكرمته وفرحت به وبجلت امه حين
ابصرتها عليه ثم قالت لابنين به فرعون فليتحلته ولتعرمنه فلما دخلت به
عليه تحلته في حجره فتناول موسى حبة فرعون فوضعها في الارض فقال العواه
من اعدا الله لفرعون الى ترى ساوعد ابن هم بيته انه زعم ان يزيل ويطوك
ويصرعك فارسل الى الدباجين ليذبحوه وذلك من الغنون بابن حبيب فجعل
يلاعبه ويداعبه فجاءت امراة فرعون تسعى لها فرعون فقالت ما يدريك لعله
في هذا الغلام الذي رهبته لي فقال لانه يزعم انه يصرعني ويعلوني فقالت
اجعل بيني وبينك بطن امراة يعرف به الحق ايت بجمرتين ولولوتين فقربهن اليه
فان بطش باللولوتين واجتنب الجمرتين عرفنا انه يعقل وان تناول الجمرتين
ولم يرد اللولوتين علمنا ان احوا الى لولوتين الجمرتين وهو يجهل فقربت اليه
الجمرتين فتناول الجمرتين فتزعرعها منه مخافة ان يحرقا يده فقالت الداه الا ترى فرحه
الله عنه بعد ما كان فيهم به وكان الله غفورا رحيما بالغ فيه امره فلما بلغ اشده
وكان من الرجال لم يكن احد من اولئك فرعون يخلص الى احد من بني اسرائيل معه
بظلم والا بسخرة حتى استعوا قبل الاستماع بينما موسى على اللعم بمصر في ناحية
المدينة اذا هو برجلين يقتتلان احدهما فرعوني والآخر اسرائيلي فاستغاثه
الاسرائيلي على الفرعوني فغضب موسى غضبا شديدا لانه تناوله وهو يعلم ان ليس
من بني اسرائيل وحفظ لم يعلم الناس الا اباه ذلك من ان صانع الا ام الا ان
الله اطلع موسى من ذلك على ما لم يطلع عليه غيره فوكز موسى الفرعوني فقتله وليس يراها

www.alukah.net

احد الا الله عز وجل والاسرائيلي قال لموسى حين قتل الرجل هذا من عمل الشيطان
انه عدو مضل مبين ثم قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور
الرحيم فاصبح في المدينة خائفا يترقب الاخبار فاذا فرعون يقال له ان بني اسرائيل
قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بحقنا وانتصر لنا فقال لهم فرعون فمن
ترى يشهد عليه وان الملك وان كان صفوه مع قومه لا يستغرم له ان يعتدي بينة
ولا يثبت فاطلبوا الى علم ذلك احد لعلكم تجدون بينتهم يطوفون ايجدون بينة
بينه اذ اموسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل رجلا من آل فرعون آخر
فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فصادف موسى قد ندم على ما كان منه ولم
الذي رأى فغضب الاسرائيلي وهو يريد ان يبطش بالفرعوني فقال للاسرائيلي
لما فعل بالامس واليوم انك لغوي مبين فنظر الاسرائيلي لما موسى بعد ما قال
له ما قال فاذا هو غضبان كغضبه بالامس الذي قتل فيه الفرعوني فخاف
ان يكون له انك لغوي مبين ان يكون اياه اراد ولم يكن اياه انما اراد الفرعوني
فخاف الاسرائيلي وقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وانما قال
له محاقة ان يكون اياه اراد موسى ليقتله فبادر كما وانطلق الفرعوني فاخبرهم
بما سمع من الاسرائيلي من الخبر حين يقول اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس
فارسل فرعون الى ناجين ليقتلوا موسى فاخذ رسل فرعون الطريق الاعظم يقصون
على هيئتهم يطلبون موسى وهم الخائفون ان يفوتهم فجاء رجل من شيعة موسى
من اقصى المدينة فاختصر طريقا حتى سبقهم الى موسى فاخبره وذلك امر الفرعون
يا بن حبير فخرج موسى متوجها نحو مدين لم يلق بلدا قبل ذلك وليس له بالطريق
علم الا حسن ظنه بربه عز وجل فقال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما
ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان
يعني بذلك تحابسان غنمهما فقال لهما ما خطبكما معنى ليس لا يستقيان مع
الناس فالا ليس لنا قوة نزاحم القوم وانا ننتظر فضول حياضهم فسقى لهما فجعل

بعد ما قال

يغرق في الدلو ما كثير حتى كان اول الرعاء وانصرفا بغنمهما الى ابيهما وانصرف
موسى عليها للظل فاستظل بشجرة وقال رب اني لما انزلت الي من خير
فقير واستنكر ابوهما سرعة صدورهما بغنمهما حفلا بطانا فقالا ان رجلا
اليوم لنا فاخبرناه ما صنع موسى فامر احداهما ان يدعوه فاتت موسى يدعوه
فلما كلمه قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان
ولنا في مملكته فقالت احداهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي
الامين فاحتملته الغيرة على ان قال لها ما يدريك ما قوته وما امانته قالت
اما قوته فما رأيت منه في الدلو حين نزع لنا لم ار رجلا قط اقوى في ذلك النزع
منه واما الامانة فانه نظر الى حين اقبلت اليه وشخصت له فلما علم اني امرأة
صوب رأسه فلم يرفعه حتى بلغته رسالتك ثم قال لي امشي خلفي وانعتي
لي الطريق فلم يفعل هذا الا وهو امين فتشري عن ابيها وصدقها وظن به الذي
قالت فلما فعل هذا الا قال له هل لك ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني
ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله
من الصالحين ففعل فكانت على ذلك موسى ثماني سنين واجبة وكانت سنتان
عدة منه فقضى الله عنه عدته فلما قضى موسى ثماني سنين واجبة وقعت سنتان
من اهل النصرانية من عدتهم فلا يدري اي الاجلين قضى موسى قلت لا وانا يومئذ
لا ادري فلقيت ابن عباس فذكرت ذلك له فقال اما علمت ان ثمانيا كانت على نبي
الله واجبة لم يكن نبي الله لينقض منه شيئا ويعلم ان الله قاضيا عن موسى عدته
التي وعدها فانه قضى عشر سنين فلقيت النصراني فاخبرته ذلك فقال الذي
سالته فاخبرك اعلم منك بذلك قلت اجل واول فلما سار موسى باهله كان من
امر النار والعصا ويده ما قص الله علينا في القرآن فشكا الى الله تعالى ما
يخاف من آل فرعون في القتل وعقدة لسانه وعقد لسانه من
كثير من الكلام وسأل ربه بعثه باخيه هرون ان يكون له ردءا ويتكلم عنه بالتبيين

الألوكة
www.alukah.net

مما لا يفصح به لسانه واوحى الله الى هرون وامره ان يلقاه فدفع موسى بعصاه
حتى لقى هرون عليهما السلام فانطلقا جميعا الى فرعون فاقاما عليه اياما حينا لا
يؤذن لهما ثم اذن لهما بعد الحجاب شهرين فقالا انا رسولا ربك فاخرج معنا بني
فاخبره بالذي قص الله عليك في القرآن قال فمن ربكما يا موسى قد كنت منا
ما قد سمعت قال اريدان تؤمن بالله وترسل معي بني اسرائيل فاتى عليه وقال
ايت بآية ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي حية عظيمة فاغرة فاها
مسرعة الى فرعون فلما رآها فرعون قاصده اليه خافها فاقتحم عن سريره
واستغاث بموسى ان يكفها عنه ففعل ثم اخرج يده من جيبه فراها بيضاء
من غير سوء يعني من غير برص ثم ردها فعادت الى لونها الاول فاستشار الملا
حوله فيما رأى فقالوا له هذان ساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما
ويذهبا بطريقتكم المثلى يعني بملتهم الذي هم فيه وعشتهم العيش الوا على موسى
ان يعطوه شيئا ما طلب فقالوا له اجمع لها السحرة فانهم بارضك كثير حتى يعلب
سحرك سحرهما فارسل في المدائن يحشر له كل ساحر متعالم فلما اتوا فرعون قالوا له
يقتل هذا الساحر قالوا نعم بالحبال قالوا فلا والله ما احد في الارض يعمل بالسحر
بالحبال والعصي الذي نعمل وما احرى ان يخن غلبنا فقال لهم انكم اقاربي
وخاصتي وانا اصنع لكم كل شيء اجيئتم فتواعدوا يوم الزينة ان يحشر الناس
ضحى قال سعيد بحدثني ابن عباس ان يوم الزينة اليوم الذي اظهر الله فيه موسى على
فرعون والسحرة هو يوم عاشوراء فلما اجتمعوا في صعيد قال الناس بعضهم لبعض
انطلقوا فلنحضر هذا الامر لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين يعنون موسى
وهرون استهزاء بهما فقالوا يا موسى بعد ثم بسحرهم اما ان تلقي واما ان نكون
نحن الملقين قال القوا فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن
الغالبون فرأى موسى من سحرهم ما اوجس في نفسه خيفة فاوحى الله اليه ان الق
عصاك فلما القاها صارت ثعبانا عظيما فاغرا فاها فجعلت العصي تلتقم الحبال

حتى صارت جسرا على الثعبان يدخل فيه حتى ما ابقت عصا ولا حبلا الا ابتلعته فلما
عرف السحرة ذلك قالوا لو كان هذا سحرا لم يبلغ من سحرنا كل هذا ولكنه امر من
الله عز وجل امنا بالله وبما جاء به موسى وتبوأ الله ما كنا عليه فكسر الله ظهر
فرعون في ذلك الموطن واشياعه وظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك
وانقلبوا صاغرين وامر الله فرعون بارزا منبذلة يدعو الله بالبصر لموسى على فرعون
واشياعه فمن رآها من آل فرعون ظن انها انما ابتدلت للشفقة على فرعون واشياعه
وانما كان جزعها وهمها لموسى فلما طال مكث موسى بمواعيد فرعون الكاذبة كلما جاء
بآية وعده عندها ان يرسل معه بني اسرائيل فاذا مضت اخلف موعده وقال
هل يستطيع ربك ان يصنع غير هذا فارسل الله على قومه الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم آيات مفصلات كل ذلك يشكوا الى موسى ويطلبوا اليه ان يكشفها
عنه ويواثقه على ان يرسل معه بني اسرائيل فاذا كشف ذلك عنه اخلف موعده
ونكث عهده حتى امر موسى ان يخرج بقومه فخرج بهم ليلا فلما اصبح فرعون
ولا يأتهم قد مضوا ارسل فرعون حاشرين في مدائنه يحشر عظيم قدره واوحى الله
الى البحر ان اضرب بك عبدي موسى بالعصا فانفلق اثني عشر فرقا حتى
جاوز موسى ومن معه ثم التأم على من بقي بعد من فرعون واشياعه فلما رأى موسى
ان ليس بالبحر بالعصى وانتهى الى البحر وله قصيف مخافة ان يضربه موسى
بعصاه ومعه فل فيصير عاصيا لله فلما ترا الجمعان ونظر قال اصحاب
اصحاب موسى انا لمدركون افعل ما امرك به ربك فانه لن يكذب ولم يكذب
قال وعدني ربي اذا اتيت البحر ان اعرف ابني عشر فرقه حتى اجاوزه ثم ذكر بعد
ذلك العصا فضرب بعصاه حتى دنا اوايل جند فرعون من اواخر جند موسى
فانفرق البحر كما امره ربه وكما وعد موسى فلما ان جاز موسى واصحابه كلهم
البحر ودخل فرعون واصحابه التقى عليهم البحر كما امر فلما جاوز موسى البحر
قال اصحابه انا نخاف ان لا يكون فرعون غرق ولا نوقن هلاكه فدعا ربه فاخرجه

الألوكة
www.alukah.net

له بعبوده حتى استقوا الهلاكه ثم مروا بعد ذلك على قوم يعكفون على اصنام لهم
فالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم
فيه وباطل ما كانوا يعملون فزادتهم من العجب وسمعتم ما يكفيكم ومضى فاتبعهم
موسى عليه السلام منزلا وقال لاطيعوا هرون فاني قد استخلفته عليكم فاني ذاهب
الى ربي واكلمه ثلثين يوما ان يرجع اليهم فيها فلما اتى ربه واراد ان يكلمه اتم ثلثين
يوما وقد صامهن ليلهن ونهارهن وكره ان يكلم ربه وريح فمه ريح فم الصايم
فتناول موسى من نبات الارض شيئا فمضغه فقال له ربه حين اتاه لم افطرت
وهو اعلم بالذي كان قال يا رب اني كرهت ان اكلمك الا وفمي طيب الريح قال
او ما علمت يا موسى ان ريح الصايم اطيب من ريح المسك ارجع فصم عشرا ثم ائتني
ففعل موسى عليه السلام ما امره به فلما راى قوم موسى انه لم يرجع اليهم الى الاجل
سألهم ذلك وكان هرون قد خطبهم وقال انكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون
عندكم عواري وودايع ولكم فيها مثل ذلك واني ان يحتسبوا لكم عندهم
ولا اجل لكم وديعة استودعوها واعاريه واستبرا دين اليهم شيأ من ذلك
ولا ممسكيه لانفسنا فحفروا حفرا وامر كل قوم عندهم من ذلك من متاع او حلية
ان يقذفوه في ذلك الحفير ثم اوقد عليه النار فاجرته فقال ابكون لنا ولا
لهم وكان السامري من قوم يعبدون البقر جيران لبني اسرايل ولم يكن من بني
اسرايل فاجتمل مع موسى بني اسرايل حين احتملوا فقضى له ان راى اثرا
نقبض منه قبضة فحفر لهرون فقال له هرون عليه السلام يا سامري الا تلقي
ما في يدك وهو قابض عليه لا يراه احد طوال ذلك فقال هذه قبضة من اثر الرسول
الذي جاوزتكم البحر والا لفيه شيء الا ان تدعوا الله ان الفيه ان يكون ما اريد
فالقاها ودعا له هرون فقال اريد ان يكون عجلا فاجتمع ما كان في الحفيرة من متاع
وحلية او نحاس او صفر جرد فصار عجلا اجوف ليس فيه روح له خوار فقال
ابن عباس والله ما كان له صوت قط انما كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه فكان

ذلك الصوت من ذلك فعرف بنو اسرايل فوقا فقال فرقه يا سامري ما هذا وما
اعلم به فما رهذا ربكم ولكن موسى اضل الطريق فقالت فرقه لا نكذب بهذا حتى يرجع
الينا موسى فان كان ربنا لم نكن ضيعناه وعجلنا فيه حين رايناه وان لم يكن
ربنا فانا نتبع قول موسى عليه السلام وقالت فرقه هذا عمل الشيطان وليس بربنا
ولن نوامن به ولا نصدق واشرف فرقة على قولهم الصدق فما قال السامري
في العجل واعلنوا التكذيب به فقال لهم هرون يا قوم انما فتنتم به وان ربكم
الرحمن فالوا فما بال موسى وعدنا ثلثين ثم اخلفنا هذه اربعون يوما قد مضت
فقال سفها وهم احطا ربه فهو يطلبه ويتبعه فلما كلم الله موسى وقال له ما ابكاك
اخزه بالغ قومه من بعده فرجع الى قومه غضبان اسفا فقال لهم ما سمعتم في
القران واخذ براس اخيه يجره اليه والقى الالواح من الغضب ثم انه عذر
اخاه بعذره واستغفر له فانصرف الى السامري فقال له ما حملك على ما
صنعت قال قبضت قبضة من اثر الرسول وقد نبذتها وعميت علي فقد فيها
وذلك لك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وان لك
موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه
في اليم نسفا انما الهكم الله لو كان الها لم تخلص الى ذلك منه فاستيقن بنو اسرايل
بالغشة واعتبط الذي كان رابهم فيه مثل راي هرون فقال لهما عنهم يا موسى سل
لنا ان يفتح لنا باب توبة نصنعها فنكفر عنا ما عملنا فاختار موسى من قومه سبعين
رجلا لميقاتنا كذلك لا يالوا الخير حب بني اسرايل ومن لم يشرك في العجل
فانطلق بهم حتى اتى بهم التوبة فرجفت بهم الارض فاستحيا نبي الله من قومه
ومن وفده حين فعل بهم ما فعل فقال لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اهلكتها
بما فعل السفهاء منا وفيهم من كان الله قد اطلع على ما اشرب قلبه من حب العجل ايمان
به فلذلك رجفت بهم الارض فقال رحمي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويوتون
الزكاة والذين هم بايانا يومنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم

امر به ولا يخيل يا محمد بالعهود فقال يا رب سألتك التوبة لقومي فقلت ان رحمتي
كتبتها لقوم غير قومي فلتسكن اخوتي حتى تخرجي في امة ذلك الرجل المرحوم امة
فقال له ان توبتهم ان يقتل كل رجل منهم من لقيه من والد وولد فيقتله بالسيف
ايا بال من قتل في ذلك الموطن وتاب اولئك الذين كان رضي على موسى وهرون
واطلع الله من قلوبهم فاعترفوا بها وفعلوا ما امروا وغفر الله للقاتل والمقتول
ثم سار موسى عليه السلام متوجها نحو الارض المقدسة واخذ الالواح بعدما سكت
عنه الغضب فامرهم بالذي امر به ان يبلغهم من الوصايا فتقبل ذلك عليهم
وابوا ان يقروا بها فنتق الله عليهم الجبل كانه ظلة رد نا منهم حتى خافوا ان يقع
عليهم فاخذوا الكتاب بايمانهم وهم مصغون ينظرون الى الجبل والكتاب بايديهم
وهم من وراء الجبل مخافة ان يقع عليهم ثم مضوا حتى اتوا الارض المقدسة فوجدوا
فيها مدينة فيها قوم جبارون وذكر من بأسهم امرا عجيبا من عظمهم وقالوا يا
موسى ان فيها قوما جبارين لا طاقة لنا بهم ولا ندخلها ما داموا فيها فان يخرجوا
منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون قيل ليزيد فراه قال نعم من
الجبارين اسما موسى واخوا الله فقالوا ادخل اعلم بقومنا ان كنتم انما تخافون
فارأيتم من اجسامهم وغدرهم فانهم لا قلوب لهم ولا متعد عندهم فادخلوا عليهم
الباب فاذا دخلتموه فانكم عالبون وتقول انا من قوم موسى فقال الذين يخافون
من بني اسرائيل قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك
فقاتلا انا ههنا قاعدون فاغضبوا موسى فدعا عليهم وسماهم فاسقين ولم يدع عليهم
قبل ذلك لما رأى منهم من المعصية واتاهم حتى قال يومئذ فافرق بيننا وبين
القوم الفاسقين فحرمها عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض يصبحون كل يوم يسيرون
ليس لهم قرار ثم ظلل عليهم الغمام في التيه وانزل عليهم المن والسلوى وجعل لهم
شيا بالليل ولا تنسخ وجعل بين ظهرانيهم حجرا مربعا وامر موسى فضربه بعصاه فانفجرت
منه اثنتي عشرة عينا في كل ناحية ثلثمائة عين واعلم كل سبط عينهم التي يشربون منها

فلا يرتحلون من منزله الا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان فيه بالامس
رفع ابن عباس هذا الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق ذلك عندي ان
معمرا سمع ابن عباس حدث هذا الحديث فانكر علم ان يكون الفرعوني الذي افتتن
على موسى امر العجل الذي قتل فقال كيف يفتتن عليه ولم يكن علم به والاظهر
عليه الا الاسرائيلي الذي حضر ذلك فغضب ابن عباس فاخذ بيد معمر فانطلق
به الى سعيد بن مالك الزهري فقال له يا ابا سعيد هل تذكر يوم حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قتيل موسى الذي قتل من آل فرعون اسرائيلي الذي ابى
عليه ام الفرعوني فقال لما افتتن عليه الفرعوني يا سبع الاسرائيلي الذي شهد عليه
ذلك وحضره ٥ هكذا رواه الامام النسائي في التفسير الكبير واخرجه ابو جعفر
ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما كلهم من حديث يزيد بن هرون به وهو موقوف
من كلام ابن عباس وليس فيه مرفوع الا قليل منه وكانه تلقاه ابن عباس رضي
الله عنه مما ابيح نقله من الاسرائيليات عن كعب الاحبار او غيره والله
اعلم وسمعت شيخنا الحافظ ابا الحجاج جمال الدين المزي يقول ذلك انصافا

فلبثت تسعين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطفيتك
لنفسي اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه
طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ٥ يقول تعالى مخاطبا موسى عليه
السلام انه لبث مقيما في اهل مدين فارا من فرعون وملائه يرعى على صهره حتى انتهت
المدة وانقضى الاجل ثم جاء موافقا لقدر الله وارادته من غير ميعاد اراده الله
له تبارك وتعالى وهو المسير عباده وخلقه فيما يشاء وهذا قال ثم جئت على
قدر قال مجاهد موعد وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ثم جئت على
قدر يا موسى قال على قدر الرسالة والنبوة وقوله واصطفيتك لنفسي اي
اصطفيتك واجتبيتك لنفسي اي كما اريد واشاء وقال البخاري عن بشر عن
حدثنا الصلت ابن محمد حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن ابي هريرة

www.alukah.net

رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقي آدم وموسى فقال موسى أنت الذي
أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة فقال آدم أنت الذي اصطفاك الله برسالاته و
بكلامه وأنزل عليك التوراة قال نعم فوجدته كتب علي قبل أن يخلقني قال نعم فحج آدم
موسى فحجاه ٥ وذهبت واحوك يا بني إلى مجمي وبراهيني ومعجزاتي وأنتما
تذكري قال علي بن طلحة عن ابن عباس لا تنطيا وقال مجاهد عن ابن عباس لا تضعفا
والوادا هما لا يفتران في ذكر الله بل يذكران الله في حال مواجهة فرعون ليكون
ذكر الله عونا لهما عليه وقوة وسلطانا كما قال له فيما حكى الله عنه إن عبدي
الذي يذكرني وهو مناجز فرعونه اذهبا إلى فرعون إنه طغى أي تمرد عتوا وتجبر على
الله وعصاه فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى هذه الآية فيها عبرة عظيمة
وهوان فرعون في غاية العتو والاستكبار وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك
ومع هذا أمرا أن لا يخاطبا فرعون إلا بالملاطفة واللين كما قال يزيد الرقاشي
عن قوله فقولا له قولا لينا يا من يجيب من يعاديه فكيف بمن يواليه ويناديه
وقال وهب في قوله قولا له إني أدعوك إلى العفو والمغفرة أقرب إلى الغضب والعقوبة من
عكسه وقوله فقولا له قولا لينا قال لا إله إلا الله وقال عمرو بن عبيد عن الحسن البصري
في قوله قولا لينا اعذرا إليه قولا له إن لك ربا وإن لك معادا وإن بين يديك جنة
ونارا ٥ وقال يقيه عن علي بن هرون عن جعل عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس
عن علي رضي الله عنهم في قوله فقولا له قولا لينا قال كنيه وقال قتادة عن سعيد
كنيه بأبي مرة والحاصل من أقوالهم أن دعوتهما تكون بكلام رفيق ليّن قريب سهل
ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأجمع كما قال تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن الآية وقوله لعله يتذكر أو يخشى أي لعله يرجع عما
هو فيه من الضلال والهلكة أو يخشى أن يوقع طاعة من حشيه ربه كما قال تعالى لمن أراد
أن يذكر أو يخشى فالتذكر الرجوع عن المحذور والخشية تحصيل الطاعة وقال
الحسن لعله يتذكر أو يخشى يقول لا تقل يا موسى وأحول هرون أهلكه قبل أن يعذر إليه

وهنا يذكر شعر عمرو بن يزيد بن نفيل ويروى لأمية بن أبي الصلت فيما ذكره ابن إسحق ٥

وأنت الذي من فضل منٍ ورحمةٍ بعثت إلى موسى رسولا مناديا
فقلت اذهب وهرون فادعوا إلى الله فرعون الذي كان باغيا
فقولا له آأنت سويت هذه بلا وتد حتى استقلت كما هيا
وقولا له آأنت رفعت هذه بلا عمد أرفق بل إذ أنت بانيا
وقولا له آأنت سويت وسطها منيرا إذا ما جنه الليل هاديا
وقولا له من أخرج الشمس بكرة فيصبح ما مست من الأرض ضاحيا
وقولا له من ينبت الحب في الثرى فيخرج منه البقل أخضر رابيا
فيخرج من حبه في رؤوسه ففي ذاك آيات لمن كان واعيا
فقالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا إنني معكما أسمع
وأرى فأتياه فقولا إنا رسولا فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم
قد جئناك بآية والسلام على من اتبع الهدى إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى ٥
يقول تعالى إخبارا عن موسى وهرون أنهما قالا مستجيرين بالله تعالى ساعة لقيا إليه إنا نخاف
أن يفرط علينا أو أن يطغى يعنيان أن يبدرا بهما بعقوبة أو يطغى عليهما فيجاوز حدهما
وهما لا يستحقان منه ذلك قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن يفرط أن يعجل وقال
مجاهد يفرط علينا وقال الضحاك عن ابن عباس أو أن يطغى يعتدي قال لا تخافا إنني
معكما أسمع وأرى أي لا تخافا منه فإني معكما أسمع كلامكما وكلامه وأرى
حالكما ومكانه لا يخفى علي من أمركم شيء واعلما أن ناصيته بيدي فلا يتكلم ولا
يتنفس ولا يطرف إلا بإذني وبحضرتي وأنا معكما بحفظي ونصري وتأييدي ٥
وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي نا محمد بن علي الطنافسي نا أبو معوية عن الأعمش عن عمرو
ذر عن أبي عبيدة عن عبد الله قال لما بعث الله عز وجل موسى إلى فرعون قال رب إني
أعتل قال قد أقيل دعوتك قال الأعمش فنرى ذلك أنه قبل كل شيء وأنه يجد كل شيء
استأنف يجد دعي عن بيت فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل

الألوكة
www.alukah.net

انه قال مكتوبا في بابه حينما اذن لهما ادن لهما بعد حجاب شديد ٥ وذكر محمد بن
اسحاق بإسناده ان موسى واخوه هرون عليهما السلام خرجا فوقفا بباب فرعون ليمتثلا الاذن
عليه وهما يقولان انا رسول رب العالمين فادخلوا بابا هذا الرجل فمكثوا فيما يقضي شهرين
وشهرا وهما لا يعلم بهما ولا يجترئ احد على ان يخبره بشيء مما حتى دخل عليه بطال له
بلاعبه ويضحكه فقال له ايها الملك ان على بابك رجلا يقول قولا عجبا يزعم ان له الها
غيرك ارسله اليك قال ايتني قال نعم قال ادخلوه فدخل ومعه اخوه هرون في
يده عصاه فلما وقف على فرعون قال انا رسول رب العالمين فعرفه فرعون وذكر انه رآه
لما قدم بلاد مصر صاحبا له واخاه وهما لا يعرفانه وكان طعامهم يلتمس الطحل
وهو اللفت ثم عرفاه وسلما عليه قال له موسى يا هرون ان ربي قد امرني الى آتي هذا
الرجل فرعون فادعوه الى الله وامرك ان تعاونني قال افعل ما امرك ربك فذهبا
وكان ذلك ليلا فضرب موسى بابا القصر بعصاه فسمع فرعون فغضب وقال من
الجريء على هذا الصنع فاخبره البوابون بان ههنا رجل مجنون يقول انه
رسول الله فقام على رجليه فلما وقف بين يديه قالا وقال لهما ما ذكرا الله في كتابه ٥
وقوله قد جئناك بآية من ربك اي بدلالة ومعجزة من ربك والسلام على من اتبع
الهدى اي والسلام عليك ان اتبعت الهدى وهذا ما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
هرقل عظيم الروم كتابا فكان اوله بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى
هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك
مرتين وذلك ما كتب سليمان لما رسول الله فانا صورته من سليمان رسول الله الى محمد رسول الله
سلام عليك اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك فلك المدر ولي الوبر ولكن قريشا
قوم يعتدون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى سليمان الكذاب
سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين وهذا قال موسى وهرون عليهما السلام لفرعون والسلام على من اتبع الهدى
انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ٥ اي فاخبرنا الله فيما اوحاه الينا

من الوحي المعصوم ان العذاب مخصص لمن كذب بآيات الله وتولى عن طاعته قال تعالى
فامامن طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وقال تعالى فانذرتكم نارا تلظى
لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وقال تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى
ثم ذكر بقلبه وتولى بفعله ٥ قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند
ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ٥ يقول تعالى مخبرا عن فرعون انه قال لموسى
منكرا وجود الصانع الخالق اله كل شيء وربه ومليكه قال فمن ربكما يا موسى اي الذي
تعتقدان ان لك من هو فوقي لا اعرفه وما علمت لكم من اله غيري قال ربنا الذي اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى قال علي بن طلحة عن ابن عباس خلق لكل شيء زوجه وقال الضحاك
عن ابن عباس خلق الانسان انسانا والحمار حمارا والشاة شاة وقال ليث بن ابي سليم
عن مجاهد اعطى كل شيء صورته وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد سوى خلق كل دابة
قال سعيد بن جبير في قوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال اعطى كل ذي خلق ما يصلح
من خلقه ولم يجعل للانسان من خلق الدابة ولا للدابة من خلق الكلب ولا للكلب
من خلق الشاة واعطى كل شيء ما ينبغي له من النكاح وهيأ كل شيء على ذلك لا يشبه
شيء شيئا من فعاله في الخلق والرزق والنكاح ٥ وقال بعض العربية
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى لقوله الذي قدر فهدى اي قدر قدرا وهدى الخلائق اليه
اي لجهات الاعمال والآجال والارزاق ثم الخلائق ماشون على ذلك لا يجدون عنه ولا
يقدر احد على الخروج منه يقول ربنا الذي خلق الخلق وقدر الاقدار وجعل الخليقة
على ما اراد وقال فما بال القرون الاولى اصح الاقوال في معنى ذلك ان فرعون لما اخبره
موسى بان ربه الذي ارسله هو الذي خلق ورزق وقدر هداه شرع يحتج بالقرون الاولى
الذين لم يعبدوا الله اي فما بالهم اذ كانوا لا يؤمنون بعبادته فقال له موسى في جواب
ذلك هم وان لم يعبدوه من علمهم عند الله مضبوط عليهم ومحفوظ عليهم ومجزيهم بعلمهم في كتاب الله وهو
اللوح المحفوظ وقال في الاعمال لا يضل ربي ولا ينسى اي لا يشذ عليه شيء ولا يفوته صغير ولا

لم يعبدوه بل

كبير ولا يستثنى شيء يصف عليه تعالى بانه يكمل شيء يحيط وانه لا ينتهي شيء بانه دونه تعالى
وتقدس فان علم المخلوق يحيط به نقصان احدهما عدم الاحاطة بالشيء والآخر
سبحانه يعلم علمه فنزه نفسه عن ذلك ﴿الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك
لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى
كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب
وابى قال احسنا هذا من تمام كلام موسى فيما وصف به ربه عز وجل في رسالته لفرعون
عنه فقال الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ثم اعترض للكلام بين ذلك ثم قال الذي
جعل لكم الارض مهدا اي قرارا تستقرون عليها وتقومون وتنامون عليها وتنامون على
ظهرها وسلك لكم فيها سبلا اي جعل لكم طرقا تمشون في مناكبها فقال تعالى وجعلنا
فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى
اي من الوان النباتات من زروع وثمار من حامض وحلو ومن سائر الانواع كلوا
وارعوا انعامكم اي كلوا لطعامكم وانعامكم وشيء لانعامكم اقواتها خضيرا وبيبسا
ان في ذلك لايات اي في الدلالات وحجج براهين لاولي النهى اي لذوي العقول السليمة المستقيمة
على انه لا اله الا هو ولا رب سواه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
اي من الارض سيدوكم فان اباهم ادم مخلوق من تراب من ادیم الارض وفيها نعيدكم اي
وانها تصيرون ان امتم وبليتم ومنها نخرجكم تارة اخرى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده
وتظنون ان لبثتم الا قليلا وهذه الاية كقوله تعالى قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون
وفي الحديث الذي في السنن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر جنازة فلما دفن الميت قال
منها خلقناكم في العتبى وفي رواية منها خلقنا كم وفيها نعيدكم ثم اخرى وقال فيها نخرجكم
تارة اخرى وقوله ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى يعني فرعون انه قامت عليه
الحجج والبينات والدلالات وعاين ذلك وابصره فكذب بها وابا ها كفرا وعنادا وبغيا كما
قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴿

قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنا تينك بسحر مثله فاجعل
بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة
وان يحشر الناس ضحى ﴿ يقول تعالى مخبرا عن فرعون انه قال لموسى حين اراه الآية
الكبرى وهي العصا فصارت ثعبانا عظيما ونزع يده من جيبه فخرج بيضاء
من غير سوء فقال هذا لسحر حيث استحرنا واستولى على الناس فيتبعوك ويكاثر بنا بهم وقد
علمت هذا منك فان عندنا سحرا مثل سحرك فلا يغرنك ما انت فيه فاجعل بيننا وبينك
موعدا الى يوما نحضر نحن وانت فيه فنعارض ما جئت به بما عندنا من السحر في مكان
معين ووقت معين بعد ذلك قال لهم موسى موعدكم يوم الزينة وهو يوم عيدهم
ونيروزهم وتقرعهم من اعمالهم واجتماع جميعهم لها هذا الناس ورد ان الله على ما شاء قدير
والاظهر بطلان معارضة السحر لخوارق العادات النبوية وهذا قال وان يحشر الناس
اي جميعهم ضحى اي صحوة من النهار ليكون اجلى وابين واوضح وهذا شان الاشياء كل ابرهم
واضح بين ليس فيه خفاء ولا تزوير فلهذا لم يقل ليلا ولكن نهارا ضحى قال ابن عباس
وكان يوم الزينة يوم عاشوراء وقال السدي وقتادة وابن زيد كان يوم عيدهم فقال سعيد
جمع يوم وقتهم ولا منافاة فلعله في مثله اهلك الله فرعون وجنوده كما ثبت في
الصحيح وقال وهب بن منبه قال فرعون يا موسى اجعل بيننا وبينك اجلا لا نخلفه
فيه قال موسى لم اوعد قط وعدا الا اسرعت بما حتى ينكث ان انت لم تخرج وعدك اليك يا وجيه
الله الى موسى ان اجعل بينك وبينه اجلا وقل له ان اجعل له قال فرعون اجله الى
اربعين يوما تفعل فقال مجاهد وقتادة مكانا سوى منصفا وقال السدي عدلا
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم مكانا سوى يستوي فيه الناس وما فيه لا تكون فيه رابية
ولا شيء يعيب بعضه ذلك عن بعض مستوى حين يرى ﴿ فتولى فرعون فجمع كيده ثم
اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب
من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران
يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا

الألوكة
www.alukah.net

كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى ۝ ومعنى تعالى عن فرعون انه لما
تواعد موسى عليه السلام ليلة الوقت وسمان معلوم بينهما يوتى اى يترع في جمع السحرة من مدائن
مملكته كل من يشتهر بالسحر في ذلك الزمان وقد كان السحر فيهم فنبغ ما فاجدا كما قال
تعالى وقال فرعون ايتوني بكل ساحر عليم ثم اى اى اجمع الناس لميقات يوم معلوم
وهو يوم الزينة وجلس فرعون على سرير مملكته واصطف له اكابر دولته ووقف
الرعايا بمنظره ومنظره واقبل موسى عليه الصلاة والسلام يتوكا على عصاه ومعه اخوه هرون
ورص السحرة بين يدى فرعون صفوفا وهو يحرضهم ويحثهم ويرغبهم في اجادة عملهم في
ذلك اليوم ويثنون عليه ويمجدونه ويعظمونه ويقولون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال
نعم وانكم اذا لمن المقربين فقال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا اى لا تحملوا الناس
باعمالكم ايجاد اشياء اخر تلبسون بها انها مخلوقة وليست مخلوقة فتكونون قد كذبتم على
الله فيسحتكم بعذاب اى يهلككم بعقوبة هلاكا وقد خاب من افترى فتنازعوا
امرهم بينهم قيل معناه انهم تشاوروا فيما بينهم فقائل يقول ليس هذا كلام ساحر وما
هذا كلام نبي وقائل يقول بل هو ساحر وقيل غير ذلك والله اعلم وقولوا واسروا
النجوى اى تشاوروا فيما بينهم فقالوا ان هذان لساحران هذه لغة لبعض العرب حكاها الفراء
قال اعرابها ومنهم من قرا ان هذين لساحران وهذه اللغة المشهورة وقد توسع
العلماء في الجواب عن القراءة الاولى بما ليس هذا موضعه والغرض ان السحرة قالوا فيما
بينهم تعالوا ان هذا الرجل واخاه يريدان موسى وهرون ما تعالى ساحران عالمان بسحران
يصاعد السحر بريدان في هذا اليوم ان يغلباكم وقومكم ويستولوا على ارضكم وقوله ويذهبا
العامة ويبطلا فرعون وحده فيقهر واعليه ويخرجاكم من ارضكم وقوله ويذهبا
بطريقتكم المثلى اى ويستبدا هذه الطريقة وهي السحر فانهم كانوا معظمين بسببها لهم
اموال وارزاق عليها يعتقدون انها غلبة هذان اهلكناكم واخرجناكم من الارض ويعزوا
بذلك ويحضنها الرياسة بها وبكم وقد تقدم في حديث الفتون ان ابن عباس قال
في قوله تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى يعني بملكم الذي هم فيه والعيش وقال ابن جرير

حدثنا ابي ثنا نعيم بن حماد ثنا هشيم عن عبد الرحمن ابن ابي نجيح سمع الشعبي يحدث عن علي رضي
الله عنه في قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى قال يغيرا وجوه الناس اليهما وقال مجاهد
ويذهبا بطريقتكم المثلى قال اولي الشرف والعقل والاسنان وقال ابو صالح بطريقتكم
المثلى اشرافكم وسراتكم وقال علوسرتهم وقال قتادة وطريقتهم المثلى
يعني بني اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا فقال عدو الله يريدان يذهبا
بها الا نفسهما وقال عبد الرحمن بن زيد بطريقتكم المثلى بالذي انتم عليه من دينكم فاجمعوا
كيدكم ثم ائتوا صفا اى اجمعوا كلكم صفا واحدا والقوا ما في ايديكم مع واحد منكم
الايام ويتعلوا هذا ولقاه وقد افلح اليوم من استعلى اى ما ومنه اما نحن نغدو عدنا
هذا الملك العظيم الجليل واما هو فنال الرياسة العظيمة ۝

قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم
وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا
لا تخف انك انت الاعلى وان ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد
ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى ۝
يقول تعالى مخبرا عن السحرة حين تواقفوا هم وموسى عليه السلام انهم قالوا لموسى اما ان
تلقي انت اولا واما ان نكون اول من القى قال بل القوا انتم اولا لنرى ما تصنعون
من السحر ولنظهر للناس جلية امرهم فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
وفي الاية الاخرى انهم لما القوا قالوا لعزة فرعون انا لنحن الغالبون وقال تعالى سحروا
اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وقال ههنا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل
اليه من سحرهم انها تسعى وذلك انهم اودعوها من الزيبق ما كانت تتحرك بسببه
وتضطرب وتمتد بحيث يخيل للناظر اليها تسعى باضطرابها وانما كانت حيلة وكانوا
جما غفيرا وجمعا كثيرا فالقى كل منهم عصاه وحبالهي صارت لوادي كالاودية من كثرة
بعضها بعضا وقوله فاوجس في نفسه خيفة موسى اى خاف عدم الناس ان
يقتلوا بسحرهم ويخربوا بهم قبل ان يلقى ما في يمينه فاوحى الله تعالى اليه الناعم الراهنه

www.alukah.net

الراهم ان القوا ما في يمينك يعني عصاه فاذا هي تلقف ما صنعوا وذلك انها صارت ثعبانا عظيما
ها يلاد افواهم وعنق وراسه واضراسه فجعلت تسعى تلك الحبال والعصي حتى لم يبق منها شيا
الا التقمته واتلعه والسحرة والناس ينظرون اليها ذلك عيانا فجعلوا يقولون هذا ساحر فقام
السحرة وانضح البرهان ووضح الحق وبطل السحر وهذا قال تعالى انما صنعوا كيد ساحر
ولا يفلح الساحر حيث اتى وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي يا محمد موسى التبياني يا حماد بن
خالد يا ابن معاذ اخبرنا الصايغ عن ابن جريج عن يعلى بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله
الله عليه وسلم اذا احتزم يعني الساحر فاقتلوه ثم قرا ولا يفلح الساحر حيث اتى قال لا
يؤمن حيث وجد وقد روى اصله الزهري موقوفا ومرفوعا فيما اعان السحرة على ذلك وشاهدوه
ولهم حين يقولون السحر وطرقه ووجوهه علموا يقينا ان هذا الذي فعله موسى ليس من
قبيل السحر والحيل وانه حق امر به فلا يقدر على هذا الا الذي يقول للشيء كن فيكون
فعند ذلك وقعوا سجدا لله وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون وهذا قال
ابن عباس وعبيد بن عمير كانوا اول النهار سحرة وفي آخره شهداء وقال محمد بن كعب
كانوا اثني عشر الفا وقال الضحاك بن مزاحم كانوا سبعين الفا وقال السدي بضعة وثلثين
الفا وقال الثوري عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي تميمة كان سحرة فرعون تسعة عشر الفا
وقال محمد بن اسحق كانوا خمسة عشر الفا وقال كعب الاحبار كانوا اثني عشر الفا وقال ابن
حاتم حدثنا علي ابو الحسين يا محمد علي بن حمزة حدثني علي الحسين بن واقد عن ابيه عن يزيد
النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت السحرة سبعين رجلا اصبحوا سحرة وامسوا
شهدا قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي يا ابو المغيرة ابن واضح حدثنا ابن ابي العاص قال قال
الاوزاعي لما حاز السحرة سحرا رفعوا رؤسهم الى السماء فنظروا الى الجنان وقد كوعن سعيد بن سلام حدثنا
اسمعيل بن عبد الله بن سلمان عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قوله والقى السحرة سجدا قال
راوا منازلهم في الجنة وهم في سجودهم وكذا قال عكرمة والحسن بن ابي بزة ○
قال موسى له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن ايينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك

على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا امنا بربنا
ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى ○

يقول تعالى مخبرا عن كفر فرعون وعناده وتغيبه ومكابرته الحق بالباطل حين راى ما راى
من المعجزة الباهرة والادلة العظيمة والبراهين القاطعة الدامغة الحجة الناس كلهم وغلب
كل الغلب وشرع في المكابرة والبهت وعدل الى استعمال جاهه وسلطانه في السحرة
فهددهم ووعدهم وقال لهم له اي صدقتموه قبل ان اذن لكم اي وما امركم بذلك
وافتئتم علي في ذلك وقال قولا تعلم هو والسحرة والخلق كلهم انه هدد وكذب انه لكبيركم
الذي علمكم السحر اي انما احتزم السحر عني وانقطعتم انتم وانا به علي وعلى رعيتي نظهره
ثم قال في الايه الاخرى انما هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون
ثم اخذ يتهددهم فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل
اي ليجعلنكم مثله ولاشهرنكم قال ابن عباس فكان اول من فعل ذلك رواه ابن ابي حاتم
وقوله ولتعلمن ايينا اشد عذابا وابقى اي انتم تقولون اي وموسى على ضلاله وانتم
مع موسى وموسى على الهدى فسوف تعلمون من يكون له العذاب الدائم في نار جهنم فلما اطال عليهم
بذلك ووعدهم هانت عليهم انفسهم في الله عز وجل وقالوا لن نؤثرك على ما جاءنا
من البينات اي لن نختارك على ما حصل لنا من الهدى واليقين الذي فطرنا يحتمل
ان يكون منقطعا ويحتمل ان يكون على البينات تعنون لا نختارك على فاطرنا وخالقنا
الذي انشانا من العدم المستدعي خلقنا من الطين فهو المستحق للعبادة والخضوع لا
انت فاقض ما انت قاض اي فاعمل ما شئت وما وصلت اليه يدك انما تقضي هذه
الحياة الدنيا اي انما لك تسلط في هذه الدار وهي دار الزوال ونحن قد رجعنا الى
دار القرار انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا اي ما كان من امر الانام
خصوصا ما اكرهنا عليه من السحر لتعارض به آيات الله ومعجزته بينة وقال ابن ابي حاتم
حدثنا ابي يا نعيم بن حماد يا سفيان ابن عيينة عن ابي سعد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله
وما اكرهتنا عليه من السحر قال اجبر فرعون اربعين غلاما من بني اسرائيل فامرهم ان يعلموا

السحر بالعراء وقد علموهم تعليمًا لا تعلمهم لحزن الارض قال ابن عباس فهم الذين اصابوا
موسى وهم الذين قالوا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر وقد قال
عبد الرحمن بن زيد اسلم ٥ وقوله الله خير وابقى اي خير لنا منك وابقى ادوم ثوابا
منك لنا ان اطعتك وصدقتنا وصدقنا ايمانك عن ابن اسحق رحمه الله وقال محمد اسحق القرظي والله
خير لنا منك ان اطيع وابقى اي منك عذابا ان عصيت ٥ وروى نحوه عن ابن اسحق ايضا
والظاهر ان مرجع لعنة الله ضمير على ذلك وفعلهم رحمهم الله وهذا قال ابن عباس وغيره
من السلف اصبحوا سحرة وامسوا شهداء انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا
يموت فيها ولا يحيى ومن يات ربه مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات
العلى جنات عدن يخلدون فيها وذلك جزاء من تزكى ٥ الطاهر من الشرك والمعاصي
تمام ما وعظ السحرة فرعون حذروه من نقمة الله وعذابه الدائم المستمر وبرغبوه
في ثوابه الدائم المخلد فقالوا انه من يات ربه مجرما اي يلقاه يوم القيمة وهو مجرم ٥ فان له
جهنم لا يموت فيها ولا يحيى كقوله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك
نجزي كل كفور وقال وينجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا
يحيى فقال قادة وابو مالك يقبض عليها ربك فالنار ساكنون وقال الامام احمد حدثنا
رحمه الله حدثنا اسمعيل بن علية الدراوردي سعيد بن يزيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا
يحيون ولكن اناس تصيبهم النار بذنوبهم فتميتهم اماتة حتى اذا صاروا حمما اذن في الشفاعة
جيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم يقال يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة
تكون في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول الله بادية كذلك اخرجه مسلم
في كتابه الصحيح من رواية شعبة وبشر بن المفضل كلاهما عن سليمان سعيد بن يزيد
وقال ابن ابي حاتم ذكر عن عبد الوارث ابن عبد الصمد عن عبد الوارث قال حدثنا ابي
ابو حيان سمعت سليمان التيمي عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطب فذكر على هذه الآية انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى قال التيمي

صلى الله عليه وسلم اما اهلها الذين هم اهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون واما الذين ليست
اهلها فانها تنالهم نار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاصابتهم حرها ثم يؤذن في الشفاعة فيجاء بهم
ضبائر ضبائر فيبثون على انهار الجنة ثم يقال يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون كما تنبت الحبة
في حميل السيل قال رجل من القوم كان رسول الله بادية ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة
عن ابي اسامة وابي كريب كلاهما عن ابي معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر
به وقوله ومن يات ربه مؤمنا قد عمل الصالحات اي فمن لقي ربه يوم المعاد مؤمن القلب قد صدق
بما جاء به الرسل عملا بما امروا به وعملا فاولئك لهم الدرجات العلى اي الجنة ذات الدرجات العالية والغرف العاليات
والمنازل الطيبات قال الامام احمد حدثنا عفان انا همام نا زيد ابن اسلم عن عطاء
ابن يسار عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة
ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة ومنها تخرج الانهار
الاربعة والعرش فوقها فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس ورواه الترمذي من حديث
يزيد بن هرون عن همام به وقال غريب ورواه ابن جرير حدثنا ابو حاتم حدثنا سليمان بن عبد الرحمن
الدمشقي انا خالد بن يزيد عن ابي مالك عن ابيه قال كان يقال الجنة مائة درجة بين كل
درجتين كما بين السماء والارض فمن الناس في كل درجة امرون له الفضل
والسؤدد ٥ وفي الصحيحين ان اهل عليين ينظرون من فوقهم كما ترون الكوكب الغابر
في افق السماء ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء قال بلى والذي نفسي بيده
رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين وفي السنن ان ابا بكر وعمر لمنهم وانعما
وقوله جنات عدن اي اقاموا وهو بدل من الدرجات العلى والذين فيها
ماكثين فيها وذلك جزاء من تزكى اي طهر نفسه من الدنس والخبث والشرك
وعبد الله وحده لا شريك له واتبع المرسلين فيما جاؤا به من خير وطلب
ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر
يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم
ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى ٥ يقول تعالى مخبرا انه امر موسى
عليه السلام حين اذن لفرعون وقومه بالخروج من مصر ان يسري هو وقومه في الليل ويذهب بهم من بين فرعون وقد
بسط هذا المقام في غير هذه السورة الكريمة وذلك ان موسى عليه السلام لما خرج ببني اسرائيل

لتفاصيل

اصبحوا ولبث منهم بمصر داع لا يجب فغضب فرعون غضبا شديدا وارسل في مدائن فرعون الى المراتب حاشرين
اى من يجمعون له الا تحشد من ملوانه ورعاياه يقول ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا
لغائظون ثم لما جمع جنده واشوش له جيشه سابق في ظلمهم فاتبعوهم مشرقين
اى عند طلوع الشمس فلما تراءى الجمعان اى نظر كل واحد من الفريقين الى الآخر قال اصحاب
موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين ووقف موسى بني اسرائيل البحر امامهم
وفرعون وراءهم فعند ذلك اوحى الله اليه ان اضرب لهم طريقا في البحر يبسا فضرب
البحر بعصاه وقيل انفلق على اثنى عشر طريقا فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
اى الجبل العظيم وارسل الله الريح على وجه البحر فلفحهم حتى صار يابسا كوجه الارض لهذا
قال فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا اى من فرعون ولا تخشى اى من البحران
يغرقوك ثم قال تعالى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم اى الذي
هو معروف ومشهور وهذا يقال عند الامر المعروف المشهور كما قال تعالى والمؤتفكة اهوى
فغشاها ما غشى وقال الشاعر انا ابو النجم وشعري شعري اى الذي يعرف ويلوح كما
وكما قدمهم فرعون فسلك بهم في اليم فاضلهم فما هداهم بل اسبل الرشاد دونك
يؤم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود ۝

يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم ووعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا
عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم
غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى والى الغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا
اهتدى ۝ يذكر نعمه على بني اسرائيل العظام ومنه انجاهم حيث نجاهم من
عدوهم فرعون وامرا عينهم منه وهم ينظرون اليه والى جنده قد غرقوا في صبيحة واحدة
لم ينج منهم احد كما قال واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون وقال البخاري رحمه الله
حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن عباد حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم يوم عاشوراء فقالوا هذا
اليوم الذي اظهر الله فيه موسى على فرعون فقال نحن اولى بموسى فصوموه ورواه مسلم ايضا

في صحيحه ثم انه واعد موسى بني اسرائيل بعد اهلاك فرعون الى جانب الطور الايمن
وهو الذي كلمه الله تعالى عليه وذلك فيما قاله وبه واعطاه التوراة هناك وفي غيبته
ذلك عبدوا اسرائيل العجل كما يقصه الله تعالى قريبا واما المن والسلوى فقد تقدم
الكلام على ذلك في سورة البقرة وغيرها فالمن حلوى كانت تنزل عليهم من السماء والسلوى
طير مبسوط عليهم يأخذون من كل قدر حاجته الى الغد لطفا من الله عز وجل ورحمة بهم
واحسانا اليهم ولهذا قال تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم
غضبي اى كلوا من هذا الرزق الذي رزقكم ولا تطغوا في رزقي فتأخذوه من غير حله
ولا تخالفوا امري فيحل عليكم غضبي اى اغضب عليكم ومن يحلل عليه غضبي فقد
هوى قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اى فقد شقي وقال سعيد عن ابن عباس في قوله تعالى فقصرا
يرمي الكافر من اعلاه يوم في جهنم اربعين خريفا قبل ان يبلغ الصلصال وذلك
قوله ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى رواه ابن ابي حاتم وقوله والى الغفار لمن
تاب وآمن وعمل صالحا اى كل من تاب الى الله تاب عليه من اي ذنب كان حتى انه يحل
تاب على من عبد العجل من بني اسرائيل وقوله تاب اى رجع عما كان فيه من كفر
او شرك او نفاق او معصية وقوله وآمن اى في قلبه وعمل صالحا اى بجوارحه وقوله
ثم اهتدى قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اى ثم لم يشكل وقال سعيد بن جبير ثم اهتدى
اى استقام على السنة والجماعة وروى نحوه عن مجاهد والضحاك وغير واحد من
السلف وقال قتادة ثم اهتدى اى لزم الاسلام حتى تموت وقال سفيان
الثوري ثم اهتدى اى علم ان هذا ثوابا وثم ههنا لعطف الخبر على الخبر كقوله ثم كان
من الذين امنوا وعملوا الصالحات ۝ وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم
اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من
بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبانا اسفا قال
قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم
ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك

حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى
السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي
افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا . لما سار موسى عليه السلام
ببني اسرائيل بعد هلاك فرعون واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى
اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ان هولا متبر ما هم فيه وباطل ما
كانوا يعملون وواعده ربه ثلثين ليلة ثم اتبعها له عشرا فتمت اربعين ليلة
اي يصومها ليلا ونهارا وقد تقدم في حديث الفتون بيان ذلك فسارع موسى عليه السلام
مبادرا الى الطور واستخلف على بني اسرائيل اخاه هرون ولهذا قال وما اعجلك
عن قومك يا موسى قال هم اولا على اثري اي قادمون ينزلون قريبا من الطور
وعجلت اليك رب لترضى اي لتزداد عني رضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك
واضلهم السامري اخبر تعالى نبيه موسى عليه السلام بما كان بعده من الحدث في
بني اسرائيل وعبادتهم العجل الذي عمله ذلك السامري وفي الكتب الاسرائيلية لهم
انه كان اسمه هرون ايضا وكتب الله له في هذه الالواح المتضمنة للتوريه كما قال اللزوم
تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي فخذها
بقوة وامر قومك ياخذوا باحسنها سأريكم دار الفاسقين اي عاقبة الخارجين
عن طاعتي المخالفين لامري وقوله فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا اي
بعدما اخبره تعالى بذلك في غاية الغضب والحنق عليهم هو فيما هم فيه من الاعتنا بامرهم
وتسلم التوريه التي فيها شريعتهم وفيها شرف لهم وهم قد عبدوا غير الله ما يعلم كل
عاقل له لب وحزم بطلان ما هم فيه وسخافة عقولهم واذهانهم ولهذا رجع اليهم
غضبان اسفا والاسف شدة الغضب وقال مجاهد غضبان اسفا اي جزعا
وقال قتادة والسدي اسفا حزينا على ما صنع قومه من بعده قال يا قوم
الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد اي اما وعدكم على
لساني كل خير في الدنيا والاخرة وحسن العاقبة كما شاهدتم من نصرته اياكم

على عدوكم واظهاركم عليه وغير ذلك من ايادي الله عندكم افطال عليكم العهد اي في
انتظار ما وعدكم الله ونسيان ما سلف من نعمه وما بالعهد من قدم ام اردتم ان
يحل عليكم غضب من ربكم ام ههنا بمعنى بل وهي للاضراب عن الكلام الاول
وعدول الى الثاني كانه يقول بل اردتم بصنيعكم هذا ان يحل عليكم غضب من ربكم
فاخلفتم موعدي قالوا اي بنو اسرائيل في جواب ما انبهم موسى وقرعهم ما اخلفنا
موعدك بملكنا اي عن قدرتنا واختيارنا ثم شرعوا يعتذرون بالعذر البارد يخبرونه
عن تورعهم عما كان بايديهم من حلي القبط الذي كانوا قد استعاروه منهم حين خرجوا من
مصر فقذفناها اي القيناها عنا وقد تقدم في حديث الفتون ان هرون عليه السلام
هو الذي كان امرهم بالقا الحلي في حفرة فيها نار وفي رواية السدي عن ابي مالك
عن ابن عباس رضي الله عنهما انما اراد هرون ان يجتمع الحلي كله في تلك الحفيرة ويجعل
حجرا واحدا حتى اذا رجع موسى عليه السلام راى فيه ما يشا ثم جا ذلك السامري
فالقى عليها تلك القبضة التي اخذها من اثر الرسول وسال من هرون ان يدعو
الله ان يستجيب له في دعوته فدعا له هرون وهو لا يعلم ما يريد فاجيب فيه فقال السامري
عند ذلك اسال الله ان يكون عجلا فكان عجلا له خوار اي صوت استدراجا
وامهالا ومحنة واختبارا ولهذا قالوا فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا
جسدا له خوار وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عبادة بن البختري ثنا يزيد بن هرون
انا حماد عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان هرون مر بالسامري وهو ينحت
العجل فقال له ما تصنع قال اصنع ما يضر ولا ينفع فقال هرون اللهم اعطه ما سال
على ما في نفسه ومضى هرون وقال السامري اللهم اني اسالك ان يخور فخار فكان اذا
خار سجدوا واذا خار رفعوا رؤوسهم ثم رواه من وجه اخر عن حماد وقال اعمل
ما ينفع ولا يضر وقال السدي كان يخور ويمشي فقالوا اي الضلال منهم الذين
افتتنوا بالعجل وعبدوه هذا الهكم واله موسى فنسي اي نسيه ههنا وذهب يطلبه
كذا تقدم في حديث الفتون عن ابن عباس وكذا قال مجاهد وقال سماك عن عكرمة عن

الألوكة
www.alukah.net

ابن عباس فقتني اي يبني ابن ذكركم ان هذا الهكم ٥ وقال محمد انحن عن حليم بن حبر عن سعيد
حبر عن ابن عباس فقالوا هذا الهكم واله موسى فعكفوا عليه واحبوه حتى احبوا شيا
قط يعني مثله يقول الله فنسي اي ترك ما كان عليه من الاسلام يعني انه رى قال الله تعالى
رادا عليهم ويقرعهم افلا يرون الا يجيبهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا يعني انهم
ان ابرجع عليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اي العجل افلا يرون انه لا يجيبهم اذا سالوه ولا
اذا خاطبوه ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اي في دنياهم ولا اخراهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
لا والله ما كان جواره الا ان يدخل الريح في دبره فيخرج من فيه فيسمع له صوت وقد
تقدم في سورة الكهف عن الحسن البصري ان هذا العجل انما صنعه ثعلب وحاصل ما اعتذر به
هؤلاء الجهلة انهم تورعوا عن لبسه الخبط فالقوها عنهم وعبدوا العجل فتورعوا عن
الحجر وفعلوا الامر الكبير حتى روي عن ابن عمر انه سئل رجل من اهل العراق
عن دم البعوض اذا اصاب الثوب يعني هل يفسد فيه ام لا فقال ابن عمر رضي الله عنه انظروا
الى اهل العراق فانهم يسالون عن دم البعوض ٥ ولقد قال الله هرون من قبل يا قوم انما فتنتم
به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين
حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني
افعصيت امري يعني تعاديا كان من فعل هرون عليه السلام لم يرض عبادة العجل
واحبا بابهم اياهم افتنه لكم وان ربكم الرحمن الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا ٥
ذو العرش المجد الفعال لما يريد فاتبعوني اي فيما امرتكم به واتركوا ما انتم عليه
قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى اي لا نزال عاكفين عبادته حتى نسمع كلام
موسى فيه وخالفوا هرون في ذلك وخالفوه وكادوا ان يقتلوه ٥
قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت امري
قال يا بن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت
بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي ٥ قال فما خطبك يا سامري

قومه فراى ما قد احدث فيهم من الامر العظيم فامتلا عند ذلك غضبا والقى ما كان
في يديه من الالواح الالهية واخذ براس اخيه يجره اليه وقد قدمنا في الاعراف بسط
ذلك وذكرنا هناك الحديث الذي رواه ابن جرير كما لمعانيه وشرع يلوم اخاه هرون فقال ما
منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني اي فتخبرني بهذا الامر الذي ما وقع فعصيت
امري اي فيما كنت تعلم انه يسوءني وهو قوله اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل
المفسدين قال يا بن ام يرقق له بذكر امه مع انه شقيقه ابوه ان ذكر ام
هنا ارق وابلغ في الحنو والعطف فلهذا قال يا بن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي
اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي هذا اعتذار من هرون
عند موسى في سبب تاخره عنه حيث لم يلحقه فيخبره بما كان من هذا الخطب الجسيم
قال اي خشيت ان تتبعك فاخبرك هذا فتقول لم تركتهم وحدهم وفرقت بينهم
ولم ترقب قولي اي وما راعيت ما امرتك به حيث استخلفتك فيهم قال ابن عباس
وكان هارون اسن منه ٥ قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا
به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال
فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه
وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا
انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما ٥ يقول موسى عليه السلام ما
حملك يا سامري على ما صنعت وما الذي عرض لك حتى فعلت ما فعلت قال
محمد اسحق رحمه الله عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
كان السامري رجلا من اهل باجرما وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر في
نفسه وكان قد اظهر الاسلام مع بني اسرائيل وفي نفسه وكانوا هم انما يرى موسى
ان ظفر وفي رواية عن ابن عباس انه كان من كرمان وقال قتادة كان من قرية اسمها
سامرة قال نصرت بما لم تبصروا به اي رايت جبريل حين جاء لاهلاك فرعون فقبضت
قبضة من اثر الرسول اي من اثر فرسه هذا هو المشهور عند كثير من المفسرين والله اعلم

الألوكة
www.alukah.net

وقال ابن ابي حاتم رحمه الله حدثنا محمد بن عمار بن سحت انا عبيد الله بن موسى انبا اسرائيل
عن السدي عن ابي عمارة عن علي رضي الله عنه قال لما ان جبريل عليه السلام لما قعد موسى الى
الشجرة رأى ما رأى من بني اسرائيل فقبض قبضة من اثر الفرس قال وكان جبريل موسى عليهما
السلام حلفه حتى اذا دنا من باب السماء صعد وكتب الله الالواح وهو يسمع صرير الاقلام
في الالواح فلما اخبره ان قومه قد فتنوا من بعده قال يا موسى ما هذا العجل فاخرجه
عوجب وقال مجاهد فقبضت قبضة من اثر الرسول قال من بحث جاء فرس جبريل
قال والقبضة ملء الكف والقبض باطراف الاصابع قال مجاهد فبدا لي ان اري الذي
كان في يده على جليل بني اسرائيل فانبذ عجلا له خوار خفيف الروح فهو خواره
وقال ابن ابي حاتم رحمه الله حدثنا محمد بن حميد انا علي بن المنذر بن ربيع بن
عمارة عن ابيه عن السدي قال لما اراد موسى ان يرتحل من ارض مدين رجع بامرأته
عمارة ما علمه ان ناري راى الرسول فاتي في روعه انك ان احدث شيئا من اثر هذا الفرس
فقبضة فالقيها في شيء فعل له كن فكان فقبض قبضة من اثر الرسول فبث اصابعه
على القبضة فلما ذهب موسى للميقات وكان بنو اسرائيل استعاروا حلي آل فرعون
فقال لهم ان ناري انما اصابكم من اجل هذا الحلي فاجمعوه فجمعوه فاوقدوا عليه فذاب
فرآه الناري فاتي في روعه انك لو قذفت هذه القبضة في هذه فعلت ذلك فكان
فالقى القبضة وقال كن فكان عجلا له خوار فقال هذا الهكم واله موسى
وهذا قال فنسيها اي فالقيها امامه من الفي وكذلك سولت لي نفسي اي حسنته
واعجبته اذ ذاك قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس اي كما احدث
ومسست فلم يكن لك احد منه من اثر الرسول فعوقبت في الدنيا ان يقول
لا مساس اي مماسة الناس ولا يمسونك وان لك موعدا لن تخلفه اي لا يخلف لك عنه
قال قتادة ان يقول لا مساس فلا يقربه ولم يعاقبهم الا مساس وقوله وان
لك موعدا لن تخلفه قال الحسن قتادة ابو هلك لن يخلف وقوله وانظر الى الهك
اي معبودك الذي ظلت عليه عاكفا اي تعبد على عبادته يعني العجل لنحرقنه قال الضحاك
عن ابن عباس والسدي بحكه بالمبارد والقاه على الماء وقال قتادة اذاب

العجل

العجل من الذهب بالنار ثم القى رماده في البحر وهذا قال لم تستقر
في اليم نسفا وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي يا عبد الرحيم رحا ابنا اسرائيل عن ابي حصين
عن عمارة بن عبيد ابي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال ان موسى لما احرق العجل بالنار ثم
عمد الى الرماد فجمع ما قدر عليه من حلي بني اسرائيل ثم صوره عجلا ثم رفع موسى
الى العجل فوضع عليه المبارد فبرده بها وهو على سطح الجبل فلم يشرب احد من ذلك
الماء ممن كان يعبد العجل الا اصفر وجهه مثل الذهب فقالوا لموسى يا نبي الله
هل لنا من توبة قال نعم ليقتل بعضكم بعضا وهكذا قال السدي وغيره يقتتلون بالسيوف
في حجرات الغيوان بعضهم بعضا وقوله انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما
يقول لهم موسى عليه السلام ليس هذا الهكم انما الهكم الذي لا اله الا هو الذي لا تنبغي
العبادة الا له ولا يليق العبادة الا له فان كل شيء سواه عبد له
وقوله وسع كل شيء علما نصب على التمييز اي هو عالم بكل شيء احاط علمه بكل شيء
واحصى كل شيء عددا فلا يعزب عنه مثقال ذرة ولا يتوسط من ذرة الا يعلمها
ولا تحيط بطلبات الارض والا ترطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهذا كقوله جل وعلا
كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وآتيناك من لدنا ذكرا من
اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما قصصنا عليك خبر موسى وما جرى له مع
وجنوده على الحلم وفي الامر الواضح كذلك نقص عليك الاخبار الماضية مما وقع
من غير زيادة ولا نقص هذا وقد آتيناك من لدنا اي من عندنا ذكرا وهو القرآن
العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي
لم يعط نبيا من الانبياء مثله بعثوا الى ان ختموا بمحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين فلا
مثله ولا اكمل منه ولا اجمع لخير مما سبق وما هو كائن بحكم الفصل بين الناس
مسرود هذا قال تعالى من اعرض عنه اي كذب به واعرض عن اتباعه اثرا
وطلب واتبع الهدى في غيره قال الله يضله ويهديه لما سبق به القدر وهذا قال تعالى

www.alukah.net

من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا اي اثما فقال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وهذا عام في كل من بلغه القرآن من العرب والعجم اهل الكتاب وغيرهم فقال تعالى انذركم ومن بلغ فكل من بلغه القرآن فهو نذير له وداع ومن خالفه واعرض عنه فهو في النار واصل موعده يوم القيمة وهذا فان من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه اي لا محيد لهم عنه ولا انفكاك وساء لهم يوم القيمة حملا اي بئس الحمل حملهم ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الصور فقال قرن ينفخ فيه وفي حديث الصور من رواية ابي هريرة انه قرن عظيم الدارة منه بعدد السموات والارض ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وجاء في حديث كيف ننعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته وانتظر ان يؤمر فقالوا يا رسول الله كيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وقوله يحشر الحرس يوم يسير وقيل معناه وفق العيون من شدة ما هم فيه من الاهوال يحاشون بينهم قال ابن عباس ينادون بينهم اي يقول بعضهم لبعض لبثتم الا عشرا اي في الدار الدنيا لقد كان لبثكم فيه قليلا عشرة ايام او نحوها قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون في حال تناجيهم منهم اذ يقول امثلهم طريقة العاقل الكامل فيهم ان لبثتم الا يوما اي بعصر ما يبقى من الدنيا في انفسهم يوم المعاد لان كل ما هو آت قريب وما فاتها وتقادمت لياليها وايامها وساعاتها كأنها يوم واحد .

وهذا يستقصر الكافرون مدة الحياة الدنيا يوم القيمة وقال عز وجل في ذلك اذ قيام الحجة عليهم لقصر المدة وهذا قال تعالى ويوم يقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث هذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون وقال تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير وقال تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون وقال تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر

وجاءكم الـ

ولقد جئتم

الى ما كان لبثكم منها قليلا لو انكم تعلمون اترتم الى ربكم عابثين وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم وقال تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يقول تعالى ويسئلونك عن الجبال اي هل تبقى يوم القيمة فقل ينسفها ربي نسفا اي يذهبها عن اماكنها ويجعلها سرابا ثم يسويها قاعا صفصفا اي ارضا مستوية واحدا والقاع هو المستوي من الارض والصفصف تاكيد لمعنى ذلك وقيل الذي لا نبات فيه والاول ادق وان كان الاخر مرادا ايضا باللازم كما قال لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي لا ترى في الارض يومئذ وادبا ولا رابية لانها تنسف وتسوى نسفا كذلك قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن البصري والضحاك وقتادة وغير واحد من السلف يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له اي يوم يرون هذه الاهوال والامور العظيمة يسارعون الى الداعي حيثما امروا ما تردوا اليه ولو كان هذا في الدنيا لكان اسرع لهم ولكن حيث لا ينفعهم كما قال تعالى اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وقال مقاتل يهطعون الى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر قال محمد بن كعب القرظي يحشر الله الناس يوم القيمة في ظلمة ويطوي السماء وسائر الكون المحسوس ويذهب الشمس والقمر وينادي منادي فتسمع الناس الصوت فيومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وقال قتادة لا عوج لهم لا يملون عنه وقوله وخشعت الاصوات للرحمن قال ابن عباس سكنت فلا تسمع الا همسا قال السري فلا تسمع الا سرا خبر قال عن ابن عباس يعني وطئ الاقدام وكذا قال عكرمة ومجاهد والضحاك والربيع بن انس وقتادة وابن زيد وغيرهم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فلا تسمع الا همسا الصوت الخفي وفي رواية عن عكرمة والضحاك وقال سعيد بن جبير فلا تسمع الا همسا

الحديث دسّه وذلك لأقوام فقد جمع سعيد كلا القولين وهو محتمل اما وطئ الاقدام
فالمراد منه الناس على المحشر وهو مشهور في سكون وخضوع واما الكلام
الخفي فقد يكون في حال دون حال فقد قال الله تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس الا
باذنه فمنهم شقي وسعيد ٥ يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن
ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت
الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا يخاف ظلما ولا هضما ٥ يقول تعالى يومئذ اي يوم القيمة لا تنفع
اي عنده الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا كقوله من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه وقوله ولم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان
يأذن الله لمن يشاء ويرضى وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال لا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من
اذن له الرحمن وقال صوابا وفي الصحيحين من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو سيد ولد ادم واكرم الخلائق على الله عز وجل انه قال انا تحت العرش
فاخر لله ساجدا ويفتح علي بمحامد لا احصيها الآن فيدعني ما شاء الله ان
يدعني ثم قال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيحد لي حدا فادخلهم
الجنة ثم اعود فذكر الرابعة مرات صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر انبياء
الله وفي الحديث ايضا يقول الله تعالى اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال
ذرة من ايمان فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول اخرجوا من كان في قلبه نصف مثقال
من ايمان اخرجوا من كان في قلبه مثاقيل ذرة من كان في قلبه ادنى ادنى مثقال
ذرة من ايمان الحديث وقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي يحيط علما بالخلائق
كلهم ولا يحيطون به علما كقوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وعنت
الوجوه للحي القيوم قال ابن عباس وغيره اي خضعت وذلت واستسلمت
الخلائق لجبارها الحي الذي لا يموت القيوم الذي لا ينام وهو قيم على كل شيء يدبره ويحفظه

فهو

فهو الكامل في نفسه الذي كل شيء فقير اليه لا قوام له الا به وقوله وقد
خاب من حمل ظلما اي يوم القيمة فان الله شهد في كل حق الى صاحبه حتى
يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء وفي الحديث يقول الله تعالى وعزتي
وجلالي لا يجوز لي اليوم ظلم ظالم وفي الصحيح اياكم والظلم فان الظلم ظلمات
يوم القيمة والفحشة كل الفحشة لمن لقي الله وهو مشرك به فان الله تعالى يقول
ان الشرك لظلم عظيم وقوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا يخاف ظلما ولا هضما اي فلا يخاف ان يحمل عليه سيئات غيره ولا ان
يعاقب بغير ذنبه بل لا يعاقب الا على ذنبه وعبر هنا بالمستقبل
وحكم بهم لانهم لا يظلمون ولا يهضمون كما في الزاد في سبحانه والابعض من خشيته
قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والحسن وقتادة وغير واحد فالظلم
الزيادة بان يحمل عليه ذنب غيره وكذلك انزلناه قرانا عربيا وصرفنا
فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق
ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ٥
يقول لما كان يوم المعاد واخبارا بالخير والشر واقعا لا محالة انزلنا القرآن
بشيرا ونذيرا بلسان عربي مبين فصيح لا لبس فيه ولا غي وصرفنا فيه من الوعيد
لعلهم يتقون اي يتركون المحارم والمآثم والفواحش او يحدث لهم ذكرا اي امرا
اتحاد الطاعة وفعل الغرباء فتعالى الله الملك الحق اي تنزه وتعزز الملك
الحق الذي هو وعده حق ووعيده حق ورسله حق ولقاءه حق والجنة حق والنار حق
وكل شيء حق وعدل تعالى ان يعذب احدا قبل ابتداء الرسل
والانذار الى خلقه لئلا يبقى لاحد حجة ولا شبهة وقوله ولا تعجل بالقرآن
من قبل ان يقضى اليك وحيه كقوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس
اللوامة ان علينا جمعه وقرانه فاذا قرانا فاتبع
قرانه ثم ان علينا بيانه وثبت في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يعالج من الوحي شدة وكان مما يحرك لسانه فانزل الله هذه

www.alukah.net

الايه يعني انه عليه السلام كان اذا اتاه جبريل بالوحي كان قال جبريل آيه فاذا مضى سأل الوحي
حرصه على حفظ القرآن فامره الله تعالى الى ما هو الاسهل الاخف عليه بلا
مشقة عليه فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه اي ان جمعه
في صدرك ثم نقرأه على الناس من غير ان ينسى منه شيئا فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم
ان علينا بيانه وقال في هذه الايه لا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه
اي بل انصت فاذا فرغ الملك من قراءته عليك فاقرأه بعده وقل رب زدني علما
اي زدني منك علما قال ابن عباس رحمه الله ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاد
حتى توفاه الله عز وجل وهذا حديث الحرث ان الله تابع الوحي على رسوله حتى كان اكثر
ما كان يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن ماجه رحمه الله حدثنا ابو بكر
ابن ابي شيبة نا عبد الله بن نمير عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني
وزدني علما والحمد لله على كل حال واعوذ بالله من حال اهل النار ٥
ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك
فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك
لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان فقال يا ادم هل ادلك على شجرة
عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك ان لا تجوع
فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال
يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما
سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال انا ابي جاثم حدثنا احمد

سليمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

امطر عليه جرادا من ذهب فجعل يأخذه بيده ويجعله في ثوبه فقال له يا أيوب ألم
تشبع قال بلى يا رب ومن يشبع من رحمتك أصله في الصحيحين وتقدم في موضع آخر
وقوله وآتيناه أهله ومثلهم معهم قد تقدم عن ابن عباس أنه قال ردوا عليه بأعيانهم
وكذا رواه العوفي عن ابن عباس أيضا وروى مثله ابن مسعود ومجاهد وغير واحد
وقتادة وقد زعم بعضهم أن اسم زوجته رحمة فالله أعلم ذلك من سياق الآية
بعد البحث وإن كان أخذه من نقل أهل الكتاب وصح ذلك عنهم فهو مما لا يصدق ولا يكذب
وقد سماها ابن عساكر في تاريخه رحمة قالوا ويقال اسمها ليا ابنة ميشا بن يوسف بن يعقوب
ابن إسحاق بن إبراهيم ويقال ليا بنت يعقوب عليه السلام زوجه أيوب كان بعقبه بأرض الشبيه وقال مجاهد
قيل له يا أيوب إن أهلك لك في الجنة فإن شئت أتيناك بهم وإن شئت زدناهم لك في الجنة
وعوضناك بمثلهم قال لا بل أتركهم لي في الجنة قال فتركوا له في الجنة وعوض مثلهم في الدنيا
وقال حماد بن زيد عن أبي عمران الجوني عن يوسف المكاري أو غيره أحيوا لهم في الآخرة وأعطي
مثلهم في الدنيا قال فحدثت به مطرفا فقال ما عرفت وجهها قبل اليوم وهذا روى
عن قتادة والذي يقرأ أحسن السلف والله أعلم وقوله رحمة من عندنا أي فعلنا
به ذلك رحمة من عندنا به وذكرى للعابدين أي وعلمناه في ذلك فتوة لئلا يظن الجاهل
أنا فعلنا بهم ذلك لهوانهم علينا وليتأسوا به في الصبر على المقدور وأن الله وإن ابتلى
لعباده بما شاء وله الحكم في ذلك وإسمعيل وإدريس وذا الكفل كل من
الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين أما إسماعيل فالمراد به
ابن إبراهيم الخليل عليهما السلام وقد تقدم ذكره في سورة مريم وكذلك إدريس عليه السلام وأما
ذو الكفل فالظاهر من السياق أنه ليس من الأنبياء الآدميين وقال آخرون
إنما كان رجلا صالحا وكان ملكا عادلا وحكما منصفا وقد توقف ابن جرير رحمه
الله في ذلك فالله أعلم قال ابن جرير عن مجاهد في قوله وذا الكفل قال رجل صالح غير
نبي كفل لنبي قومه أن يقيم أمر قومه ويقضي بينهم بالعدل فتعل ذلك وسمي
ذا الكفل وكذا روى ابن أبي نجيح عن مجاهد أيضا وقال ابن جرير وحدثنا ابن المثنى حدثنا

عفان بن ابي شيبة داود عن مجاهد قال لما كثر البنيان قال لوائي استخلفت رجلا على الناس
يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل فجمع الناس فقال من يقبل بثلاث استخلفه يصوم
النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل تزدريه العين فقال انا فقال اتصوم
النهار وتقوم الليل ولا تغضب قال نعم فلم يزدهم ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الآخر
فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه قال فجعل ابليس يقول للشياطين
عليكم بفلان فاعياهم ذلك فقال دعوني واياه فاتاه في صورة شيخ كبير فقرع الباب
حين اخذ مضجعه للقائلة وكان ايام الليل والنهار لذلك الموضع فرق الباب فقال
من هذا قال شيخ كبير مظلوم قال فقام ففتح الباب فجعل يقص عليه فقال ان لي
وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا وفعلوا وجعل يطول عليه حتى حضر الرواح
وذهبت القائلة وقال اذا رجعت فاتني آخذ بحقك فانطلق وراح فكان في مجلسه
فجعل ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام ينعسه فلما كان الغد جعل بعضهم ينظر الناس وينظر
فلا يراه فلما رجع الى القائلة فاخذ مضجعه اتاه فرق الباب فقال من هذا فقال
الشيخ الكبير المظلوم ففتح له فقال لم اقل لك اذا فعلوا فاتني قال انهم احتشموا
اذا عرفوا الليل فاعرفوا لي آخذ بحقك واذا افتح حجزتي قال فانطلق فاذا
رجع فاتى قال فعانقه القائلة فراح فجعل ينظر واذا هو قد نعس فلما نعس قال
بعض اهله انظروا هل ترون احدا يقرب هذا الباب حتى ايقاظ فانه قد نعس على اليوم فلما كان ذلك
الساعة جاء فقال له الرجل ورأى ورأى فقال اني قد اتيته فذكرت له امري فقال لا والله
لا آمرنا ان ندع احدا يقربه فلما اعياه نظر فرأى كوة في البيت فنزل منها فاذا هو في
البيت واذا هو قد فتح الباب من داخل فاستيقظ الرجل فقال يا فلان الم امرك
امسك عن قبلي فوالله لم تنم فانظر لي ان انمت فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه
وان الرجل يحمد في البيت يعرفه فقال اعدو الله قال نعم اعيتني في كل شيء فعلت ما ترى
لاغضبك فسماه الله ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفاه وكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث
وهيب بن اسحق عن داود عن مجاهد مثله وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي يا احمد بن حدثنا

ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن مسلم قال قال ابن عباس كان قاضي بني اسرائيل لحضره
الموت فقال من يقوم مقامي على ان لا يغضب فقال رجل انا فسمي ذا الكفل قال
فكان يقضي بين الناس قال فلما ساعة يغفل فيها قال
فكان يوتى فاتاه الشيطان عند نومه فقال له اصحابه ما لك قال انا انا مسكين
لا عمل لي حتى وقر علي علم قالوا انت حتى تستيقظ قال لا الموعود بيني قال
فجعل يصبح عمدا حتى يوتى فيغضب فقال ما لك قال انا انا مسكين لا عمل لي
رجل حتى وقر علي علمه قال اذهب فعل له قال فذهب اتى الباب
قال فذهب ثم جاء من الغد فقال ما لك قال ذهبت اليه فلم يرفع برأسه اليه راسا
قال اذهب اليه فقل له يعطيك حقك قال فذهب ثم جاء من الغد حين قال فقال له
اصحابه اخرج فعل الله بك يجيء كل يوم حين ينام فلا نزعه ينام قال فجعل يصبح من
اجل انا انا مسكين لو كنت غنيا قال فسمع الصائح فقال مالك قال ذهبت الله فقرني
قال امش حتى اجيء معك قال لا هو ممسك بيده فلما راه ذهب بعد نتزع يده منه فرآه
مقبلا ذهب ذكره ابو عبد الله بن الحرث ومحمد بن سيرين وابن جرير وغيرهم من السلف
لخص هذه القصة والله اعلم وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي يا ابو اسامة اخبرنا سعيد
بشر يا قتادة عن قتادة بن الاحنف قال سمعت الاشعري وهو يقول على هذا المنبر ما
كان هذا الصحابي ذو الكفل نبيا ولكن كان يعني في بني اسرائيل رجل صالح يصلي كل يوم
مائة صلاة فسمي ذا الكفل وقد رواه ابن جرير من حديث عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قال قال ابو موسى الاشعري فذكره موقوفا والله اعلم وقد روى الامام
احمد حديثا غريبا فقال حدثنا اسباط بن محمد الاعمش عن عبد الله بن عبد الله عن
مولى طلحة عن ابن عمر قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم اسمعه الا مرة او
مرتين حتى عد سبع مرات ولكن قد سمعته اكثر من ذلك قال كان الكفل من بني اسرائيل
لا يتورع من ذنب عمله فاتته امراة فاعطاها ستين دينارا على ان يطأها فلما قعد منها مقعد
الرجل من امرأته ارعدت وبكت فقال له ما يبكيك اكرهتك قالت لا ولكن هذا عمل لم اعمله

فط دائما جلستي عليه الحاجة قال فتعلمين هذا ولم تعلميه فط ثم نزل فقال اذهبي بالوبائر
لكم قال والله لا يحصي الله الكفل ابدا فمات من ليلته فاصبح مكتوبا على بابه قد غفر
الله الكفل هكذا وقع في هذه الرواية الكفل من غير اضافة فالله اعلم وهذا
الحديث لم يخرجه احد من اصحاب الكتب التسعة واسناده غريب وعلى كل تقدير فلفظ
الحديث وان كان صحيح الكفل ولم يعل ذو الكفل فلعله رجل آخر والله اعلم
ذو النون اذ ذهب مغاضبا ظن ان لن نقدر عليه نادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه
الغم وكذلك ننجي المؤمنين هذه القصة مذكورة ههنا وفي سورة الصافات
وفي سورة ن ذو النون يونس بن متى عليه السلام بعثه الله الى قريته نينوى وهي نينوا من الموصل
فدعاهم الى الله فابوا عليه وتمادوا على كفرهم فخرج من بين ظهرانيهم مغاضبا لهم ووعدهم
بالعذاب بعد ثلاث فلما تحققوا منه ذلك وعلموا انه نبي لا يكذب خرجوا الى الصحراء
بالطفالهم ونعامهم ومواشيهم ففرقوا بين الامهات والاولاد وهاتم تضرعوا الى الله عز وجل
وجاروا اليه ورغت الابل وفصالها وحارت النفوس واولادها وثغت الغنم وحملانها
فرفع الله عنهم العذاب قال الله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس
لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين واما يونس
عليه السلام فانه ذهب مع قومه في سفينة فلجت بهم وخافوا ان تغرق بهم فاقترعوا
على رجل يلقونه من سفينتهم فتحققوا منه فوقعت القرعة على يونس فابوا ان يلقوه ثم
اعادوها فوقعت عليه ايضا فابوا ثم اعادوها فوقعت عليه ايضا قال الله تعالى فساهم
فكان من المدحضين اي وقعت عليه القرعة فقام يونس عليه السلام وتجرد من ثيابه
ثم القى نفسه في البحر وقد ارسل الله سبحانه من البحر الاخضر فما قال ابن مسعود
حوتا يشق البحار حتى جاء فالتقم يونس حين القى نفسه من السفينة واوحى الله الى
ذلك الحوت ان انا لا نجعل لك يا اكلة لحم ولا عظم فان يونس ليس لك رزقا انما بطنك
له سجنا وهو ذو النون يعني الحوت صحيح الاضافة اليه هذه النسبة وقوله

اذ ذهب مغاضبا قال الضحاك لقومه وظن ان لن نعذبه عليه اي نضيق عليه في بطن
الحوت يروى نحو هذا عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم واختاره ابن جرير
واستشهد على هذا بقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف
الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وقال عطية العوفي اي فظن
ان لن نقدر عليه اي نعجز عليه كأنه جعل ذلك يعني المقدور قال العرب يقول قدر وقدر
بمعنى واحد قال الشاعر فلا عايد ان الزمان الذي مضى بما فيه يوما بالمعيشة اقدرا
وقوله فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال ابن
مسعود ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل وكذا روي عن ابن عباس وعمر وميمون
وسعيد بن جبير ومجمع بن يحمر الضحاك والحسن وقتادة وقال سالم بن ابي الجعد ظلمة حوت في
بطن حوت آخر في ظلمة البحر قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما وذلك انه ذهب به الحوت في البحار يسفها حتى انتهى به الى قرار البحر حتى سمع يونس تسبيح الحصى في
قراره عند ذلك قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقال عوف
الاعرابي لما صار يونس في بطن الحوت ظن انه قد مات ثم حرك رجليه فلما تحركتا
سجد مكانه ثم نادى يا رب اتخذت لك مسجدا في موضع ما اتخذه احد وقال سعيد
الحسن البصري مكث في بطن الحوت اربعين يوما وقولها ابن جرير وقال مجمع ابن يحمر
حدثنا عن عبد الله بن رافع مولى ام سلمة سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اراد الله حبس يونس في بطن الحوت اوحى الله الى الحوت ان خذ ولا تخدش لحما ولا
تكسر عظما فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى
الله اليه وهو في بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح وهو في بطن الحوت
فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة قال ذاك عبدي
يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر قالوا العبد الصالح الذي كان يصعد لك
منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم قال فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه
في الساحل كما قال الله عز وجل وهو سقيم رواه ابن جرير ورواه البزار في مسنده

الألوكة
www.alukah.net

من طريق محمد بن يحيى عن عبد الله بن رافع عن ابي هريرة فذكر نحوه ثم قال انفرد به يونس عن الليث
صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه لهذا الاسناد ورواه ابن عساكر من حديث شعبة عن عمرو
بن عبد الله عن علي رضي الله عنه مرفوعا الا ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن
متى شيخ الله في الظلمات وقد روى هذا الحديث بدون هذه الزيادة من حديث ابن عمر
وابن عباس وابن مسعود وعبد الله بن جعفر وسنأتي اسانيدها في سورة ن ص قال
ابن حاتم رحمه الله حدثنا ابو عبد الله احمد بن عبد الرحمن بن اخي وهب عمي حدثني ابو صخر
ان يزيد الرقاشي حدثه قال سمعت انس بن مالك ولا اعلم ان انسا يرفع الحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يونس النبي عليه السلام حين بدا له ان يدعو الله بهذه الكلمات
وهو في بطن الحوت قال اللهم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاقبلت
الدعوة حتى بالعرش فقالت الملائكة يا رب صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة فقال
اما تعرفون ذاك قالوا يا رب ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك يونس الذي
لم يزل يرفع له عمل صالح ودعوة مجابة فقالوا يا رب اوليس مما كان يصنع في
الرخاء فتشفع له عند البلاء قال بلى فامر الحوت فطرحه في العراء وهو قوله فنبذناه
وهو سقيم الخ اي اخرجناه من بطن الحوت وتلك الظلمات وكذلك ينجي المؤمنين
اي اذا كانوا في الشدائد ودعوا هذين النبيين ايضا واشبههما اذا دعوا بهذا الدعاء حال
البلاء فقد جاء الترغيب في الدعاء بها عن سيد الانبياء قال الامام احمد حدثنا اسماعيل
ابن عمر نا يونس بن ابي اسحق الهمداني نا ابراهيم بن محمد بن سعد حدثني والدي محمد عن ابيه سعد
وهو ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال مررت بعثمان بن عفان في المسجد فسلمت عليه فلم
عليه مني ثم لم يرد علي السلام فاتيت عمر بن الخطاب فقلت يا امير المؤمنين هل حدث
الاسلام شيء مرتين قال لا وما ذاك فقلت الا اني مررت بعثمان آنفا في المسجد فسلمت عليه
فلم عليه مني ثم لم يرد علي السلام فارسل عمر الى عثمان فقال ما منعك ان تكون رددت
على اخيك السلام قال ما فعلت قال سعد قلت بلى حتى حلف وحلفت فلما ثم ان عثمان
ذكر وقال بلى واستغفر الله واتوب اليه انك كلمتني انفا وانا احدث نفسي بكلمة سمعتها

قال نعم

ودعاء

من

من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا والله ما ذكرها قط الا وتغشى بصري وقلبي عشاوة قال
سعد فانبئك بها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرنا اول دعوة دعوها ثم جاء اعرابي
يشغله حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته فلما اشفقت ان يسبقني الى منزله
ضربت بقدمي الارض فالتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا ابو اسحق
قلت نعم قلت نعم يا رسول الله قال فمه قلت والله الا انك ذكرت لنا اول دعوة
ثم جاء هذا الاعرابي فشغلك قال نعم دعوة ذي النون اذ هو في بطن الحوت لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط الا استجاب
له ورواه الترمذي والنسائي في اليوم والليلة من حديث ابراهيم بن محمد بن سعد عن ابيه عن
سعد وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج نا ابو خالد الاحمر عن كثير بن
زيد عن المطلب بن حنطب قال ابو خالد احسبه عن مصعب يعني ابن سعد عن سعد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا بدعاء يونس استجيب له قال ابو سعيد بن يدم
وكذلك ينجي المؤمنين وقال ابن جرير حدثني عمران بن مكان الطلحي نا يحيى بن صالح
نا ابو يحيى عبد الرحمن حدثني بشر بن منصور عن علي بن زيد عن سعد بن المسيب قال
سمعت سعد بن مالك وهو بن ابي وقاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اسم الله الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى دعوة يونس بن متى
قال فقلت يا رسول الله هي ليونس خاصة ام لجماعة المسلمين قال هي ليونس بن متى خاصة
وللمؤمنين عامة اذا دعوا بها الم تسمع قول الله عز وجل فنادى في الظلمات ان لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين
فهو شرط من الله لمن دعا به وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا احمد بن شبيح
نا داود بن المحبر نا بحر السقا عن كثير بن سعد قال سألت انسا فقلت يا ابا سعيد
اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى قال ابن اخي اما في القرآن
قول الله وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى قوله المؤمنين ابن اخي هذا اسم الله الاعظم
الذي اذا دعي به اجيب واذا سئل به اعطى وزكريا اذ نادى ربه

الألوكة
www.alukah.net

رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا
زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين
خبر تعالى عن عبده زكريا حين طلب أن يهب الله ولدا يكون من بعده نبيا وقد تقدمت
القصة مبسوطة في أول سورة مريم وفي سورة آل عمران أضافها هنا إحضارها إذ نادى
ربه خفيا عن قومه رب لا تذرني فردا أي ولدا وأنت يقوم يعزى إلى الباقين
وأنت خير الوارثين دعا ربه دعاء سأله إياه فقال الله تعالى فاستجبنا له ووهبنا
له يحيى وأصلحنا له زوجه أي أصلحها له قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير كانت
عاقرا لا تلد فولدت وقال عبد الرحمن بن مهدي عن طلحة بن عمرو عن عطاء كان في لسانها
طول فأصلحها الله وفي رواية كان في خلقها سوء فأصلحها الله وهكذا قال مجاهد
والسدي وقد ظهر من السياق الأول وقوله إنهم كانوا يسارعون في الخيرات أي في
عمل القربات وفعل الطاعات ويدعوننا رغبا ورهبا أي فيما عندنا وكانوا لنا خاشعين
قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أي مصدقين بما أنزل الله وقال مجاهد موسعين خاشعا وقال
أبو العالية خائفين وقال أبو سنان الخشوع هو الخوف اللازم للقلب لا يفارقه أبدا
وعن مجاهد أيضا خاشعين أي متواضعين وقال الحسن وقتادة والضحاك خاشعين
أي متذللين لله عز وجل وكل هذه الأقوال متقاربة وقال ابن أبي حاتم رحمه الله
حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا محمد يعني ابن فضيل بن عبد الرحمن بن سابط عن عبد الله العزرمي
عن عبد الله بن عكيم قال خطبنا أبو بكر رضي الله عنه ثم قال أما بعد فإني أوصيكم
بتقوى الله وتثنوا عليه بما هو له أهل وتخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف
بالمسألة فإن الله عز وجل أثنى على زكريا وأهل بيته فقال إنهم كانوا يسارعون في الخيرات
ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والتي أحصنت فرجها فنفخنا
فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين هكذا يقرن تعالى قصة مريم
وابنها عيسى عليهما السلام بقصة زكريا وابنه يحيى عليهما السلام فيذكرهما قصة زكريا بعيسى
مريم فإن لذلك موطنا هذه فيها إيجاد ولد من شيخ كبير قد طعن في السن ومن امرأة عجوز

عاقر لم تكن تلد في حال شبابها ثم يذكر قصة مريم وهي أعجب فإنها أوجد ولدا من أنثى بلا
ذكر هكذا وقع في سورة آل عمران وفي سورة مريم وههنا ذكر قصة زكريا ثم ابنها يحيى قصة
مريم فقوله والتي أحصنت فرجها يعني مريم عليها السلام قال تعالى في سورة التحريم
ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها
وكتبه وكانت من القانتين وقوله وجعلناها وابنها آية للعالمين أي دلالة على أن
الله على كل شيء قدير وأنه يخلق ما يشاء وإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له فيكون
وهذا كقوله تعالى ولنجعله آية للناس قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي يا عمرو
على بن أبي الوعاصم الضحاك ابن مخلد عن شبل بن ياسين عن عكرمة عن ابن عباس في
قوله للعالمين قال العالمين الجن فأما الإنس فإن هذه أمتكم أمة واحدة
وأنا ربكم فاعبدون وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون فمن عمل من
الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون قال ابن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله إن هذه أمتكم
أمة واحدة يقول دينكم دين واحد وقال الحسن البصري في هذه الآية يقول لهم ما يعبدون
وما يأتون ثم قال إن هذه شيئكم شيء واحد وقوله إن هذه وأسماء أمتكم
أمة أي هذه شريعتكم التي بعثت لكم وصحت لكم وقوله أمة واحدة نصب على
الحال وهذا قال وأنا ربكم فاعبدون ثم قال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد
إن المقصود هو عبادة الله وحده لا شريك له بشرائع متنوعة لرسله قال
تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله وتقطعوا أمرهم بينهم أي اختلفت
الأمم على رسلها فمن بين مصدق لهم ومكذب وهذا قال إلينا راجعون أي يوم القيامة
فيجازي كلا بحسب عمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر وهذا قال فمن يعمل من
الصالحات وهو مؤمن أي مصدق وعمله عملا صالحا فلا كفران لسعيه كقوله أنا لا نضيع

www.alukah.net

احرص على عمل يعني لا تظن سجودك وعملك هل تشكر فلا يظلم مثقال ذرة وهذا قال وانا
له كاتبون اي نكتب جميع عمله فلا يضيع عليه منه شيء ٥ وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب
الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا
بل كنا ظالمين ٥ يقول تعالى وحرام على قرية قال ابن عباس وجب يعني قدر المقدور
ان كل قرية اهلكوا انهم لا يرجعون الى الدنيا قبل يوم القيمة هكذا صرح به ابن عباس
وابو جعفر الباقر وقتادة وغير واحد وفي رواية عن ابن عباس انهم لا يرجعون اي يتوبون
والقول الاول اظهر والله اعلم وقوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وقد تقدم انهم
من سلالة آدم عليه السلام بل هم من نسل نوح ايضا من ولد يافث اي الترك والتتر شردهم
منهم مزيكوا من ذي القرنين الذي بناه ذو القرنين وقال هذا رحمة من ربي فاذا
جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ
في الصور فجمعناهم جمعا وقال في هذه الآية حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
وهم من كل حدب ينسلون اي يسرعون في المشي الى الفساد والحدب هو المرتفع من الارض
قال ابن عباس وعكرمة وابو صالح والثوري وغيرهم وهذه صفتهم في الحال حين خروجهم كان
الناس مشاهد لذلك وليس مثل حين هذا اخبار عالم بما كان وما يكون الذي
يعلم غيب السموات والارض لا اله الا هو ٥ وقال ابن جرير حدثنا محمد بن بشار
حدثنا محمد عن عبد الله بن يزيد قال ابن عباس صدقا ينزو بعضهم على بعض يتعون
فقال ابن عباس هكذا يخرج ياجوج وماجوج فموجوج دفوجوج دفوجوج في اخاديدهم
متعددة من الناس النسوة ٥ فاما الحديث الاول قال الامام احمد حدثنا يعقوب اما ابي عن
ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يفتح ياجوج وماجوج فيخرجون على الناس كما قال الله عز وجل
من كل حدب ينسلون فيجيئون الناس فيحاز المسلمون عنهم الى مدائنهم وحصونهم ويضمون اليهم
مواشيهم ويشربون مياه الارض حتى ان بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يابسا حتى ان

بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول لقد كان هذا مرة ماء حتى ان الم بقي من الناس اخبرا الا اخذ في
حصن ومدينة قال فاولهم هو آخر اهل الارض فمر عنا منهم بقي اهل السما قال ثم نهز
احدهم حربته حربته ثم يرمي بها الى السما فترجع الله مخضبة دما للبلاء والفتنة فبينما
هم على ذلك بعث الله عز وجل دودا في اعناقهم فيقتلهم فيصبحون
موتى لا يسمع لهم حس فيقول المسلمون الا رجل يشري انفسه فينظر ما صنع هو آخرهم فيقول
بعد ذلك فيتجرد رجل منهم محتسبا نفسه قد اوطنها على انه مقتول فينزل
فيجدهم موتى بعضهم على بعض فنادى يا معشر المسلمين الا ابشروا ان الله عز وجل قد
قتل عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فلا يكون لها رعي
الا لحومهم فتشكر عنه كاحسن ما شكرت عن شيء من النبات قط ٥ وقوله من كل
حدب ينسلون قال ابو بكر عن ابن اسحق به ٥ الحديث الثاني قال الامام احمد حدثنا الوليد
مسلم ابو العباس الدمشقي حدثنا ابو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني خلي بن جابر الطائي
قاضي حمص حدثني عبد الرحمن ابن جبير بن نفير الحضرمي عن ابيه انه سمع النواس ابن
سمعان الكلابي قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض
فيه ورفع حتى ظننا انه في ناحية النخل فقال غير الدجال اخوف مني عليكم فان يخرج
وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي
على كل مسلم انه شاب جعد قطط عينه طافية فانه يخرج خلة بين الشام والعراق
فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله اثبتوا فقلنا يا رسول الله ما لبثه في الارض قال اربعون
يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم
الذي كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم وليلة قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول
الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح قال فيمر بالحي فيدعوهم فيستجيبون
له فيامر السما فتمطر والارض فتنبت وتروح عليهم سارحتهم وهي اطول ما كانت ذرا
واسبغه خواصر واسحله ضروعا وعبر بالحي فيردون عليه قوله فيتبعه اموالهم
فيصبحون ممحلين ليس لهم من اموالهم شيء وبمر بالخرب فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه

www.alukah.net

اموالهم فيصبحون مجدبين كنوزها كنحاسيب النحل قال فيأمر رجل فيقتل فيضربه
بالسيف فيقطع حتى لينتثر رميه الغرض ثم يدعوه فيقبل اليه فيضاحك ذلك اذ
بعث الله عز وجل المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين
واضعا يديه على اجنحة ملكين فيتبعه فيدركه فيقتله عند باب لد الشرقي قال
فبينما هم كذلك اذ اوحى الله عز وجل الى عيسى بن مريم عليه السلام اني قد اخرجت عبادا لي
عبادي لا يدان لك بقتالهم فحرز عبادي الى الطور فيبعث الله عز وجل ياجوج وماجوج
وهم كما قال تعالى من كل حدب ينسلون فيرغب عيسى واصحابه الى الله عز وجل فيرسل
عليهم نغفا في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة فيهبط عيسى واصحابه
فلا يجدون في الارض شبرا الا قد ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب عيسى واصحابه الى الله عز وجل
فيرسل اليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم وتطرحهم حيث شاء الله فقال بن جرير
حدثني عطاء بن يزيد السكسكي عن كعب وغيره قال فتطرحهم بالمهبل قال ابو
نعيم يا بابن يزيد وما المهبل قال مطلع الشمس قال ورسل الله مطرا لا يكن منه بيت
مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ويقال للارض
انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ ياكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها
ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من
البقر لتكفي الفخذ والشاة من الغنم تكفي اهل البيت فبينما هم على ذلك اذ بعث
الله عز وجل ريحا طيبة تحت اباطهم فتقبض روح كل مسلم او قال كل مؤمن ويبقى شرار
الناس يتهارجون تهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة انفرد باخراجه مسلم
دون البخاري ورواه مع بقية اهل السنن من طرق عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به
وقال الترمذي حسن صحيح الحديث الثالث قال الامام احمد حدثنا محمد بن بشر
ثنا محمد وعبد الله بن جرير قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب
اصبعه من لدغة عقرب فقال انكم تقولون لا عدو لكم وانكم لا تزالون تقاتلون عدوا
حتى يأتي ياجوج وماجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف من كل حدب

ينسلون فانهم وجوه المجان المطرقة ٥ وكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث محمد بن عمرو
عن صالح بن عبد الله بن جرير المدلجي عن خالته له عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
مثله سواء ٥ وقد تقدم في تفسير آخر سورة الاعراف من رواية الامام
احمد عن هشيم عن العوام عن جبلة بن سحيم عن موثوق بن عفازة عن ابن مسعود عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام
قال فتذاكروا امر الساعة فردوا امرهم الى ابراهيم فقال لا علم لي بها فردوا امرهم
الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى عيسى فقال اما وجبتها فلا يعلم
بها احد الا الله وفيما عهد الي ربي ان الدجال خارج وهي قصيبان فاراني ذاب
كأنهما يعسوب الرماص فاهلكه الله اذا رآني حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان
تحتي كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم
قال فعند ذلك يخرج ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطأون بلادهم
لا يأتون على شيء الا اهلكوه ولا يمرون على ماء الا شربوه قال ثم يرجع الناس فيشكونهم
فادعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى يجوى الارض من نتن ريحهم وينزل الله المطر
فيجرف اجسادهم حتى يقذفهم في البحر فعهد الي ربي ان ذلك اذا كان
كذلك ان الساعة كالحامل التم لا يدري اهلها متى تفجأهم بولادها ليلا او نهارا
رواه ابن ماجه عن محمد بن بشار عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب به
وزاد قال العوام وجدت في صندوق ذلك في كتاب الله عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج
وماجوج وهم من كل حدب ينسلون ٥ ورواه ابن جرير ايضا من حديث جبلة عن
والاحاديث في هذا كثيرة جدا والآثار عن السلف كذلك وقد روى ابن جرير وابن ابي حاتم
من حديث معمر عن عمرو اظنه عن حميد بن هلال عن ابي الصهباء قال قال كعب اذا كان عند خروج
ياجوج وماجوج حفر واحي بسمع الذين يلونهم نوع فوسهم فاذا كان الليل قالوا لجي غدا فنحفر
فيعيده الله كما كان فيحفرون من الغد فيحفرون حتى يسمع الذين يلونهم نوع فوسهم فاذا كان
الليل قالوا لجي غدا فنحفر فيعيده الله كما كان فيحفرون حتى يسمع الذين يلونهم نوع فوسهم فاذا

www.alukah.net

كان البلا الى الله على لسان رجل منهم يقول يخي هذا فيخرج ان شاء الله فيخبون من الجر فيجدون
ما تركوه فيحفرون حتى يخرجوا فيمر الرعيل الاول بالبحيرة فيشربون ما فيها ثم يمر الرعيل
الثاني فيلحسون طينها ثم الرعيل الثالث فيقولون قد كان ههنا مرة ماء ويقرأ الناس منهم
فلا يقوم لهم شيء ثم يرسلون سهامهم الى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون علونا اهل الارض
واهل السماء فيدعو عليهم عيسى بن مريم عليه السلام فيقول اللهم لا طاقة ولا يدين لنا بهم فاقتلهم
بما شئت فيسلط الله عليهم دودا يقال له النغف فيفرس في قفاهم فيصبحون موتى فاهبط
نبي الله عيسى واصحابه فلا يجدون في الارض موضعا قدر شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم
فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم
حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها
كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة
ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس
واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس
فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذ تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن
وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة
رواه مسلم في صحيحه

وقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة
ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم

خالدون

خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون
يقول تعالى مخاطبا اهل مكة من مشركي قريش ومن دان بدينهم من عبدة الاصنام
والاوثان انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن عباس يعني وقودها يعني تقولها
وقودها الناس والحجارة وقال ابن عباس ايضا حصب جهنم يعني حطب جهنم وفي رواية قال
حصب جهنم يعني حطب جهنم بالزنجية وقال مجاهد وعكرمة وقتادة حطبها وهي لغة
قريش وفي حديث عائشة رضي الله عنها وقال الضحاك حصب جهنم اي ما يرمى به فيها وكذا
قال عزرة والجميع صحيح ومعنى قوله انتم لها واردون اي داخلون لو كان هؤلاء الهة ما
وردوها يعني لو كانت هذه الاصنام والاوثان التي اتخذتموها من دون الله الهة صحيحة
لما وردوا النار ولما دخلوها وكل فيها خالدون لم فيها زفير كما قال تعالى لهم فيها زفير
وشهيق فالزفير خروج انفاسهم والشهيق رجوع انفاسهم وهم فيها لا يسمعون قال ابن ابي
حاتم حدثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا ابن فضيل ثنا عبد الرحمن يعني المسعودي عن ابيه
قال قال ابن مسعود ان ابيس من خلد في النار جعلوا في توابيت من نار فيها مسامير من
نار فلا يرى احدهم انه يعذب في النار غيره وهم لا يسمعون فيها زفيرا وهم فيما اشتهت
انفسهم خالدون وقد رواه ابن جرير من حديث حجاج بن محمد عن المسعودي عن عون ابن ابي جحيفة عن ابن مسعود
فذكره وقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال عكرمة الرحمة وقال غيره
السعادة اولئك عنها مبعدون لما ذكر تعالى اهل النار وعذابهم بشركهم بالله
عطف بذكر السعداء من المؤمنين بالله ورسله وهم الذين سبقت لهم من الله السعادة
واسلفوا الاعمال الصالحة في الدنيا فلهذا قال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال
هل جزاء الاحسان الا الاحسان فكما احسنوا العمل في الدنيا احسن الله مثابهم ونوابهم فحماهم
الحاسد حصل لهم جزيل الثواب حقا ولهذا قال تعالى اولئك عنها اي النار مبعدون لا يسمعون حسيسها
اي حريقها في الاحاد وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا محمد بن عثمان بن ابي سليمان عن ابيه
عن عثمان الحزري عن عثمان لا يسمعون حسيسها قال حباب على الصراط للمؤمن ما اشتهى فهو
فيما اشتهى حسن وقوله وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون مستلذات المحذورات المرغوبات حصل لهم

www.alukah.net